المملكة العربية السعودية



العلاقات بين نجد والكويت

١٣١٩ - ١٣٤١هـ
١٩٠٢ - ١٩٢٢م

تأليف
خالد محمود السعدون

الرياض
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م



العلاقات بين نجد والكويت

١٣١٩ - ١٣٤١هـ
١٩٠٢ - ١٩٢٢م

تأليف
خالد محمود السعدون

الرياض
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٣٣ - مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز


بسم الله الرحمن الرحیم

تقديم

بحمد الله ونعمته تقوم الآن بين دول الخليج العربي علاقات تلاحم وطيد يبلورها قيام مجلس التعاون الخليجى .

ولا يظن ظان ان هذه الدول قد وصلت الى المرحلة الحالية من العلاقات بسهولة ، او ان الامر كان هكذا منذ البدء ، فحين نشأت هذه الدول كوحدات سياسية مستقلة — وبعض هذه الدول لم يحقق هذا الا منذ أمد ليس ببعيد — قام بينها ما يقوم بين الدول المتجاورة (وبخاصة الناشئة منها) — في كل زمان ومكان — من نزاعات حول الحدود .

وفي حالة دول الخليج العربي فان هذه النزاعات قد غذاها عدم اعتراف القبائل البدوية بالحدود السياسية ، كما غذاها — بالطبع — المستعمر الانجليزي الذي وقعت دول الخليج — فيما عدا السعودية — تحت هيمنته المباشرة لمدة طويلة ، وذلك حتى تحس هذه الدول دائما انها في حاجة إلى حماية هذا المستعمر الاجنبي .

وفترة هذه الدراسة التي تنشرها الدارة هنا وهي من عام ١٣١٩ - ١٣٤١ هـ/١٩٠٢ - ١٩٢٢ م هي نموذج لتلك العلاقات قامت بين وحدتين سياسيتين هما نجد والكويت .

وتوضح لنا هذه الدراسة التي قام بها الطالب/**خالد حمود السعدون** لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى كيف ان حكمة حكام البلدين قد تغلبت على عوامل النزاع (فالامير) عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود أمير نجد والشيخ مبارك الصباح أمير الكويت كان لديهما من الحصانة وبعد النظر ما مكنهما من التعايش السلمى .

وفي فترة لاحقة على فترة الدراسة هذه تمكنت السعودية والكويت من العيش في وفاق .

وبعد ان نجح أهل الخليج في التخلص من المستعمر الانجليزي وأثره تغلبت عوامل الاخوة الناشئة عن الإسلام والعروبة ، كما تغلبت حكمة حكام دول الخليج ، فتحولت العلاقات بين الدول الخليجية إلى علاقات وئام وتعاون داخل نطاق جامعة الدول العربية ثم أخذت العلاقات بينهما تتطور حتى وصلت الآن إلى مرحلة التلاحم الحالية داخل نطاق مجلس التعاون الخليجى .

ولعل هذه هى احدى حكم دراسة التاريخ فالعلاقات التي تتطور وتتفاعل بدءا من النزاع حتى تصل إلى التلاحم عن وعى وتبصر بأن هذا التلاحم هو المصير المشترك الذي يحقق صالح الجميع تصبح علاقات وطيدة ووشائج لا تنفصم .

ونظن ان هذه الحكمة هي التي جعلت جامعة أم القرى تقبل ان تتعرض لمناقشة مثل هذه الدراسة عن العلاقات بين نجد والكويت خلال هذه الفترة الحساسة . وجعلت دارة الملك عبدالعزيز — بدورها — تشارك جامعة أم القرى في هذا المفهوم فتحرص على نشر هذه الدراسة. والمعنى ان التلاحم الذي وصلنا إليه بين الدول الخليجية لم يكن الوصول إليه أمرا سهلا . ومن هنا علينا ان نعض عليه بالنواجذ فهو سبيلنا إلى التنمية المشتركة وإلى القوة . والله يمكننا ويرعانا ويأخذ بيد الجميع إلى الخير والنصر والتوفيق إنه على كل شيء قدير ...

الـدارة

المقدمة

لم تظهر الدول الحديثة ذات النمط الأوربي إلا منذ فترة قريبة نسبيا في أغلب اجزاء الوطن العربي ، ان لم نقل فيها كلها على الاطلاق ، وتضع تلك الحقيقة على عواتق الباحثين في مجالى تاريخنا الحديث والمعاصر مهمة كبيرة ، تتمثل في تحليل الظروف الموضوعية التي نشأت في ظلها تلك الدول ، وتشخيص عوامل تطورها وارتقائها ، وتتبع مظاهر التأثر والتأثير بين بعضها البعض الأخر ، وبينها وبين العالم الخارجى من حولها ، ولا ريب ان القيام بذلك كله يؤدى بنا إلى الفهم الدقيق لطبيعة الاحوال المعاصرة التي تحياها مجتمعاتنا ، ويجعلنا أقدر على مواجهة المشاكل التي تثور من حولنا بين آونة واخرى .

ان تصدى جامعاتنا وهيئاتنا العلمية لتلك المهمة من خلال باحثيها المختصين يشدها بصورة واقعية إلى تيار الحياة اليومية المتدفق ، ويعزز من ارتباطها بالمجتمعات التي تعيش وسطها ، ويبث في ابحاثها نفثة من حرارة الحياة ، حين تصبح نتائج تلك الابحاث معروضة بين يدى المستفيد سواء كان قارئا يريد التعرف من خلال ما كان على ما هو كائن ، أو مسئولا عاما ينشد المزيد من التعمق في مواطن قضية ما مطلوب منه معالجتها ، أو باحثا جديدا قرر مواصلة البحث لعله يأتى فيه بجديد . ومقابل ذلك فان العزوف عن البحث العلمى بالصورة التي أوضحنا يترك الساحة خالية لذوى الأهواء يحرفون ويختلفون ويبالغون ، فتضيع الحقيقة في كتاباتهم أو تكاد ، ويسيئون بذلك لماضي مجتمعاتهم وحاضرها .

لقد وضعت كل ذلك نصب عينى وأنا اتناول بالبحث علاقات القطرين العربيين الشقيقين في مرحلة مهمة من مراحل تاريخهما . تعرضت خلالها علاقاتهما لمؤثرات مختلفة جعلتها تتأرجح بين صعود وهبوط — وليس ذلك بالامر المستغرب — ولكنها طبيعة الحياة في كل زمان ومكان ، منذ خلق الله سبحانه الوجود بما فيه ، اذ لا اتفاق إلا ويسبقه خلاف ، ولا وئام إلا ويعقبه خصام ، حتى داخل الاسرة الواحدة ، وما علينا أمام ذلك إلا ان ننعم النظر ونعتبر ، وهو أمر لن يتسنى إلا لمن وقف على الحقيقة الكاملة بكل جوانبها ، وذلك امر يكاد يكون من المستحيل بلوغه مهما تذرعنا من وسائل ، ورغم ذلك فلا مناص لنا من محاولة الوصول إلى أقرب ما يكون من الحقيقة ، وذلك ما اقدمت عليه ، ولا ادرى ما مقدار النجاح الذي حالفنى فيه ، فالحكم متروك لك أيها القارئ الكريم ، لعلى أنال بعض رضاك ، فما إلى نيله كله من سبيل ، وليس جهد المقل وزاد المستعجل به لجدير .

ويحسن بي في هذا الموقف ان اتخفف من بعض الدين الكبير الذي يطوق عنقى لكل السادة الاكارم الذين ساعدوا بصورة مباشرة أو غير مباشرة في اخراج هذه الرسالة ، والذين يضيق المجال عن ذكر اسمائهم جميعا ، مما يضطرنى للاكتفاء بان اقدم لهم جميعا ما هم أهل له من شكر صادق وامتنان عميق ، واخص منهم الاستاذ الدكتور مصطفى محمد رمضان الذي أشرف على الرسالة وقدم لى خير نصائحه وتوجيهاته ، والاستاذ الدكتور حسام الدين السامرائى الذي كان لمساعداته الكريمة الأثر الكبير في اتمام هذا البحث وخروجه إلى حيّز الوجود كما انى اقر بالعرفان لكافة مسئولى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى لما تكرموا به في قبول انتمائى اليهم ، ولدارة الملك عبدالعزيز لتفضلها بنشر هذه الرسالة وايصالها إلى أيدى القراء .

الفصل الأول

مدخل إلى الوضع عام ١٣١٩هـ-١٩٠٢م

١ ـــوضع الدولة العثمانية أثناء فترة البحث .
٢ ـــالصراع الدولي على الخليج أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .
٣ ـــالوضع في الكويت حتى توقيع معاهدة ١٣١٦ ـــ ١٨٩٩ .
٤ ـــالاوضاع في نجد وتطور مكانة حائل السياسية .
٥ ـــتوتر العلاقات بين حائل والكويت .
٦ ـــمعركة الصريف وتطور الصراع بعدها بين الطرفين حتى رمضان ١٣١٩ ـــ آخر سنة ١٩٠١ م .

وضع الدولة العثمانية أثناء فترة البحث :

بدأ الوجود العثماني يظهر على مسرح الاحداث في هضبة الاناضول خلال العقد الرابع من القرن الثالث عشر الميلادي ، السابع الهجرى[١] . وقد تطور ذلك الوجود ليصبح أمارة صغيرة اتصفت بالحيوية الشديدة،في التوسع على حساب جيرانها ، تحدوها في ذلك روح الجهاد التي كانت متأججة في نفوس قادتها ، مما أدى إلى ان تتحول تلك الامارة إلى دولة قوية واسعة ، شبه نموها بالمعجزة للسرعة الكبيرة التي رافقته وجعلت تلك الدولة تبدو وكأنها ظهرت فجأة من جوف الأرض[٢] .

بلغت تلك الدولة أوج عظمتها أيام السلطان سليمان القانوني حتى انها كانت تشمل عند وفاته سنة ٩٧٤ — سبتمبر ١٥٦٦ أجزاء واسعة من أوربا هي شبه جزيرة البلقان بكاملها حتى نهر الدانوب شمالا وأقاليم أخرى من رومانيا والمجر وبولنده ، بينما ضمت في آسيا أقليم آسيا الصغرى وأرمينيا وأغلب القوقاز والعراق وبلاد الشام واجزاء واسعة من شبه جزيرة العرب ، أما في افريقيا فقد ضمت مصر وطرابلس وتونس والجزائر[٣] . وقد أرعبت تلك الفتوحات التي جرت تحت راية الإسلام أوربا المسيحية ، حتى ان مؤرخ عصر الملكة اليزابيث في انجلترا (٩٩٦ — ١٠١١ هـ ، ١٥٥٨ — ١٦٠٣ م) عبر عن ذلك الشعور بقوله :

---

(١) د. عبد العزيز محمد الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، ج ١ ص ٣٣ ، القاهرة ١٩٨٠ .

(٢) د. محمد عبداللطيف البحراوى : فتح العثمانيين عدن ص ٧٤ ، القاهرة ١٩٧٩.

(٣) د. محمد كمال الدسوقي : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ص ٦٢ ، القاهرة ١٩٧٦ .

« ان الامبراطورية العثمانية هي مصدر الرعب في العالم » (١) . ولم تمتز الدولة العثمانية بقوتها الحربية فقط ، بل امتازت أيضا بتفوق ادارتها المدنية واتسامها بالكفاءة والتسامح في وقت كانت فيه أوربا ميدانا لتطاحن اتباع المذاهب الدينية المختلفة (٢) .

كان عصر السلطان سليمان القمة التي لم يكن بعدها سوى الانحدار الذي أخذ يبدو واضحا زمن خليفته سليم الثاني الذي أتصف بقلة الكفاءة وضعف المقدرة ، وانعكست صفاته تلك على وضع الدولة الحربي ، مما جعل العالم المسيحي (يتحرر تحررا تدريجيا من أهم عقال أخذ عليه خناقه وسيطر على نفوس الناس فيه وهو الولاء لقوة العثمانيين واليقين بأنها لا تقاوم ولا تقف ولا تقهر . خطا ذلك التحرر خطوات حتى وصل سريعا إلى احراز النصر الحاسم في معركة ليبانتو البحرية سنة ٩٧٨ هـ ، أكتوبر ١٥٧١ م حيث احرزت أساطيل البابا والبندقية وأسبانيا بقيادة دون جوان نصرا قال مؤرخو الغرب عنه « انه النصر الذي حرر الصليب من أسر المسلمين » (٣) .

بدت علامات الوهن تظهر على ذلك الكيان الكبير في الوقت الذي كانت فيه الدول الاوربية تأخذ بأسباب النهوض والتقدم . ولقد كان ذلك نتيجة لتضافر عدة أسباب لعل أهمها ضعف السلاطين الذين تولوا تباعا بعد وفاة سليمان القانوني سنة ٩٧٤ — ١٥٦٦ ، حتى لقد تعاقب على السلطة بين تلك السنة وسنة ١١٣٠ هـ — ١٧١٨ م ما لا يقل عن ثلاثة عشر سلطانا لم يظهر الكفاءة منهم سوى إثنان (٤) . وقد ترتب على ضعف السلاطين فساد

---

(١) الشناوى ، نفس المرجع ، ج ١ ، ص ١٥.

(٢) مجلة « المجلة » السنة الاولى العدد ٢٧ مقال للمستشرق البريطاني دزموند ستيوارت .

(٣) البحراوى : فتح العثمانيين عدن ، ص ٢١٢ .

(٤) د. عمر عبدالعزيز عمر : دراسات في تاريخ العرب الحديث ص ١١٠ بيروت بدون تاريخ .

الانكشارية وتدخلهم في الشئون السياسية فتسرب الخلل بعد ذاك إلى كافة مرافق الدولة التي كانت ذات صبغة عسكرية واضحة [١] . وقد ازداد تردى الوضع حين ترتب على حركة الالتفاف الاوربي حول العالم الإسلامي [٢] تحويل منطقة شرق البحر المتوسط وهي قلب الدولة إلى منطقة غير ذات أهمية اقتصاديا ، مما قلل من موارد الدولة المالية التي كانت وفيرة أيام ازدهار التجارة [٣] .

استغلت بعض الشعوب الاوربية الخاضعة للدولة العثمانية حالة العجز التي بدت واضحة في كل قطاع من قطاعات الدولة ، فتطلعت للافلات من قبضتها المتراخية مستعينة في ذلك بالدول الاوربية المجاورة تحت ستار الانتماء الديني أو القومى المشترك ، فظهر من جراء ذلك ما عرف في التاريخ (بالمسألة الشرقية) التي كانت في جوهرها « ذات شقين الدولة بنظمها من جانب ، ومجهودات مستمرة من شعوب هم رعايا للدولة يحاولون التخلص من سيادتها ، وبين العنصرين عنصر ثالث هو تدخل الدول الاوربية الكبرى » [٤] .

تلقفت تلك الدول الاوربية الفرصة ، فانتهجت كل من الروسيا والنمسا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا سياسة عدوانية ضد الدولة بهدف تمزيقها وتوزيع ممتلكاتها ، مستترة بشعار مساعدة الشعوب المسيحية المقهورة ، فأخذت

---

(١) الشناوى : نفس المرجع ، جـ ١ ، ص ٤٩٤ وما بعدها .
(٢) اطلق الغرب على تلك الحركة مغالطة اسم « حركة الكشوف الجغرافية » وكأن العالم القديم كان مجهولا ، في الوقت الذي كان هدف الحركة الحقيقى تنصيرى استعمارى بحت .
(٣) عمر : نفس المرجع ، ص ١١٦ .
(٤) د. محمد عبداللطيف البحراوى : حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني ص ٦١ القاهرة ١٩٧٨ .

تشجع رعايا الدولة المسيحيين على التمرد والعصيان ضدها ، فواجهت الدولة نتيجة لذلك ثورات عنيفة قامت بها الشعوب التي توزعت الدول الاوربية فيما بينها ادعاءات الحماية عليها ، حيث أدعت الروسيا لنفسها حق حماية الرعايا الارثوذكس ، بينما أدعت فرنسا حمايتها للرعايا الكاثوليك ، بل وتجاوز الامر الرعايا المسيحيين الى غيرهم من الطوائف حتى أدعت بريطانيا حمايتها للدروز في بلاد الشام . « وهكذا تسابقت اوربا المسيحية المتحضرة على التهام ولايات دولة اسلامية وعلى انشاء مناطق نفوذ لها في ولايات أخرى ، وفرض معاهدات غير متكافئة على الدولة ونهب ثرواتها . »[1] ومن أمثلة تلك المعاهدات الجائرة المفروضة بالقوة على الدولة العثمانية معاهدة « كوتشك كينارجى » التي اجبرت الروسيا الدولة العثمانية على توقيعها سنة ١١٨٨ — ١٧٧٤ م ، والتي رضى ممثلو الدولة فيها بشروط مهينة لم يكن العثمانيون قد تعودوا مثلها من قبل[2] . والحق ان الدولة بلغت في تلك الفترة درجة من الضعف كان يتوقع معها انهيارها ، لو لم يحفظ لها ديمومتها تناقض المصالح بين الدول الاوربية الكبرى واختلافها على حصة كل منها في ارث « الرجل المريض » .

عم القطاع المتنور من الرأى العام العثماني شعور من المرارة للحال السئ الذي آلت اليه الدولة ، وبدأ الكثيرون يبحثون عن الحل الذي يكفل انقاذها من المصير الأسود الذي كان ينتظرها ، فنشأ لذلك تيار اصلاحى أخذ ينادى بضرورة اصلاح الخلل الذي اعترى بنية الدولة وانتشر في كافة مرافقها ، وقد آزر بعض السلاطين هذا التيار وبذلوا محاولات جادة للقيام ببعض

---

(١) الشناوى : نفس المرجع ، جـ ٢ ، ص ٨٣٣ وما بعدها .
(٢) البحراوى : حركة الاصلاح العثماني ، ص ٦٥ — ٦٦ .

ترافق تردى الوضع الداخلي في الدولة مع ازدياد ضغط الدول الاوربية الكبرى عليها فقد خسرت في مؤتمر برلين الذي عقد سنة ١١٩٥ هـ يونيه ١٨٧٨ م ، لتصفية آثار الحرب الروسية العثمانية اجزاء واسعة من اراضيها . كذلك نشبت الثورات في بعض اقاليمها كثورة أرمينيا بين سنتى ١٣١٣ — ١٣١٤ هـ ، ١٨٩٥ — ١٨٩٦ م ، وثورة كريت في سنة ١٣١٥ هـ — ١٨٩٧ م والتي أدت إلى نشوب الحرب بين الدولة واليونان [١] . « وبالجملة فقد كان موقف الدولة حرجا للغاية لأن أوربا كلها تألبت عليها »[٢] . وقد هيأ ذلك الوضع لجمعية الاتحاد والترقي فرصة نجاح انقلابها الذي قامت به سنة ١٣٢٦ هـ ، يوليه ١٩٠٨ م ، والذي ترتب عليه اعادة الدستور الملغى ثم عزل السلطان عبدالحميد الثاني ومبايعة أخيه محمد الخامس في سنة ١٣٢٧ هـ ، ابريل ١٩٠٩ م[٣] .

لم يكن تسلم تلك الجمعية للسلطة ايذانا بنهاية مشاكل الدولة ، ولكنه كان في بعض وجوهه بداية لمشاكل أكثر تعقيدا ، فلم يختف الاستبداد الذي أثاروا الناس على عبدالحميد بسببه ، بل أصبح كل واحد من زعماء هذه الجمعية أشد استبدادا من عبدالحميد نفسه رغم وجود الدستور والحكومة النيابية[٤] . كما ان السياسة القومية المتطرفة التي انتهجها الاتحاديون جعلت الشعوب المنضوية تحت لواء الدولة تتمسك بوجودها القومى المتميز وتطالب بحقوقها القومية . وكان بروز حركة القومية العربية واتساع تيارها في هذه الفترة احدى ثمارات تلك السياسة . ولم يكن الخليج العربي بعيدا عن مد هذا التيار

---

(١) الدسوقي : نفس المرجع ص ٢٥٨ وما بعدها ، ص ٢٩٧ وما بعدها .
(٢) محمد فريد : نفس المرجع ص ٤٠٨ .
(٣) الدسوقي : نفس المرجع ، ص ٣١٥ وما بعدها .
(٤) امين الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٨٤ ، ط ٣ ، بيروت ١٩٦٤ .

الذي أخذ يسرى في البلاد العربية [١] . كما انه أصبح ميدانا للتنافس بين الدول الاوربية الكبرى ، التي استغلت ضعف الدولة فأخذت تسعى لتحقيق مصالحها في ذلك الجزء المهم من العالم .

الصراع الدولي على الخليج أوائل القرن الرابع عشر الهجرى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي :

انتجت حركة الالتفاف الاوربي حول العالم الإسلامي التي تمت اثناء القرن العاشر الهجرى ، السادس عشر الميلادي فيما انتجت بدء اهتمام الدول الاوربية بالخليج . وقد تزايد هذا الاهتمام بتزايد مصالح تلك الدول في شرق آسيا باعتبار الخليج نقطة وصل مهمة على الطريق إلى الشرق . وكانت أول دولة ارتادته واحتلت مركز الصدارة فيه هي البرتغال ، بعد أن فشلت جهود الدولة العثمانية في اغلاقه بوجهها في السنوات الاول التي تلت منتصف ذلك القرن . ولكن تفرد البرتغال هناك لم يستمر دون تحد ، فقد ظهر عند نهاية القرن منافسون أوربيون جدد هم الانكليز والهولنديون [٢] .

قاد التنافس الحاد بين البرتغال وبريطانيا خطوات الأخيرة نحو الخليج خلال الثلث الاول من القرن الحادي عشر الهجرى ، السابع عشر الميلادي ،

---

(١) مجلة كلية الآداب ــ جامعة البصرة ، العدد ٥ ص ١١٩ . مقال للدكتور مصطفى عبدالقادر النجار .

(٢) البحراوى : فتح العثمانيين عدن ، ص ٢١١ .

فاحتلت سنة ١٠٣١ هـ — ١٦٢٢ م قلعة البرتغاليين في « قشم »[١] ثم قلعتهم في « هرمز »[٢] بالاشتراك مع قوة فارسية[٣] . وبدأ مركز بريطانيا في الخليج يتعزز منذ ذلك الحين تدريجيا على حساب منافسيها الجدد من الهولنديين الذين حاولوا تثبيت أقدامهم هناك ولكن كفة بريطانيا ما لبثت ان رجحت على حسابهم قرب نهاية العقد الاول من القرن الحادي عشر الهجرى ، العقد الاخير من القرن السابع عشر الميلادي . ولم يقلل رجحانها بدء المنافسة الفرنسية لهم حيث انها لم تكن واضحة قوية في البداية ثم اشتدت تدريجيا حتى بلغت ذروتها بعد قيام الثورة الفرنسية سنة ١٢٠٤ هـ ، ١٧٨٩ م وبدء الحروب بين الطرفين[٤] .

احتل نابليون مصر سنة ١٢١٣ هـ ، ١٧٩٨ م فأدركت بريطانيا ان الهند لم تعد بعيدة عن أيدى المنافسين ، محتمية كما هي الحال من قبل خلف المسافات البعيدة التي تفصلها عن أوربا[٥] . فبادرت إلى تحصين الخليج ، خاصة بعد ان اتجهت انظار الفرنسيين إليه وأخذوا يتوددون إلى سلطان مسقط المتحكمة في مدخله ، فقطع البريطانيون عليهم الطريق باتفاقهم مع سلطان مسقط سنة ١٢١٣ هـ ، أكتوبر سنة ١٧٩٨ م . وقد اعطاهم ذلك الاتفاق حق تأسيس وكالة تجارية في « بندر عباس »[٦] الذي كان تابعا لمسقط وحق

---

(١) جزيرة ملاصقة للساحل الفارسى قرب مدخل الخليج العربى .

(٢) جزيرة تقع إلى الجنوب من جزيرة قشم وتتحكم في مدخل الخليج ولذلك سمى ذلك المدخل باسم « مضيق هرمز » .

(٣) ENCYCLOPEDIA AMERICANA,ARTICLE: PERSIAN GULF

(٤) د. عبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : الدولة السعودية الاولى ، ص ٢٦٤ ، القاهرة ١٩٧٦ .

(٥) HEWINS, RALPH, A GOLDEN DREAM, LONDON, 1963, P. 124.

(٦) ميناء على الساحل الفارسى في الجزء الجنوبى من الخليج قرب مضيق هرمز .

تحصين ذلك الميناء واقامة حامية بريطانية فيه [١] . وكانت تلك الجهود مؤذنة باغلاق الخليج في وجه فرنسا ، ذلك الاغلاق الذي بلغ الغاية من الاحكام بعد ان تمكنت بريطانيا من تحطيم قاعدة فرنسا الرئيسية في المحيط الهندي وهي موريشيوس سنة ١٢٢٥ هـ — ١٨١٠ م [٢] .

مكن سقوط الدرعية [٣] بيد ابراهيم باشا سنة ١٢٣٣ — ١٨١٨ بريطانيا من القضاء في السنة التالية على أبرز قوة عربية في الخليج ناصبتها العداء وهم القواسم الذين استطاعوا أيام تحالفهم مع السعوديين ان يقوموا بهجمات مؤثرة ضد سفنها . ثم عمدت بريطانيا بعد ذلك إلى تفتيت وحدة الساحل العربي للخليج فعقدت سنة ١٢٣٦ هـ — ١٨٢٠ م « اتفاقية السلام الشامل » مع ثمانية من الشيوخ المحليين هناك [٤] . أخذت بعدها تتحكم في شئون ذلك الساحل وتفرض على مشايخه اتفاقات مختلفة تحت حجج متنوعة ، فهي تتذرع بمحاربة الرقيق مرة ، وتنظيم صيد اللؤلؤ مرة ثانية ، والمحافظة على السلام بين القبائل ثالثة [٥] . ولعل أهم بنود تلك الاتفاقيات التي اشتهرت باسم « المعاهدات المانعة » هو تعهد أولئك الشيوخ « بألا يتخلوا أو يؤجروا أو يرهنوا بأى شكل من الاشكال ولأى سبب من الأسباب قسما من أراضيهم إلا

---

(١) عبد الرحيم : نفس المرجع ، ص ٢٦٧ .

(٢) HEWINS, OP. CIT. P. 124.

(٣) مدينة بناها في وادى حنيفة « مانع المريدى » الجد الأعلى لآل سعود حوالى سنة ٨٥٠ هـ — ١٤٤٦ م ، وظلت عاصمة لحكمهم حتى دمرها ابراهيم باشا ابن محمد على سنة ١٢٣٣ هـ — ١٨١٨ م ، ولا زالت اطلالها قائمة حتى الآن قرب الرياض .

(٤) الغنام : نفس المرجع ، ص ٤٢ .

(٥) د. سيد نوفل : الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي ، ص ٢٦٤ ، بيروت ١٩٦٩ .

باذن بريطانيا التي تعهدت في مقابل ذلك بحماية امارات الخليج ومشيخاته »[١] .

استمر انفراد بريطانيا بالسيطرة على شئون الخليج مدة طويلة إلى أن أطل منافسون آخرون بأعناقهم أملا في ان يكسبوا موطأ قدم في ساحته ، فقد ترتب على ازدهار الصناعة في كثير من البلاد الاوربية وتطبيق سياسة الحماية على منتجاتها الصناعية ازدياد حدة المنافسة بينها للحصول على الخامات الرخيصة لصناعتها ، وايجاد الاسواق الواسعة لتصريف انتاجها الضخم . كما ظهر اتجاه مرافق لاستثمار اموالها في البلدان الاجنبية سعيا وراء عائد أكبر ، وكانت أهم المشاريع التي استقطبت الاهتمام هي الاقراض ومشاريع السكك الحديدية ، فقد أدى كل ذلك إلى سعي تلك الدول المحموم للحصول على المستعمرات[٢] . وكان الخليج أحد المناطق المهمة التي استهدفتها تلك الحركة .

كان هدف الروسيا هو الوصول إلى الهند والمياه الدافئة في الجنوب ، وقد أخذت ، من أجل تحقيق ذلك الهدف ، تتوسع تدريجيا على حساب فارس والدولة العثمانية . ولم تقصر تحركها على الفعاليات الحربية فقط بل بدأت منذ أوائل الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجرى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تخوض مجال المنافسة مع بريطانيا من أجل الحصول على امتيازات السكك الحديدية والخطوط الملاحية النهرية وخاصة في فارس المطلة على الخليج ، أى المياه الدافئة المنشودة . والذي أخذت البعثات الروسية تطوف في ارجائه ابتداء من سنة ١٣٠٧ هـ — ١٨٩٠ م باحثة عن ميناء تتخذه

(١) الشناوى : نفس المرجع ، جـ ٢ ، ص ١٠٥١ .
(٢) الدسوقي : نفس المرجع ، ص ٢٦٥ وما بعدها .

ركيزة لها في سواحله[١] . وقد كان موقف السلطات البريطانية واضحا كل الوضوح حيال ذلك ، فهو كما عبر عنه وزير خارجية بريطانيا : « يجب علينا ان ننظر إلى انشاء قاعدة بحرية أو ميناء محصن في الخليج بواسطة أى دولة أخرى على انه تهديد خطير جدا للمصالح البريطانية . ويجب علينا بكل تأكيد ان نقاومه بجميع الوسائل التي تحت ايدينا »[٢] .

تهيأت المانيا بعد تحقيق وحدتها سنة ١٢٨٧ هـ — ١٨٧٠ م لدخول ميدان المنافسة الاستعمارية ، وكان ابعاد مستشارها الحذر بسمارك سنة ١٣٠٧ هـ — ١٨٩٠ م فرصة لانطلاق المصالح الالمانية من عقالها في بحثها عن مكان تحت الشمس . وقد وجدت المانيا في الدولة العثمانية وفي السلطان عبدالحميد الثاني شخصيا حليفا مهيئا لا تساوره حيالها الشكوك ولا يفصله عنها ارث من الضغائن والمشاكل السابقة . ولم يكن الاهتمام الالماني موجها نحو الاحتلال والسيطرة على الاراضي بقدر توجهه نحو الاستغلال الاقتصادي لخيرات الاقاليم العثمانية ، فأنصب ذلك الاهتمام على التنقيب عن مكامن النفط حيث كانت التقارير الالمانية المتفائلة منذ سنة ١٢٨٨ هـ — ١٨٧١ م هي البذرة التي نمت منها شركة نفط العراق[٣] . واتجه اهتمام المصالح الالمانية

---

(١) HEWINS, OP. CIT. P. 125.

(٢) الشناوى : نفس المرجع ، جـ ٢ ، ص ١٠٥٣ .

(٣) HEWINS OP. CIT. P. 126.

عرفت تلك المنطقة منذ القدم باحتواء أرضها على مكامن النفط الذي كانت تستعمل مشتقاته في اغراض البناء على أيام حضاراتها القديمة ثم دفع تطور صناعة النفط في أوربا منذ السنوات القليلة التي اعقبت منتصف القرن المنصرم الدول الاستعمارية للتطلع نحو استثماره في المنطقة ، ولكن الخطوات الفعلية في هذا الاتجاه لم تبدأ الا سنة ١٣١٩ هـ — ١٩٠١ م حين نال رجل الاعمال البريطاني « وليم دارسى » امتياز التنقيب عن النفط في ايران .

لمزيد من التفاصيل :
ENCYCLOPEDIA AMERICANA, ARTICLE: PETROLEUM.

أيضا نحو مشاريع السكك الحديدية ، فبعد أن أتم البارون الالماني هرش مد خط حديد الشرق إلى استانبول سنة ١٣٠٥ هـ — ١٨٨٨ م نالت شركة المانية سميت « شركة حديد الاناضول » امتياز مد ذلك الخط شرقا من البسفور إلى أنقرة ، وبدأت التنفيذ فعلا سنة ١٣١٠ هـ — ١٨٩٣ م — تتابع بعد ذلك مد الخطوط إلى العديد من المدن العثمانية فرغبت الدولة بربط تلك الشبكة ببعضها ومدها نحو العراق والخليج ، وعندها قدمت شركات نمساوية وروسية وانجليزية والمانية عروضها ، فوقع اختيار الحكومة العثمانية آخر الامر على العرض الالماني دون غيره(١) . وكان معنى ذلك وصول الالمان في النهاية إلى الخليج ومزاحمتهم للنفوذ البريطاني على ضفافه . هذا ومن ناحية أخرى فان السفن الالمانية كانت قد عرفت طريقها إلى سواحل الخليج ، اذ افتتحت شركة المانية فرعا لها في « لنجه »(٢) سنة ١٣٠٧ هـ — ١٨٩٠ م ، بينما وصل في السنة التالية إلى « بوشهر »(٣) ، قنصل الماني(٤) .

أصبح الخليج بذلك مسرحا للتنافس بين قوى أوربية ثلاث : روسيا والمانيا وبريطانيا . ولما كانت بريطانيا قد احكمت سيطرتها سابقا على كل الساحل العربي للخليج عدا الاحساء الخاضعة للحكم العثماني المباشر ، والكويت الخاضعة لحكامها المحليين تحت السيادة العثمانية فقد كان عليها ان تتحرك للسيطرة على الكويت لتأمين الوضع هناك واغلاق بابها بوجه المنافسين . وقبل ان ندخل في تفاصيل ما جرى يحسن بنا ان نلم المامة موجزة بوضع الكويت قبل أن ترتبط ببريطانيا .

---

(١) الدسوقي : نفس المرجع ، ص ٣٠٦ وما بعدها .

(٢) ميناء على الشاطئ الفارسى من الخليج شمال جزيرة قشم ومضيق هرمز .

(٣) ميناء على الشاطئ الفارسى في الجزء الشمالي من الخليج وكان يوجد فيه مقر المقيم السياسى البريطاني في منطقة الخليج .

(٤) HEWINS, OP. CIT. P. 126.

الوضع في الكويت حتى توقيع معاهدة ١٣١٦ هـ — ١٨٩٩ م :

تشغل مشيخة الكويت مساحة صغيرة من الارض حول مدينة الكويت على رأس الخليج العربي . وليست الكويت مدينة موغلة في القدم اذ لا يمتد تاريخها الا قرابة ثلاثة قرون ، فقد ابتدأ حين بنى احد أمراء بنى خالد الذين كانوا يحكمون هذه المنطقة حصنا أو « كوت » في موقع المدينة الحالي سنة ١٠٧٠ هـ — ١٦٦٠ م[١] . ومنذ ذلك الحين صغر «الكوت» على ألسنة الناس فأصبح « الكويت » ونما الحصن الصغير واصبح قرية صغيرة .

ظلت الكويت قرية مهملة حتى استوطنها تجمع قبلى اسمه « العتوب » انحدر من جنوب نجد في أوائل القرن الثاني عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادي ، فتطورت المدينة بعد ذلك الاستيطان وتعقدت أمورها واحتاجت لحاكم متفرغ يباشر شئون ساكنيها ، فظهرت شخصية « صباح بن جابر » ليصبح أول حاكم للكويت ، وهو الذي اتصل بوالى بغداد العثماني فنال موافقته على استيطان أتباعه في الكويت كما منح لقب « قائمقام » سنة ١١٣٠ هـ — ١٧١٨ م[٢] . ورغم هذا اللقب الرسمى الذي حمله شيوخ الكويت فان الدولة العثمانية لم تمارس على الكويت سيادة كاملة بالمعنى القانونى للكلمة ، ولكن العلاقة بين الطرفين ظلت علاقة تبعية شكلية[٣] .

---

(١) راشد عبدالله الفرحان : مختصر تاريخ الكويت ص ٦١ ، القاهرة ١٩٦٠ .

(٢) عبد الرحيم : نفس المرجع ، ص ١٠١ ، وتذكر الباحثة ميمونة الصباح ان مدحت باشا هو أول من جعل الكويت قائمقامية تابعة لولاية البصرة سنة ١١٨٨ هـ — ١٨٧١ م . راجع : علاقة الكويت بنجد في الفترة ما بين ١٨٩٦ — ١٩٣٩ ، ص ٥٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الكويت .

(٣) د. عبد الله الاشعل : قضية الحدود في الخليج العربي ، ص ٣٢ القاهرة ١٩٧٨ .

تعززت مكانة الكويت وازدهرت تجارتها أثر احتلال الفرس للبصرة بين سنتي ١١٩٠ — ١١٩٣ هـ ، ١٧٧٦ — ١٧٧٩ م فنقل ممثل شركة الهند الشرقية البريطانية مقر اقامته إليها بعد أن كان في البصرة [١] . إلا ان تواجد الوكالة البريطانية هناك لم يتطور إلى ارتباط سياسى بين بريطانيا والكويت [٢] ، بالرغم من ان البريطانيين اخذوا ينظرون لها باهتمام متزايد حتى انهم استغلوا خوف الكويتيين من تهديدات آل سعود فعرضوا على حاكمها عبدالله الاول حمايتهم سنة ١٢٢٠ هـ — ١٨٠٥ م ولكنه رفض العرض [٣] . اذ يبدو ان الكويت كانت آنئذ على قدر من القوة الذاتية يمكنها من مواجهة تلك التهديدات [٤] . ولكن هذا الاهتمام البريطاني بالكويت فتر بعد ذلك تبعا لهدوء مسرح الحوادث المحلية ، إلى ان تجدد ثانية في أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، العقد الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي مرتبطا بمحاولة القضاء على العقبات الامنية التي كانت تعترض الملاحة في شط العرب [٥] . ويعلل البعض قلة الاهتمام تلك بنظرة بريطانيا للكويت على انها تحت النفوذ الخاص للباب العالى [٦] . ثم تبدد ذلك الفتور نهائيا تحت تأثير خشية بريطانيا من المشاريع الروسية والالمانية التي أشرنا اليها سابقا والرامية

---

(١) راشد الفرحان : نفس المرجع ، ص ٦٣ .

(٢) نورية الصالح : علاقة الكويت السياسية بشرق الجزيرة العربية والعراق العثماني ، ص ٤٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الكويت .

(٣) عبد الرحيم : نفس المرجع ص ١٠٣ ، ولمزيد من التفاصيل عن علاقات الكويت بالقوى الاوربية : د. احمد ابو حاكمه : تاريخ الكويت ، جـ ١ ، ق ١ — الكويت ١٩٦٧ .

(٤) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ٥٤ .

(٥) BUSCH, B. C., BRITAIN AND THE PERSIAN GULF, P. 27, CALIFORNIA 1967.

(٦) ولسن ، ارنولد : الخليج العربي ت — عبدالقادر يوسف ص ٤٠٤ ، الكويت بدون تاريخ .

للنفاذ إلى الخليج ، فوجهت بريطانيا مزيدا من الاهتمام إلى الكويت منذ أوائل العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجرى . منتصف العقد الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي [(١)] . « ومن جانب آخر فان التاريخ الداخلي ترك آثارا هامة على القضايا الدبلوماسية الكبيرة » [(٢)] . أى ان القضايا الداخلية في الكويت اثارت انتباه بريطانيا وغيرها من الدول وكانت مدعاة لتدخلها .

تولى محمد بن صباح حكم الكويت في ذى القعدة ١٣٠٩ هـ — ١٨٩١ م ورغم الاخلاق الفاضلة التي اتصف بها إلا انه كان ضعيف الارادة واهى العزم [(٣)] . فاستعان على تصريف شئون الحكم بأخيه جراح الذي كان لا يفوقه كثيرا في قدراته القيادية بل كان زيادة على ذلك مولعا بالمال [(٤)] . ولذلك فقد سلم الشيخان السلطة الحقيقية إلى صهرهما يوسف بن عبدالله الابراهيم فتولى عنهما تصريف الامور [(٥)] . ولقد كان للاخوين الحاكمين أخ ثالث هو مبارك الذي كان قوى الشخصية طموحا [(٦)] . فكان من الطبيعي والحالة هذه ان يحقد هذا الأخ على اخويه وهو يرى ابعادهما له وتسليمهما مقادير الامور لرجل غريب . ولعل اخويه ادركا ما يجول في خاطره فوجهاه نحو البادية ، وربما كان هدفها اشغاله بمشاكل البدو وحروبهم ابعاد له عن

---

(١) لوتسكى ، ف. ب. : تاريخ الاقطار العربية الحديثة ت. عفيفة البستانى ص ٤٢٠ ، موسكو بدون تاريخ .

(٢) BUSCH, BRITAIN AND THE PERSIAN GULF, P. 95.

(٣) عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ص ١٣٧ ، بيروت ١٩٧١ .
ديكسون ، هـ. ر. : الكويت وجاراتها . ت. عبدالله الحاتم ص ١٢٩ ، بيروت ١٩٦٤ .

(٤) عبد العزيز محمد المنصور : الكويت وعلاقاتها بعربستان والبصرة ص ٤١ . القاهرة ١٩٧١ .

(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ١٣٨ ، سيف مرزوق الشملان : من تاريخ الكويت ، ص ١٤٠ القاهرة ١٩٥٩ .

(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ١٣٨ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٤٠ .

مناوأتهما [١] . ولكن هذا التدبير عاد بنتائج مغايرة لما استهدفاه ، اذ زادت النجاحات التي حققها في الصحراء من طموحه ، وعززت ثقته بنفسه ، واظهرت حاجته الماسة للمال نتيجة تضييق اخويه عليه ورفضهما قبول الحوالات المالية التي كان يبعث بها اليهما [٢] . وتذكر بعض المصادر والمراجع انه لهذا كله أقدم مبارك على اغتيال أخويه في ذى القعدة سنة ١٣١٣ هـ — مايو ١٨٩٦ م [٣] .

(أحاطت بالحادث الريب والشكوك ، وقد كانت بدرجة من القوة وصلت معها إلى أعلى المراجع في الدولة العثمانية ، فقد أشيع في دوائر القصر باستانبول ان المقيم البريطاني في الخليج هو الذي حرضه على قتل اخويه [٤] . لا بل ان بعض الاوساط الرسمية البريطانية نفسها رددت هذه الاشاعة [٥]) فلا بد لنا هنا من الوقوف قليلا عند تلك الاشاعة محاولين التثبت من صحتها ، وعلينا في سبيل ذلك ان نجيب على سؤالين : —

١ — هل كانت لبريطانيا مصلحة في ازاحة محمد بن صباح عن حكم الكويت ؟

٢ — هل تم اتصال بين مبارك والمسئولين البريطانيين قبل الحادث بما يرجح ان الامر تم بترتيب مشترك بين الطرفين ؟

---

(١) المنصور : نفس المرجع ، ص ٤١ .

(٢) DICKSON, H.R.P., THE ARAB OF THE DESERT, LONDON, 1967 P. 267.

الشملان : نفس المرجع ، ص ١٣٩ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٣٩ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٤١ ، حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٣ ، القاهرة ١٩٤٦ .

(٤) لوريمر م. ج. ج : دليل الخليج القسم التاريخي ، جـ ٣ ، ص ١٥٢٩ الدوحة ، ١٩٦٧ .

(٥) الصباح : نفس المرجع ص ٢١ .

لا يصعب التحقق من مصلحة بريطانيا الظاهرة في ازاحة محمد بن صباح عن حكم الكويت . فقد رأينا ان المنطق كان يحتم على بريطانيا ان تتحرك لحماية مركزها المتفوق في الخليج باغلاق الثغرة المتبقية في ساحله الشمالي والتي تهدد بتسرب نفوذ منافسيها ، وخاصة الالمان الحلفاء الاقوياء للسلطان والذين كانوا يتطلعون إلى الكويت باعتبارها النهاية المحتملة لخط برلين — بغداد المزمع . ويبدو ان محمد بن صباح كان عقبة في طريق الخطط البريطانية للسيطرة على الكويت اذ كان صادق الولاء للدولة العثمانية [١] . حتى انه رفض في سنة ١٣١٣ هـ — ١٨٩٥ م عرضا بريطانيا باقامة علاقات تحالف معه [٢] . فلا يستبعد اذن ان تسعى بريطانيا لتدبير وسيلة لازاحته وهي الدولة الاستعمارية ذات السجل الحافل بالحوادث المشابهة في اماكن اخرى من العالم .

لم يمر الحادث بهدوء في الكويت ، ولكنه قوبل بمعارضة شديدة قادها شريك الشيخين القتيلين في السلطة وصهرهما يوسف بن عبدالله آل ابراهيم الذي كان يتصف بالصلابة والمهارة والذكاء [٣] . فكان أول ما قام به عند سماعه بالحادث ان فر من قصره في احدى ضواحي الكويت إلى املاكه في « الدورة » جنوب البصرة [٤] . واتصل من هناك بوالي البصرة العثماني وأخذ يؤلبه على مبارك ، فاستجاب له واوشك ان يسير قوة للقبض على مبارك الذي

(١) د. حسن الابراهيم : الكويت — دراسة سياسة ص ٤٤ . بيروت ١٩٧٢ .
(٢) لوتسكي : نفس المرجع ، ص ٤٢١ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٠ .
(٤) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٣ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٤١ .

سارع للاتصال بصديقه والى بغداد فنجح في استصدار أمر سلطانى إلى والى البصرة بالكف عما أزمعه[1] .

وهكذا نرى ان السلطات العليا العثمانية اتخذت موقفا محايدا تجاه انقلاب مبارك على اخويه[2] . بل ان موقفها كان أقرب إلى الميل ناحيته . فلم تسند خصمه الابراهيم الذي اضطر ازاء ذلك للبحث عن وسائل أخرى لصراعه مع مبارك ، كمحاولة غزو الكويت بقوات خاصة يجمعها[3] ، أو الاستنجاد بحاكم قطر[4] ، الذي كتبت له الدولة العثمانية تنهاه عن الاستجابة لتحريضات الابراهيم[5] . وتطور الموقف العثماني خطوة أخرى لصالح مبارك حين كتب تحسين باشا « باشكاتب المابين الهمايونى »[6] خطابا إلى ابن رشيد يطلب منه ان يحاول التوسط بين الرجلين لاصلاح ذات بينهما[7] . ولعل السبب الذي كمن خلف هذا الموقف العثماني المعتدل هو ان الاوساط الرسمية العثمانية لم تعتبر هذا الحادث فريدا من نوعه ، فامثاله كثيرة الوقوع آنئذ في البيوتات الحاكمة في المنطقة بل وحتى في البلاط العثماني نفسه . وهكذا لم توله تلك السلطات أهمية كبيرة رغم انها ظلت مرتابة بأن الامر كله نتيجة لتدبير

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ، ص ١٥٠ .
(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٤٨٤ ، ديكسون : نفس المصدر ص ١٣٠ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٥٤ ، وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٣ .
(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٥٧ ، فتوح الخترش : تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ص ٢٩ ، الكويت ١٩٧٤ .
(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ١٥٤ .
(٦) رئيس الديوان الامبراطورى أو السلطاني — وقد ازدادت اهمية ذلك الديوان وأصبح المرجع الاول في شئون الدولة بعد ان عطل السلطان عبدالحميد الثاني الدستور وفض البرلمان سنة ١٢٩٥ — ١٨٧٨ . راجع الشناوى : نفس المرجع جـ ١ ، ص ٣٧٢ .
(٧) الرشيد : نفس المصدر ص ١٥٨ ، حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسى جـ ٢ ، ص ٣٠ ، بيروت ١٩٦٢ .

بريطاني [1] . وربما أرادت تلك السلطات من موقفها ذاك ان تستجلب مبارك وإلا تعطيه الفرصة للارتماء في احضان القوى الطامعة ، عله يستجيب لما كانت قد اعتزمته من تقوية سيطرتها المباشرة على الكويت ، ذلك العزم الذي تمثل باصدار فرمان بتعيين مبارك قائمقاما على الكويت بعد نصف سنة من الحادث . ثم ارسال موظف صحى عثماني للاقامة في الكويت بصورة دائمة وذلك سنة ١٣١٤ — فبراير ١٨٩٧ [2] .

لم ينطل الأمر على مبارك بل ادرك ما كانت تنتويه تجاه الكويت فأحس بالخطر الذي يوشك ان يأخذ بخناقه من جانبين ، اذ كان ابن رشيد قد بدأ بالتحرك ضد الكويت في هذا الوقت ، فلم يجد امامه من سبيل سوى الاستجابة لنصح شيخ البحرين [3] ، والتقدم سنة ١٣١٥ — سبتمبر ١٨٩٧ بطلب الحصول على الحماية البريطانية [4] ، فقد سافر إلى « بوشهر » وطلب من المقيم البريطاني في الخليج حماية دولته ، ولكن وزير الخارجية البريطاني علق على هذا الطلب بالقول ان على بريطانيا ألا تتدخل في الشئون الداخلية لامارات الخليج وان من الافضل عدم الاستجابة لطلب مبارك [5] . ولعل سبب ذلك هو ان الحكومة البريطانية كانت ما تزال تعتبر الكويت تابعة للدولة العثمانية [6] .

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٤٨٣ .
(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ١٢٠ . د. صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ص ١٦٢ . القاهرة ١٩٦٥ .
(٣) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٨ . الرياض ١٩٦٨ .
(٤) لوريمر : نفس المصدر ، جـ ١ ص ٤٨٤ . ديكسون : نفس المصدر ص ١٣٠ .
(٥) الخترش : نفس المرجع ص ٣٣ .
(٦) لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٤٨٤ . ولسن : نفس المرجع . ص ٤٠٤ .

لم تخف اتصالات مبارك مع البريطانيين على السلطات العثمانية التي كانت تراقب باهتمام ما يجرى في الكويت عن طريق والى البصرة [١] . فمالت إلى التشدد والتلويح بالقوة في سياستها تجاه مبارك منذ أواسط سنة ١٣١٥ — أواخر ١٨٩٧ ، وحركت ثلاثة فصائل من المشاة من بغداد إلى (الفاو) [٢] القريبة من الكويت ، وقد اعتبر المسئولون البريطانيون هذا التحرك تهديدا للكويت يجب التصدي له ، فأمر وزير الخارجية البريطاني المقيم السياسي في الخليج « بأنه لا بد من اتخاذ الاجراءات اللازمة لمساعدة شيخ الكويت بدون ان يصدر اقرار خاص لتقديم هذه المساعدة » [٣] . ثم جاءت سنة ١٣١٦ هـ — ١٨٩٨ م بعوامل جديدة دفعت بريطانيا لاعادة النظر في موقفها من طلب مبارك السابق اذ تردد خلالها ان الروس يزمعون تأسيس ميناء أو محطة فحم في الكويت وانهم يبذلون المحاولات لدى الباب العالى للحصول على امتياز لصالح احد رعاياهم لمد سكة حديد من البحر المتوسط إلى الخليج [٤] . كما ان الالمان كانوا يسعون في الوقت نفسه لدى الباب العالى للحصول على امتياز سكة حديد برلين — بغداد [٥] ، التي تحدثنا عنها فيما سبق والتي حصلوا على امتيازها فيما بعد ووقع اختيارهم على الكويت لتكون آخر محطة فيها [٦] .

خطا الاتجاه العثماني للتشدد مع مبارك خطوة أخرى في أواسط سنة ١٣١٦ هـ — أواخر سنة ١٨٩٨ م ، اذ أرسلت السلطات العثمانية سفينة

---

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ٢٤ بيروت ١٩٥٧ .
(٢) مدينة صغيرة في جنوب العراق تقع قرب مصب شط العرب في شمال الخليج العربي .
(٣) الخترش : نفس المرجع ص ٣٣ .
(٤) ولسن : نفس المرجع ص ٤٠٥ .
(٥) الخترش : نفس المرجع ص ٣٤ .
(٦) لوتسكي : نفس المرجع ص ٤٢١ .

حربية من البصرة إلى الكويت [١] ، في مهمة لا تزيد عن ان تكون تهديدا لم يجد مبارك امامه سوى ان يكرر طلب الحماية البريطانية [٢] . وقد وجد طلبه هذه المرة أرضا مهيأة ، اذ أمر نائب الملك البريطاني في الهند المقيم البريطاني في الخليج بتوقيع معاهدة سرية مع مبارك على غرار الاتفاقية الموقعة بين بريطانيا ومسقط في أواسط سنة ١٣٠٧ — مارس ١٨٩٠ ، على ان تكون شروطها أكثر وضوحا . وهكذا توجه المقيم البريطاني إلى الكويت ووقع مع شيخها اتفاقية سرية في رمضان سنة ١٣١٦ — يناير ١٨٩٩ [٣] . وقد تحقق لبريطانيا نتيجة لهذه الاتفاقية ابعاد خطر وصول الالمان إلى الخليج عن طريق سكة حديد برلين — بغداد ، وخطر التسرب الروسى إليه عن طريق المحطة البحرية التي كانوا يبحثون عنها ، اضافة إلى ثمار النفط الكويتى التي تدفقت عليها بعد حين ، ثم ان تلك الاتفاقية مكنت بريطانيا ليس من التدخل في شئون الكويت فحسب بل وفي شئون نجد وجنوب العراق أيضا [٤] .

حسم توقيع تلك الاتفاقية الصراع على الكويت لصالح بريطانيا ولكنه لم يضع حدا نهائيا للجدل بين الاطراف المختلفة ، فاحتجت المانيا واعترضت وفاوضت روسيا ثم غضبت [٥] ، بينما ظل السلطان عبدالحميد متمسكا بالكويت ولم يتنازل عنها العثمانيون من بعده [٦] . وتتضح درجة تمسكه بها من

---

(١) الخترش : نفس المرجع ص ٣٤ . وهبه : جزيرة العرب ص ٨٥ .
(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ١٣٠ .
(٣) الخترش : نفس المرجع ص ٣٥ ، لوريمر : نفس المصدر جـ ١ ص ٥٥٤ .
(٤) الخترش : نفس المرجع ص ٣٥ .
(٥) لوتسكى : نفس المرجع ص ٤٢١ وما بعدها .
(٦) د. محمود على الداود : محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية ، ص ٩ ، القاهرة ١٩٦١ .

رسالة بعثها سنة ١٣١٧ هـ — سبتمبر ١٨٩٩ م إلى السفير البريطاني في عاصمته . اعترف فيها بأهمية المصالح البريطانية في الخليج ولكنه أكد ان بلاده لن تتنازل لأحد عن البصرة أو الكويت أو البحرين أو القطيف[١] . وقد شهدت المنطقة بجانب ذلك الصراع الدولي صراعا محليا بين حائل والكويت ، يجدر بنا قبل ان نتوغل في تفاصيله ان نلم المامة سريعة بالوضع العام في نجد وكيفية ظهور حائل قوة مؤثرة على مسرح الاحداث .

الأوضاع في نجد وتطور مكانة حائل السياسية :

لقد كان لارتفاع صوت الشيخ محمد بن عبدالوهاب في حوالي منتصف القرن الثاني عشر الهجرى — الثلث الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ، ناقدا وداعيا هزة بددت الركود المخيم على ربوع نجد ، ووضعت بذرة دولة قوية في تربة الجزيرة العربية . فقد تحولت الدرعية باتفاق عام ١١٥٧ — ١٧٤٤ م بين الداعية الشيخ وحاكمها الامير محمد بن سعود من قرية صغيرة هادئة إلى مركز قوة اتحد فيه الدين والسياسة وجعلاه الفاعل المؤثر فيما جاوره من مناطق امتدت من البحر الاحمر إلى الخليج العربي ، ومن عمان إلى تخوم العراق والشام .

لقد كانت تلك الحركة في جوهرها حركة رفض للدولة العثمانية وخروج على سيادتها[٢] ، بالرغم من ان تلك السيادة كانت في الاصل نظرية

---

(١) الصباح : نفس المرجع ص ١٠ .
(٢) الغنام : نفس المرجع ص ١٢٢ .

فحسب . اذ لم تخضع نجد للدولة العثمانية بصورة مباشرة بل بقيت خارج الحكم العثماني الفعلي . فلم تكن « متصرفية نجد » التي ترد في التقسيمات الادارية العثمانية تعني الا قطر وساحل الاحساء أو « قضاء القطيف »[1] . وما ذاك إلا لأن الدولة لم تهتم بتلك المقاطعة الصحراوية قليلة الثروة والموارد . ولكن ذلك تغير بعد أن برزت الدرعية قوة سياسية على مسرح الجزيرة فسيطرت على ما جاورها وبدأت تشن الغارات المتكررة على اطراف ولايات الدولة كالشام والعراق . فقلقت الدولة من تلك التطورات قلقا ازدادت حدته حين ضم السعوديون الحرمين الشريفين ومنعوا ما اعتادت بعض الولايات العثمانية على ارساله للحرمين سنويا من « محامل الحج »[2] . فبذلت الدولة عدة محاولات لوأد الحركة واسقاط دولتها في الدرعية دون فائدة ، إلى ان

(١) ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ص ٢٤٨ ، ط ٣ ، بيروت ١٩٦٥ .

(٢) عبدالرحيم : مرجع سابق ص ٢٩٧ .

كان يرد إلى الحرمين الشريفين في وقت الحج محملان من مصر والشام . والمحمل اسم يطلق على الجمل الذي يحمل الهدايا المرسلة إلى الكعبة المشرفة والحجرة النبوية . وكان يزين بأبهى زينة حتى أصبح لا يستطيع ان يحمل الا زينته ، أما ما كان يفترض ان يحمله من هدايا فأصبح يحمل في صناديق على جمال أخرى . وكان يرافق المحمل عادة « الصرة الشريفة » وهي الاموال الحكومية التي ترسل إلى الحجاز وعائدات أوقاف الحرمين وعائدات أوقاف سلاطين آل عثمان وكان المحمل والصرة يخرجان ضمن قافلة الحج التي كانت لها أهمية كبيرة حتى أن أمير الحج المصري كان هو الشخص الثاني في مصر بعد الوالي العثماني . راجع ذلك في : « مخصصات الحرمين الشريفين في مصر ابان العصر العثماني » وهو بحث منشور القاه د. مصطفى محمد رمضان في الندوة العالمية الاولى لتاريخ الجزيرة العربية سنة ١٣٩٧ وكانت الحفلات الكبيرة التي يشارك فيها كبار الرسميين وتعزف فيها الالحان تقام عند انطلاق المحمل وعند وصوله إلى غايته .

راجع تفاصيل خروج المحمل المصري وخط سيره وتفاصيل الاحتفالات في : ابراهيم رفعت ، مرآة الحرمين — جزءان .

كلفت والى مصر « محمد على باشا »[1] بالمهمة ، فأرسل ابراهيم باشا الذي دكت مدافعه الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ — ١٨١٨ م وبذلك انتهت الدولة التي اصطلح على تسميتها بالدولة السعودية الاولى والتي لو تركت تتابع نموها الطبيعي لتغير مسار تاريخ المنطقة برمتها .

عمت نجد بعد سقوط الدرعية فترة من الفوضى والتجزء إلى ان برز الإمام « تركى بن عبدالله آل سعود »[2] ، والذي يعتبره البعض مؤسس الدولة السعودية الثانية[3] ، فحاول اعادة التماسك والنظام إلى البلاد ووفق في ذلك إلى حد كبير توفيقا تعزز في زمن خليفته الإمام فيصل بن تركى وخاصة في فترة حكمه الثانية التي بدأت بعودته من منفاه في مصر سنة ١٢٥٩ هـ — ١٨٤٣ م ، حيث بذل جهده بهمة لا تعرف الكلل لتوطيد قواعد الحكم

---

(١) ولد في مقدونيا في بلاد اليونان سنة ١١٨٢ هـ — ١٧٦٩ م واشتغل في شبابه بعدة اعمال منها الجندية والتجارة . ثم تطوع في الحملة العثمانية التي ارسلت لاخراج نابليون من مصر سنة ١٢١٥ هـ — ١٨٠١ م ، واستطاع هناك بذكائه ان يستغل تناقضات القوى الثلاث الكبرى في مصر آنئذ وهي : الاتراك والمماليك والانجليز لصالحه ، فاستقطب ولاء الشعب المصرى حتى عين واليا على مصر سنة ١٢٢٠ هـ — ١٨٠٥ م من قبل الدولة العثمانية بعد ان كانت الجماهير قد رفعته لذلك المنصب اثر هياج شعبي .
راجع ذلك في : عبدالرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، ص ٢٨٣ ، وما بعدها ، ط ٣ ، ج ٢ ، القاهرة ١٣٧٨ .

(٢) هو تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود ، توارى عن الانظار بعد احتلال ابراهيم باشا للدرعية في سنة ١٢٣٣ هـ — ١٨١٨ م . استولى على حكم نجد سنة ١٢٣٦ هـ — ١٨٢٠ م لفترة قصيرة انتهت سريعا ولكنه استعاد الحكم مرة ثانية سنة ١٢٤٠ هـ — ١٨٢٤ م ، فوطد حكمه الذي شمل نجد والاحساء إلى ان قتل على يد ابن أخته « مشارى بن عبدالرحمن » سنة ١٢٤٩ هـ — ١٨٣٤ م .

(٣) المختار : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

وارساء أسس النظام ، ونجح في مهمته نجاحا كبيرا دل عليه استقرار البلاد وتمتعها بالأمن طيلة مدة حكمه التي استمرت زهاء اثنتين وعشرين سنة . لدرجة يمكن اعتباره معها بحق موطد حكم آل سعود في دولتهم الثانية[١] .

توفي فيصل بن تركي سنة ١٢٨٢ هـ ـ ١٨٦٥ م ، فاختلف بعيد ذلك ولداه عبدالله وسعود وانقسمت البلاد بينهما وشبت في انحائها نار حرب أهلية ، تشابكت اطرافها ، وتعدد قوادها ، فهي بين عبدالله وسعود حينا . وبين عبدالله واخيه الثاني عبدالرحمن حينا آخر . وهي بين عبدالرحمن وابناء أخيه سعود طورا ، وبينهم وبين عمهم الأكبر عبدالله طورا ثانيا . وقد أدت تلك الفوضى الضاربة أطنابها في البيت الحاكم إلى تدخل الدولة العثمانية مرة أخرى ، فقد استنجد عبدالله بن فيصل بوالي بغداد مدحت باشا ضد أخيه الثائر سعود فجهزت الدولة حملـة احتلت الاحساء والقطيف سنة ١٢٨٨ هـ ـ ١٨٧١ م[٢] ، وتركت داخل نجد ميدانا لصراع افراد العائلة السعودية والذي أدى إلى تقويض كيانهم جميعا .

ترافق بروز حائل مع صعود نجم « عبدالله بن رشيد » الذي ابتدأ حين اختلف مع حاكم حائل « عيسى بن علي » فغادرها واتصل بالإمام فيصل بن تركي وقدم له خدماته ، فقدر له الإمام شجاعته ورجاحة عقله وولاه حكم حائل سنة ١٢٥١ ـ ١٨٣٥ م ، على ان يكون وراثيا في أفراد عائلته من بعده[٣] . وهكذا تهيأ لعبدالله بن رشيد حكم حائل لمدة اثنتى عشرة سنة

---

(١) د. عبد الفتاح ابو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ٧٢ . الرياض ١٩٧٤ .

(٢) INDIA OFFICE RECORDS "I.O.R." R/15/5/25, No. C - 17, 8 th APRIL 1911.

تقرير من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى المقيم البريطاني غي الخليج في ٨ ابريل ١٩١١ .

(٣) ابو عليه : نفس المرجع ص ١٧٧ .

اثبت خلالها جدارة ومقدرة مكنتاه من مد سيطرته على المناطق الواقعة شمالها . ولكن الحكام الثلاثة الذين اعقبوه لم يكونوا من نفس طينته ، مما شجع على ظهور الدسائس والمؤامرات داخل عائلة الرشيد ، وهي سمة ستظل ملازمة لهذه العائلة طوال تاريخها . فليس غريبا والحالة تلك أن يكون مصير أولئك الحكام الثلاثة هو القتل[1] .

قضى « محمد بن عبدالله الرشيد » حين انتزع الحكم سنة ١٢٨٩ هـ — ١٨٧٢ م ، على الفوضى والتناحر داخل عائلته . فاستقر النظام وتوطد الأمن طيلة مدة حكمه التي استمرت زهاء ربع قرن . وقد استغل النزاع الناشب بين ورثة الإمام فيصل بن تركي ليتدخل في شئونهم ويوسع املاكه جنوبا على حسابهم ، منتظرا سنوح الفرصة المناسبة للانقضاض على عاصمتهم نفسها . ولم يطل انتظاره . اذ انتزع أولاد سعود ابن فيصل حكم الرياض من عمهم عبدالله ووضعوه في السجن سنة ١٣٠٢ — ١٨٨٥ م ، فسارع ابن رشيد للزحف على الرياض بحجة انقاذ حاكمها الشرعي ، حيث تم له ما أراد ، ولكنه بدلا من أن يعيد الحاكم إلى سدة الحكم ، صحبه معه إلى حائل شبه أسير . وعين من قبله لحكم الرياض سالم السبهان[2] . والملفت للنظر ان شيخ الكويت قدم المساعدة لابن رشيد في نشاطه ضد آل سعود خلال تلك الفترة[3] .

انتقلت زعامة البيت السعودي بوفاة عبدالله بن فيصل سنة ١٣٠٧ —

---

(١) سليمان بن صالح الدخيل : القول السديد في اخبار امارة آل الرشيد ، ص ٦٤ . مخطوطة بمكتبة مديرية الاثار العامة في بغداد .

(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٤ . الرياض ١٩٦٨ .

(٣) الصباح : نفس المرجع ص ٦٦ .

نوفمبر ١٨٨٩ [١] . إلى أخيه عبدالرحمن الذي لم يتمكن من تحدى سيطرة ابن رشيد الغالبة أول الأمر . ولكنه اضطر لذلك حين نما لعلمه ان سالم السبهان قد أزمع قتل كافة أفراد الاسرة السعودية بمكيدة خطط لتنفيذها يوم العيد الكبير . فسبقه إلى تدبير مضاد تمكن به من أسره والفتك برجاله [٢] . وقد رد محمد بن رشيد على هذا التحدى سريعا . فسار على رأس قواته إلى الرياض وحاصرها شهرا . توسط خلاله بعض مشايخ القبائل بين الطرفين . فتم التوصل إلى اتفاقية بفك عبدالرحمن بمقتضاها أسر سالم السبهان . ويئول له مقابل ذلك حكم الرياض والخرج والافلاج والمحمل والشعيب . على ان يتنازل عن حقوقه في باقي نجد لابن رشيد [٣] .

كانت تلك الاتفاقية مجرد هدنة مؤقته . بادر عبدالرحمن خلالها لمراسلة زعماء القصيم واتفق معهم على التحرك ضد ابن رشيد سنة ١٣٠٨ هـ — ١٨٩١ م [٤] . وحين علم ابن رشيد بالامر سبق تكامل الحركة وفاجأ جموع أهل القصيم في « المليدة » وشتت شملهم . بينما كان عبدالرحمن في طريقه لنجدتهم فأنسحب حين وافته اخبار الواقعة إلى الرياض حيث صحب أفراد عائلته وغادرها متجنبا الصدام مع ابن رشيد في تلك الظروف غير الملائمة . أقام بعد ذلك فترة متنقلا بين قبائل البادية ، اطمأن خلالها على تأمين سلامة عائلته بارسالها إلى البحرين . ثم انصرف بعدها إلى جمع قوة من رجال القبائل كر بهم على الرياض فاستعادها [٥] . ولكنه لم يطل المكث بها فغادرها

(١) ديكسون : نفس المصدر . ص ١٢٠ .
(٢) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ١٤ .
(٣) حمزة : البلاد العربية السعودية ص ١٥ .
(٤) حمزة : قلب جزيرة العرب . ص ٣٤٧ .
(٥) حمزة : البلاد العربية السعودية . ص ١٥ .

إلى حريملا على رأس قواته لمناجزة ابن رشيد الذي استطاع الانتصار في المعركة بسهولة سنة ١٣٠٩ — ١٨٩١ [١] .

عاد عبدالرحمن بعد ذلك لحياة الترحال ، فيمم وجهه شطر الاحساء أولا حيث اقام هناك فترة بين القبائل [٢] ، ثم غادرها بسبب عدم موافقة حكامها العثمانيين على اقامته فيها [٣] ، أو لرفضه هو القبول بالشروط التي وضعوها لاقامته هناك [٤] . أو لخشيته من ان يقبض عليه انصار ابن رشيد . واتجه نحو قطر التي استضافه حاكمها لمدة أربعة شهور « محرم إلى ربيع ثان ١٣١٠ — أغسطس إلى نوفمبر ١٨٩٢ » حيث عاود من هناك الاتصال بالعثمانيين الذين سمحوا له بالاقامة في الاحساء ومنحوه راتبا شهريا مقداره ثلاثة وثلاثون ليرة عثمانية [٥] . أو ستون ليرة ذهبية [٦] .

استقر عبدالرحمن في الاحساء وعينه على الكويت . اذ كان يرغب في ان تكون دارا لمنفاه ، يراقب منها تطور الاوضاع في نجد . ويتصل بمن يفد إليها من أهل نجد للامتيار ، ويكون في الوقت نفسه بعيداً عن مكائد خصمه ابن رشيد الذي كان العداء هو طابع علاقاته مع الكويت في السنوات الاخيرة من حكمه [٧] ، وقد تحققت رغبة عبدالرحمن تلك حين وافقت الدولة العثمانية

---

(١) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٢ . حمزة : البلاد العربية السعودية ص ١٦ .
(٢) لوريمر : نفس المصدر ، جـ ٣ . ص ١٦٩٦ .
(٣) حمزة : البلاد العربية السعودية ص ١٦ .
(٤) احمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة . ص ٩٩ . القاهرة ١٩٤٦ .
(٥) لوريمر : نفس المصدر ، ج ٣ ص ١٦٩٦ .
(٦) حافظ وهبه : خمسون عاما في جزيرة العرب ، ص ٢٦ . القاهرة ١٩٦٠ .
فلبي ، سنت جون . تاريخ نجد . ت . عمر الديراوى . ص ٢٧٢ ، بيروت ، بدون تاريخ .
(٧) الصباح : نفس المرجع ص ٦٧ .

على انتقاله للكويت واوحت لشيخها بقبوله لديه على أن يتسلم راتبه الشهري من الدولة [1] . وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وصوله للكويت فهو ١٣٠٩ هـ ــ ١٨٩٢ م [2] . أو ١٣١١ ــ ١٨٩٣ [3] ، أو ١٣١٣ ــ ١٨٩٥ [4] ، أو ١٣١٥ ــ ١٨٩٧ [5] ، ولما كان من الشائع المتواتر ان وصول عبدالرحمن للكويت كان أيام حاكمها محمد بن صباح الذي اغتيل على يد مبارك في شهر ذى القعدة ١٣١٣ ــ مايو ١٨٩٦ ، ولما كنا قد عرفنا آنفا ان عبدالرحمن عاد من قطر إلى الاحساء حوالى ربيع الثاني سنة ١٣١٠ ــ نوفمبر ١٨٩٢ واقام فيها فترة قبل ان يتوجه للكويت ، يمكن القول ان وصول عبدالرحمن للكويت قد تم بالتأكيد في الفترة الواقعة بين سنتى ١٣١٠ هـ ، ١٣١٣ هـ ــ ١٨٩٣ م ، ١٨٩٦ م .

توتر العلاقات بين حائل والكويت :

ازداد توتر العلاقات بين حائل والكويت خلال سنة ١٣١٥ هـ ــ ١٨٩٧ م نتيجة لاتصالات خصم مبارك ، يوسف الابراهيم ، مع حاكم حائل والتي بدأت حين أخذ الابراهيم يبعث الرسائل من مقر اقامته في قطر إلى محمد بن عبدالله الرشيد ، يدعوه فيها لنصرته ضد مبارك ، فاستجاب لدعوته

---

(١) وهبه : خمسون عاما ص ٢٦ ، فلبى : نفس المصدر ص ٢٧٢ .

(٢) عبد الرحمن بن ناصر : عنوان المجد والسعد في ما استظرف من اخبار الحجاز ونجد . مخطوطة غير مرقمة .

(٣) ديكسون : نفس المصدر ص ١٢٠ .

(٤) KEIRALLAH, GEORGE. ARABIA REBORN, NEW MEXICO, 1952 P. 72.

(٥) لوريمر : نفس المصدر ، ج ٣ ص ١٦٩٨ .

على ما يبدو ، اذ انتقل الابراهيم من قطر إلى حائل [١] . ولعل الذي ساعد على تسريع عملية التفاهم بين الطرفين أن بعضا من تجار حائل قتلوا قرب الكويت فاتهم ابن رشيد مباركا بالايعاز بقتلهـــم . ونتيجة لكل هذا كان محمد الرشيد على وشك التحرك ضد الكويت لولا ان داهمته المنية في رجب ١٣١٥ هـ — ١٨٩٧ م . ولا اعتقد ان حادثة مقتل التجار وحدها كافية لتبرير ذلك الخلاف العنيف بين الطرفين . والذي استمر أواره مستعرا لسنين طويلة ، ولكن تلك الحادثة قد تكون هي التي أزاحت الستار عن عوامل الصراع الكامنة والتي تتمثل فيما يلي : —

١ — تمتعت الكويت بموقع جغرافي ملائم . فهي مفتاح ما بين النهرين ووسط بلاد العرب . والمدينة الوحيدة بين شط العرب ورأس مسندم [٢] التي كانت تتوفر لها الطرق الصالحة [٣] . فأصبحت لذلك الثغر التجارى للمناطق الداخلية [٤] . والذي تمر عبره صادراتها ووارداتها [٥] . وسوق الصحراء الذي يفد إليه الاعراب لبيع مواشيهم وشراء الاغذية والاسلحة [٦] . فتمتعت الكويت نتيجة لذلك بثراء نسبى . لا بد انه أثار طمع الزعماء الاقوياء في المنطقة . خاصة من حرم منهم من المنفذ البحرى الذي يصله بالعالم الخارجى . وبالمقابل فان حاكما قويا في الكويت ربما طمع في ان يكون لبلده على المناطق المجاورة تأثير سياسى مواز لتأثيره الاقتصادي .

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ١٥٩ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٨ و ٢٩ .

(٢) لسان من اراضي عمان ينحصر مدخل الخليج العربي بينه وبين جزيرة هرمز « مضيق هرمز » .

(٣) RAUNKIAER, B., THROUGH WAHHABI LAND ON CAMEL BACK LONDON 1969, P. 46.

(٤) جريدة اليمامة . الرياض . العدد ٢٧٩ ، السنة ٨ : ١٣٨١/١/١٢ .

(٥) عبد المسيح الانطاكي : الايات الصباح ، ص ٢١ . القاهرة ١٣٢٦ .

(٦) FAWLE, T.C., TRAVELS IN THE MIDDLE EAST, LONDON, 1916, P. 8.

٢ — تولى عبدالعزيز بن متعب الرشيد حكم حائل بعد وفاة عمه محمد بن عبدالله سنة ١٣١٥ هـ — ١٨٩٧ م . وكان عبدالعزيز شابا شديدا قوى العزم[١] . يركن إلى القوة في تعامله السياسى[٢] . فكان من الطبيعي ان يتجه لحسم ما ورثه عن سلفه من خلاف مع الكويت عن طريق القوة . وقد عزز من اتجاهه ذاك المكانة الكبيرة التي اضحت ليوسف الابراهيم لديه[٣] ، ولعله طمع أيضا في الاستيلاء على الكويت للمكانة التجارية التي كانت تحتلها ولحاجة املاكه الواسعة إلى منفذ بحرى .

٣ — صور أمين الريحاني شخصية مبارك تصويرا بارعا حين قال : « كان حاد المزاج ، شديد البأس ، كثير التقلب ، فيه شيء من الاسد ، واشياء من الحرباء ، بدوى الطبع ، حضرى الذوق ، تارة يجبه الخصم وطورا يجامله . كان كريما جوادا[٤] . فمن الطبيعي اذن ان يحلم شخص هذه صفاته بتخطى حدود الكويت الصغيرة والسيطرة على ما جاورها . خاصة وان وفاة محمد بن رشيد تركت فراغا في المنطقة لم يكن خليفته عبدالعزيز مهيئا لأن يملأه[٥] ، فتطلع مبارك لأن يقوم بهذا الدور خاصة بعد أن أمن مركزه في الكويت بتوقيع معاهدته مع بريطانيا كما عرفنا سلفا .

---

(١) سليمان الدخيل : تاريخ امارات العرب ، ص ٦٩ ، مخطوطة بمكتبة الآثار العامة ، بغداد .

(٢) حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٥٤ .

(٣) لوريمر : نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٥٤٠ .

(٤) الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ١١٠ .

(٥) KUMAR, RAVINDER, INDIA AND THE PERSIAN GULF REGION, BOMBAY, 1965, P. 194.

٤ ـــ ان وصول الاسرة السعودية إلى الكويت بالصورة التي بيناها أضاف حطبا إلى نار الصدام المحتم بين الطرفين . فقد تخوف ابن رشيد من وجودهم هناك والذي قد يشكل خطرا على حائل [١] . خاصة اذا ما استغل ذلك الوجود أحد الطامحين مثل مبارك بحجة تأييد قضيتهم العادلة [٢] ، والتي كانوا يلحون على مبارك لتأييدها ويمنونه بوقوف انصارهم الكثيرين في نجد إلى جانبه حين يسلك ذلك السبيل [٣] .

٥ ـــ يوجه بعض الكتاب [٤] . الاتهام للدولة العثمانية بأنها كانت تحرض ابن رشيد ضد الكويت . ولكنى لم أجد فيما بين يدى من الوثائق والمصادر ما يقدم دليلا قاطعا على ذلك . وسنلم اثناء فصول هذه الدراسة بتفاصيل أوفى عن موقف السلطات العثمانية .

تهيأ الوضع باجتماع كل تلك العوامل لصدام الطرفين . الذي لا نعرف على وجه اليقين كيف اشتعل فتيله [٥] . فكل ما نعرفه هو ان عبدالعزيز الرشيد توجه في السنة الثانية من حكمه نحو العراق [٦] . وقد كشف لنا محمد بن خليفة النبهاني سر تلك الحركة بقوله ان هدفها كان كسر شوكة سعدون المنصور رئيس

---

(١) فون ميكوش : نفس المرجع ، ص ٤٧ .

(٢) KUMAR, OP. CIT., P. 195, PHILBY, H.S.J.: ARABIAN JUBILEE, LONDON, 1952, P. 33.

(٣) الصباح : نفس المرجع ، ص ٧٣ .

(٤) وهبه : جزيرة العرب ، ص ٨٦ . المنصور : نفس المرجع ص ٥٢ ، المختار : نفس المرجع ، ج ٢ ص ٢٦ .

HEWINS, D.V.D., THE WELLS OF IBN SAUD, LONDON, 1957, P. 46, ARMSTRONG, H.C., LORD OF ARABIA, BEIRUT, 1966, P. 20.

(٥) لوريمر : نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٥٤٠ .

(٦) عبد الرحمن بن ناصر : نفس المصدر ، مخطوطة غير مرقمة الصفحات .

قبائل المنتفق [١] ، الذي كان حليفا لمبارك في تلك الفترة [٢] . ولذلك نجد ابن رشيد يغير وهو في طريق عودته من العراق على القبائل المقيمة في اطراف الكويت [٣] . تواصلت بعدها الغارات التي تشنها قبيلته على القوافل التجارية الخارجة من الكويت [٤] .

جاء النصف الاول من سنة ١٣١٨ هـ ، خريف ١٩٠٠ م بالمزيد من الاحتكاك بين الطرفين . اذ وصلت في أثنائه رسالة لعبدالرحمن الفيصل من انصاره في نجد يحثونه فيها على التحرك ضد ابن رشيد ويعدونه بالتأييد والمساندة اذا ما سلك ذلك السبيل [٥] . وقد كتب عبدالرحمن قبل ان يلبى تلك الدعوة وبإشارة من مبارك رسالة يخبر فيها السلطات العثمانية في البصرة بنيته التحرك ضد ابن رشيد ويؤكد فيها ولاءه للسلطان [٦] . وكأنه اراد بذلك ان يكسب تأييد العثمانيين أو حيادهم بينه وبين خصمه على الاقل . ولم ينتظر عبدالرحمن الجواب بل اتجه إلى اقليم « سدير » في نجد واغار على قبيلة

---

(١) محمد بن خليفة النبهاني : التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية . ص ١١٧ ، القاهرة ١٣٤٤ . والمنتفق « مشيخة بسطت نفوذها على القسم الاعظم من العراق الجنوبي مدة تناهز الاربعمائة سنة وتولى مشيخة قبائل المنتفك وامارتها ما يزيد على العشرين شيخا من ابنائها البارزين » ، راجع جعفر الخياط : صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة ، ج ١ ، ص ٢٩ . بيروت ١٩٧١ . وايضا لونكريك . س. هـ. : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ٧٥ . بيروت ١٩٤٩ .

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٧ .

(٣) PHILBY, H.S.J., SAUDI ARABIA, LONDON, 1955, P. 238.

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٣٥ ، المنصور : نفس المرجع ص ٤٨ .

(٥) BIDWEEL, ROBIN, THE AFFAIRS OF KUWAIT "A.K.", VOL. I, PART II, LONDON, 1971, P. 63.

برقية من المقيم السياسي البريطاني في الخليج إلى حكومة الهند مؤرخة في ٣ نوفمبر ١٩٠٠ .

(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٢ ، خزعل : نفس المصدر ، ج ٢ ص ٣٣ .

« قحطان » الموالية لابن رشيد[1] . تلك الغارة التي لم تسفر عن شئ يذكر[2] . ولكنها كشفت عن ضعف القوات المغيرة التي أرسلت تطلب التعزيزات من الكويت[3] . في الوقت الذي كان فيه مبارك لم يقطع الأمل بعد في إمكان الوصول إلى تسوية سلمية مع ابن رشيد . فأرسل إليه رسولا من أجل تلك الغاية ، فقابلت حائل عروضه بالرفض[4] . ولعل مباركا لم يكن صادق النية في عروضه تلك وانما قصد بها التغطية على حملة عبدالرحمن أو التنصل من مسئوليتها امام ابن رشيد والدولة العثمانية .

لم تكن حركة عبدالرحمن هي العمل العدائي الوحيد الموجه ضد ابن رشيد . ففي نفس الوقت تقريبا قام بعض رجال المنتفق وقبائل أخرى مقيمة شمالي الكويت بغزو الاراضي التابعة لحائل[5] . ولم تكن تلك الحركة التي أقدم عليها سعدون منعزلة عن مجمل ما يجرى على الساحة . اذ « كانت كل الدلائل تشير بوضوح إلى انه يرتكب هذه الاعمال متواطئا مع شيخ الكويت »[6] . الذي اخذ يقوم بالاستعدادت الوقائية التي تمكنه من مواجهة رد فعل ابن رشيد المتوقع . ولم يكتف في سبيل ذلك بحشد قواته في

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٧ ، فلبي : نفس المصدر ص ٢٧٧ .

(٢) نفس برقية المقيم السابقة . BIDWELL, A.K., VOL. I. PART II. P. 63.

(٣) لوريمر : نفس المصدر . ج ٣ ص ١٦٩٨ .

(٤) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٨ . خير الدين الزركلي : شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز . ج ١ ص ٧٥ . بيروت ١٩٧٠ .

(٥) نفس برقية مقيم الخليج في ١٩٠٠/١١/٣ .
BIDWELL, A.K., VOL. I. PART II. P. 63.

(٦) لوريمر : نفس المصدر . ج ٣ ص ١٥٤١ .

« الجهرة »[1] استعدادا للدفاع بل بادر للهجوم ، فأرسل أخاه حمود وولده سالم على رأس قوة اغارت على عربان ابن رشيد المخيمين في « الرخيمية »[2] وشتت شملهم[3] .

لقد حشد ابن رشيد نتيجة لكل تلك الاعمال العدائية قواته التي لا يمكن تقديرها بأقل من عشرة آلاف مقاتل[4] . وسار لمنازلة اعدائه مفضلا ان يكون صدامه مع سعدون أولا لأنه أراد أن يحمي خطوط مواصلات مراكز تموينه التي أصبحت كلها في العراق منذ ان ساءت العلاقات بين حائل والكويت[5] . وكان تحركه في جمادى الآخرة سنة ١٣١٨ هـ — أكتوبر سنة ١٩٠٠ م[6] ، ولم يسلم اثناء تحركه من مضايقة قوات مبارك[7] ، ولكن ذلك لم يحرفه عن خطته الاصلية وهي ضرب سعدون الذي آثر الانسحاب أمامه متجنبا الالتحام معه في معركة حاسمة ، حتى تمكن من عبور نهر الفرات

---

(١) قرية في شمال غرب مدينة الكويت . وعلى مسافة قريبة منها ، تتوفر فيها المياه وتكثر فيها بساتين النخيل ، وتعتبر الان من ضواحي الكويت ، وهي أول مرحلة في طريق الكويت — نجد .

(٢) آبار ماء إلى الغرب من الكويت وفي المنطقة المحايدة التي أصبحت تفصل بين العراق ونجد بعد ترسيم الحدود بينهما سنة ١٣٤١ — ١٩٢٢ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦١ .
خزعل : نفس المصدر ، ج ٢ ص ٣٣ .

(٤) BIDWELL, A.K., VOL. I, PART II, P. 60.
برقية من القنصل البريطاني في البصرة إلى السفير البريطاني في استانبول بتاريخ ١٩٠٠/١٠/٣١ .

(٥) لوريمر : نفس المصدر ، القسم الجغرافي ، ج ٤ ص ١٣١٦ .

(٦) BIDWELL, A.K., VOL. I, PART II, P. 46.
برقية من حكومة الهند إلى وزارة الهند في لندن بتاريخ ١٩٠٠/١٠/٨ .

(٧) خزعل : نفس المصدر ، ج ٢ ص ٣٥ .

وجعله حاجزا بينه وبينه[1] . ويبدو أن ابن رشيد حين فاته سعدون استغل فرصة وجوده في العراق لمطالبة السلطات العثمانية بمنحه حرية التصرف ضد شيخ الكويت[2] .

ظل مبارك اثناء ذلك هادئا[3] ، ينتظر النتائج التي ستسفر عنها الجولة . ولكن هدوءه لم يطل ، اذ وصلته استغاثة من سعدون يطلب فيها منه النجدة ضد العدو المشترك . فغادر وبرفقته ابن سعود[4] ، الجهرة نحو العراق عن طريق « الزبير »[5] على رأس قسم من قواته ، بينما أرسل القسم الثاني منها تحت قيادة أخيه حمود وولده سالم عبر الطريق الشمالي الى «السماوة»[6] .

اجتمع الخصوم جميعا في ساحة واحدة ، ولكن لم يحصل بينهم أى شئ خطير عكس ما هو متوقع ، اذ ان اجتماعهم داخل أراضي العراق العثماني اتاح للسلطات العثمانية ان تمارس نفوذها عليهم فتكف ايديهم عن الاشتباك وترجئ

---

(١) الخترش : نفس المرجع ص ٥٥ .

(٢) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 11, P. 49.
برقية من القائد البحرى في الهند إلى الادميرالية في ١٠ نوفمبر ١٩٠٠ .

(٣) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 11, P. 49.
برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٠/١٠/١٧ .

(٤) يقول خزعل : انه عبدالعزيز بن عبدالرحمن ، ج ٢ ، ص ٣٥ . بينما يقول الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ١١ ، انه عبدالرحمن بن فيصل ، ويقول عطار وهو الارجح : انهما كلاهما معا ، صقر الجزيرة ص ٢٠٩ .

(٥) مدينة صغيرة تقع في الصحراء على مسافة حوالى عشرين كيلومترا جنوب غرب البصرة ، وهي أول مرحلة في الطريق البرى الواصل بين البصرة والكويت .

(٦) خزعل : نفس المرجع ج ٢ ص ٣٥ . الخترش : نفس المرجع ص ٥٥ . والسماوة مدينة على نهر الفرات على بعد حوالى ٣٠٠كيلومترا شمال البصرة . وكانت احد الاسواق التي تتمون منها حائل حيث يربط المدينتين طريق صحراوى تكثر فيه الآبار على مسافات متقاربة من بعضها .

الصراع بينهم إلى حين . اذ أرسل والى البصرة قوات عثمانية اقامت حاجزاً بينهم [١] . ثم أوفد رسولين لابن رشيد اقنعاه بالانسحاب والعودة لبلده [٢] . ومن جانب آخر « اقنع سعدون باشا بوسائل أخرى كي يختفي مؤقتا عن مسرح الاحداث » [٣] . أما مبارك فقد تلكأ في تنفيذ طلب الوالي فاستدعاه للاجتماع به في البصرة ، فلبى دعوته بعد أن أمر القوات التي معه بالرجوع إلى الكويت عن طريق السماوة كي تنضم للقسم الثاني الذي سلك ذلك الطريق [٤] . وقد أثار تدبير مبارك ذاك قلق القنصل البريطاني في البصرة الذي مال للاعتقاد بأن في الامر مكيدة تهدف لمهاجمة قوات ابن رشيد المنسحبة إلى بلادها [٥] . وذلك هو ما وقع فعلا ، اذ أسر مبارك لابن سعود قبل مغادرته مع تلك القوة نحو الشمال ، بأن عليه هو وحمود وسالم أن يقتفوا اثر ابن رشيد . فنفذوا تعليماته ، واستطاعوا اللحاق بمؤخرة جيشه فأغاروا عليها غارة لم تسفر عن شئ كبير [٦] . أما مبارك فقد وصل البصرة وعقد اجتماعا مع الوالي أكد خلاله ولاءه للدولة فنال شكرا ووساما منها ثم عاد إلى بلاده في ٢٦ رجب ١٣١٨ —

(١) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 11, P. 62.
برقية من المقيم السياسي البريطاني في الخليج إلى حكومة الهند في ١٩٠٠/١١/١٤ .
BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 11, P. 62.

(٢) نفس برقية المقيم المؤرخة ١٩٠٠/١١/١٤ والواردة اعلاه .

(٣) لوريمر : نفس المصدر ، ج ٣ ص ١٥٤١ .

(٤) خزعل : نفس المصدر ، ج ٢ ص ٣٦ .

(٥) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 11, P. 67.
برقية من القنصل البريطاني في البصرة إلى السفير البريطاني في استانبول بتاريخ ١٩٠٠/١١/٢٢ .

(٦) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٣٦ .

٢٤ نوفمبر ١٩٠٠ [١] . وبهذه الطريقة انتهت الأزمة ، ولكن إلى حين .

أما وقد عرفنا الموقف العثماني خلال تلك الأزمة ، فيجدر بنا أن نتعرف أيضا على الموقف البريطاني منها ، والذي تمثل في الرغبة الشديدة في ابعاد مبارك عن النزاعات الجارية في داخل جزيرة العرب ، خوفا من ان يؤدى تدخله إلى تصدع مكانة الوضع الذي بنته بريطانيا في الكويت على اساس اتفاقية رمضان ١٣١٦ — يناير ١٨٩٩ ، أو ان ينتج عنه تقوية النفوذ العثماني في المنطقة . وعليه فما ان ابتدأ الوضع بالتوتر حتى ابرقت حكومة الهند في جمادى الثانية ١٣١٨ — الثامن أكتوبر ١٩٠٠ إلى وزارة الهند في لندن تستشيرها في ايفاد المقيم البريطاني في الخليج إلى الكويت كي يتحقق بنفسه من الوضع ولينصح مبارك بعدم اعطاء العثمانيين مبررا للتدخل [٢] . وقد اقرت سلطات لندن الاقتراح ، فسافر المقيم إلى الكويت ولكنه وجد مباركا على رأس قواته في الجهرة ، فاكتفى بالاجتماع مع ابنه جابر وحصل منه على بعض التطمينات فعاد من زيارته بانطباع مفاده « ان الشيخ مبارك يعرف جيدا ما هو فاعل فلا يحتمل ان يتخذ في عملياته الحالية أية خطوة قد تؤدي به إلى نزاع مع سلطات البصرة » [٣] .

خفف ذلك التقرير المتفائل من قلق السلطات البريطانية ، ولكنه لم يقلل من حرصها على متابعة تطورات الوضع أولا بأول ، ولذلك فما ان توجهت

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٣٧ ، الخترش : نفس المرجع ص ٥٦ .

(٢) نفس برقية حكومة الهند في ١٩٠٠/١٠/٨ ، والمشار اليها سابقا .

BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 11, P. 46.

(٣) BIDWELL., A.K., VOL. 1, PART 11, P. 67.

برقية من المقيم البريطاني في الخليج إلى حكومة الهند في ١٩٠٠/١١/٣ .

قوات مبارك نحو العراق وانضمت إلى قوات سعدون هناك وامرت وحدات عثمانية بالتدخل [1] ، حتى سارعت السلطات البريطانية للتأهب خشية من أن تسير الاحداث لغير صالح مبارك . فكتبت وزارة الهند إلى وزارة الخارجية معربة عن اعتقادها بأن الحكومة البريطانية تلتزم بمعاونة شيخ الكويت اذا ما تعرضت بلاده لتهديد ابن رشيد وذلك بموجب اتفاقيتها معه الموقعة في رمضان ١٣١٦ — يناير ١٨٩٩ ، ومقترحة ايفاد مبعوث للكويت على ظهر احد القوارب الحربية ، للتحقق من الوضع ، ولمحاولة توجيه انذار لابن رشيد بعدم مهاجمة الكويت ، ولاعطاء ملجأ لمبارك على ظهر ذلك القارب اذا تبين له انه من المتعذر رد هجوم ابن رشيد بالقوة المتيسرة في حينه [2] . فأقر وزير الخارجية ذلك الاقتراح مشترطا الا يتخذ أى اجراء حربي فعال قبل الرجوع لأخذ موافقته ثانية [3] . وفي اثناء ذلك كانت الازمة قد مرت بالصورة التي بيناها آنفا فلم تعد هنالك حاجة لذلك الاجراء .

معركة الصريف وتطور الصراع بعدها بين الطرفين حتى رمضان ١٣١٩ هـ ، آخر سنة ١٩٠١ م

لم يدم الهدوء الذي اعقب تسوية البصرة إلا حوالى شهر . كان مبارك خلاله جم النشاط ، موفور الحركة . فقد عزم على مهاجمة ابن رشيد في عقر داره وانهمك يعد العدة للهجوم الكبير ، فكتب يستدعى حليفه سعدون المنصور من العراق . واخذ يجند القبائل المحيطة بالكويت ، واستعان أيضا

(١) BUSCH. BRITAIN AND THE PERSIAN GULF. P. 198.

(٢) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 11. P. 49.
برقية من زارة الهند إلى وزارة الخارجية في ١٤ نوفمبر ١٩٠٠ .

(٣) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 11, P. 50.
برقية من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند بتاريخ ١٩٠٠/١١/١٤ .

بجالية نجد لديه يتقدمهم آل سعود . بينما لم يحشد من حاضرة الكويت إلا عددا يقرب من ثمانمائة رجل[1] . وقد كان لوجود عبدالرحمن الفيصل في ذلك الجيش أهمية كبيرة فعلى الرغم من أن آل سعود واتباعهم في الكويت ما كانوا إلا قوة صغيرة[2] . إلا ان عبدالرحمن استطاع ان يستقطب العجمان وقبائل أخرى ويضمهم للحملة[3] .

تجمع من كل أولئك حملة تضم عشرة آلاف رجل تقريبا[4] . وقد برر مبارك للسلطات البريطانية حشده لتلك الحملة بقوله : انه لا يحسن به ان يجلس في الكويت بينما يوسف الابراهيم باق مع ابن رشيد يحرضه للتحرك ضده . ولهذا فإن عليه — أي مبارك — ان يتحرك لحماية قبائله من أذى ابن رشيد[5] . ويبدو ان السلطات البريطانية اقتنعت بوجهة نظره[6] . متناسية تعليماتها السابقة لعل حليفها يحقق نصرا كبيرا يجعله سيد الجزيرة العربية .

غادرت الحملة الكويت في شعبان سنة ١٣١٨ — ٢٢ ديسمبر ١٩٠٠ إلى حفر الباطن[7] . ثم اجتازت بعد ذلك صحارى « الدهناء » و « الصمان »

---

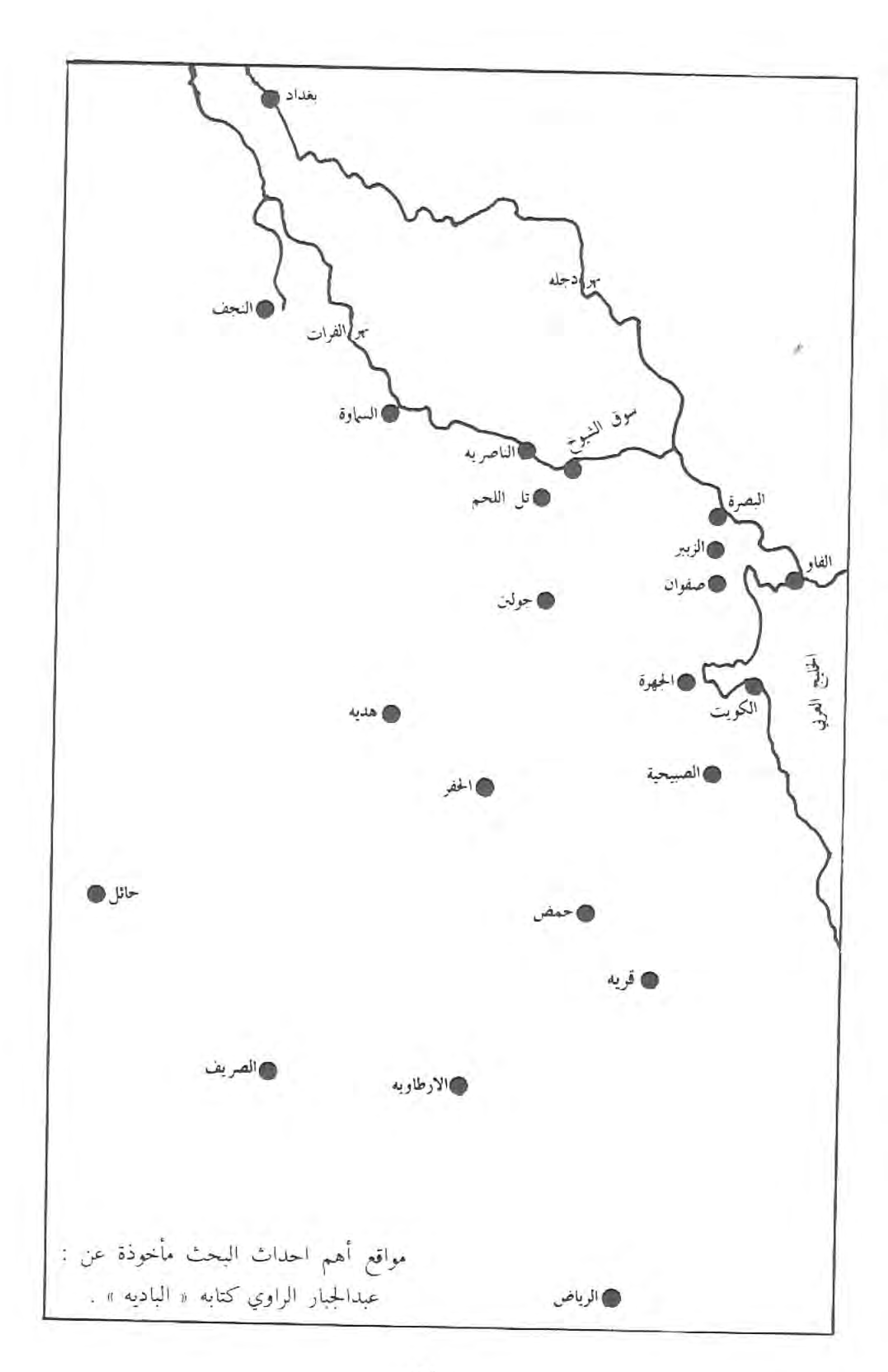
(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٢ . خزعل : نفس المصدر ج٢ ص ٤١ — ٤٣ . الشملان : نفس المرجع ص ١٤٣ . سعود بن هذلول : ملوك آل سعود . ص ٥٥ . الرياض ١٩٦١ .

(٢) PHILBY, ARABIAN JUBLEE, P. 8.

(٣) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 111, P. 4.
برقية من القنصل البريطاني في البصرة إلى السفير البريطاني في استانبول في ١٩٠٠/١٢/٢٨ .

(٤) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 111, P. 14.
برقية من القنصل البريطاني في البصرة إلى السفير البريطاني في استانبول في ١٩٠٠/٢/١٦ .

(٥) و (٦) و (٧) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 111, P. 12.
برقية من وكيل بريطانيا السياسي في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج في ١٩٠١/١/١١ .
وحفر الباطن : آبار ماء تقع في وادى الباطن إلى الجنوب الغربي من مدينة الكويت . وعلى طريق القوافل المؤدى إلى نجد . وكانت تعتبر الحد الفاصل بين الكويت ونجد ايام مبارك .



مواقع أهم احداث البحث مأخوذة عن :
عبدالجبار الراوي كتابه « الباديه » .

لتصل في شوال ١٣١٨ — ١٢ فبراير ١٩٠١ إلى مسافة قريبة من القصيم حيث استقبلها زعماؤه ومنحوا تأييدهم لمبارك[١] ، الذي وجه من هناك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود لفتح الرياض ، فوفق فعلا في دخولها ، رغم ان حامية ابن رشيد فيها حاصرت في قلعتها واستعصى عليه اسقاطها[٢] .

تعمد ابن رشيد على ما يبدو التأخر في مواجهة خصمه ، لأنه أراد أن ينهكه ويجره إلى ميدان معركة مناسب[٣] ، أو لأنه شعر بضعف قواته أمام ذلك الحشد الكبير ، فرأى ألا يندفع في رد الفعل قبل ان يضمن لقواته مددا في العدد والعدة سواء من الدولة العثمانية[٤] ، أو من شيخ قطر[٥] .

مهما كان السبب الذي أخر ابن رشيد ، فانه بادر للزحف نحو عدوه بقواته التي كان اغلبها من قبيلته « شمر » فالتقى الجانبان في « الصريف »[٦] . وقد اخذ ابن رشيد زمام المبادرة بيده فأمر بشن الهجوم[٧] ، واندلع القتال بعيد

---

(١) BIDWELL, A.K., VOL. I, PART III, P. 28.
تقرير من وكيل الانباء المقيم في الكويت في ١٩٠٠/٢/١٩ — ويبدو ان الوكيل ذاك عنصر محلي .

(٢) يوسف بن عيسى القناعي : صفحات من تاريخ الكويت ص ٢٧ ، القاهرة ١٩٤٦ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٠ ، الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٩ ، وتقول الباحثة ميمونة الصباح في رسالتها عن « علاقة الكويت بنجد » ص ٧٤ ، ان مباركا هو الذي فتحها واسند ادارتها إلى عبدالعزيز وذلك قول مردود لأنه يخالف المعروف المتواتر .

(٣) محمود بهجت سنان : الكويت ، ص ٢٦٦ ، بيروت ١٩٥٦ .

(٤) وديع البستاني : نبذة تاريخية عن نجد ، ص ١٥٣ ، الرياض ١٩٦٦ .

(٥) نفس تقرير وكيل الانباء المؤرخ في ١٩ فبراير ١٩٠١ والمشار له آنفا .

(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦١ ، وتسمى موقعة « الطرفية » أيضا لان الصريف والطرفيه موضعان متقاربان . على بعد حوالى ٢٠ ميلا إلى الشمال الشرقي من بريده . الخترش : نفس المرجع ص ٥٧ .

(٧) القناعي : نفس المصدر ص ٢٨ . البستاني : نفس المصدر ص ١٥٤ ،
PHILBY, S.J.B., ARABIA OF THE WAHHABIS, LONDON, 1928, P. 321.

شروق الشمس في ذى القعدة ١٣١٨ — السابع عشر من مارس ١٩٠١ ، واستمر إلى ما قبل الغروب [١] . وقد صمد المدافعون للهجوم ببسالة اول الامر حتى أضطروا المهاجمين للتراجع مرتين [٢] . ولكن المهاجمين اعادواالكرة بصورة أشد واكثر عنفاً ، مما جعل روح الهزيمة تسري في صفوف جيش مبارك من رجال القبائل ، الذين ما جاءوا ايماناً بهدف سام بل طلباً للغنائم ، لذا فحين لم يجدوا أمامهم اية غنائم وانما وجدوا الموت الزؤام يحصدهم حصداً مالوا للهرب تاركين مباركاً وشأنه . وخير من العودة من الهزيمة بوفاض خال ان يتناول احدهم ما تقع عليه يداه سواء كان من معسكره أو معسكر اعدائه . اذ يصف شاهد عيان الحال بقوله : « انكسرنا وصارت قومنا تنهب بعضها بعضاً ولولا نزول المطر كان ابن رشيد اخذنا كلنا » [٣] .

اسفرت المعمة عن هزيمة مبارك هزيمة قاسية كبدته خسائر فادحة ، ولم ينج هو شخصياً إلا بعد جهد كبير [٥] ، فوصل الكويت في ذي الحجة من نفس السنة ، الحادي والثلاثين من شهر مارس ١٩٠١ م [٦] ، واضعاً بذلك حداً للشائعات التي راجت في تلك المدينة عن مقتله اثناء المعركة [٧] . وانتهت

---

(١) BIDWELL. A.K., VOL. I, PART III. P. 43.
تقرير من وكيل الانباء المقيم في الكويت بتاريخ ١٩٠١/٤/٨ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٣ . سعود بن هذلول : نفس المرجع ص ٥٦ .

(٣) الشملان : نفس المرجع ص ١٤٥ .

(٤) الخترش : نفس المرجع ص ٥٧ . ديكسون : نفس المصدر ص ١٣١ .

(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٦٥ . الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٥ .

(٦) BIDWELL. A.K., VOL. I, PART III. P. 25.
برقية من حكومة الهند إلى وزارة الهند في لندن في ١٩٠١/٤/٢٢ .

(٧) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٣ .

بذلك احلام مبارك في السيادة على المنطقة ، وانسحب حليفه عبدالعزيز آل سعود من الرياض بعد ان علم بخبر الهزيمة [1] . ويعلل البعض هزيمة مبارك تلك باشتراك قوات عثمانية بقيادة فيضي باشا في المعركة إلى جانب ابن رشيد [2] . وليس لذلك القول أى سند يعززه في المصادر والمراجع الاخرى ، ثم ان فيضي باشا لم يصل إلى نجد إلا بعد ذلك بسنوات كما سنعرف فيما بعد .

يبدو ان ابن رشيد لم يتعقب خصمه المندحر ليقضي عليه بصورة نهائية بسبب معارضة الدولة العثمانية التي كانت تخشى ان يجرها ذلك الصدام مع بريطانيا وذلك ما جعل ابن رشيد يتجه في أواخر سنة ١٣١٨ — أواخر ابريل ١٩٠١ إلى مقربة من البصرة ليطالب السلطات العثمانية بالحاح ان توافق على اطلاق يده في التصرف حيال الكويت [3] . ذلك الالحاح الذي يبدو انه أسفر عن ميل تلك السلطات لانتهاج سياسة الحزم ضد مبارك ، ولكنه حزم لم يؤد أخيرا إلا لبرقية ارسلها مبارك إلى استانبول اعلن فيها ولاءه للسلطان [4] .

لقد سبب تهاون السلطات العثمانية صدمة عنيفة لابن رشيد عل ما يبدو اذ أوفد في صفر ١٣١٩ — يونيه ١٩٠١ مبعوثا إلى البصرة ، اجتمع مع قنصل بريطانيا فيها وطالبه باسم ابن رشيد ان يوضع تحت الحماية البريطانية بالصورة نفسها المطبقة مع الكويت ، مقابل ان يتنازل مبارك عن حكم الكويت لابن

---

(١) فلبي : نفس المصدر ص ٢٧٧ ، الخترش : نفس المرجع ص ٥٧ .

(٢) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ٩٩ .

(٣) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART III, P. 31.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠١/٤/٢٩ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٣ ، الداود : نفس المرجع ص ١٣٣ ، الخترش : نفس المرجع ص ٥٨ .

اخيه القتيل . واعلن المبعوث قدرة ابن رشيد على تنفيذ ذلك الامر بنفسه اذا وقفت بريطانيا على الحياد بينه وبين مبارك . وزودته بالسلاح اللازم . واضاف مبعوث ابن رشيد أن سيده يتعهد لبريطانيا بضمان سلامة بناء سكة حديد عبر شمال نجد [١] . أى من البحر المتوسط إلى الخليج .

رد وزير الخارجية البريطاني على عرض ابن رشيد مرحبا بصداقته ولكنه اعلن عدم استعداد حكومته لاجراء أى تغيير أساسى في ساسيتها حيال الكويت [٢] . ورغم رد وزير الخارجية الواضح فقد اتفقت وجهتا نظر السفارة البريطانية في استانبول وحكومة الهند على ان من المفيد لبريطانيا كسب صداقة حاكمى نجد والكويت معا اذا اقتنع مبارك بتقديم بعض التنازلات [٣] . ولذلك اوفد المقيم السياسى البريطاني في الخليج إلى الكويت ليبحث مع شيخها امكانية عقد هدنة أو صلح بين الطرفين وذلك في ربيع الثاني ١٣١٩ — اغسطس ١٩٠١ فرحب مبارك بالفكرة واقترح ان يتولى صديقه الشيخ خزعل حاكم « المحمرة » [٤] الوساطة بينه وبين خصمه [٥] . ولكن ذلك الاقتراح لم يجد طريقه إلى التنفيذ لبعض العقبات التي اعترضته ولان الحكومة العثمانية ضغطت على ابن رشيد لثنيه عن الاتفاق مع بريطانيا [٦] .

---

(١) الداود : نفس المرجع ص ١٣٥ ، الخترش : نفس المرجع ص ٥٩ . العقاد : التيارات السياسية ص ١٩٦ .

(٢) الخترش : نفس المرجع ص ٥٩ .

(٣) BUSCH, BRITAIN AND THE PERSIAN GULF, P. 201.

(٤) امارة عربية تقع على الضفة اليسرى لشط العرب وتحتل المساحة من جنوب البصرة إلى رأس الخليج العربي . ضمتها ايران اليها قبل أكثر من نصف قرن بتواطؤ من السلطات البريطانية التي كانت ترتبط بعلاقات تعاهدية مع تلك الامارة .

(٥) و (٦) الداود : نفس المرجع ص ١٣٥ — ١٣٦ والخترش : نفس المرجع ص ٦٠ .

يبدو ان تلك التحولات التي أخذت تظهر على موقف ابن رشيد حيال الدولة العثمانية ، قد اجبرت السلطات المسئولة فيها على التحرك لابقائه ضمن دائرة نفوذها . وكانت احدى وسائلها في ذلك هي التشدد مع خصمه مبارك – فحشدت قواتها على نهر الفرات في العراق [1] . في مظاهرة قوة لإخافة مبارك عله يصبح نتيجة لذلك أكثر قبولا لارادة الدولة . وأوفدت بعد حين السفينة الحربية «ظفار» لتلمس أثر ذلك في مبارك . ولم يكن من قبيل الصدف ان تصل في نفس الوقت إلى الكويت السفينة الحربية البريطانية « بريزنس » فيوجه قائدها انذارا للسفينة العثمانية بمغادرة الميناء ولكن قائدها تجاهل الانذار وقابل مباركا في جمادى الاولى ١٣١٩ – اواخر اغسطس ١٩٠١ ، وحاول اقناعه بقبول السيادة العثمانية الفعلية على الكويت ، ولما قوبل طلبه بالرفض غادر الكويت مهددا متوعدا [2] .

يبدو ان ابن رشيد يئس من موقف حلفائه فقرر ان يعتمد على قوته الذاتية ، او ان حلفاءه أوحوا له من طرف خفي بان يفعل ما يحلو له مع الكويت ، ولذلك عاد للتحرك نحوها . فبادر شيخها حين علم بالامر إلى حشد قواته في الجهرة وطلب النجدة من حليفه سعدون المنصور . وابلغ الامر للمقيم البريطاني في الخليج [3] ، الذي ارسل ثلاث سفن حربية إلى الكويت في الوقت الذي أصبح فيه ابن رشيد على مسيرة يومين منها [4] . وقد أمرت

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٥ .
(٢) الخترش : نفس المرجع ص ٦١ . لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٥٥٥ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٩ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٤ .
(٤) BIDWELL, A.K., VOL. I, PART III, P. 107.
برقية من الادميرال باسانجو للادميرالية في ١٩٠١/٩/٢٤ .

حكومة الهند القوة الموجودة على ظهر تلك السفن بالتصدى المباشر لابن رشيد اذا ما حاول الهجوم على مدينة الكويت ولكنها حبذت ايصال انذار مبكر بأن القوات البريطانية ستشارك بصورة فعالة في الدفاع عن المدينة [1] . وقد عاون أفراد تلك القوة أهالي الكويت في حفر خندق يحي بالمدينة [2] ، فلم يستطع ابن رشيد ازاء كل هذه الاستعدادات الاقدام على مهاجمة مدينة الكويت واكتفى ببعض الغارات على افراد القبائل والقوافل التجارية في اطرافها [3] .

حذر السفير البريطاني في جمادى الثانية ١٣١٩ ، ٢٦ سبتمبر ١٩٠١ وزير الخارجية العثماني من خطورة تحركات ابن رشيد ، واتهم الدولة العثمانية بالتواطؤ معه ، وذكره بأن تعهد بريطانيا باحترام « الوضع القائم » في الكويت مشروط بعدم التدخل في أمور شيخها أو مهاجمته [4] . وازاء ذلك الانذار المبطن أرسل الوزير إلى السفير رسالة في نفس اليوم أخبره فيها بأن السلطان أمر المختصين بابلاغ ابن رشيد لملازمة الهدوء لان جلالته لا يرغب في ارتكاب أى عمل عدواني ضد الكويت [5] . فاضطر ابن رشيد ازاء ذلك إلى الانسحاب من الكويت [6] .

يبدو أن موقف السلطات العثمانية ذاك كان تغطية لأمر كانت تبيته لمبارك ،

---

(١) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 111, P. 111.
برقية من الأدميرال باسانجو للأدميرالية في ١٩٠١/٩/٢٤ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٤ .

(٣) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٦ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٥ .

(٤) و (٥) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 111, P. 109.
برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ٢٦ سبتمبر ١٩٠١ .

(٦) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 111, P. 119.
برقية من حكومة الهند إلى وزارة الهند في لندن بتاريخ ١٩٠١/١٠/٥ .

اذ أصدرت في شعبان ١٣١٩ ـــ اواخر نوفمبر ١٩٠١ أمرا يخيره ثلاثا ، اما ان يعين في وظيفة كبيرة في استانبول ، أو يسكن في اية ولاية من ولايات الدولة ويتقاضى راتبا شهريا مقداره مائة وخمسون ليرة ، واما الطرد من الكويت بالقوة . وقد بلغ مبارك بهذا الامر في رسالة بعثها له والى البصرة ، فرد عليها ردا رقيقا ، كسبا للوقت ريثما يبلغ المقيم البريطاني في الخليج بالامر [١] . والذي ارسل سفينتين حربيتين للمرابطة امام الكويت تحسبا للمفاجآت [٢] . ومن ناحية أخرى فان والى البصرة لم يكتف برد مبارك بل أوفد له بعثة على ظهر البارجة الحربية « زحاف » للحصول على جوابه الأخير . واجتمعت بمبارك في شعبان ١٣١٩ ، ديسمبر ١٩٠١ ، وحين حاول مبارك التهرب من اعطائها جوابا قاطعا ، واصرت البعثة على معرفة جوابه الأخير ، دخل عليهم ضابط بريطاني وأمرهم بالرحيل عن الكويت مهددا اياهم بأوخم العواقب [٣] . ولا تشير المصادر البريطانية إلى واقعة التهديد تلك وتكتفي بالقول إن رفض مبارك لخيارات الدولة الثلاثة كان كافيا لانسحاب البعثة من الكويت [٤] .

توتر الوضع بين الدولة العثمانية ومبارك نتيجة لذلك ، وتجمعت لدى السلطات البريطانية في ذلك الوقت مؤشرات تدل على ان هجوما على الكويت كان قيد الاعداد المشترك بين القوات العثمانية وابن رشيد [٥] . وبناء على ذلك اتخذت السلطات البريطانية الاجراءات اللازمة للدفاع عن

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٧ ، الخترش : نفس المرجع ص ٦٢ .
(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٦ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٧١ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٩ .
(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ١٣٣ . لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٥٥٤ .
(٥) لوريمر : نفس المصدر ج ٢ ص ١٥٤٧ . ديكسون : نفس المصدر ص ١٣٣ .

الكويت ، فساعدت مباركا في تحصين قلعة الجهرة وارسلت خمس سفن للمرابطة امام مدينة الكويت وزود بعضها بمدافع اضافية [1] . ومن ناحية أخرى مارس السفير البريطاني ضغطا على وزارة الخارجية العثمانية جعل وزير خارجيتها يؤكد له ان ابن رشيد قد بدأ بالانسحاب إلى بلاده [2] . ورأت السلطات العثمانية نتيجة لذلك انه لا فائدة من التورط في الخلافات الداخلية شبه القبلية التي قد تجرها في النهاية إلى الصدام مع بريطانيا [3] ، فطلبت إلى ابن رشيد العودة إلى بلاده ، وقدمت له ترضية مالية مقدارها أربعة آلاف ليرة [4] .

انتهت تلك الجولة من الصراع بين حائل والكويت عند ذلك الحد ، فتكرست حالة « الوضع الراهن » في المنطقة ، وكان ذلك نتيجة لمساندة بريطانيا غير المحدودة لمبارك ، وميوعة الموقف العثماني وتردده . فترتب على كل ذلك أن ظل مبارك متربعا على عرش امارته الصغيرة ، ولكنه محاصر فيها أو شبه محاصر ، فقد فرض ابن رشيد نتيجة انتصاره في الصريف هيمنته على كل التخوم المحيطة بالكويت ، إضافة إلى سيطرته التامة على نجد . فتأثر بذلك اقتصاد الكويت المعتمد على التجارة تأثرا كبيرا ، حيث أصبحت الطرق التي تصلها بالداخل تحت رحمة ابن رشيد . فهل يقف مبارك مكتوف اليدين ازاء ذلك التهديد الواضح لهيبته وموارده المالية ، وهما امران يحلها فوق كل اعتبار ؟.

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٨ .

(٢) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 111, P. 162.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠١/١٢/٢٨ .

(٣) نورية الصالح : نفس المرجع ص ٧٥ .

(٤) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART IV, P. 3.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٢/١/٢ .

الفصل الثاني

مرحلة التحالف المطلق

١ —العلاقة الشخصية بين مبارك وعبدالعزيز

٢ —فتح عبدالعزيز الاول للرياض

٣ —فتح الرياض الثانــي

٤ —موقفا مبارك وبريطانيا بعد فتح الرياض

٥ —موقفا ابن الرشيد والعثمانيين

٦ —تطورات الصراع في النصف الاول من سنة ١٣٢٠ هـ — النصف الثاني من سنة ١٩٠٢ م .

٧ —وصول ابن سعود إلى الكويت

٨ —تدخل العثمانيين في صراع نجد وموقف مبارك منه

٩ —وساطة مبارك بين الدولة العثمانية وابن سعود

١٠ —بريطانيا توسط مبارك لدى ابن سعود

العلاقة الشخصية بين مبارك وعبدالعزيز :

يمكن القول بلا تحفظ ان تاريخ هذه المرحلة من العلاقات بين نجد والكويت تجسد اغلبه في العلاقات بين مبارك وعبدالعزيز ، فتحكما في مساره ووجها أحداثه ، منسجمين متعاونين حينا ، متنافرين متناقضين حينا آخر ، فلا بد والحالة هذه من ان نعرف بذور العلاقة الشخصية التي ربطت الرجلين لفترة طويلة من الزمن .

وصل عبدالعزيز إلى الكويت مرافقا لأبيه عندما وصلها لاجئا ، وكان اذ ذاك فتى يافعا في حدود الخامسة عشرة من عمره ، وأقام هناك أكثر من ست سنين . ويتفق كل من كتبوا عن حياة ابن سعود فيما بعد ، على ان تأثير تلك الفترة عليه كان كبيرا لدرجة يصفون فيها الكويت بأنها كانت المدرسة التي تلقى فيها فن السياسة عمليا واستفاد من تجاربه هناك دروسا اعانته في المستقبل من ايام حياته[1] . ويرجعون كل ذلك إلى تأثير مبارك الشخصي عليه .

يبدو ان الإمام عبدالرحمن الفيصل لم يكن يميل إلى شخصية مبارك اذ كان على علاقة جيدة مع أخيه محمد وصهره يوسف آل ابراهيم ، مما جعل مبارك يبادله نفس الشعور نتيجة لذلك[2] . وكان عبدالرحمن ايضاً ينفر من

---

(١) حمزه : قلب جزيرة العرب ص ٣٦٨ ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، العدد ٧ السنة ٢ ص ٤٠ ، د. جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، ص ٢٦ ، القاهرة ١٩٦٦ .

(٢) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ١٨ ، ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ٧٠ .

اسلوب حياة مبارك اليومية[1] . ورغم هذا الجفاء المتبادل بين الرجلين فقد تطورت علاقة عبدالعزيز بمبارك ، مما جعل الاول يحرص على اخفائها عن ابيه اكراما له[2] ، ويتضح من ذلك حرصه على تلك الصداقة حرصا شديدا لدرجة المغامرة باحتمال اغضاب أبيه مع ما يكنه له من احترام واجلال .

يبدو أن أول ما جذب الشاب إلى الكهل هو سحر شخصيته ، اذ كان مبارك محدثا لبقا بارع النكتة غنى التجارب حافظا لاخبار التاريخ ، فحرص عبدالعزيز لذلك على حضور مجالسه وسماع أحاديثه ، وسر الرجل لأنه وجد مستمعا شديد الإنصات لما يروى[3] . وتطور هذا السرور إلى اهتمام حين لاحظ ما اتصف به ذلك الشاب من ذكاء فطرى وقوة ارادة مبكرة[4] . وليس من البدع ان نرى فى حياتنا اليومية صداقة راسخة بين شاب في مقتبل العمر وكهل على ابواب الشيخوخة ، اذ قد يجد الفتى في صديقه مصدرا للخبرة والتجربة التي راكمتها السنون ، بينما يجد الكهل فيه ما ينقصه من نشاط وحيوية واقبال على الحياة يذكره بما مر من عمره ، وهكذا يلتقى النقيضان ويتكاملان .

ويشير البعض إلى ان مباركا كان حريصا بعد ذلك على تلقين عبدالعزيز مبادئ المعرفة السياسية[5] . ولكني لا أميل لقبول هذه الرواية ، فليس مبارك

---

(١) ميشان : نفس المرجع ص ٦١ . ARMSTRONG, OP. CIT., P. 21.

(٢) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ١٨ ، ARMSTRONG, OP. CIT., P. 21.

(٣) ميشان : نفس المرجع ص ٦١ .

(٤) GRAVES, PHILIP, THE LIFE OF SIR PERCY COX, LONDON, 1991, P. 100.

عطار : نفس المرجع ص ٢٠٥ .

(٥) فلبى : نفس المصدر ص ٢٧٣ ، KUMAR, OP. CIT., P. 200.

معلما يتولى مهمة التلقين تاركا جانبا مهامه الكثيرة في الحكم ، ولكن الأمر تم بصورة عارضة ، اذ كان مبارك بلا شك يرحب بالشاب السعودي حين يزوره ويفسح له مكانا في صدر مجلسه . فكان يتابع بوعى وانتباه الطريقة التي يدير بها مبارك شئون مشيخته . ويصغى لما كان يدور في المجلس من أحاديث وتعليقات ، وأخذ يختزن كل ذلك في ذاكرة قوية أمدته بكل تلك الدروس حين احوجته لها الأيام . ولعل أهم درس وعاه عبدالعزيز من حضوره مجالس مبارك هو الحذر عند التعامل مع القوى الدولية والنظر بعين الاعتبار لمركز بريطانيا المتفوق في الخليج [1] .

لا يجدر بنا أن نغفل ما اشار اليه البعض من ان مباركا كان يعد عبدالعزيز استثمارا للمستقبل ، عله يستفيد منه في مشروعاته السياسية يوما ما [2] . وليس ذلك مستبعدا على أية حال فربما توسم مبارك في هذا الشاب طموحا وتشوفا للمعالى . وأدرك وهو الخبير ما يلوح عليه من مخايل الزعامة فخصه برعايته آملا في ان ينفعه ذلك يوما ، ولا يبدو ان ذلك كان بعيدا عما دار في ذهن عبدالعزيز بالمقابل ، اذ كان حرصه على صداقة مبارك نابعا من الرغبة في الحصول على عونه ودعمه في المستقبل [3] . وهكذا كانت علاقة الرجلين مزيجا من الصداقة والمنفعة المتوقعة .

ان اقامة عبدالعزيز في الكويت الميناء المفتوح على العالم الخارجى ، أثرت بلا ريب في شخصيته بما طبعها بالمرونة في التعامل مع الآخرين ومع الاحداث

---

(١) NEULEN, OP. CIT., P. 48., KUMAR, OP. CIT., P. 200.

(٢) فلبي : نفس المصدر ص ٢٧٣ . GRAVES, OP. CIT., P. 100.

(٣) حمزة : البلاد العربية السعودية ص ١٩ .

أكثر مما لو قدر له أن يعيش تلك السنوات الهامة من شبابه المبكر في بيئة نجد المغلقة . كما أنها أفادته في تبين أهمية الكويت الاقتصادية في المنطقة والتأثير السياسي الذي تمتعت به في المناطق المجاورة ، مما ترك أثرا واضحا في طريقة تعامله معها في المستقبل .

فتح عبدالعزيز الأول للرياض :

زحفت جموع مبارك وحلفائه نحو ابن رشيد في شعبان سنة ١٣١٨ هـ — أواخر سنة ١٩٠٠ م ، تطلب المناجزة والحسم . وكان من ضمن الجموع عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي كان مقربا من مبارك لثقته به واعتماده عليه[١] . ولذلك فما ان عبرت تلك الجموع الزاحفة غربا صحارى الدهناء ووصلت « الشوكة » حتى انفصلت عنها قوة صغيرة تضم زهاء الالف من المحاربين أوكلت قيادتها إلى عبدالعزيز ووجهت لفتح الرياض[٢] . ويعلل البعض سبب انفصال هذه القوة بتخوف عبدالعزيز من المجازفة بنفسه وبشباب آل سعود الذين معه في جيش لا تبعث قيادته الاطمئنان في النفوس[٣] . ولست أميل إلى ترجيح هذه الرواية ، اذ لم تكن هنالك أية دلائل ، حين انفصلت تلك القوة ، توحي بأن الفشل سيكون حليف هذا الجيش الكبير الذي يضم خيرة زعماء القبائل وقادة غزواتها ، بل إن العكس هو الصحيح اذ كان يلقى التأييد والمؤازرة من سكان المناطق التي يمر بها ، في حين انزوى ابن رشيد في الظل فلا أحد يسمع عن أخباره ، هذا من جهة ومن جهة أخرى

---

(١) حمزة : البلاد العربية السعودية ص ١٩ .
(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٩ ، عطار : نفس المرجع ص ١٢٨ .
(٣) حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٩ ، الزركلي : نفس المرجع ج ١ ص ٧٦ .

فان خطة مبارك كانت تقضي بفتح حواضر نجد كلها وتعيين حكام لها من قبله [1] ، وليس الأمر مقتصرا على الرياض وحدها كما أوحى أولئك الكتاب .

زحف عبدالعزيز على رأس قوته الصغيرة تلك نحو الرياض فوصلها بعد يومين [2] . ولم يجد من أهلها مقاومة فدخلها بسهولة ، واضطر أميرها من قبل ابن رشيد « عبدالرحمن بن ضبعان » للتحصن في قلعة المدينة أو قصرها [3] . وقد امتد هذا الحصار طيلة مدة بقاء عبدالعزيز في المدينة حيث كان لدى المحاصرين من المؤن ما يكفيهم شهورا [4] . فتقرر لذلك حفر نفق يوصل إلى داخل القلعة وبوشر بالحفر فعلا [5] . ولكن تطورات الأحداث لم تمهل عبدالعزيز ليتم ما بدأه إذ هزم ابن رشيد مباركا في الصريف في شهر ذي القعدة ١٣١٨ هـ — ١٧ مارس ١٩٠١ م ، وتفرق جيشه أشتاتا طلبا للنجاة . وكان من بين الناجين عبدالرحمن الفيصل الذي جعل طريق انسحابه قريبا من الرياض لينذر ولده بما حصل [6] ، ولينسحبا معا إلى الكويت . ولقد كانت

---

(١) BIDWELL.A.K., VOL. 1, PART 111, P. 24.

تقرير من وكيل الانباء البريطاني المقيم في الكويت بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٠١ م .

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٩ ، المختار : نفس المرجع ص ٢٨ .

(٣) القناعي : نفس المصدر ص ٢٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٠ .

(٤) عطار : نفس المرجع ص ١٢٨ .

(٥) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٩ . المختار : نفس المرجع ص ٢٩ .

(٦) ابراهيم بن صالح بن عيسى وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الاعيان وانسابهم وبناء بعض البلدان ، ص ٢٠٣ ، الرياض ١٩٦٦ .

الزركلي : نفس المرجع ص ٧٦ .

فترة حكم عبدالعزيز للرياض تلك رغم قصرها[1] ، كافية لاستثارة مكامن الزعامة في نفسه ، وتدريبا عمليا له على قيادة الجيوش وممارسة شئون الحكم ، مما سنرى أثره بعد قليل .

فتح الرياض الثاني :

يتفق قسم من المراجع التي بين يدينا على ان فكرة الفتح من تخطيط عبدالعزيز نفسه ، بادر بطرحها على مبارك . وتختلف بعد ذلك فيما بينها حول رد فعل شيخ الكويت ، فيقول أمين الريحاني يتابعه بعض الكتاب إن مباركا منحها التأييد السريع[2] . بينما يروى لنا فلبى ومتابعوه ان مباركا كان مملوءا يأسا وتشاؤما بعد هزيمته في الصريف ، ولم يكن يميل إلى أية مجازفات جديدة في الصحراء ولذلك جاءت موافقته ، بعد إلحاح من عبدالعزيز ، متسمة بالشك والتخوف[3] . وبالمقابل فإن مؤرخ الكويت عبدالعزيز الرشيد ومتابعيه يجعلون الأمر خطة محكمة رسمها مبارك ووجدت قبولا سريعا لدى عبدالعزيز[4] . وقد أيد مؤرخ سعودي وجهة النظر هذه[5] . ويبدو سياق الحوادث منسجما مع ما قاله الرشيد ، إذ يلوح لنا وكأن خروج عبدالعزيز من الكويت حركة دفاعية

(١) يحددها الريحاني : « نجد وملحقاته ص ١١٩ » بأربعة شهور وهي دون ذلك بالتأكيد اذ خرج مبارك من الكويت غازيا في أواخر ديسمبر ١٩٠٠ وهزم في مارس ١٩٠١ .

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٢١ ، الزركلي : نفس المرجع ص ٨٠ ، المختار : نفس المرجع ص ٣٣ .

(٣) فلبى : نفس المصدر ص ٢٧٨ ، عطار : نفس المرجع ص ١٣٤ ، ميشان : نفس المرجع ص ٦٩ ، أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ج ٢ ، ص ٢٢ ، بيروت ١٩٦٤ م .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٣ ، الخترش : نفس المصدر ص ٦٦ .

BURGOYNE. E., GERTRUDE BELL, LONDON, 1961, P. 49.

(٥) ابن هذلول : نفس المرجع ص ٥٨ .

قصد بها تشتيت انتباه الخصم ـ ابن رشيد ـ اثناء ما كان يضيق الخناق على الكويت في خريف سنة ١٣١٩ هـ ـــ ١٩٠١ م وإلا فلماذا لم يحدث قبل هذا التاريخ أو بعده ؟.

ومهما يكن من أمر الطرف الذي اقترح الفكرة ، فقد غادر عبدالعزيز الكويت على رأس قوة صغيرة . وخرج مبارك بنفسه لتوديعه وشد عزيمته[١] . ولا تشير المراجع الكويتية إلى عدد هذه القوة أو المعونة المادية التي نالتها من مبارك ، ولكن المصادر السعودية تحدد عددها بأربعين رجلا ليس غير[٢] . ويحدد الريحاني ، يتابعه الكثيرون ، المساعدة التي قدمها مبارك لعبد العزيز بـ « أربعين ذلولا وثلاثين بندقية ومائتى ريال وبعض الزاد »[٣] . ولا تعيّن المراجع التي بين يدينا وقت خروج تلك القوة تعيينا دقيقا ، فبينما يشير حسين الشيخ خزعل إلى أن ذلك تم حينما خرج مبارك على رأس قواته إلى الجهرة[٤] . يشير فلبى إلى أن ذلك حدث في خريف سنة ١٣١٩ هـ ـــ ١٩٠١ م[٥] . وقد عرفنا من الوثائق أن خروج مبارك إلى الجهرة قد تم في شهر جمادى الثانية ١٣١٩ هـ ـــ النصف الثاني من شهر سبتمبر سنة ١٩٠١ م[٦] ، وعلى هذا فالأرجح أن خروج عبدالعزيز على رأس قواته قد تم

(١) ابراهيم بن عبيد العبدالمحسن : تذكرة اولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ج ١ ص ٣٢٥ ، الرياض بدون تاريخ .

(٢) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٤ ، حمزة : قلب الجزيرة ص ٣٦٩ ، فلبى : نفس المصدر ص ٢٧٨ .

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٢١ ، عطار : نفس المرجع ص ٣٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٤ .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٤ .

(٥) فلبى : نفس المصدر ص ٢٧٨ .

(٦) برقية باسانجو للادميرالية في ٢٤ سبتمبر ١٩٠١ ؛
BIDWELL, A.K., VOL. I, PART 111, P. 107.

حوالى هذا الوقت . وقد يبدو ذلك متناقضا مع ما رواه فؤاد حمزه من أن الخروج قد تم في فصل القيظ [٧] . ولكن معرفتنا بأن فصل الصيف يتأخر في هذه المنطقة ليشمل ما تعارف الناس على تسميته بالخريف في مناطق أخرى ، تظهر لنا ألا تناقض بين خريف فلبى وقيظ حمزه .

تصور المراجع التي بين يدينا هدف القوة وكأنه محدد سلفا . وهو الوصول إلى الرياض وانتزاعها من حاكم ابن رشيد عليها . ولكن الدلائل تشير إلى عكس ذلك ، فقد اتجه عبدالعزيز بقوته إلى الاحساء واتخذها قاعدة له . محاولا أن يستجلب قبائلها لتأييده ، ثم انهمك بعد ذلك في غزوات ضد بعض القبائل في داخل نجد وكان يعود بعدها إلى مقره في الأحساء [١] . فلو كان هدف عبدالعزيز الوصول إلى الرياض لتوجه نحوها مباشرة وداهمها بغتة ، دون أن ينهمك في هذا النشاط الذي سيلفت إليه انتباه ابن رشيد ويجعله يقوم بالاحتياطات اللازمة لصده . واذا قلنا إن هدفه من ذلك النشاط هو كسب المزيد من الانصار فقد حقق غايته تلك حين انضم له الكثيرون من أفراد القبائل وبلغت قواته أعدادا كبيرة من الفرسان والهجانة [٢] ، ولكنه مع ذلك لم يقد تلك القوات نحو الرياض . وهذا يدل بصورة قاطعة على أن الرياض لم تكن هي الهدف المقرر بداية وأرجح ان الهدف كان صرف انتباه ابن رشيد طبقا للخطة المتفق عليها مع مبارك ، ثم جره إلى معركة مباشرة يتقرر فيها بحد السيف من يكون سيد الرياض بل ونجد كلها .

---

(١) حمزة : البلاد العربية السعودية ص ٢٠ .

(٢) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٤ . لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٠١ . الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٢١ ، ابن هذلول : نفس المرجع ص ٥٩ .

(٣) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٤ . وتقول ميمونة الصباح ان السبب في انضمام القبائل اليه هو استجابتها لأوامر مبارك اذ انها كانت تدين بالولاء له . وهو قول فيه تطرف واضح . نفس المرجع . ص ٧٧ .

يبدو أن ابن رشيد أدرك سر الخطة . ولذلك لم يندفع وراء ابن سعود بل ضيق بدلا من ذلك الخناق على الكويت وأخذ يهاجم بعض قبائلها [1] . وكأنه يضغط على مبارك ليكف يد حليفه عن إثارة المتاعب . ثم انه شكا إلى الدولة العثمانية الأعمال العدائية التي يشنها ابن سعود ضد قبائله من الاحساء التابعة للدولة . وكتب أيضا إلى قاسم آل ثاني شيخ قطر المجاورة للأحساء كي يضيق على ابن سعود . فلم يستجب ابن ثاني إلى طلبه ولكن الدولة استجابت فأصدرت أمرا إلى متصرف الأحساء بمنع ابن سعود من الامتيار كما امرت بقطع الراتب الذي كان يتقاضاه والده عبدالرحمن الفيصل [2] . وحين علمت القبائل التي التفت حوله أن الدولة العثمانية أعلنت عداءها لابن سعود آثرت السلامة وانفضت عنه مسرعة [3] ، ولم يبق معه إلا عدد قليل من الاتباع المخلصين .

ارتبك مبارك حين رأى ما ترتب على الأمر من مضاعفات ، فكتب هو وعبدالرحمن إلى عبدالعزيز يطلبان منه الكف عن المحاولة والعودة إلى الكويت [4] . ولكنه رفض الاستجابة للطلب ، اذ يبدو أن فكرة جديدة نبتت في ذهنه في هذا الوقت بالذات ألا وهي فكرة الهجوم المباغت على الرياض واستخلاصها من يد عامل ابن رشيد عليها . يؤيد ذلك القول الذي

---

(١) خزعل : نفس المصدر جـ ٢ ص ١٧٤ ،
الخترش : نفس المرجع ص ٦٦ ،
المختار : نفس المرجع ص ٣٤ .

(٢) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٥ ، ابن هذلول : نفس المرجع ص ٥٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٤ .

(٣) حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٣٦٩ ، وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٥ .

(٤) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٥ ، الخترش : نفس المرجع ص ٦٧ .

روى منقولا عن لسانه شخصيا وهو : « افتكرنا مع ربعنا فيما نعمل فاتفق الرأي على السطو على الرياض فلربما حصلت لنا فرصة في القلعة » وكان هذا القرار في آخر رجب سنة ١٣١٩ هـ[١] الموافق حوالى منتصف نوفمبر ١٩٠١ م . وقد نفذت هذه الخطة البديلة بعد ذلك بحوالى الشهرين حين فاجأ ابن سعود الرياض بهجوم مباغت استطاع به فتحها للمرة الثانية في شوال ١٣١٩ هـ ــ ١٥ يناير ١٩٠٢ م[٢] . وليس يهمنا هنا ما جرى خلال ذينك الشهرين أو إبّان العملية ذاتها ، فتلك قصة مشهورة لا حاجة لاعادتها ولا تهمنا تفاصيلها بقدر ما تهمنا الاشارة إلى ان عملية الفتح تلك أصبحت الأساس الذي تراكمت فوقه الحوادث التي سنتتبع تفاصيلها في هذا البحث .

موقفا مبارك وبريطانيا بعد فتح الرياض :

وضعنا الموقفين متلازمين لما كان بينهما من التشابك والتأثير ، ويجب الاشارة اننا لا نعنى هنا بتفاصيل الموقف البريطاني من ابن سعود ، فليس ذلك مجال بحثنا ، وانما نعنى بتبيّن مدى تأثير السلطات البريطانية على موقف مبارك الذي اتخذه تجاه ابن سعود بعد نجاحه في فتح الرياض ، ذلك الموقف الذي ارتدى طابع التحالف المطلق والتعاون الكامل في هذه المرحلة التي انتقلت فيها علاقة الرجلين من طورها السابق الذي اتسم بالطابع الشخصي إلى

(١) حمزة : البلاد العربية السعودية ص ٢٠ .
(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٠١ .
الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٢٦ .
ويروى المستشرق البلجيكي « موزل » ان عملية الفتح تمت في شهر شباط من السنة نفسها ، والاصح ما اثبتناه أعلاه .
راجع : مجلة العرب ، الرياض ، العدد ٣ السنة ١١ ص ٢٤٦ .

الطور الجديد وهو العلاقة السياسية بين حاكمين يرتبطان برباط المصلحة الواحدة إضافة إلى الصداقة الشخصية التي تشدهما .

كان أول عمل أتاه ابن سعود بعد الفتح إرساله « ناصر بن سعود » إلى الكويت مبشرا وطالبا المدد[1] . وقد بادر مبارك بعد وصول البشير للكتابة إلى والى البصرة يخبره بما حدث ويطلب منه رفع الأمر إلى الباب العالي للاعتراف بالواقع الجديد[2] . ولقد كان هدف كتابته هذه هو طمأنة الدولة العثمانية من ناحية ولاء ابن سعود لها ليكسب بذلك تأييدها أو وقوفها على الحياد في النزاع المتوقع بينه وبين ابن رشيد . وبالاضافة إلى محاولة تأمين الحركة من الناحية الخارجية كان مبارك حريصا على تأمينها داخليا . فأشار على ابن سعود باحاطة الرياض بسور يقيها خطر هجوم مفاجئ قد يشنه ابن رشيد[3] . فبنى السور حول المدينة خلال أربعين يوما بعد الفتح[4] . ولبى مبارك طلب المدد الذي أرسله ابن سعود الذي يروى عنه قوله : « وبعد شهر أرسلوا لنا أخي سعد ومعه مائة رجل وبعض الذخيرة من الكويت »[5] . وندرك قيمة الذخيرة اذا علمنا ان ابن سعود كسب خلال استيلائه على قلعة الرياض ضمن ما كسب مائتى بندقية[6] . وقد يبدو لنا حجم تلك المساعدات ضئيلا ، ولكنها كانت

---

(١) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ٢٤ ، الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٤ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٦ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٤ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٦ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٤ .

(٤) حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ ، ص ١٢٠ ، الرياض ١٩٦٦ .

(٥) حمزة : البلاد العربية السعودية ص ٢٥ .

(٦) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART IV, P. 46.
برقية من القبطان « بلهام » إلى الادميرال « باسانجو » بتاريخ ٣١ يناير ١٩٠٢ .

كبيرة الأهمية لابن سعود في ذلك الوقت إذ انه كان معزولا عن العالم الخارجي لولا صلته بالكويت وما يصله منها ، وقد كان هو نفسه يدرك ذلك ويقدره حق قدره حيث يروى عنه قوله : « أما ابن رشيد فقد أشار عليه بعض رجاله بأن يسير من « ثادق »[1] ويضبط « الحفر » ولكنه رفض . وفي الحقيقة لو أطاع رأى قومه ورحل إلى الحفر لكانت ضربة قوية علينا »[2] .

ربما كان سبب صغر حجم المساعدات الكويتية إلى الرياض في هذه الفترة ، عائدا بصورة كبيرة إلى الضغط البريطاني على مبارك . فقد كانت السلطات البريطانية على علم مبكر بخروج ابن سعود من الكويت ، وكانت أول خطوة اتخذتها طلب السفير البريطاني في استانبول من القنصل البريطاني في البصرة في شوال ١٣١٩ هـ — ٢٧ يناير ١٩٠٢ تحذير مبارك تحذيرا قويا من السماح لأنصاره بغزو أراضي ابن رشيد[3] . وقد علق المقيم البريطاني في الخليج الذي كلف بإيصال التحذير ، على ذلك بقوله : « ليس لدى سبب يدعونى للاعتقاد بأن الشيخ قد تخلى بأى شكل عن وعده لى بألا يرتكب أو يشجع أى عدوان ضد الامير . ولا اعتقد انه مسئول على اى وجه عن تقدم عبدالعزيز »[4] . واضاف انه سيغتنم اول فرصة ليعيد تحذير الشيخ بجدية حول هذا الامر . وقد سنحت تلك الفرصة في نفس الشهر — أول مارس سنة

---

(١) مدينة في اقليم الوشم شمالي الرياض .

(٢) حمزة : البلاد العربية السعودية ص ٢٥ .

(٣) BIDWELL, A.K., VOL. 2, P. 26.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٢/٢/٤ .

(٤) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART IV, P. 78.

برقية من المقيم البريطاني في الخليج إلى حكومة الهند في ١٩٠٢/٢/١٧ .

١٩٠٢ م ، ولكن المقيم لم يحصل خلالها من مبارك الا على نفى شديد لأية صلة تربطه بحركة ابن سعود[1] . غير ان السلطات البريطانية كانت تعلم ان مباركا حليف لآل سعود رغم نفيه الشديد لذلك[2] .

ويجدر بنا ونحن نحاول معرفة سبب هذا الموقف البريطانى المتحفظ أن نتذكر ما قلناه سابقا من أن بريطانيا كانت حريصة على إبعاد مبارك عن النزاعات الداخلية في نجد رغبة منها في الحفاظ على سلامة مركزها في الكويت وعدم إعطاء الفرصة للعثمانيين لتقوية نفوذهم في المنطقة . ولذلك فبالرغم من إن « الانجليز راقبوا ظهور عبدالعزيز السعود وانتصاراته ... ولكنهم قرروا الوقوف على الحياد في الصراع بين آل الرشيد وآل السعود »[3] . ولكنه حياد نظرى كما لاحظ أحد الباحثين « فرغم ان بريطانيا كانت غير راغبة بمساعدة الوهابيين بصورة مباشرة فليس هنالك قليل من الشك في ان انتصارات عبدالعزيز كانت ستصبح مستحيلة بدون ضمان بريطانيا لسلامة الكويت »[4] . وذلك أمر فرضته الاحداث على بريطانيا رغم ارادتها .

موقفا ابن رشيد والعثمانيين :

عرفنا في الفصل السابق مقدار التأثير الذي مارسه العثمانيون على موقف ابن رشيد من الأحداث وبالعكس ، ذلك التأثير المتبادل الذي سيتطور حتى

---

(١) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART IV, P. 46.
برقية من حكومة الهند إلى وزارة الهند في لندن بتاريخ ١٩٠٢/٣/٤ .

(٢) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART IV, P. 60.
برقية من القنصل البريطاني في دمشق إلى السفير البريطاني في استانبول في ١٩٠٢/٣/١٢ .

(٣) الداود : نفس المرجع ص ١٤٦ .

(٤) KUMAR, OP. CIT., P. 211.

يصل مرحلة العمل المشترك في الاحداث اللاحقة والتي تتابعت نتيجة لفتح الرياض الذي بلغت اخباره لابن رشيد حين كان في أطراف « ديرة الظفير » على مسافة خمسة أيام من الكويت (١) . فتظاهر بعدم الاكتراث امام اتباعه ، وقال قولته المشهورة : « ارنب محجرة وأهلها مقيمون »(٢) ، أى ألا داعـــى للاهتمام والعجلة فابن سعود محصور في الرياض ويمكن القضاء عليه في أى وقت . ولكن تلك اللامبالاة الظاهرية كانت تخفى قلقا كبيرا ، فقد اعتبر ابن رشيد ما جرى خطة واسعة اشترك في إعدادها كل من بريطانيا ومبارك وابن سعود ، ولا قبل له وحده بمواجهتها واحباطها (٣) . ولكن ذلك لم يجره إلى اليأس ، فقد بادر للتحرك لمواجهة الوضع ، وكانت أول خطوة اتخذها ان أرسل تهديدات قوية إلى مبارك جعلته يعبئ قواته في الجهرة تحسبا لأى هجوم مباغت(٤) . ثم أوفد رسولا في شهر ذى الحجة ١٣١٩ هـ — أواسط مارس ١٩٠٢ م إلى والى البصرة ليخبره بما حدث ويطلب معونة الدولة العثمانية لمواجهة الوضع الجديد (٥) . وقد مكث هذا الرسول في البصرة

---

(١) BIDWELL, A.K., VOL. 2, 0!24)6, 0. 62.
رسالة من مبارك للمقيم السياسى البريطاني في الخليج بتاريخ ١٩ شوال ١٣١٩ هـ — ١٩٠٢/١/٣٠ م .

(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٢٧ ، هذلول : نفس المرجع ص ٦٢ .

(٣) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٠٢ .

(٤) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART IV, P. 63.
رسالة من مبارك إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ٢٢ شوال ١٣١٩ هـ — ١٩٠٢/٢/٢ م .

(٥) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART IV, P. 79.
برقية من القنصل البريطاني في البصرة إلى السفير البريطاني في استانبول بتاريخ ١٩٠٢/٣/٢٢ م .

أياما عديدة إلى أن أخبره المسئولون في النهاية أن الدولة لا تستطيع أن تقدم لابن رشيد مساعدة حربية فعالة[1] . وقد لاحظ مصدر رسمي بريطاني أنه « ربما كان ملائما للحكومة التركية أن تترك الحالة الراهنة للاحداث في نجد مستمرة كما هي ؛ إذ ان عبدالعزيز ابن عبدالرحمن بن سعود عندما أبلغ والى البصرة باستيلائه على الرياض ، أعلن -كما عرفت- بأنه سيحكمها باسم السلطان . ولا يستطيع الاخير إلا بصعوبة ان يهمل كسبا يناله من تصارع القوى في داخل بلاد العرب طالما استمر المتنافسون في الاعتراف بسيادته »[2] .

يبدو ذلك التعليل البريطاني لموقف الدولة العثمانية معقولا ، وبخاصة اذا علمنا ان عبدالرحمن الفيصل أعاد مرة ثانية تأكيد موقف الولاء للدولة في رسالة بعثها إلى السيد رجب النقيب في صفر ١٣٢٠ هـ ليتولى نقل مضمونها إلى والى البصرة ومما جاء فيها : « ونحن في كل مكان وحال من الاحوال لا نزال بحول الله نؤدى الخدمات لحضرة أمير المؤمنين : باذلين الجد والاجتهاد فيما يحصل به رضاه منقادين إلى أوامر الدولة العليه ، فنرجو من مرام وتفضلات وإحسان أمير المؤمنين بحلول أنظاره علينا ورفع تعديات ابن رشيد »[3] . وعلى ذلك طال انتظار ابن رشيد للمساعدة العثمانية التي حصل بدلا منها على المزيد من الوعود غير القابلة للتنفيذ[4] ، مما جعله ييأس ، وينسحب نحو حائل بعد أن تمون من العراق بأرزاق كثيرة تفى بحاجة قبائله لفترة طويلة[5] .

---

(١) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART IV, P. 60.
رسالة من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٢/٣/٢٥ .

(٢) نفس برقية القنصل البريطاني المؤرخة في ١٩٠٢/٣/٢٢ والمشار اليها اعلاه .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٨ .

(٤) الداود : نفس المرجع ص ١٤٦ . الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٢٧ .

(٥) البستاني : نفس المصدر ص ١١٨ .

تطورات الصراع في النصف الاول من سنة ١٣٢٠ هـ — النصف الثاني من سنة ١٩٠٢ م :

لم يتوقف مبارك أثناء ذلك عن تعزيز موقف حليفه ، فقد أرسل له قافلة تضم الكثير من الأطعمة والمهمات الحربية[١] ، مع والده عبدالرحمن الفيصل الذي غادر الكويت في ٢ صفر ١٣٢٠ الموافق ١١ مايو ١٩٠٢ م[٢] . ومن جانب آخر فان ابن رشيد قرر الاعتماد على قوته الذاتية لمواجهة خصمه ؛ ولذلك انهمك خلال شهر ربيع الثاني ١٣٢٠ هـ — يوليه ١٩٠٢ م في اتخاذ الاستعدادات اللازمة لمداهمة الرياض حالما يسمح الطقس[٣] . ولذلك بادر مبارك إلى مساندة حليفه مساندة حربية فعالة ؛ فحين علم ان قبيلة « الظفير »[٤] ستنضم إلى زحف ابن رشيد المقرر نحو الرياض ، قرر صدها عن عزمها ذاك ، فجهز حملة أوكل قيادتها إلى « صقر آل غانم » وأمره بغزو تلك القبيلة التي كانت في تلك الاثناء في طريقها إلى الرياض ، فلحق بها صقر وشن عليها هجوما مفاجئا كبدها خلاله الكثير من الخسائر في الأرواح والأموال[٥] ،

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٩ .

(٢) BIDWELL. A.K., VOL. 2, PART IV. P. 105.
رسالة من مبارك إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ٧ ربيع أول ١٣٢٠ هـ — ١٤/٦/١٩٠٢ م .

(٣) BIDWELL. A.K., VOL. 2 PART IV, P. 107.
برقية من القنصل البريطاني في البصرة إلى السفير البريطاني في استانبول بتاريخ ٣١/٧/١٩٠٢ م .

(٤) حلف قبلي قوى ، تقع ديرته في صحراء « الحجره » التي تحتل المساحة الممتدة بين تخوم نهر الفرات في المنطقة الجنوبية من العراق وصحراء الدهناء على مشارف نجد . وكان ذلك الحلف يرتبط بعلاقات قوية مع مشايخ « المنتفق » ، تراوحت بين الولاء والخضوع حينا . والتحالف حينا آخر . والعداء في بعض الاحيان .

(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٧ ، الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٦ .

فحرم بذلك ابن رشيد من مساندة قوة لا يستهان بها . وقد حاول مبارك كعادته أن يتهرب من مسئولية ذلك الهجوم أمام السلطات البريطانية فنسب القيام به إلى عبدالرحمن الفيصل [1] .

تحرك ابن رشيد نحو الرياض ، والظاهر انه لم يكن يطمع في حسم عاجل للموقف بعد أن بلغته أنباء تحصين تلك المدينة والاستعدادات التي اتخذت لحمايتها . فبنى خطته على أساس فرض الحصار عليها وقطع طريق تموينها الممتد إلى الكويت . ولم يغفل ابن سعود عن خطورة تلك الخطة اذا ما أحسن تنفيذها ؛ لذلك بادر إلى احباطها بالتظاهر انه منسحب نحو الجنوب ليجر خصمه خلفه . وقد انطلى الأمر فعلا على ابن رشيد ، فنسي خطته الأصلية واندفع نحو الجنوب مقتفيا اثر ابن سعود حيث اشتبك معه بمناوشات غير حاسمة ، لم يعد منها بنتيجة سوى الانسحاب شمالا إلى « الحفر » [2] . حيث عاد إلى تنفيذ خطته الاصلية الهادفة إلى قطع طريق الكويت ــ الرياض ، اضافة إلى مضايقة مبارك عله يكف عن دعم حليفه .

كانت أول حركة اتخذها ابن رشيد من الحفر تجهيزه لقوة عددها مائتان وخمسون هجانا بقيادة « كردى بن طواله » ، اغارت على بعض قبائل الكويت المقيمة على آبار « الصبيحية » [3] . فنشب بين الطرفين قتال

---

(١) نفس رسالة مبارك للمقيم البريطاني المؤرخة ٧ ربيع أول ١٣٢٠ هـ والمشار اليها آنفا .
BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART IV, P. 105.

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٠ ، عطار : نفس المرجع ص ١٨٢ .
WILLIAMS, KENNETH: IBN SAUD, LONDON, 1933, P. 52.

(٣) منطقة كثيرة الابار . تقع جنوب غرب الكويت ، على مقربة من حدودها الحالية مع المملكة العربية السعودية .

شديد [١] . وقد أدى توتر الوضع حول الكويت إلى قلق السلطات البريطانية فقررت تجديد تحذير مبارك في أقرب فرصة للكف عن أى عمل يمكن أن يزجه في صراع مع الحكومة العثمانية أو ابن رشيد [٢] . وقد كلف المقيم البريطاني في الخليج بتقديم ذلك التحذير له [٣] . ومن جانب آخر لم يكن مبارك نفسه أقل قلقا من السلطات البريطانية حيال تحركات ابن رشيد ، فطلب من تلك السلطات أن تزوده بمدفعين يعزز بهما تحصينات قلعته في الجهرة تحوطا من هجوم يشنه ابن رشيد عليها . ولكن طلبه رفض خشية أن يستخدم المدفعين في أغراض هجومية لا دفاعية ، فأبلغته السلطات البريطانية بدلا من ذلك بأنه إذا ظل داخل الكويت واستمر على التزامه بنصوص اتفاقية ١٣١٦ هـ — ١٨٩٩ م فان الحكومة البريطانية ستتولى مسئولية الدفاع عن مدينة الكويت وخليجها [٤] .

يتضح من هذا ان السلطات البريطانية كانت تراودها الشكوك تجاه موقف مبارك من الصراع الدائر في نجد . ولم يكن شكها هذا بدون أساس واقعى ، إذ كانت المعلومات تتوارد إليها عن المساعدات التي يقدمها مبارك إلى ابن سعود رغم محاولته التعتيم على ذلك والتظاهر بعدم التدخل ، فيؤكد تقرير

---

(١) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART IV, P. 115.

رسالة من مبارك إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ٢٧ ربيع ثان ١٣٢٠ هـ — ٢ أغسطس ١٩٠٢ م .

(٢) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART IV, P. 109.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٢/٩/١ م .

(٣) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART IV, P. 113.

برقية من وزارة الخارجية في لندن إلى وزارة الهند بتاريخ ١٩٠٢/٩/١٩ م .

(٤) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٥١ .

بريطاني مثلا ان محمد بن عبدالرحمن الفيصل ، زار الكويت ثم غادرها إلى الرياض في رجب ١٣٢٠ هـ — أوائل نوفمبر ١٩٠٢ م ، ثم يضيف : « بينما اعترف مبارك بأن محمدا قد جاء إلى الشمال بهدف الحصول على مساعدة مختلف القبائل العربية . أنكر انه شخصيا أمده بأى تعزيزات . وهذا الانكار من جانب الشيخ مشكوك فيه ، فكما يتحدث سكان المدينة فان محمدا لم يزود بقوة كبيرة من حملة البنادق فقط ، بل وهاجم بالفعل قبيلة شمر المتحالفة مع ابن رشيد وجلب الغنائم كالجمال وغيرها إلى الجهرة »[١] .

لم يقف ابن رشيد مكتوف اليدين يراقب نشاط الحليفين دون رد ، ولكنه تحرك في أواخر ديسمبر نحو الكويت حتى أصبح على مسيرة يوم واحد منها ، ويبدو أن المعلومات التي وصلت السلطات العثمانية عن هدف هذا التحرك جعلتها تميل إلى الاعتقاد بأن ابن رشيد يسعى إلى الدخول في معركة فاصلة مع مبارك ولذلك نراها تسارع إلى إرسال برقية إلى والى البصرة تأمره فيها باتخاذ خطوات فورية لمنع أى هجوم يقوم به ابن رشيد على مبارك ، وتذكره بالاتفاق الذي تم بين الحكومتين العثمانية والبريطانية على احترام الوضع الراهن في الكويت[٢] . وفي خلال ذلك كان ابن رشيد يواصل تقدمه حتى وصل إلى مسافة تبعد عن الكويت اثنتى عشرة ساعة فقط[٣] ، حيث اشتبك مع بعض القبائل في المناطق المحيطة بالجهرة[٤] ، واضطر مبارك حين اصبح الخطر

---

(١) BIDWELL, A.K.. VOL. 2. PART V, P. 2.
برقية من قائد السفينة « كوزاك » الراسية في بوشهر إلى قيادته في ١٩٠٢/١١/٢١ م .

(٢) BIDWELL, A.K.. VOL. 2. PART IV, P. 165.
برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٢/١٢/٣٠ م .

(٣) BIDWELL, A.K.. VOL. 2. PART V, P. 3.
برقية من حكومة الهند إلى وزارة الهند في لندن بتاريخ ١٩٠٣/١/١ .

(٤) الخترش : نفس المرجع ص ٧٣ .

يدق أبوابه للخروج من الكويت إلى الجهرة [١] ، استعدادا لصد الهجوم المتوقع .

لم يقع ذلك الهجوم لحسن حظ مبارك ، إذ وصلت تعليمات الباب العالى المشددة إلى ابن رشيد في هذا الوقت على ما يبدو . حيث نراه يكف عن التقدم ويعود أدراجه في شوال سنة ١٣٢٠ هـ — اوائل يناير سنة ١٩٠٣ م [٢] . ليصل إلى مقره في الحفر على مسافة ثلاثة أيام من الكويت حوالى منتصف الشهر نفسه [٣] . ومن المفيد ان نذكر هنا ان الدولة العثمانية حين رأت مباركا يحشد قواته في الجهرة ساورتها المخاوف من ان يكون هذا الحشد مقدمة للهجوم على مدينة الزبير الواقعة داخل أراضي ولاية البصرة [٤] . مما يدل على مدى الضعف والتخاذل الذي اتسم بهما الموقف العثماني في تلك الفترة والذي انعكس على موقف ابن رشيد بالنتيجة من خلال التعليمات التي كانت الدولة تصدرها له والتي شلت قدرته على التعامل السليم مع الوضع .

كانت السلطات البريطانية قلقة بالمقابل من خروج مبارك على رأس قواته إلى الجهرة في هذا الوقت المتأزم ، خشية أن يتورط في صدام مباشر مع ابن رشيد الذي يقف على رأس قواته حول الكويت ، ولذلك ارتأت أن تعيد تحذيره من الانزلاق إلى أى نزاع مع ابن رشيد أو الدولة العثمانية ، غير ان

---

(١) برقية حكومة الهند المؤرخة ١٩٠٣/١/١ م المشار اليها اعلاه .

(٢) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART V, P. 5.

برقية من حكومة الهند إلى وزارة الهند في لندن بتاريخ ١٩٠٣/١/٧ م .

(٣) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART V, P. 9.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٣/١/٢٠ م .

(٤) لوريمر : نفس المصدر ج ٢ ص ١٥٥٣ ، الخترش : نفس المرجع ص ٧٣ .

المقيم البريطاني في الخليج استبق صدور التعليمات واجتمع بمبارك اجتماعا مطولا في شوال ١٣٢٠ هـ — يوم ١٨ يناير ١٩٠٣ م » واستطاع اقناعه بالعدول عن القيام بأى عمل ضد ابن رشيد في وسط الجزيرة »[١] . فهل اقتنع مبارك حقا ؟

وصول ابن سعود إلى الكويت :

وصل عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى الكويت أثناء ذلك التوتر المخيِّم على أجوائها، وتتناقض روايات المؤرخين من الجانبين عن سبب مجيئه . فيقول البعض : إن السبب هو الاستجابة لاستغاثة وصلته من مبارك حين ضيق ابن رشيد الخناق على الكويت[٢] ، ويزيد فلبى على ذلك قوله : إن سرعة استجابة ابن سعود كانت بسبب حاجته لسد النقص في ذخيرته[٣] . ومن جانب آخر ، يروى مؤرخ الكويت عبدالعزيز الرشيد أن مجيء ابن سعود إلى الكويت كان لقضاء « بعض شئونه »[٤] . ولعله يشير بذلك إلى أن ابن سعود اصطحب معه حين عودته للرياض عائلته التي ظلت مقيمة في الكويت منذ لجوء آل سعود إليها[٥] . أما لوريمر فيقول : « في بداية مارس ١٩٠٣ م ، قام أمير الوهابيين يرافقه شقيقه محمد بزيارة للكويت للاجتماع بالشيخ مبارك »[٦] .

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٥٣ .

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٤ . فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٣٧١ .

(٣) PHILBY, SAUDI ARABIA, P. 242.

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٢ .

(٥) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٥ . ابن هذلول : نفس المرجع ص ٦٦ .

(٦) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٥٣ .

لا اعتقد أن الأمر كان كما وصف الرشيد ، إذ لا يتطلب استقدام ابن سعود لعائلته أن يشد الرحال إلى الكويت ويترك عاصمته في الوقت الذي هى في حاجة إليه لمواجهة الأخطار المحيقة بها . بل كان بامكانه أن يعهد لأحد إخوته أو ثقاته إنجاز تلك المهمة . وليس الأمر كما قال لوريمر أيضا . حيث لا مبرر لان يشخص ابن سعود من الرياض في مثل تلك الظروف من أجل أن يجتمع بمبارك، وبخاصة ونحن نعرف أن الرسل والكتب كانت تترى بين الرجلين وفي أوقات متقاربة . وقد لا تكون الحقيقة مطابقة تماما للرواية السعودية ، وإن كان الاستدلال المنطقي لا يتعارض معها في نتيجته . فنحن نعرف أن مباركا كان قلقا من اقتراب ابن رشيد من الكويت وهجومه على بعض القبائل المجاورة لها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان للكويت أهمية كبرى لدى ابن سعود فهى مصدر تموينه ونافذته الوحيدة على العالم الخارجى ، ولذلك فان حرصه على سلامتها لا يقل عن حرص مبارك . فليس من المستبعد إذن أن يسارع بالسير إلى الكويت لدفع الخطر عنها ، سواء أكان ذلك تلبية لاستغاثة مبارك أو مبادرة من تلقاء نفسه . وفوق ذلك ، فان قدومه للكويت ربما كان لهدف أبعد من دفع الخطر الآنى المحدق بها كما سنرى .

وصل ابن سعود إلى الكويت في ذى الحجة ١٣٢٠ هـ — أوائل مارس ١٩٠٣ م والتقى بحليفه مبارك ، ثم شكلت بعد اللقاء قوة نجدية — كويتية مشتركة، تتفق المصادر التي بين يدينا على ضخامة عددها إذ تقدرها بما يزيد على العشرة آلاف رجل . ولكنها تختلف بعد ذلك فيما بينها حول من تولى قيادة تلك القوة . أهو جابر بن مبارك [١] . أو ابن سعود [٢] ؟ وليس مجديا هنا ان

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨١ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٠ . الشملان : نفس المرجع ص ١٤٨ .

(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٣٣ . ابن هذلول : نفس المرجع ص ٦٥ .

نضيع الجهد في ترجيح إحدى الروايتين ، ولكن المهم أن نتحرى الهدف الذي توخته هذه القوة المشتركة ؛ اذ تختلف المصادر مرة ثانية حول الهدف ، ففي حين يحدد عبدالعزيز الرشيد ومتابعوه هدف هذه القوة برغبة مبارك في معاقبة « عماش الدويش »[١] شيخ قبيلة مطير ، بعد أن علم بأنه تكاتب مع ابن رشيد[٢] . يجعل فلبي الهدف مظاهرة قوة ليس إلا[٣] . أما أمين الريحاني وفؤاد حمزة ومن تبعهما فيجعلون الهدف المحدد للقوة في البداية هو مطاردة ابن رشيد نفسه . ولكنها حين لم تدركه اكتفت بالهجوم على انصاره من قبيلة مطير[٤] .

لا تبدو رواية الرشيد ومتابعيه مقنعة بما فيه الكفاية ، فلا أظن أن مكاتبة تجرى بين الدويش وابن رشيد تتطلب كل تلك الاستعدادات الضخمة وتستدعي خروج ابن سعود من الرياض إلى الكويت لتشكيل قوة مشتركة تتجه إلى مضارب مطير فتهاجمها وتغنم ما فيها لينتهي كل شيء في ساعات . لا شك ان مطير قوة لا يستهان بها في ذلك الوقت ، ولكنها ليست أقوى من ابن رشيد بالتأكيد ، ولما كنا قد عرفنا أن ابن رشيد قد فشل في الوصول إلى مدينة الكويت رغم محاولاته المتكررة ، فمن الحرى الا تستطيع مطير ذلك . وحتى

---

(١) يورد الرشيد ومتابعوه أن شيخ مطير في تلك الفترة كان سلطان الدويش والاصح انه كان عماش الدويش . كما سنرى في رسالة بعثها مبارك للسلطات البريطانية .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٠ . عبدالرحمن بن ناصر : نفس المصدر مخطوطة غير مرقمة ، ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ٨١ .

(٣) PHILBY, SAUDI ARABIA, P. 242.

(٤) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٤ ، حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٣٧١ ، العبد المحسن : نفس المرجع ج ٢ ص ٨ .

HOWARTH, D., THE DESERT KING, LONDON, 1964, 0. 35.

لو اتحدت مع ابن رشيد في جهد مشترك . فان التجارب التي مرت على مبارك في الماضي القريب عرّفته بأن الحماية البريطانية التي تظلله والموقف العثماني المتخاذل الممسك بعنان ابن رشيد يشكلان درعا واقيا للكويت ، فلا يعقل أن يذعر من مكاتبة الدويش وابن رشيد ، وعلى ذلك يتضح لنا أن الهدف لم يكن الدويش . ولم يكن كذلك ما قاله فلبي ، إذ لا تتطلب مظاهرة قوة لفرض الهيبة بين قبائل الصحراء كل هذه المشاق والاستعدادات . فلا يبقى أمامنا اذن إلا ان نرجح ما أورده الريحاني وحمزه ومتابعوهم ،وبخاصة وأن هذا الترجيح تسنده قرائن أخرى .

اجتمع مبارك بمبعوث بريطاني هو « الكابتن هاملتون » في ذى الحجة ١٣٢٠ هـ ــ مارس سنة ١٩٠٣ م ، وقد نقل لنا ذلك المبعوث ما دار في الاجتماع بقوله : « اعترف مبارك بأن لديه سببا حقيقا للعرفان بالجميل نحو حكومة جلالته من اجل المساعدة التي قدمت له ، ولكنه قال بأن أمير نجد موجود الآن في مكان يدعى « الحفر » الذي هو على مسيرة ثلاثة أيام من الكويت وضمن حدودها . ومعه عدوه يوسف بن ابراهيم . واضاف انه امتنع عن مهاجمة الأمير بسبب وعده للحكومة البريطانية ، رغم انه يعمل ما بوسعه لايذائه بشن الغارات وفك تحالف القبائل مع الكويت ... قلت له في نفس الوقت إنه لا يجب أن يكون هناك اعتراض على اتخاذه الاجراءات اللازمة لحفظ أراضيه ، ولكنى نصحته ألا يذهـب أبعد من ذلك »[1] .

يجدر بنا أن نتمعن قليلا في هذا النص لنرى أسلوب مبارك في محادثاته الذي يدل على البراعة واللباقة ، فهو قد استهدف كسب عواطف محدثه حين

---

(١) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART V, P. 25.
برقية من حكومة الهند إلى وزارة الهند في لندن بتاريخ ١٩٠٣/٣/١١ م .

أعرب عن شكره لبريطانيا بداية . ثم تظلم من كفها ليده عن ابن رشيد دون أن يقول ذلك صراحة بل ترك لمحدثه أن يستنتج مدى اجحاف الموقف البريطاني بحقه من تبيانه العدوان الصريح الذي يرتكبه ابن رشيد تجاهه لاحتلاله أرضا كويتية واصطحابه لعدو مبارك. ثم شنه الغارات داخل أراضيه وفك تحالف القبائل معه . كل ذلك وهو لا يرد على هذه الاعتداءات لا عن ضعف ولكن تمسكا منه بوعده لبريطانيا ، فاستدرج بذلك محدثه للتصريح بعدم اعتراض السلطات البريطانية على قيامه بالاجراءات اللازمة لحفظ أراضيه . وكان ذلك التصريح هو كل ما كان يريده ، وليس مهما ما جاء بعده من تحفظ يمكن تجاهله أو الالتفاف حوله .

اعتبر مبارك هذا التصريح موافقة بريطانية على خرقه للتعليمات السابقة بعدم الدخول في صدام مباشر مع ابن رشيد . فقرر استغلال الفرصة لحسم الصراع نهائيا مع ابن رشيد وبخاصة وان الظروف كانت تبدو مناسبة في ذلك الوقت ، إذ « أن اتجاه الحرب يسير على ما يبدو لغير صالح الأمير الذي أخذت قواته تتناقص »[1] . وعلى ذلك استدعى حليفه ابن سعود وأمر ابنه جابر بالخروج على رأس القوة الكويتية بدلا عنه . بينما ظل هو في الكويت ليرد عن نفسه تهمة خرق تعهده السابق للسلطات البريطانية فيما اذا اعترضت أو اذا كان فهمه لتصريح المبعوث البريطاني خاطئا .

زحفت القوة المشتركة من « الجهرة » نحو « الحفر » تطلب ابن رشيد ، الذي بادر حينما علم بذلك إلى التظاهر بالانسحاب إلى حائل[2] ، ولم يعلم

---

(١) نفس برقية حكومة الهند المؤرخة في ١١ مارس ١٩٠٣ المشار اليها آنفا .
(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٤ .
PHILBY, ARABIA, LONDON, 1930, P. 175.

الحليفان الزاحفان بذلك إلا بعد أن وصلا « طوال الظفير »[1] . وأميل إلى الاعتقاد بأنهما لم يندفعا إلى مطاردته خوفا من ان يكون في الامر مكيدة قد يتكرر معها ما حدث في الصريف قبل سنتين؛ ولذلك غيرا اتجاههما وسارا نحو قبيلة مطير في « جولبن »[2] حيث دارت هناك معركة قصيرة لعب فيها عاملا المباغتة والتفوق دورهما إلى جانب الحليفين اللذين حققا نصرا سهلا لم تجد محاولة الدويش وقلة من اتباعه الصمود ان تغير من نتيجته[3] . وقد ترتب على ذلك النصر ان غنم المنتصران أموالا كثيرة كان من ضمنها خمسة آلاف رأس من الابل ، نال ابن سعود منها خمسمائة بعير[4] .

لم يكن ما أشيع من انسحاب ابن رشيد إلى حائل حقيقة ، بل كان الأمر خدعة مدبرة منه استهدف بها الانفراد بالرياض ومداهمتها[5] . ولا تعطينا المصادر السعودية فكرة واضحة عن رد فعل ابن سعود بعد ما علم بتوجه ابن رشيد نحو عاصمته ، بل تكتفي بالقول إن الخبر بلغ ابن سعود وأن ابن رشيد عاد من الرياض بدون طائل[6] . ولا يبدو من المنطقي أن يلتزم ابن سعود

(١) حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٣٧١ . الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٤ .
(٢) موقع على تخوم العراق يقع بين « البصيه » والزبير — عبدالجبار الراوى : البادية ص ٤١ ، بغداد ١٩٤٩ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٢ .
(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٠ . الشملان : نفس المرجع ص ١٤٨ ، الزركلي : نفس المرجع ص ١٤٢ .
والخمسمائة تعني نصف الخمس وهو ما يعطى من الغنائم عادة للقائد . ويدل ذلك على ان القيادة كانت مشتركة بين ابن سعود وجابر ولم ينفرد بها احدهما ، حيث ان الخمس اقتسم بينهما .
(٥) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٤ . العبد المحسن : نفس المرجع ص ٨ .
(٦) عبدالرحمن بن ناصر : نفس المصدر — مخطوطة غير مرقمة . الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٥ .

جانب الهدوء والترقب لما سيسفر عنه هجوم ابن رشيد على قاعدة حكمه الوليد ، حتى لو كان مطمئنا إلى قوة تحصينها وبسالة المدافعين عنها ، بل لا بد أنه بادر للتصرف في اتجاه ما .

يكشف لنا الرشيد ومتابعوه اتجاه حركته حين يروون أن ابن سعود عندما علم بالأمر رجا جابر بن مبارك ان يسيرا بالقوة المشتركة نحو الرياض لرد العدو عنها ، ولكن جابر لم يلب النداء لانه ليست لديه أوامر من أبيه ، فاتجه ابن سعود اذ ذاك مع بعض مرافقيه إلى الكويت لمفاتحة مبارك بالامر « وهناك بعد أن أبصر قصورها شرع بصوت جهوري عال يستغيث بمبارك ويستعطفه بالنصرة والانجاد وقد ظن السامعون له انه قد قضى على جابر ومن معه وانه هو البقية الباقية منهم . اما مبارك فبعد ان علم بحقيقة الامر وبما يريده ابن سعود أسرع في اجابته وأمر بشحن جملة من السفن الكويتية اطعمة وذخيرة لتسير إلى « الظلوف » جنوبا وأصدر أمره بالمسير اليها لينقل منها ما يحتاجه »[1] ولا استغرب أن يطلب ابن سعود من حليفه أن يسير معه الجيش الكويتي لصد الخصم المشترك الذي كانت الحملة قد خرجت تطلبه أصلا ، فحدوث ذلك يبدو أقرب إلى المنطق من عدم حدوثه . ولكنى استغرب ان يتم ذلك الطلب بالصورة المسرحية التي رواها الرشيد؛ وان كان البعض يعلل ذلك بأن ابن سعود اهتدى بقوة ذكائه إلى تلك الطريقة ليضمن موافقة مبارك السريعة خوفا من الاحراج أمام شعبه الذي سمع كله بطلب ابن سعود[2] . ولقد انتهى الامر

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٢ — ١٨٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٠ — ١٨٢ . الخترش : نفس المرجع ص ٧٢ — ٧٣ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨١ . الخترش : نفس المرجع ص ٧٢ .

على كل حال برجوع ابن رشيد عن الرياض ذلك الرجوع الذي يعلله البعض بالمقاومة الباسلة التي أبداها أهل الرياض بقيادة الإمام عبدالرحمن الفيصل [1] . ويعلله البعض الآخر بسماع ابن رشيد عن الاستعدادات التي كانت تجرى في الكويت [2] .

بادر مبارك إلى الكتابة للسلطات البريطانية عما وقع في تلك الغزوة فرتب الوقائع على الشكل الآتى : وهو ان ابن سعود وصل في أول ذى الحجة ١٣٢٠ هـ — أول مارس ١٩٠٣ إلى قرية تسمى « النطعة » التي تقع بين الاحساء والكويت . حيث جمع القبائل هناك ثم توجه في الثاني من محرم ١٣٢١ هـ إلى قبائل ابن رشيد وهاجمها في التاسع من الشهر نفسه حيث غنم مواشيها وقتل زعماءها وأبرزهم « عماش الدويش » شيخ قبيلة مطير ، ويختم مبارك رسالته بالقول « ان هذه الانباء حقيقية » [3] .

تمثل تلك الرسالة صورة معبرة لدبلوماسية مبارك المتسمة بالدهاء ، فهو لم يطمئن إلى تصريح المبعوث البريطاني الذي أشرنا له سابقا ، وخشى ان يصل أمر تلك القوة المشتركة إلى مسامع السلطات البريطانية فتعده خروجا على تعليماتها السابقة له . فليس أفضل من تدارك الأمر والكتابة إلى المقيم البريطاني يطلعه على ما حدث وبصورة تنفى ضمنا عنه مسئولية ما جرى . فابن سعود لم يصل الكويت . بل وصل إلى قرية النطعة داخل أراضي الاحساء التابعة للعثمانيين . وهو لم يشترك مع قوة كويتيه . وإنما جمع القبائل القاطنة هناك .

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٥ ، فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٣٧١ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٢ ، الخترش : نفس المرجع ص ٧٣ .

(٣) BIDWELL, A.K., VOL. 2. PART V. P. 38.

رسالة من مبارك إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ١٥ محرم ١٣٢١ هـ — ١٤/٤/١٩٠٣ .

فالأمر بهذه الصورة شأن نجدى داخلي بحت لا علاقة للكويت به من قريب أو بعيد . وكأني بمبارك — وهو يملي الرسالة — قد خامره الشك بأن المقيم لن يصدق روايته ، فجاءت جملة « ان هذه الانباء حقيقية » انعكاسا لما يدور في ذهنه من شكوك ، ومصداقا لقاعدة « يكاد المريب ان يقول خذوني » .

لم يكن ذلك الشك الذي جال في ذهن مبارك بعيدا عن الواقع . اذ لم تكن السلطات البريطانية غافلة عما يجرى . فقد تأكدت أن قتالا دار قرب الكويت حيث طوردت قبيلة مطير من قبل ابن سعود وجابر بن مبارك على مسيرة يومين أو ثلاثة من الكويت [1] . والغريب ان السلطات البريطانية رغم علمها بخرق مبارك لتحذيراتها له بعدم التدخل في شئون نجد ، ورغم كشفها لمحاولاته من أجل تضليلها . لم تتخذ تجاهه موقفا حازما يوقفه عند حده . بل ولا تشير الوثائق التي بين يدينا إلى انها لفتت نظره إلى عدم تكرار تزويدها بمعلومات خاطئة . وأظن أن ذلك كان لحرصها على عدم تنفيره منها ، وخوفا من ارتمائه في أحضان الدولة العثمانية وحلفائها الألمان الذين كانوا قد بدأوا في التنفيذ الفعلي لمشروع سكة حديد برلين — بغداد سنة ١٣١٩ هـ — ١٩٠٢ م [2] ، والتي كانوا ينظرون إلى « كاظمة » قرب الكويت كي تكون نهايتها المحتملة [3] . كما أن روسيا كانت تتودد لمبارك أيضا . فزاره قنصلها في بغداد في شوال ١٣٢٠ هـ — ديسمبر ١٩٠٢ م وحاول اقناعه — دون فائدة — بجدوى مد خط حديدى بين الاسكندرونة والكويت [4] .

---

(١) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART V, P. 31.
برقية من القنصل البريطاني في البصرة إلى السفير البريطاني في استانبول بتاريخ ١٩٠٣/٤/٢٧ .

(٢) الدسوقي : نفس المرجع ص ٣٠٨ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٩٩ ،
المنصور : نفس المرجع ص ٥٦ .

(٤) لوتسكي : نفس المرجع ص ٤٢٤ ، الخترش : نفس المرجع ص ٥٠ .

تدخل العثمانيين في صراع نجد وموقف مبارك منه :

ظلت الحرب سجالا بين حائل والرياض . وتركز الصراع في هذه الفترة حول القصيم . تلك المقاطعة الفاصلة بين العاصمتين . وقد تطلع ابن سعود خلال ذلك إلى مساعدة حليفه مبارك ليسهل عليه ضم القصيم وبخاصة وان بعض زعمائها كانوا مقيمين آنئذ في الكويت فرارا من بطش ابن رشيد[1] . وقد كانت استجابة مبارك لطلب حليفه سريعة . فقد أوفد رسولا إلى مدينة « عنيزة » يحرض أهلها على ابن رشيد ويعدهم بالمساعدة ان قاوموه ويقترح عليهم عودة زعمائهم الفارين من الكويت ليقودوا تلك المقاومة . ثم توجه ذلك الرسول لمقابلة ابن سعود في مدينة « شقراء » . التي وصلها في نفس الوقت زعماء القصيم الذين وجههم مبارك من الكويت كي ينضموا إلى حملته التي كان يحضر لتوجيهها ضد ابن رشيد[2] . ولم ينس مبارك أيضا ان يسير معهم مائتى رجل تعزيزا لقوة حليفه[3] .

ليس يهمنا هنا أن ندخل في تفاصيل الحرب التي جرت بين ابن سعود وابن رشيد للسيطرة على القصيم ، ولكن يهمنا أن نشير إلى ان مباركا كان خلالها يقف بقوة خلف حليفه يمده بما يحتاجه من السلاح والذخيرة . حتى انه قيل ان كل الاسلحة التي استوردتها نجد والتي استخدمت في الصراع الذي تم اثناء الفترة المحصورة بين سنتي ١٣١٨ هـ — ١٣٢٢ هـ . ١٩٠٠ — ١٩٠٤ م جاءت عن طريق الكويت[4] . ويميل تقرير بريطاني رسمي إلى

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٦ . PHILBY, ARABIA, P. 176.

(٢) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART V. P. 54.
برقية من القنصل البريطاني في البصرة إلى السفير البريطاني في استانبول بتاريخ ١٩٠٣/٧/٣٠ .

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٧ ، العبد المحسن : نفس المرجع ج ٢ ص ١٣ .

(٤) لوريمر : نفس المصدر ج ٦ ص ٣٦٠٧ .

الاقناع بأن تجدد القتال بين الخصمين في شهر ذى القعدة ١٣٢١ هـ — يناير ١٩٠٤ م كان بتواطئ من مبارك الذي هيأ لحليفه وسائل النجاح فيه [١] .

طال أمد القتال بين الطرفين دون ان يستطيع احدهما حسمه لصالحه . فقرر العثمانيون مساندة حليفهم ابن رشيد بصورة فعالة ، اذ يشير القنصل البريطاني في البصرة في شهر صفر ١٣٢٢ هـ — ابريل ١٩٠٤ م إلى حصوله على معلومات تفيد بأن الحكومة العثمانية ستقدم العون إلى ابن رشيد ضد ابن سعود ، وبأن تحركات عسكرية ستجرى من اجل هذه الغاية رغم تشككه بجدية مثل هذه التحركات في فصل الصيف . ويعلق القنصل قائلا : « لم تحصل حديثا أية حركة ذات طبيعة مشبوهة من قبل شيخ الكويت ، في حدود اطلاعي ، ولكن يجب أن أتحقق من ذلك . وسأعيد على اية حال تذكيره بالنصيحة التي قدمت له سابقا » [٢] .. وما لبث ذلك القنصل أن تحقق لديه صدق تلك الانباء اذ يذكر ان مباركا استلم معلومات خاصة من بغداد تظهر جدية الاستعدادات العثمانية وسرعتها وانها ستشمل القوات والسلاح والعتاد والمال ، حيث سيكون موعد الحركة في شهر صفر — مايو . ويضيف إلى ذلك أن مباركا نصح « دون أن يذكر الطرف الذي نصحه » بارسال الرجال والمؤن إلى ابن سعود على وجه السرعة . ويطمر الآبار التي ستمر بها الحملة في طرقها إلى نجد . ويعلق السفير البريطاني على تلك المعلومات بقوله : « ليس هنالك شك بأن ابن سعود سيتلقى العون من

---

(١) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART V, P. 22.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٣/٤/١٩٠٤ م .

(٢) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART V, P. 27.

برقية من القنصل البريطاني في البصرة ضمن برقية من حكومة الهند إلى وزارة الهند في لندن في ٢٨/٤/١٩٠٤ .

مبارك ، ولكن « مستر كراو »[1] سيجد صعوبة في الحصول على الدليل القاطع »[2] .

ما لبثت تلك التوقعات ان تحققت في أواخر ابريل ، حيث يذكر القنصل البريطاني نفسه أن القوات أرسلت فعلا من بغداد والبصرة وعدة أماكن أخرى في العراق إلى مدينة « السماوة » على نهر الفرات حيث ستتحرك منها برفقة ابن رشيد إلى « عنيزة » . ثم يشير إلى ان مباركا ساعد منذ فترة طويلة سابقة قضية ابن سعود من اجل أن يقوى مركزه الشخصي ، أو لكي يحافظ على الأقل على ولاء القبائل المجاورة للكويت بما يؤمن سلامة القوافل التجارية المتجهة منها إلى الداخل . ويعرب القنصل عن اعتقاده بأن نشاط مبارك ذاك قد حفز العثمانيين على التحرك لمساندة ابن رشيد . ويضيف أن مباركا لن يستطيع وقف نشاطه ذاك حتى لا يخسر ولاء القبائل المحيطة وبالتالي تجارته المتجهة إلى الداخل ، وحتى لا يتيح للعثمانيين وحلفائهم المنتصرين فرصة التجاوز على أراضيه غير الواضحة الحدود . ويختم القنصل رأيه بالقول : « اذا أخذنا ذلك بعين الاعتبار فان شيخ الكويت سيرتمي لا إراديا في الصراع حيث ان مصالحه متطابقة مع مصالح عائلة آل سعود »[3] .

عرفنا أن الحكومة البريطانية كانت حريصة على كف يد مبارك عن التدخل في شئون نجد حتى لا تتعرض الكويت ذاتها للتهديد سواء من ابن رشيد أو

---

(١) القنصل البريطاني في البصرة آنئذ .

(٢) BIDWELL. A.K., VOL. 2. PART V. P. 26.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٤/٤/٢٩ .

(٣) BIDWELL. A.K., VOL. 2. PART V. P. 35.

برقية من القنصل البريطاني في البصرة إلى السفير البريطاني في استانبول بتاريخ ١٩٠٤/٤/٢٧ .

الدولة العثمانية . كما كانت حريصة على ألا يزداد النفوذ العثماني في المنطقة . ولذلك بادرت حين تأزم الموقف إلى التحرك باتجاهين : الاول ان يعيد المقيم البريطاني في الخليج النصيحة التي سبق أن قدمت لمبارك مرات عديدة آخرها في ذى القعدة ١٣٢١ هـ - ٨ يناير ١٩٠٤ م والتي تحذره من التورط في نزاع نجد [1] . والثاني ان يبلغ السفير البريطاني في استانبول الحكومة العثمانية بوجهة نظر حكومته القائلة « إن التفاهم الذي تم التوصل اليه مع الحكومة التركية في اكتوبر ١٩٠١ ينص على ان تبذل الحكومتان قصارى جهدهما لمنع النزاع بين أمير نجد وشيخ الكويت ولم يشترط ان تمارس الحكومتان نفوذهما لمنع النزاع بين أمير نجد والجانب السعودي في نفس الوقت . وفي أكثر من مناسبة ، بذلت حكومة صاحب الجلالة — متوخية حفظ السلام في ذلك الجزء من بلاد العرب — جهودا خاصة لتثنى شيخ الكويت عن المشاركة في النزاع الناشب هناك ، حتى ولو بصورة غير مباشرة . وقد علمت مع الأسف ان الحكومة التركية تفكر من جانبها في تقديم مساعدة فعالة للأمير في ذلك الصراع القبلى الداخلى » . وقد أمر السفير ان يعبر عن أمل الحكومة البريطانية في ألا تقدم الدولة العثمانية على عمل يمكن ان يضيف مزيدا من التوتر إلى الحالة المتأزمة في هذا الجزء من بلاد العرب الذي يشكل هدوؤه قضية تهم الحكومتين معا [2] . وقد قام السفير البريطاني فعلا بمقابلة وزير الخارجية العثمانية في آخر صفر ١٣٢٢ هـ — ١٦ مايو ١٩٠٤ م حيث بلغه وجهة نظر حكومته تلك [3] .

---

(١) BIDWELL. A.K.. VOL. 2. PART V. P. 35.

برقية من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٤/٥/٥ .

(٢) BIDWELL. A.K.. VOL. 2. PART V. P. 29.

برقية من وزير الخارجية البريطاني إلى السفير البريطاني في استانبول بتاريخ ١٩٠٤/٥/١٠ .

(٣) BIDWELL. A.K.. VOL. 2. PART V. P. 34.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٤/٥/١٦ .

ومن المفيد هنا الاشارة إلى أن تعارضا في وجهات النظر قد وقع بين المسئولين البريطانيين في كل من حكومة الهند ووزارة الخارجية حول السياسة التي يجب اتباعها ازاء مساعدات مبارك لابن سعود [1] ، اذ كانت وجهة نظر حكومة الهند تقول : « لقد تزايد تأثيرنا في شيخ الكويت بصورة متوافقة زمنيا مع نجاح صديقه ابن سعود ، فاذا مارسنا تدخلا نشطا لمنع مبارك من مساعدة ابن سعود ، ولمنع تصدير السلاح ، فسوف نسمح بذلك للتأثير التركى ان يقرر تفوق ابن رشيد ضد ابن سعود ، وستتأثر هيبتنا في الكويت بصورة مادية . ويحتمل قياسا بما حصل في الحسا سنة ١٨٧٠ أن يبتلع الترك نجد . إن هدم تأثير الشيخ مبارك سيؤدى طبعا إلى تفوق الترك في نجد ، وسيتبع ذلك احتمال هجوم — غير متوقع حتى الآن — على أراضي الكويت غير المثبتة الحدود مع الداخل . وبهذا يمكن أن نضطر مرة أخرى إلى ان نقدم لمبارك مساعدة فعالة ضد الترك . وهذا ما سيكون -في رأينا- مدعاة اعتراض اعظم من اعادة السلطة الوهابية ، والتي هي الان ليست أكثر تعصبا من محيطها المحلى . وعلى ذلك فلسنا مستعدين لقبول وجهة النظر القائلة بأن نجاح ابن سعود سوف يعرض سيطرتنا على الكويت للخطر » [2] . وتقترح حكومة الهند في ختام وجهة نظرها أن يتم حالا اختيار موظف وإرساله وكيلا سياسيا إلى الكويت ، وتفيد بأن تصدير السلاح من الكويت لا زال مستمرا بشكل كبير . وتقترح ترك الامر كما هو عليه . ونلاحظ بعد التدقيق في وجهة النظر تلك عدة أمور :

---

(١) للمزيد من التفصيل :
BUSCH. BRITAIN AND THE PERSIAN GULF, P. 227 - 229.
(٢) BIDWELL. A.K., VOL. 2, PART V, P. 44.
برقية من حكومة الهند إلى وزارة الهند في لندن بتاريخ ١٩٠٤/٥/٢٩ .

١ — أن بعض المسئولين البريطانيين كانوا لا يحبذون فرض أى قيد ، ولو في حدود ضيقة . على تدخل مبارك في الصراع الدائر في نجد .

٢ — أن بعض أولئك المسئولين كانوا يظنون أن تقوية مركز ابن سعود يتضمن بعض الخطر على الوجود البريطاني في الكويت ، ويتخوفون مما أسموه « تعصب الدولة الوهابية » على حد زعمهم .

٣ — أن كميات كبيرة من الاسلحة كانت تصل في ذلك الوقت من الكويت إلى الرياض لدعم موقف ابن سعود في صراعه مع ابن رشيد .

ويبدوان موقف حكومة الهند ذاك قد ترجح في النهاية . اذ أغمضت السلطات البريطانية العيون عن تهريب السلاح بحرا إلى الكويت ومنها برا إلى الداخل [١] . كما عين الكابتن نوكس وكيلا سياسيا في الكويت حيث وصلها في جمادى الاولى سنة ١٣٢ هـ — اغسطس ١٩٠٤ م [٢] . ومن التعليمات التي زود بها « ان يبذل جهده للحصول على أخبار صحيحة أولا بأول فور حدوثها عن الصراع الدائر على السلطة بين عائلتى آل سعود وآل رشيد في نجد . وعليه أخيرا أن يتحرى حقيقة ما يقال عن توريد الاسلحة إلى الكويت وبخاصة لابن سعود . ولكن بدون تعليمات أخرى عليه ألا يسمح للشيخ في الاستمرار بتجارة الاسلحة [٣] . ولكن لا يبدو ان بريطانيا كانت جادة فعلا في تعليماتها الخاصة بتجارة الاسلحة ، فليس بامكان شخص واحد ان يراقب

---

(١) HOWARTH, OP. CIT., P. 48.

(٢) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART V, P. 58.

برقية من حكومة الهند إلى وزارة الهند في لندن بتاريخ ١٣/٨/١٩٠٤ م .

(٣) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٥٧ .

الحركة التجارية في مدينة بكاملها ، كما ان مصدر تلك الاسلحة التي تصل الكويت أو أغلبها كان من الهند ، الخاضعة للحكم البريطاني ، وكان بإمكان السلطات البريطانية ان تمنع التصدير من المنشأ .

لاحظ الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بعد وصوله إلى المدينة بمدة « ان الاحتمال بعيد — كما يظهر — في ان يستطيع ابن سعود تثبيت نفسه في نجد دون مساعدة خارجية . وحيث انه لا يستطيع ان يطلب معونة الترك مما يعني سقوطه في زمن قصير ، فهو مجبر للالتفات نحو صديقه القديم وحليفه مبارك في كل مشكلة » . واضاف بان مباركا — رغم تعهداته لبريطانيا — كان يقدم دعما فعالا لابن سعود ، اذ تخرج من الكويت تجهيزات صغيرة من الطعام والذخيرة والسلاح نحو الداخل كل اسبوع تقريبا . وختم الوكيل مشاهداته بأن نقل عن كاتب مبارك قوله لمترجم الوكالة البريطانية : « ان الشيخ يسكب النقود في الداخل مثل الماء ، والله وحده يعلم ما ستكون عليه خاتمة كل ذلك »[1] .

وساطة مبارك بين الدولة العثمانية وابن سعود :

تشير أغلب المصادر إلى أن الدولة العثمانية مالت إلى التفاوض مع ابن سعود ووسطت مباركا لذلك الغرض ، بعد ان هزمت قواتها وقوات ابن رشيد في رجب ١٣٢٢ هـ — آخر سبتمبر ١٩٠٤[2] . ولكن برقية الوكيل البريطاني

(١) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART V, P. 41.
برقية من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ١٩٠٤/٩/٣ م .

(٢) يقول فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٣٧٢ ، ومحمد عبدالله ماضي : النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، ص ٩١ ، القاهرة ١٩٥١ : ان هزيمة العثمانيين وابن رشيد تمت في موقعة =

المشار إليها آنفا تقول أن والى البصرة أراد من مبارك التوسط لدى ابن سعود ، واستعان ببعض وجهاء البصرة للتأثير عليه لقبول المهمة . واذا علمنا ان تلك البرقية كتبت في الثالث من سبتمبر ١٩٠٤ م « حوالى العشرين من جمادى الآخرة » ، توجب ان تكون محاولة الوالى قد جرت في أواخر أغسطس أو في الأيام الثلاثة الأول من شهر سبتمبر ، « حوالى منتصف جمادى الاخرة » . وعلى ذلك اختلف التاريخ الذي أوردته الروايتان ، ويترتب على ذلك افتراض ان تكون احدى الروايتين قد اخطأت في تحديد التاريخ الصحيح أو أن يكون الوالى قد بذل محاولتين لاقناع مبارك بالتوسط وفي تاريخين مختلفين . وهو الافتراض الارجح ، اذ تجمع المصادر العربية على ان مباركا وافق على التوسط حال تسلمه طلب الوالى . بينما يشير مصدر رسمى بريطاني إلى ان مباركا رفض القيام بالوساطة رغم ان العثمانيين حاولوا اغراءه بالتلويح له بمنحه القابا وأمورا أخرى مقابل موافقته . ويعلل ذلك المصدر رفض مبارك ذاك بخوفه من ان يؤدى اعتراف ابن سعود بسيادة العثمانيين إلى سيطرتهم الفعلية على نجد في النهاية ، ويميل في ختام تقريره إلى الاعتقاد بأن الوالى سيضطر — نتيجة لرفض مبارك — إلى الاتصال بابن سعود مباشرة[١] . يؤكد كل ما مر ان

= « الشنانة » في رجب ١٣٢٢ ، آخر سبتمبر ١٩٠٤ ، بينما يقول فلبى : نفس المصدر ص ٢٨٩ والريحاني : نجد وملحقاته ص ١٤٨ : ان تلك الهزيمة تمت في موقعة « البكيرية » . والارجح هو رأى الفريق الاول لان معركة البكيرية لم تكن حاسمة . ويؤيد المستشرق البلجيكى « موزل » : مجلة العرب ، السنة/١١ ، العدد/٣ ، ص ٢٧٤ — رأى الفريق الاخير . وينفرد بالقول ان ابن سعود هو الذي طرق باب المفاوضات حين كتب إلى والى البصرة مبرئا نفسه من مسئولية ما عانته القوات العثمانية اثر تلك المعركة من ويلات ، وطالبا مخصصات مالية من الحكومة العثمانية .

(١) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART V, P. 74.
تقرير من المقيم البريطاني في الخليج إلى حكومة الهند في ١٩٠٤/٩/٥ .

الوالى بذل محاولتين رفض مبارك الاولى منهما كما اشار المصدر البريطاني ، ووافق على الثانية كما تشير المصادر العربية .

لا يبدو أن رفض مبارك للمحاولة الاولى كان رفضا مطلقا كما صور المصدر البريطاني ، بل يظهر انه مرر الرغبة العثمانية إلى ابن سعود ، ولكنه بدلا من ان يدعوه للقاء المسئولين العثمانيين كما كان أولئك يريدون ، اقترح عليه ان يكتب للدولة العثمانية عن طريقه معربا لها عن ولائه وخضوعه . ولعله أراد بتلك الوسيلة ان يضمن لنفسه التأثير في أمر العلاقة بين الطرفين ليتفادى النتائج التي أشار إليها آنفا المصدر البريطاني . نستدل على ذلك من رسالة بعثها والى البصرة إلى مبارك وقال فيها : « اخذنا كتابكم الكريم المؤرخ ٢٥ رمضان سنة ١٣٢٢ هـ واطلعنا على مندرجات (كذا) تحرير قائمقام قطر جاسم الثاني [١] ، وكذلك بلغنا خبر التلغرافات التي اعطيت من مركز الفاو بامضاء جاسم الثاني [٢] . وعبدالرحمن الفيصل لاجل ان تقدم للاعتاب الملوكية . لكن من الظاهر المعلوم والبارز المفهوم ان مثل هكذا (كذا) مراجعات اذا لم تكن بواسطة أحد مأمورى الحكومة المخصوصين الصادقين المعتمدين يشك باعلام (كذا) والاعتماد على صحتها وصدقها فعبدالرحمن الفيصل اذا كان ما ادعاه من صدق الاخلاص والعبودية لجلالة سيدنا حامى الخلافة المعظم مولانا أمير المؤمنين وحامى بيضة الدين وهو يريد جدا اثبات اطاعته وبيان

---

(١) هو قاسم بن محمد الثاني ، ويلفظ أهل الخليج والعراق قافها جيما ويكتبونها أحيانا كذلك . ولذلك جاءت مكتوبة في رسالة الوالى « جاسم » بدلا من « قاسم » .

(٢) لعل التلغراف الذي يشير له الوالى هو البرقية التي بعثها قاسم الثاني في نوفمبر سنة ١٩٠٤ — رمضان ١٣٢٢ ، وطالب فيها الدولة العثمانية بالاعتراف بابن سعود حاكما رسميا لنجد وعدم ارسال قواتها ضده .
راجع : مجلة الدارة ، السنة/٣ ، العدد/٣ ، ص ١٥٢ و ١٥٣ .

صداقته فيلزم عليه أن يراجعني بذاته فإنني من أخص عبيد مولانا الخليفة الأعظم ... فاذا راجعني المومى إليه عبدالرحمن الفيصل واجتمع معي في احد المواقع المناسبة في جوار البصرة أو الزبير ... اعرض اطاعته وصداقته مع مطالبه ومقاصده على الاعتاب السنية الملوكية وأستحصل له العفو »[1] .

يبدو أن مباركا تحمس للامر هذه المرة . فروّج دعايته آنئذ عبدالمسيح الانطاكي يقول « وعندما رغبت الدولة العلية أيدها الله تعالى مقابلة ابن سعود لحل الاشكال المتفاقم خابرت دولتلو (كذا) مخلص باشا والي البصرة في ذلك الوقت . ودولته لم ير سبيلا إلى مخابرة الرجل بغير واسطة سمو مولانا الهمام الشيخ مبارك الصباح فأرسل إلى سموه برغبة الدولة العلية فقابل الامر بالامتثال وهب لساعته بتحقيق أماني الدولة العلية الابدية القرار وجعل يخابر ابن سعود كتابة بالامر مع الرسل الذين كان يوفدهم على الهجن واستغرقت المخابرة مدة شهرين كاملين وكلفته المصاريف الباهظة التي دفعها سمو الشيخ من ماله »[2] . ولعل السر في تحول مبارك من الفتور إلى الحماس يكمن فيما رآه من إصرار الدولة العثمانية على اللقاء بابن سعود اصرارا لم يجد مبارك ازاءه إلا التحرك حتى لا يتم الامر من وراء ظهره ، مما قد يؤدي إلى نتائج تضره وبخاصة

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٧٦ ٧٧ .

(٢) عبدالمسيح الانطاكي : الآيات الصباح . ص ٩٣ ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .

وتخلط الباحثة ميمونة الصباح بين هذه المفاوضات والمفاوضات الثانية التي جرت بين ابن سعود والعثمانيين سنة ١٩١٤ والتي ستمر بنا فيما بعد اذ تتحدث عن دور طالب النقيب في المراسلات التمهيدية بين الطرفين وعن غضب مبارك لاسناد أمر التفاوض مع ابن سعود لطالب . والغريب انها تذكر قول مبارك لطالب بأن بامكانه ان يطرد ابن سعود من القطيف لو كلفته الدولة بذلك دون ان تنتبه إلى ان فتح ابن سعود للحسا والقطيف قد تم سنة ١٩١٣ لا سنة ١٩٠٤ . راجع رسالتها عن « علاقات الكويت بنجد » ، ص ٨٥ .

وانه يجب ان يظهر نفسه أمام العثمانيين والبريطانيين معا وكأنه مفتاح شئون بلاد العرب بعامة وبلاد ابن سعود بخاصة .

وافق ابن سعود على الفكرة وانتدب والده الإمام عبدالرحمن الفيصل ليمثله في اللقاء المزمع مع والى البصرة . وقد جاءت موافقته في شوال ١٣٢٢ هـ — أوائل يناير سنة ١٩٠٥ م على الارجح ، حيث يفيد المقيم السياسى البريطاني في الخليج في السابع عشر من ذلك الشهر ، بأن وصول عبدالرحمن إلى الكويت أصبح وشيكا ، وان مباركا الذي اشترط ابن سعود حضوره المباحثات أخذ يجرى الاستعدادات اللازمة للسفر إلى مكان الاجتماع حيث سيصحب معه الفا من المرافقين . ويتخوف المقيم من ان العثمانيين سيبذلون أقصى جهدهم خلال اللقاء للتأثير على مبارك ، ولذلك اقترح ارسال سفينة حربية بريطانية إلى الكويت حيث سيفيد وجودها هناك أثناء لقاء مبارك مع الوالى في اعطاء مبارك مزيدا من الثقة بنفسه مما سيجعله يميل إلى التصلب في موقفه . وقد أقرت حكومة الهند اقتراح المقيم هذا[١] .

وصل الإمام إلى « الصبيحية » في أراضي الكويت بتاريخ الرابع والعشرين من يناير — منتصف ذى القعدة في طريقه إلى « صفوان »[٢] ، حيث تقرر ان يتم الاجتماع في هذه القرية الصغيرة الواقعة على الحدود بين الكويت وولاية البصرة . وقد عقدت الجلسة الاولى من المباحثات هناك في أول ذى الحجة ١٣٢٢ هـ — الثامن من فبراير سنة ١٩٠٥ ، بينما عقدت

---

(١) BIDWELL. A.K., VOL. 2, PART VII, P. 4.
برقية من المقيم البريطاني في الخليج إلى حكومة الهند بتاريخ ١٩٠٥/١/١٧ .

(٢) BIDWELL, ROBIN: THE AFFAIRS OF ARABIA "A.A.", VOL. 1, PART II, P. 89.
مقتطفات من يوميات المقيمية البريطانية في الخليج عن الاسبوع المنتهى في ١٩٠٥/٢/٥ .

الجلسة الثانية قرب آبار « الكاشانيه » بعد ذلك بخمسة أيام[1] . وتختلف المصادر التي بين يدينا حول دور مبارك أثناء الجلستين المذكورتين . اذ تشير بعض المصادر العربية[2] إلى ان دوره كان فعالا في الوصول إلى الاتفاق بين الطرفين . بينما تشير الوثائق البريطانية إلى العكس تماما فتصف موقف مبارك بأنه كان سلبيا تماما . وسوف نعتمد هنا على ما أوردته تلك الوثائق لأنها كانت معنية بتتبع ما يجرى أولا بأول ، ثم انها كانت تستمد معلوماتها من مصادر مختلفة ومطلعة على ما يدور فعلا .

وصل والى البصرة إلى « صفوان » يوم الاربعاء أول ذى الحجة — الثامن من فبراير ، وبدأ نشاطه هناك بالانفراد بمبارك الذي أخبره بأنه لا شأن له بأحداث نجد التي يستطيع مناقشتها الآن مع عبدالرحمن الفيصل مباشرة[3] . وعلى أثر ذلك اجتمع الوالى مع عبدالرحمن . ثم عاد في نفس اليوم إلى البصرة حيث ارسل فور وصوله هناك برقية إلى الباب العالى[4] . ويبدو ان ذلك كان لطلب توجيهات حكومته على ضوء ما اطلع عليه من آراء عبدالرحمن . وتشير وثيقة بريطانية أخرى إلى ان الوالى عاد بعد خمسة أيام للاجتماع بالرجلين ومعه مشروع اتفاق ينص على :

١ — منع الدولة لابن رشيد من التدخل في شئون امارة آل سعود .

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٦١ .
(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٩٤ ،
الانطاكى : نفس المصدر ص ٩٤ .
(٣) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 111, P. 47.
برقية من الوكيل السياسى في الكويت إلى المقيم البريطانى في الخليج بتاريخ ١٩٠٥/٢/٢٨ .
(٤) BIDWELL, A.K., VOL. 1, PART 1, P. 131.
برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٥/٢/١٢ .

٢ – اعتراف آل سعود بالوجود العثماني في القصيم كي يكون عازلا بين أراضي الطرفين .

٣ – وجوب دخول مبارك طرفا في الاتفاق .

وتشير الوثيقة إلى أن عبدالرحمن أقر البندين الأولين ، بينما رفض مبارك إقرار البند الثالث قائلا إنه لا علاقة له بالأمر . مستغلا الفرصة للدفاع عن نفسه أمام الوالى نافيا ما كانت تنشره الصحف عن إرساله الأسلحة والنقود والمؤن إلى نجد[١] . ويبدو أن الوالى لم يجعل ذلك الرفض عقبة امام إبرام الاتفاق ، فوقعه هو وعبدالرحمن . ولم ينس عبدالرحمن ومبارك في نهاية المباحثات أن يطلبا عفوا خطيا سلطانيا عن ابن سعود[٢] .

نال مبارك لموقفه السلبى أثناء تلك المفاوضات تقدير وثناء السلطات البريطانية فقد كتب له المقيم البريطاني في الخليج قائلا : « سررت جدا – بعد عودتى – للانباء التي عرفتها من رسائل كابتن نوكس (KNOX)[٣] والمتعلقة باجتماع صفوان ، وللموقف السليم الذي اتخذته في البقاء مراقبا غير متحيز ... انك حكيم ونظرتك بعيدة »[٤] . ويبدو أن مباركا احترم التسوية التي كان شاهدا عليها خلال الشهور التالية . إذ تشير وثيقة بريطانية إلى أن مباركا – رغم تأييده لابن سعود – اعترض على شنه غارة في خريف ذلك

---

(١) نفس برقية الوكيل البريطاني في الكويت المؤرخة في ١٩٠٥/٢/٢٨ والمشار اليها آنفا .

(٢) BIDWELL, A.A., VOL. 1, PART I, P. 146.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٥/٢/٢٤ م .

(٣) الوكيل السياسى البريطانى في الكويت .

(٤) BIDWELL, A.A., VOL. 1, PART 111, P. 50.

رسالة من المقيم السياسى البريطانى في الخليج إلى الشيخ مبارك بتاريخ ١٩٠٥/٣/٧ .

العام على بعض القبائل الموالية لابن رشيد ، وأنه أوضح لحليفه أن من غير الملائم اللجوء إلى القوة ، وهدده بحجب تأييده عنه اذا استمر في سلوك هذا السبيل [1] .

بريطانيا توسط مبارك لدى ابن سعود :

زار ابن سعود منطقة الاحساء في صيف سنة ١٣٢٣ هـ — ١٩٠٥ م ، وكتب من هناك رسائل إلى مشايخ ساحل الخليج العربي يخبرهم فيها بعزمه على زيارتهم في العام التالى [2] . وقد اثارت هذه الفكرة الرعب في نفوس أولئك المشايخ واعتبروها تهديدا خطيرا لهم ، حتى ان كبيرهم وهو شيخ «أبوظبي» ، عقد اجتماعا اثر ذلك مع سلطان مسقط ، وبادر الاثنان إلى عرض مخاوفهما على السلطات البريطانية [3] التي اهتمت بالامر اهتماما كبيرا ، فعلى الرغم من ان المقيم السياسى في الخليج كان يرجح ان تنفيذ تلك الفكرة كان بعيد الاحتمال ، الا ان حكومة الهند كانت تعتقد ان المسألة جدية بما فيه الكفاية لتبرير تحرك فورى . وكان رأيها هو ان يكون هذا التحرك الفورى عن طريق ممارسة الضغط على ابن سعود لالغاء الفكرة بواسطة مبارك مستغلة حاجة ابن سعود لامدادات الاسلحة التي تصله عن طريق الكويت ، فطلبت لذلك من المقيم البريطاني في الخليج أن يوجه الوكيل السياسى في الكويت لاستجلاء حقائق المسألة من مبارك بصورة رسمية وافادتها بالنتيجة [4] .

---

(١) BIDWELL. A.A., VOL. 2. PART VI, P. 3.
برقية من الوكيل السياسى في الكويت إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ١٩٠٥/١٠/٢٨ م .

(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٥٥٢ ، وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٨ .

(٣) GRAVES. OP. CIT., P. 104.

(٤) BIDWELL. A.A., VOL. 2. PART VI, P. 42.
برقية من حكومة الهند إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ١٩٠٥/١٢/٥ .

كتب المقيم إلى الوكيل بناء على ذلك يأمره أن يقابل مباركا في أول فرصة لطرح موضوع الزيارة المرتقبة بصورة عرضية لا توحى بأن ذلك وليد تعليمات رسمية من حكومته . واقترح عليه أن يبدأ الحديث بقوله انه سمع عن أمر هذه الزيارة ، ثم يسأله عما اذا كان يعتقد ان ابن سعود يفكر في الأمر جديا ، وان يوضح له بأنه لا يعتقد ان حكومته ستقر اى تدخل يقوم به ابن سعود في شئون أولئك المشايخ الذين يرتبطون بمعاهدات معها ، ثم ينصح مباركا باعتباره صديقا مشتركا للبريطانيين وابن سعود بأن لا يشجعه على تنفيذ تلك الفكرة اذا ما شاوره فيها[1] .

اجتمع الوكيل السياسى البريطانى في الكويت إلى مبارك في شهر ذى الحجة ١٣٢٣ هـ — التاسع عشر من يناير سنة ١٩٠٦ ، وجرت بينهما محادثة طويلة ، عرف الوكيل أثناءها ان مباركا كان يعلم بأمر الزيارة المزمعة والتي ليست هي في نظره — كما صرح للوكيل — أكثر من محاولة للحصول على المال من شيوخ الساحل . وقد أخبره مبارك أيضا بأنه كان قد كتب رسالة إلى ابن سعود في وقت سابق ينصحه فيها بأن الحاكم لا يجب أن يظهر حاجته إلى المال وبيَّن له فيها محاذير انتهاج سياسة عدائية تجاه عمان ، ومنها ان الوضع غير مستقر في نجد بصورة نهائية ما دام ابن رشيد لم يُقض عليه بعد ، وان سياسة مثل تلك تحتاج إلى موارد مالية وطرق مواصلات جيدة تربطه بساحل عمان ، وذكر مبارك انه ختم رسالته بالقول إن أول ثمار سياسة كهذه سيكون قطع العلاقات بين الكويت والرياض . وقد علق مبارك في ختام محادثته مع الوكيل

---

(١) BIDWELL, A.A., VOL. 2, PART VI, P. 59.
برقية من المقيم السياسى البريطاني في الخليج إلى الوكيل السياسى في الكويت بتاريخ/١٧/١/١٩٠٦ م .

بقوله انه لا يتوقع بعد وصول هذه الرسالة ان يصر ابن سعود على تنفيذ فكرته ، ولكنه مع ذلك لا يتعهد بالاجابة عن آراء وسياسة ابن سعود[1] .

يظهر من تلك المحادثة أن مباركا كان حانقا على ابن سعود . ويعلل الوكيل السياسى البريطانى في الكويت سبب هذا الحنق . بعد أن بادر مبارك مرة ثانية للحديث عن الموضوع من تلقاء نفسه في مناسبة أخرى . بقوله : « ان هذه العودة إلى الموضوع — بدون طلب منى — تنبهنى إلى ان الشيخ مبارك لديه اعتراضات قوية على استخدام ابن سعود لأى ميناء غير الكويت » . ويعلق الوكيل على ذلك بقوله : إن بالامكان نتيجة لذلك الاعتماد على مساندة مبارك للسلطات البريطانية في هذا الموضوع[2] . يتضح لنا من ذلك أن مباركا كان يعارض بقوة فكرة تلك الزيارة خوفا على مصالحه الخاصة إذ قد تؤدي ـ كما أشار المسئول البريطاني ـ إلى حصول ابن سعود على منفذ ساحلى سواء عنوة أو بالاتفاق مما يؤدى إلى تحويل تجارة نجد بعيدا عن الكويت . وعلى كل حال وسواء أكان الامر نتيجة لمعارضة مبارك أو لما نقل من تحذيرات بريطانية لابن سعود فقد طويت صفحة تلك الزيارة قبل ان تنشر ، ولم يزر ابن سعود الساحل فتنفس مبارك ومشايخه الصعداء .

أما وقد رافقنا تتابع الحوادث إلى هذا الوقت ، فيتوجب علينا أن نتوقف قليلا وننعم النظر فيما تحت السطح من علاقة الحليفين ببعضهما . فقد طفا على سطح تلك العلاقة — في الصفحات القليلة الماضية — ما يستدعي الانتباه

---

(١) BIDWELL, A.A., VOL. 2, PART VI, P. 45.

برقية الوكيل السياسى في الكويت إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ١٩٠٦/١/١٩ .

(٢) BIDWELL, A.A., VOL. 2, PART VII, P. 6.

برقية من الوكيل السياسى في الكويت إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ١٩٠٦/٢/٣ .

والتوقف ، مثل اعتراض مبارك على غارة حليفه ضد ابن رشيد ، وتهديده إياه بقطع علاقاته معه إن زار ساحل الخليج العربي . وذلك مؤشر يدل على ان « مرحلة التحالف المطلق » بين الجانبين قد أذنت شمسها بالمغيب فقد بدأت مصالح الطرفين تتناقض ، ونظرتاهما إلى بعض الأمور تتعارض ، مما يعنى بداية مرحلة جديدة في علاقاتهما ، يمكن تسميتها « مرحلة الاختلاف ضمن اطار التحالف » ؛ وهي مرحلة يحسن بنا ألا نتوغل في أعماقها إلا مع بداية فصل جديد .

الفصل الثالث
مرحلة الاختلاف ضمن إطار التحالف

١ — بوادر تغير الحليف
٢ — الوضع في المنطقة بعد مقتل عبدالعزيز الرشيد.
٣ — وقعة هدية
٤ — الصراع في نجد سنة ١٣٢٨ هـ — ١٩١٠ م وموقف مبارك منه
٥ — غزو قبائل المنتفق والظفير
٦ — فتح الاحساء وتأثيره على علاقات الطرفين
٧ — دور مبارك في المفاوضات التي تمت بين ابن سعود والعثمانيين سنة ١٣٣٢ هـ — ١٩١٤ م
٨ — الحرب العالمية الاولى وموقف الطرفين منها
٩ — دور مبارك في سياسة ابن سعود الخارجية
١٠ — قضية قبيلة العجمان
١١ — وفاة مبارك

بوادر تغير الحليف :

لم تستمر مساندة مبارك لابن سعود مساندة مطلقة دون تحفظ إلى النهاية فليس مبارك بالرجل الذي توجه سياسته مبادئ ثابته . وانما كان يُكيف تلك السياسة بما ينسجم مع مصالحه أولا ، حتى لقد « أطلق عليه أحد المعاصرين من الساسة الانجليز لقب ريشيليو العرب »[1] . ولقد كان لمبارك دائما هدفان واضحان جعل سياساته مطية لتحقيقهما . وهما : الحفاظ على قاعدة حكمه في الكويت سليمة من كل تهديد ، والتطلع نحو النفوذ والسيطرة في الاراضي المجاورة . ومن أجل تحقيق هذين الهدفين فقد كان حريصا على إضعاف أية قوة تبرز في داخل بلاد العرب ، قد تشكل تهديدا للكويت يوما ما ، أو قد تقف عائقا أمام طموحاته . وحين تمثلت تلك القوة فترة من الزمن في ابن رشيد ، ناصبه مبارك العداء ، ومنح خصمه التقليدى ابن سعود عونا غير محدود ليشغله بالصراع داخل بيته عن التطلع فيما حوله . واستمر دعمه هذا عدة سنوات كما رأينا ، كان خلالها يراقب كل دقائق الصراع عن كثب . فقد كان الرجل « من الدهاء بحيث يرسل نظره إلى البعيد كما يرسله إلى القريب ، ويحسب لصديقه أعظم مما يحسب لعدوه ... كان يعلم أن ابن سعود اذا ما تم له ما يريد في نجد ، فانه سيشرع بتوسيع نفوذه وسلطانه واستئصال شأفة من يقف في وجهه ولو كان مبارك صديقه وحميمه . كان يعلم هذا منه لان طبيعة الملك

(١) الداود : نفس المرجع ص ١٠ . وريشيليو هو الكاردينال ارماند جان ريشيلو (١٥٨٥ م — ١٦٤٢ م) . فرنسي تقلد عدة وظائف في الكنيسة والبلاط الفرنسيين ووصل إلى أعلى المناصب بدهائه وسعة حيلته . حيث كان من المنفذين الناجحين للمبدأ الوصولي « الغاية تبرر الواسطة » .

تقتضيه وأطماع الملوك الكبار لا تخرج من دائرته . ومبارك يعلم أن صاحبه واحد من أولئك لا فِراسة وحدْسا بـل عِشرة واختبـارا ، غير انه لم يبح بشيء مما كان يخالج ضميره إذ ذاك، لانه كان في حاجة كبرى اليه وإلى تأليفه »[1]

لم يبق ذلك الشعور حبيسا في أعماق مبارك أمدا طويلا ، بل ظهر للعيان وتحول إلى مواقف عملية حين رأى مبارك أن ميزان القوى بين ابن رشيد وابن سعود قد بدأ يميل إلى كفة الأخير ، فازدادت مخاوفه من قوة حليفه . ويقول فلبي : إن تلك المخاوف قد برزت بعد انتصار ابن سعود على القوات المشتركة لابن رشيد والدولة العثمانية في اكتوبر سنة ١٩٠٤[2] — رجب ١٣٢٢ هـ . ولكني أرجح أن بواكير ذلك ظهرت قبل حوالى شهر من ذلك التاريخ ، وبالتحديد في أوائل سبتمبر ١٩٠٤ م — العشرة الاخيرة من شهر جمادى الاخرة . حين لمس مبارك تعاظم اهمية ابن سعود عندما طلبت منه الدولة العثمانية أن يتوسط بينها وبينه . يؤكد ذلك ان نغمة قلق وعدم ارتياح تجاه ابن سعود أخذت تظهر في احاديث مبارك مع المسئولين البريطانيين[3] .

لعل أول موقف عملي عكس تغير الحليف على حليفه هو اعادة مبارك لبعض النقود التي أرسلها ابن سعود إلى الكويت لشراء الاسلحة والذخائر في شعبان ١٣٢٢ هـ — نوفمبر ١٩٠٤ م[4] . ويبدو أن هذا التغير قد سبب رد

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٠٩ .

(٢) PHILBY, ARABIA, P. 190.

(٣) برقية الوكيل السياسي في الكويت المؤرخة ١٩٠٤/٩/٣ م والمشار اليها سابقا .
BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART V, P. 41.

(٤) BIDWELL, A.K., VOL. 2, PART V, P. 108.
مذكرة من نائب القنصل البريطاني في جده حول شئون نجد مؤرخة في ١٩٠٤/١١/١٦ .

فعل معاكس لدى ابن سعود حيث أقدم على أمر يدل على جفاء واضح تجاه مبارك ، فقد أمر أن يصاحب القوافل التجارية القادمة من نجد إلى الكويت ممثلون من قبله يقومون باستيفاء الرسوم الجمركية على ما تحمله من البضائع من سوق الكويت قبل ان تغادر تلك القوافل المدينة وتتفرق في الصحراء فيتعذر استيفاء الرسوم منها . أقدم على هذه الخطوة دون أن يأخذ رأى مبارك(١) .

تطور موقف مبارك خطوة أخرى في اتجاه التغير على حليفه ، حين بادر في محاولة منه لتصحيح ميزان القوى والعودة به إلى حالة التوازن السابقة ، إلى قبول وساطة خالد باشا العون بينه وبين ابن رشيد ، تلك الوساطة التي أثمرت في شوال سنة ١٣٢٣ هـ — ١٩٠٥ م اتفاق الطرفين على طى صفحة العداء بينهما وتعهد مبارك لابن رشيد بالوقوف على الحياد في الصراع الدائر بينه وبين خصمه في نجد(٢) . ثم توطدت العلاقات أكثر بين حائل والكويت بعد وفاة يوسف بن عبدالله الابراهيم في شهر ذى القعدة ١٣٢٣ هـ — يناير سنة ١٩٠٦ م(٣) ، حيث انتهى بوفاته عامل رئيسى من عوامل الصراع بين الطرفين . وقد قابل ذلك مزيد من الفتور في علاقات مبارك وابن سعود في الفترة نفسها والذي ظهر في محادثة جرت في أواخر ذى القعدة — ١٩ يناير - بين مبارك وبين موظف بريطانى ، شكا فيها الاول من وجود حاجة للتنظيم والنظام في الرياض(٤) .

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٦ ، الرشيد : نفس المصدر ص ٢١١ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٠ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٦ ، الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٥١ .

(٣) BIDWELL, A.A., VOL. 2, PART VI, P. 92.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٦/٣/١٩ .

(٤) برقية الوكيل السياسى في الكويت المؤرخة ١٩ يناير ١٩٠٦ والمشار اليها آنفا .

مال ابن رشيد بعد تحسن علاقاته مع الكويت إلى توسيط مبارك بينه وبين خصمه ابن سعود للوصول إلى تسوية سلمية تنهى الخلاف الذي طال أمده بينهما [1] . ولكن رجاء ابن رشيد ذاك لم يلق استجابة جدية من مبارك الذي كان حريصا على انهاك الخصمين معا ، والذي أيقظ هذا الاقتراح الطموح الكامن في اعماقه ، فوجد الفرصة سانحة للتوسع على حساب الخصمين معا . فأخبر المقيم البريطاني في الخليج حين اجتمع به في الحادى عشر من محرم ١٣٢٤ هـ — السابع من مارس ١٩٠٦ م ، بأنه استلم رسالة من ابن رشيد في أواخر ذى الحجة ١٣٢٣ هـ — الرابع والعشرين من فبراير المنصرم تدور حول ذلك المعنى . ولكنه لا يرى امكانية لحل دائم في نجد الا بتقسيمها على الوجه التالي : —

١ — ينال ابن رشيد « الكفة » و « حايل » والقبائل المقيمة في جبل شمر .

٢ — ينال مبارك اضافة للكويت « عنيزة » و « بريده » و « الوشم » والقبائل المقيمة في تلك الانحاء .

٣ — يذهب باقى نجد و « وادى الدواسر » إلى ابن سعود .

وقد عبر مبارك بعد ذلك لمحدثه عن الثقة بقدرته على اقناع حائل والرياض بتلك الفكرة وبأن العلاقات بينه وبين ابن سعود سوف لن تتأثر من جرائها وانما ستستمر كما كانت دائما [2] . ولا يبدو أن مباركا -رغم ثقته تلك- فاتح

---

(١) لوريمر : نفس امصدر ج ٢ ص ١٧١١ . KUMAR, OP. CIT., P. 206.

(٢) BIDWELL, A.A., VOL. 2, PART VIII, P. 29.
تقرير من المقيم السياسى في الخليج إلى حكومة الهند بتاريخ ١٩٠٦/٣/١٨ .

أيا من الرجلين بمشروعه الخيالى ، فلم ترد أية اشارة تدل على ذلك في المصادر التي بين يدينا . ولكنه لجأ كعادته إلى المناورات الخفية علها تحقق له هدفه ، فبادر إلى تأجيج الصراع في القصيم ، تلك المقاطعة التي كان يحلم بالسيطرة عليها ، اذ نراه يتوسط لدى ابن سعود راجيا منه الصفح عن زعماء القصيم والعودة اليهم ، ويرسل في نفس الوقت إلى « صالح بن مهنا » زعيم بريده ينصحه فيها بالوقوف إلى جانب ابن رشيد ضد خصمه[1] .

لم تدم لعبة مبارك الخفية في القصيم طويلا ، اذ استطاع ابن سعود أن يجد الفرصة للقضاء على ابن رشيد حين باغته في « روضة مهنا » في صفر ١٣٢٤ هـ — ابريل ١٩٠٦ م[2] . ففتك به ، ثم بعث إلى مبارك بخاتمه[3] ، أو رأسه[4] ، وكأنه يقول له : لقد انتهت لعبتك يا صديقى ، والدليل بين يديك . وكان من نتيجة ذلك ان دفن مشروع مبارك عن التقسيم الثلاثي قبل ان يرى النور فما سمع به أحد بعدها . والغريب ان السلطات العثمانية مالت إلى تحميل مبارك مسئولية مقتل ابن رشيد ، إذ اعتقدت أن الجهود التي بذلها في الفترة الأخيرة للتوسط بين الخصمين كانت خدعة استهدفت جر ابن رشيد إلى حتفه[5] . وهى بتصورها هذا تقدم دليلا على جهلها ببواطن ما كان يجرى في داخل بلاد العرب .

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٥٦ . PHILBY, ARABIA, P. 191 - 192.

(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧١١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٦٧ ، جلال يحيي : نفس المرجع ص ٢٧ .

(٣) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧١٢ .

(٤) عبدالله خالد الحاتم : من هنا بدأت الكويت ، ص ١٤٦ ، دمشق بدون تاريخ .

(٥) BIDWELL, A.A., VOL. 2, PART VII, P. 27.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٦/٥/٨ م .

يجدر بنا من ناحية ثانية أن نتعرف على الزمن الذي بدأ فيه ابن سعود يلاحظ التغير الذي ألم بموقف حليفه تجاهه — يبدو ان ذلك حدث مبكرا ، فقد استنكر الموقف المحايد الذي اتخذه مبارك اثناء المفاوضات التي تمت بين والده ووالى البصرة في ذى الحجة ١٣٢٢ هـ — فبراير ١٩٠٥ م ، اذ كان يتوقع من حليفه مساندة مطلقة لموقفه [١] . فكانت تلك بذرة الشك التي نمت بعد ذلك في تربة المعلومات التي كانت تتسرب له عن الاتصالات السرية الجارية بين حائل والكويت سنة ١٣٢٣ هـ — أواخر سنة ١٩٠٥ م [٢] . ولم يعد الامر شكًّا فقط بل تحول إلى يقين ثابت ، حين وقعت في يده رسالة بعثها مبارك لابن رشيد في أواخر ١٣٢٣ هـ اوائل سنة ١٩٠٦ م وكان يحرضه فيها على قتال ابن سعود [٣] . لم يكن رد فعل ابن سعود على موقف حليفه حادا ، إذ « كانت مصالحهما المشتركة تقضى عليهما بالتعاون وكان كل واحد منهما ولا سيما ابن سعود كثيرا ما أغضى عن أخطاء الآخر لأن موقفهما من أعدائهما لا يسمح لهما بدقة الحساب . ومبارك الداهية المراوغ كان يعرف كيف يرضى صديقه أمير نجد كما كان يعرف كيف يزيل من نفسه كل أثر لسوء تفاهم يحدث » [٤] . فليس غريبا اذن أن نعرف بعد ذلك أن مباركا أمد ابن سعود خلال سنة ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م بثلاثة آلاف بندقية تقدر قيمتها بمائة وخمسين الف دولار [٥] .

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٥ .

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٥١ ، PHILBY. ARABIA. P. 192.

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٥٢ — ١٥٣ ، المختار : نفس المرجع ج ٢ ص ٧٧ — ٧٨ .

(٤) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٩٣ .

(٥) لوريمر : نفس المصدر ، القسم الجغرافي ، ج ٤ ص ١٣٤٣ .

الوضع في المنطقة بعد مقتل عبدالعزيز الرشيد :

ترك مقتل عبدالعزيز الرشيد في صفر ١٣٢٤ هـ — ابريل ١٩٠٦ م آثارا عميقة في الوضع السياسي في نجد والمنطقة المجاورة . اذ ترتب عليه تقويض أسس الاستقرار في حكم حائل ، وميل ميزان القوى بينها وبين الرياض لصالح الأخيرة بصورة واضحة ، ولكنها ليست حاسمة ، كما ترتب عليه أيضا ازدياد اهتمام السلطات البريطانية بمراقبة علاقات ابن سعود مع كل من شيوخ ساحل الخليج والكويت(١) ، التي ازداد الفتور بينها وبين الرياض في هذا الوقت . وكان سببه حسب رواية « لوريمر » خلافا نشب بين العاصمتين حول ولاء بعض القبائل وحق كل من الطرفين في جباية زكاتها . ولم يقف الأمر عند ذلك الحد بل تعداه إلى برود في العلاقة الشخصية بين الحاكمين (٢) . وفي مقابل ذلك استمرت العلاقة حسنة بين حائل والكويت بعد تولى « متعب بن عبدالعزيز الرشيد » الامارة فيها مكان أبيه . فقد أصبحت الرسائل تتوالى غادية رائحة بين الحاضرتين(٣) .

ليس مبارك — رغم الخلاف والفتور اللذين خيما على علاقته بابن سعود — رجلا يحكم عواطفه إلى ما لا نهاية ، ولكنه كان حريصا — بعد ان تنتهى فورة غضبه — على تأمين مصالحه قبل كل شيء. ولذلك فقد دفن مشاعره حين لاحت له فرصة رأى فيها ما يحقق هدفه الدائم، وهو الاحتفاظ بميزان

---

(١) BIDWELL, A.A., VOL. 2, PART VII, P. 23.

برقية من السفير البريطاني في استانبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٦/٥/١ .

(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧١٢ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٧ . الانطاكي : نفس المصدر ص ١٨٠ .

القوى في نجد على وضعه الحالي دون مزيد من الميل ناحية ابن سعود . وكانت تلك الفرصة حين رجاه متعب الرشيد ان يتوسط بينه وبين خصمه لتحقيق السلام . فبادر مبارك لبذل جهود صادقة في هذا السبيل ، انتهت بعقد الصلح بين الطرفين في شهر جمادى الأولى ١٣٢٤ هـ — يوليه سنة ١٩٠٦ م[١] . ولكنه صلح لم يقدر له أن يستمر طويلا ؛ إذ لم يلبث أمير حائل الشاب أن قتل على يد أقاربه « ابناء حمود بن عبيد الرشيد » في ذى القعدة ١٣٢٥ هـ — يناير ١٩٠٧ م[٢] . حيث تولى الامارة بعده سلطان بن حمود الرشيد الذي بادر لنقض الصلح المعقود مع ابن سعود ، وتوجيه الاعمال العدائية ضده . والتي من أبرزها انضمامه لحلف تشكل لمجابهة خصمه ضم كلاً من « فيصل الدويش » زعيم قبيلة مطير و « نايف الهذال » زعيم قبيلة العمارات من عنزه و « محمد ابا الخيل » أمير بريده ، ولم تكن أصابع مبارك بعيدة عن وضع اللمسات الضرورية لاخراج هذا الحلف إلى حيز الوجود ، وان كان ذلك من وراء ستار ، حرصا منه على سياسة توازن القوى في نجد[٣] . ولكن تلك السرية التي اكتنفت دور مبارك لم تلبث ان انكشفت عن طريق خطأ وقع فيه كاتب ديوانه ؛ حين أرسل سهوا إلى ابن سعود رسالة كانت موجهة إلى سلطان الرشيد ، يحرضه فيها ضد ابن سعود ويلح عليه فيها بالاتفاق مع أهل

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧١٣ . الانطاكي : نفس المصدر ص ١٨٠ .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, No. 23.

تقرير عن الاحوال في نجد من القنصل البريطاني في جده إلى السفير البريطاني في استانبول بتاريخ ١٥/٥/١٩٠٩ .

(٣) حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٣٧٤ ، لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧١٨ ،
PHILBY, ARABIA, P. 199.
ARMSTRONG, OP. CIT., P. 61.

القصيم ، وكذلك علم ابن سعود من أحد عيونه في القصيم أن مباركا بعث رسولا للأهالي هناك يقنعهم بالصلح مع ابن رشيد[١] .

لم يدم حكم سلطان الرشيد طويلا ، فقد قتل على يد أخيه سعود في ربيع الاول ١٣٢٦ هـ — ابريل سنة ١٩٠٨ م[٢] . وقد كان مقتله مؤذنا بتغير مبارك وتراجعه عن موقفه السابق . ربما حرصا منه على عدم إعطاء ابن سعود الفرصة لاستغلال ما حدث وتعزيز موقفه ولذلك نراه يستقبل رسولا من حاكم « بريده » جاء مقترحا توسطه لدى ابن سعود من أجل إجراء تسوية عامة[٣] . فقبل مبارك الفكرة ولكنه اشترط قدوم أربعة اشخاص من اقرباء ذلك الحاكم إلى الكويت كي يعلنوا امامه طاعتهم لابن سعود ويتعهدوا بعدم العودة إلى عداوته . وقد حضر أولئك الاربعة فعلا إلى الكويت في ربيع الثاني ١٣٢٦ — مايو ١٩٠٨ لتنفيذ ما طلبه مبارك ، الذي كتب بعدها إلى ابن سعود يخبره بما حدث ويرجوه قبول عذرهم وولائهم ، فأجابه ابن سعود إلى ما طلب[٤] . ولعل مباركا أراد بحركته تلك ان يتبع اساءته السابقة لابن سعود حسنة تستل ما كمن في نفسه من سخيمة . ويحق لنا هنا أن نتساءل عن موقف ابن سعود إزاء كل الذي بدر من حليفه ، وكيف تقبّل منه هذا اللعب المكشوف على حبل صراعه المصيرى مع حائل . ولا يمكن تفهم هذا الموقف إلا عند القول : إن علاقة الرجلين كانت مباراة سياسية بارعة في ساحة حدد

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٧٠ — ١٧١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٨٩ ، المختار : نفس المرجع ص ٩٧ .
(٢) نفس تقرير قنصل جده المؤرخ في ١٥ مايو ١٩٠٩ والمشار اليه آنفا .
(٣) PHILBY. SAUDI ARABIA. P. 250.
(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٩٠ .

اطارها بمبدأ ثابت هو: عدم التحول من الحلف إلى العداء ، وكل ما عدا ذلك مسموح به للطرفين، من أجل تأمين الذات واستجلاب المنافع . وحتى وان أدى إلى الحاق بعض الأذى بالحليف الذي كان عليه أن يتقبله مضطرا حفاظا على « شعرة معاوية » ، ومراعاة لمصالح لا زال الحلف بينهما يقدمها للطرفين ، وبخاصة لابن سعود الذي كان لا يزال حتى ذلك الوقت يعتمد على مبارك إلى درجة كبيرة ، على حد قول السفير البريطاني لدى الدولة العثمانية في جمادى الاخرة ١٣٢٧ — يوليه سنة ١٩٠٩ [١] .

سبق أن حددنا هدفي سياسة مبارك الرئيسيين وهما : الحفاظ على مركزه في الكويت ، واستغلال الفرص المتاحة لمد نفوذه في المنطقة المجاورة . وقد لاحت له في هذه الفترة إحدى تلك الفرص لتوسيع نفوذه ، ليس في نجد على نمط محاولاته السابقة وإنما في العراق العثماني ، فقد أدى الانقلاب على السلطان عبدالحميد الثاني في سنة ١٣٢٦ هـ — يوليه ١٩٠٨ م إلى خلخلة الاستقرار السياسي في الدولة وتقوية تيار القومية العربية في ولاياتها العربية التي كانت البصرة من ضمنها ، حيث تزعم هذا التيار هناك السيد طالب النقيب الذي استطاع التحالف مع الشيخ خزعل حاكم المحمرة ومبارك الصباح حاكم الكويت ، فانهمك الثلاثة في نشاط سياسي واسع ليس يهمنا هنا الدخول في تفاصيله، ولكن يهمنا القول انه لم يؤد إلى نتيجة عملية مباشرة [٢] . ولقد تخلى مبارك خلال نشاطه ذاك ولفترة محددة عن التدخل الفعال في شئون نجد ولكنى

---

(١) I.O.R., R/15/5/25. NO. 609.

من السفير البريطاني في استانبول إلى وزارة الخارجية في لندن بتاريخ ٢٩ يوليه ١٩٠٩ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧١ ، مصطفى عبدالقادر النجار : التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ص ١٣٨ ، القاهرة ١٩٧١ ، الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٨٤ ، المنصور : نفس المرجع ص ٦٠ .

لا أتفق مع ما يراه البعض من أنه تخلى خلال تلك الفترة عن سياسة « تحقيق التوازن » بين الأطراف المتصارعة في نجد [1] . ولكن الأرجح هو أن انصرافه ذاك عن شئون نجد قد تم بناء على استقرار الأمور السياسية في حائل على وجه من الوجوه بعد ما مر عليها من مؤامرات دامية ، وذلك بعد تولى سعود بن عبدالعزيز الرشيد الامارة فيها تحت وصاية أخواله « آل سبهان » في رجب ١٣٢٦ — اغسطس ١٩٠٨ م [2] ، حيث استطاع الوقوف أمام ابن سعود بدرجة من الكفاءة مكنت من الوصول إلى حالة من توازن القوى بين الطرفين ، ذلك التوازن الذي طالما كان هدفا لمبارك لدرجة أصبح معها محور تعامله مع قبائل البادية هو الحرص على استمراره بما يجعل الطرفين المتنافسين معا يسعيان إلى طلب مساعدته [3] .

كان الطرفان فعلا خلال هذه الفترة حريصين على كسب ود مبارك ، نستدل على ذلك من حرصهما على مراسلته واطلاعه على مجريات الحوادث في نجد ، فبينما أوفد ابن رشيد رسولا له في محرم سنة ١٣٢٨ — يناير سنة ١٩١٠ ليطلعه على أخبار غزواته ضد بعض القبائل [4] ، نجد ابن سعود من جانب آخر يوفد رسولا في نفس الشهر إلى مبارك يخبره باخماده للتمرد الذي جرى ضده في « الحريق » ، ويتبرأ له من غزو قامت به قبيلة العجمان على مواشٍ

---

(١) PHILBY, ARABIAN JUBILEE, P. 26. ، د. الابراهيم : نفس المرجع ص ٤٦ .

(٢) نفس تقرير قنصل جده المؤرخ في ١٥ مايو ١٩٠٩ والمشار له آنفا .

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 1.
من وكيل الكويت البريطاني إلى النائب الاول للمقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ٤ يناير ١٩١٠ .

(٤) يوميات وكالة الكويت البريطانية رقم (٤) للاسبوع المنتهى في ١٩١٠/١/٢٦ ، I.O.R., R/15/5/25.

عائدة للكويت ، ذلك الغزو الذي كان مبارك يعتقد أن لابن سعود يدا في حدوثه . ويخبره أخيرا بعزمه على الالتقاء به في « الصمان » أو « الدهناء » على مبعدة أربع ساعات من آبار الصفا . ويعلق الوكيل السياسى البريطانى في الكويت على ذلك بقوله : رغم أن ذلك اللقاء يبدو غير متوقع فعلا . إلا أن من المحتمل أن يستغل مبارك بدهاء فرصة ضعف ابن سعود الحالى . ليفرض على العجمان تعويضا عما نهب من مواشى الكويت . دون حاجة لإرسال قوة لاجبارهم على ذلك . فاذا ما احترقت أصابع أحد ما في هذه العملية فلن تكون أصابع الكويت[1] .

ويجدر بنا هنا أن نعرف مدى صدق ما يشير إليه الوكيل البريطاني من حرص ابن سعود على ارضاء مبارك ، نتيجة لضعف موقفه في ذلك الوقت حسب ادعائه ، إذ يتضح لنا من تفحص المصادر التي بين يدينا ، أن الامر لم يكن وليد ضعف . وإنما يهدف لشيء آخر تماما ، إذ تصادف أن خرج في تلك الفترة « بعض الخارجين » ، مغاضبين لابن سعود وشاقين عصا الطاعة عليه ، والتجأوا إلى العجمان في الاحساء وحين علم مبارك بذلك ، أراد أن يقنع ابن سعود باجابة طلبه في رد منهوبات الكويت من قبيلة العجمان ، فأرسل له يستأذنه بدعوة العرائف إلى الكويت لاقناعهم بالعودة إلى حظيرته ، وقد قبل ابن سعود عرض مبارك ذاك وبادله خدمته تلك بخدمة مماثلة وهي رد منهوباته من العجمان[2] . وصل فعلا ثلاثة من العرائف التسعة المنشقين إلى الكويت مع رسل مبارك في صفر ١٣٢٨ — النصف الثاني من شهر فبراير

---

(١) يوميات وكالة الكويت رقم (٥) للاسبوع المنتهى في ١٩١٠/٢/٢

I.O.R., R/15/5/25.

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٨٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٩١ ، المختار : نفس المرجع ص ١٠٧ .

١٩١٠ [١] في الوقت الذي بذل فيه ابن سعود مساعيه الحميدة لدى العجمان مما أدى إلى اعلان زعمائهم اعتذارهم لمبارك الذي قبل ذلك منهم وعفـا عما ارتكبوه ، فوضعوا أنفسهم نتيجة لذلك تحت تصرف مبارك استعدادا لحملته الوشيكة [٢] .

وقعــة هديــة :

تأزمت العلاقات بين مبارك وسعدون المنصور شيخ قبائل المنتفق في أوائل سنة ١٣٢٨ هـ — ١٩١٠ م ، ولقد صور بعض الكاتبين هذا التأزم وكأنه انعكاس للصراع السياسى داخل الدولة العثمانية بين أنصار حزب « الاتحاد والترقى » وحزب « الحرية والائتلاف » فجعلوا بداية الصدام حملة أعدها سعدون بايعاز من حكومة الاتحاد والترقى لتأديب مبارك الذي كان من أبرز مؤيدى الائتلافيين في ولاية البصرة [٣] . ولكن هذا الرأى لا يصمد أمام الشواهد الواقعية ، إذ يكفى لدحضه القول إن سعدونا لم يكن المبادر إلى مهاجمة مبارك بل العكس هو الصحيح ، ثم ان مباركا نفسه أكد للوكيل

---

(١) يوميات وكالة الكويت رقم (٨) للاسبوع المنتهى في ١٩١٠/٢/٢٣
I.O.R., R/15/5/25.

(٢) من الوكيل السياسى في الكويت إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ٩ مارس ١٩١٠
I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 12.

(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٨٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٢٨ ، عطار : نفس المرجع ص ٢١١ ، المختار : نفس المرجع ص ٢١٢ ،
BHILBY, ARABIA, P. 204.
BUSCH, BRITAIN AND THE PERSIAN GULF, P. 319.
DICKSON, OP. CIT., P. 556.

السياسى البريطاني في الكويت ان حركته ضد سعدون نالت موافقة والى البصرة حين التقاه في « الفاو » قبيل الصدام [١] .

لم يكن السبب صراعا سياسيا كما قيل ، بل كان خلافا على أمور قبلية محلية بحته تتعلق بالغزوات ورد المنهوبات ، ليس يهمنا هنا أن ندخل في تفاصيلها [٢] ، ولكن الذي يهمنا ، أن هذا الخلاف بين الرجلين جر ابن سعود للتدخل في الصراع معضدا مبارك ضد خصمه . ذلك التدخل الذي يجب أن نعرف سببه بعد ان اختلفت المصادر التي بين يدينا حوله ؛ إذ تقطع المصادر السعودية بأن التدخل تم بناء على طلب من مبارك ، بل وبالحاح منه [٣] ، بينما تسكت المصادر الكويتية عن ذلك وتكتفى بالقول إن الجيش الكويتى سار لملاقاة سعدون ومعه ابن سعود [٤] . ويشير كاتب مستقل إلى ان ابن سعود كان نازلا على « الصمان » التي تبعد عن الكويت بنحو أربعة مراحل في ذلك الوقت ، فلما علم بالأمر قدم إلى الكويت وعرض على مبارك المساعدة في حركته المقبلة [٥] . ولا تفيدنا الوثائق البريطانية في ترجيح أحد الأمرين اذ تكتفى بالقول إن ابن سعود -حسب ما رواه مبارك- سوف يأتى لزيارة

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 14.
من الوكيل السياسى البريطانى في الكويت إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ٣٠ مارس ١٩١٠ .

(٢) راجع : الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٦ ، القناعى : نفس المصدر ص ٣٠ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٢٦ — ٢٢٩ ، النبهانى : نفس المصدر ص ١٢٩ وما بعدها .

(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٨٤ ، فلبى : نفس المصدر ص ٢٩٨ ، عطار : نفس المرجع ص ٢١١ ، أمين سعيد : نفس المرجع ص ٤٧٥ ، المختار : نفس المرجع ص ١١٢ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٦ ، القناعى : نفس المصدر ص ٣٠ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٥١ .

(٥) النبهانى : نفس المصدر ص ١٣٢ .

الكويت ، وان هذه الزيارة تحققت فعلا حيث وصل ابن سعود للكويت في صفر ١٣٢٨ — ٢٦ فبراير ١٩١٠ [١] .

وسواء أكان قدوم ابن سعود بدعوة من مبارك أو بمبادرة منه ، فيجب القول : انه كان هنالك سبب يدعوه شخصيا لمحاربة سعدون ، فقد اشترك الأخير بفاعلية في صراع نجد في تلك الأيام ، اذ بينما كان ابن سعود قد اتفق في ذلك الوقت مع « ابن هذال » رئيس العمارات و « ابن شعلان » رئيس « الرولا » للعمل سويا ضد ابن رشيد وحدد موعدا بينهم للاجتماع من اجل هذه الغاية [٢] ، نجد سعدونا يقيم حلفا مع زامل السبهان ، الحاكم الحقيقي في حائل [٣] . وبتأثير من ذلك الحلف وطبقا لخطة متفق عليها بين الرجلين على ما يبدو — اذ لا نجد سببا محتملا لصدام مباشر بين زعيمين يعيش احدهما في تخوم البصرة ويعيش الثاني في تخوم الشام — تحرك سعدون يقود قواته نحو الشام حيث اصطدم مع الرولا والعمارات في معركة عنيفة عاد منها مهزوما قبيل معركة هدية [٤] . وعلى ذلك كله فلا بد أن ابن سعود وجد في تحرك مبارك ضد سعدون فرصة مناسبة لفصم عرى ذلك الحلف بين حائل وسعدون وتحطيم أحد ركنيه قبل أن يشكل خطرا جديا يتهدده . وهكذا التقت مصالح الحليفين المتنافسين ، مبارك وابن سعود ، مرة أخرى كما هي في أكثر الأحيان وأوجبت عليهما التحرك نحو هدف مشترك .

---

(١) برقية وكيل الكويت المؤرخة ٩ مارس ١٩١٠ I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 12.

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٨٢ ، PHILBY, ARABIA, P. 203.

(٣) النبهاني : نفس المصدر ص ١٣٦ ، PHILBY, SAUDI ARABIA, P. 250.

(٤) النبهاني : نفس المصدر ص ١٣١ ،
خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٢٩ .

تجمعت القوة المشتركة في « الجهرة » وتكاملت أعدادها التي قدّرها البعض بحوالى سبعة آلاف رجل منهم مائة وخمسون خيالا ، وضمن ذلك الرقم رجال ابن سعود البالغين مائتى رجل[1] . ويكتفى مؤرخ كويتى بالقول إن عدد تلك القوة لم يكن يقل عن عدد جيش الصريف ، ويقدر عدد من كانوا بصحبة ابن سعود من أهل نجد بأربعمائة رجل[2] . أما الوكيل السياسى البريطاني في الكويت فيقول : ان من الصعب تقدير العدد ، ويذكر ان مباركا أخبره بأن عدد أفراد قواته يتراوح بين ستة آلاف وثمانية آلاف رجل ، وان عدد افراد القوة المصاحبة لابن سعود مثل ذلك أو أكثر ، ويعلق الوكيل على ذلك بقوله : ان هذا الرقم مبالغ فيه رغم انه عرف ان في تلك القوات فصائل قوية من قبائل « العجمان » و « مطير » و « العوازم » و « بنى هاجر » و « بنى خالد » و « المرة » و « عتيبه » و « قحطان » و « سبيع » وكل « عريب دار »[3] الكويت ، والاتباع الخاصين بعائلتى آل سعود وآل صباح[4] .

ومهما يكن عدد الجيش الذي تجمع في الجهرة ، فقد اتفقت المصادر الكويتية والسعودية على أن قيادته أنيطت بجابر بن مبارك ، ولكن الوكيل البريطاني في الكويت نقل لنا : ان الذي منع مباركا من الخروج على رأس قواته هو ابن سعود الذي أصر على بقائه نظرا لظروف عمره وصحته ، ويقول ان مبارك استجاب لذلك لانه كان يملك الثقة في مقدرة ابن سعود الحربية

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٨٥ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٠ ، فلبى : نفس المصدر ص ٢٩٨ ، المختار : نفس المصدر ص ١١٣ .

(٢) القناعى : نفس المصدر ص ٣٠ .

(٣) خليط من الافراد الذين لا ينتمون إلى قبيلة معينة . وقد أثر عدم الانتماء ذلك على مكانتهم الاجتماعية في ذلك الوقت .

(٤) برقية وكيل الكويت المرقمة (C - 12) والمؤرخة في ٩ مارس ١٩١٠ والمشار اليها آنفا .

والسياسية ، التي لا يتوفر مثلها بالتأكيد لدى ابنه جابر أو لدى بقية قواد الكويت[١] . فكأن مباركا حسب هذه الرواية قد أناط القيادة من الناحية الفعلية على الاقل بابن سعود ، ثم عاد مطمئنا إلى الكويت حين غادرت القوات الجهرة إلى هدفها في أواخر صفر ١٣٢٨ — ١٣ مارس سنة ١٩١٠ م[٢] .

لا تشير المصادر الكويتية إلى وقوع أى خلافات بين ابن سعود وجابر بعد تحرك القوات من الجهرة ، ولكن المصادر السعودية تنقل لنا ما يفيد بأن ابن سعود كان قد اعترض سلفا على اللجوء إلى القوة في حل الخلاف مع سعدون واقترح إجراء المفاوضات معه لحل الخلافات . ولكنه اضطر لقبول وجهة نظر مبارك بعد إلحاح . غير انه — رغم ذلك القبول — اعترض ثانية على الخطة المرسومة للتحرك الحربي واقترح خطة بديلة قوبلت بالرفض من مبارك . وحتى بعد أن تحرك الجيش ظل الخلاف قائما بين ابن سعود وجابر حول طريقة شن الهجوم ، تمسك جابر خلاله برأيه لدرجة جعلت ابن سعود لا يزج بقواته الخاصة في المعركة إلا مكرها[٣] . وتشير وثيقة بريطانية إلى شيء من هذا القبيل

---

(١) برقية وكيل الكويت المرقمة (C - 12) والمؤرخة في ٩ مارس ١٩١٠ والمشار اليها آنفا .

(٢) يوميات وكالة الكويت رقم (١١) عن الاسبوع المنتهى في ١٦ مارس ١٩١٠ ،
I.O.R., R/15/5/25.

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٨٥ — ١٨٦ ، فلبى : نفس المصدر ص ٢٩٨ . عطار : نفس المرجع ص ٢١٢ — ٢١٣ . أمين سعيد : نفس المرجع ص ٤٧٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٠ .
ويضيف خزعل إلى المعلومات التي ذكرتها بقية المراجع ان ابن سعود لم يشترك في الحملة ضد سعدون الا بعد حصوله على وعد من مبارك بمساعدته على قتال ابن رشيد الذي كان مخيما في « القصير » . ويجعل سبب خلافه مع جابر هو رغبته في منازلة ابن رشيد قبل سعدون وان ذلك الخلاف صفى حين استلم ابن سعود رسالة من مبارك يطلب منه تصفية سعدون أولا ويليه ابن رشيد بعد ذلك .

حين تقول ان تلك القوة المشتركة كان ينقصها أمر جوهرى لنجاح اية عملية عسكرية وهو وجود وحدة في الهدف والخطة بين جابر وابن سعود[١] .

يبدو أن سعدونا لم يكن غافلا عن تحرك هذا الجيش نحوه ، فاستعد للنزال الذي سرعان ما وقع في « جريبيعات الطوال »[٢] . بين « الرخيمية » و « الوقبا » و « الضريبيات » في أوائل ربيع أول ١٣٢٨ ــ السادس عشر من مارس ١٩١٠ . حيث كان زمام المبادرة بيد القوة المشتركة التي شن فرسانها الهجوم فجر ذلك اليوم على قوات سعدون ، التي تزعزعت عند تلقى الضربة الاولى . وتراجعت عن مواقعها دون ان تفقد خسائر كبيرة[٣] . ولم يفقد ذلك سعدونا رباطة جأشه . فاستغل فرصة الاضطراب الذي يرافق عادة تحرك اعداد كبيرة من الفرسان وسحابة الغبار الكثيفة المتصاعدة من تحت سنابك الخيول والتي لفت ميدان المعركة وجعلت المهاجمين لا يعرفون اتجاههم بدقة . استغل كل ذلك فلم شعث فرسانه وقادهم في هجوم صاعق على مؤخرة القوة الكويتية ــ النجدية المشتركة ، تلك المؤخرة التي كانت تتألف من الهجانة الذين أذهلهم الهجوم وافترضوا انه لم يقع إلا بعد أن حلت الهزيمة بفرسانهم الذين كانوا في المقدمة ، فتراجعوا لذلك مكسورين لا يلوون على شئ . فتفرغ سعدون بعدها لتوجيه هجومه المركز على فرسان خصمه الذين لحقوا بزملائهم الهجانة على الفور[٤] . ولم يبق في الميدان إلا ابن سعود واتباعه

---

(١) رسالة وكيل الكويت المرقة (C - 14) والمؤرخة في ٣٠ مارس سنة ١٩١٠ ، والمشار اليها آنفا .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣١ . النبهانى : نفس المصدر ص ١٣١ .

(٣) يوميات وكالة الكويت المرقة (١٢) عن الاسبوع المنتهى في ١٩١٠/٣/٢٣ I.O.R.. R/15/5/25.

(٤) رسالة وكيل الكويت المرقة (C - 14) والمؤرخة في ٣٠ مارس ١٩١٠ والمشار اليها آنفا .

الشخصيين يسندهم بعض من قبيلة العجمان ، فقد بذلوا جهودا شجاعة للصمود ، ولكنهم اضطروا أخيرا للتراجع تحت ضغط العدو المتفوق ، ولكن تراجعهم كان نظاميا بقدر الإمكان ، ثبتوا خلاله أمام العدو ثلاث مرات إلى أن استطاعوا الإفلات من براثنه ، ولقد كان لذلك الصمود أثر بالغ في نتيجة المعركة ، حتى « لقد قيل إنه لو لم يكن ابن سعود حاضرا لكانت قوة ابن صباح قد دمرت بالكامل »[1] .

لم تكن الخسائر في الأرواح كبيرة رغم تلك الهزيمة الساحقة ، اذ يقدر الوكيل السياسى البريطانى عدد القتلى في صفوف القوات المشتركة بمائة وخمسين رجلا ويعلل قلة الخسائر بهروب المهاجمين السريع من الميدان[2] . بينما يقدرهم مؤرخ آخر بثلاثمائة وثمانية وثلاثين رجلا[3] . وتعلل المصادر المحلية قلة الخسائر في الارواح بتسامح المنتصر الذي كف أيدى أتباعه عن قتل المنهزمين وساعد المنقطعين منهم في العودة إلى بلادهم[4] . ومقابل تلك الخسائر القلية في الارواح ، فقد كانت خسائر المهاجمين في الاموال جسيمة إذ تركوا كل ما معهم للمنتصرين غنيمة باردة حتى لقد سميت المعركة تهكما — نتيجة لذلك — « معركة هدية »[5] .

---

(١) يوميات وكالة الكويت المرقمة (١٢) عن الاسبوع المنتهى في ١٩١٠/٣/٢٣ . والمشار اليها آنفا .

(٢) رسالة وكيل الكويت المرقمة (C - 14) والمؤرخة في ٣٠ مارس ١٩١٠ والمشار اليها آنفا .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٢ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٦ ، القناعى : نفس المصدر ص ٣٠ . الشملان : نفس المرجع ص ١٥١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٢ .

(٥) القناعى : نفس المصدر ص ٣٠ ، الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٨٧ ، المنصور : نفس المرجع ص ٩٨ .

تراجعت القوات المنكسرة وتجمعت في الجهرة انتظارا لأوامر مبارك حيث ساد الاعتقاد بأنه سيبذل قطعا جهودا جديدة لشن غارة ثانية على سعدون حالما تتكامل التعزيزات الضرورية[1] ، التي نشط مبارك لتوفيرها فأمر بتهيئة معدات الحرب وتوفير مستلزماتها ، مستعينا على ذلك بجباية الأموال من سكان الكويت[2] ، وهكذا لم تأت نهاية شهر مارس ١٩١٠ م — أواسط ربيع الاول ١٣٢٨ هـ حتى كانت قوة مؤلفة من زهاء خمسة عشر ألف مقاتل من سكان الكويت وأفراد القبائل محتشدة في الجهرة على أهبة الاستعداد للتحرك ضد سعدون ثانية[3] ، ذلك التحرك الذي لم يقدر له أن يرى النور أبدا ، فقد تضافرت عدة عوامل جعلت مباركا يتردد في الاقدام ، لعل أبرزها هو التحذير البريطاني الذي سلم له والقائل: بأن نشاطا مثل الذي يقوم به حاليا يمكن أن يجره إلى صدام مباشر مع العثمانيين ، ولذلك فان الحكومة البريطانية لا يمكن أن تقر مغامرة كهذه لا أحد يعلم ما الذي ستكون عليه نتائجها في النهاية[4] . وهكذا أخذ مبارك يتلكأ في تسيير الحملة إلى هدفها متذرعا بأن من الأفضل انتظار أشهر الصيف للتحرك ، لأن أكثر اتباع سعدون سوف ينصرفون عنه حينذاك لجنى ثمار نخيلهم ولا يبقى معه الا القليل من اتباعه وهم خيالة بالدرجة الاولى، مما سيمكن اتباع مبارك الهجانة من الانتصار عليهم بسهولة ، إذ من المعروف أن الابل أكثر صبرا على العطش أيام الحر من الخيل[5] .

---

(١) يوميات وكالة الكويت رقم (١٢) عن الاسبوع المنتهى في ١٩١٠/٣/٢٣ والمشار اليها آنفا .

(٢) يوميات وكالة الكويت رقم (١٣) عن الاسبوع المنتهى في ٣٠ مارس ١٩١٠ ، I.O.R., R/15/5/25.

(٣) و (٤) رسالة وكيل الكويت المرقمة (C - 14) بتاريخ ١٩١٠/٣/٣٠ والمشار اليها آنفا .

(٥) برقية من الوكيل البريطاني في الكويت إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ٢٥ مايو ١٩١٠ .

أراد ابن سعود بعد عودته من المعركة إلى الجهرة ان يواصل طريقه إلى بلاده لمعالجة بعض المشاكل التي ثارت هناك أثناء غيابه ؛ مثل تجدد تحركات « العرائف » والنشاط المتزايد الذي أخذ ابن رشيد يظهره ، ولكن الحاح مبارك عليه بضرورة البقاء في الكويت صرفه عن عزمه ذاك[1] . ولا أظن أن الأمر كان مجرد استجابة عاطفية لالحاح صديقه . بل كان مزيجا منها ومن مصلحة مشتركة بين الاثنين ؛ فقد ذكرنا سابقا أن سعدونا كان مرتبطا بتحالف مع ابن رشيد ، حتى انه أهدى بعيد معركة هدية بيرق ابن سعود الذي كسبه ضمن الغنائم إلى ابن رشيد[2] ، دليلا على الكسب الذي حققته قضيتهما المشتركة . فلا ريب أن ابن سعود كان بعد ذلك حريصا على النزال ثانية مع سعدون استعادة للهيبة وخدمة لهدفه الرئيسي في إضعاف ابن رشيد ، ذلك الحرص الذي اتضح من إرساله طلبا للإمدادات من نجد والقصيم[3] ، استعدادا للجولة الثانية مستعينا بما أمده به مبارك من تعويضات عن خسائره في المعركة السابقة وهي خمسمائة جمل وأربعمائة بندقية[4] .

تروى المصادر السعودية أن ابن سعود ظل مقيما بجوار مبارك إلى أن ثار بين الرجلين خلاف غادر ابن سعود على أثره الكويت ، وسبب الخلاف أن بعضا من قبيلة مطير أغاروا على بعض من قبائل قحطان وسبيع التابعة لابن سعود ثم لجأ المعتدون إلى ابن رشيد ، وصادف أن جاءوا في تلك الأثناء إلى أطراف الكويت فأراد ابن سعود أن يؤدبهم ولكن مباركا منعه ؛ مما أدى إلى الاحتكاك

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٨٨ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٣ ، عطار : نفس المرجع ص ٢١٤ ، المختار : نفس المرجع ص ١١٦ .
(٢) يوميات وكالة الكويت رقم (١٣) عن الاسبوع المنتهى في ١٩١٠/٣/٣٠ والمشار اليها آنفا .
(٣) النبهاني : نفس المصدر ص ١٣٥ .
(٤) يوميات وكالة الكويت رقم (١٣) عن الاسبوع المنتهى في ١٩١٠/٣/٣٠ والمشار اليها آنفا .

والرحيل [1] . ولست أدرى كيف يستقيم ذلك مع ما روته الوكالة البريطانية في الكويت من قيام ابن رشيد بالهجوم على قبيلة مطير في « الصمان » في ربيع الأول ١٣٢٨ — بداية ابريل ١٩١٠ [2] إلا أن يكون من هاجم القبائل التابعة لابن سعود قسم من قبيلة مطير ، والذين هاجمهم ابن رشيد قسم آخر من نفس القبيلة . وهذا التبرير لا يمنع من النظر إلى رواية تلك المصادر نظرة تمحيص ، وبخاصة اذا عرفنا أن مباركا أعطى للوكيل السياسى البريطانى في الكويت سببا مخالفا لرواية تلك المصادر عن رحيل ابن سعود ، إذ قال: انه استلم تقارير تفيد بأن غياب ابن سعود الطويل عن الرياض قد يؤدى إلى خلق بعض المشاكل هناك ، مما جعله يلح على ابن سعود بضرورة العودة لمعالجة الوضع ، فرحل وهو كاره ان يغادر الكويت دون ان يشارك في الثأر من سعدون [3] . ولا بد من التذكير هنا بأننا قد عرفنا سابقا ان مباركا كان يلجأ أحيانا لمغالطة السلطات البريطانية .

الصراع في نجد سنة ١٣٢٨ هـ — ١٩١٠ م وموقف مبارك منه :

يبدو أن رياح الأحداث كانت مواتية لابن رشيد خلال تلك السنة ، مما جعله يبذل نشاطا كبيرا في مد سيطرته على القبائل في الشمال وفي القصيم ، ذلـك النشاط الذي توج بانتصاره الكبير على تحالف قبائل عنزة في صفر

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٨٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٣ ، عطار : نفس المرجع ص ٢١٥ . المختار : نفس المرجع ص ١١٧ .

(٢) يوميات وكالة الكويت رقم (١٥) عن الاسبوع المنتهى في ١٣ ابريل ١٩١٠ ، I.O.R.. R/15/5/25.

(٣) رسالة وكيل الكويت المرقة (.C - 30) والمؤرخة في ٢٥ مايو ١٩١٠ والمشار اليها آنفا .

١٣٢٨ هـ — فبراير ١٩١٠ م قرب « الجميمة » على « درب زبيده » بين بغداد وحائل [١] . وقد أدى انتصاره ذاك إلى تحسين مركزه في نجد بصورة كبيرة حيث أخذت جموع من القبائل تفد إليه [٢] ، في حين كان ابن سعود يعانى من مشاكل داخلية أبرزها مشكلته مع أقاربه « العرائف » مما أثر على فاعليته في تلك الفترة [٣] . ولم يكن مبارك غافلا عما كان يجرى هناك ، فقد عرفنا مدى حرصه على تتبع مجريات الاحداث في نجد ، ذلك الحرص الذي ازداد بلا ريب في هذه الفترة ، بعد أن لوح له والى البصرة بوعد يفيد بأن فرمانا سيصدر من الباب العالى يخوله السيطرة باسم الدولة على نجد وقطر والحسا والقطيف [٤] . ولذلك اتسمت سياسة مبارك حيال نجد في ذلك الحين بالميل إلى كسب ود ابن رشيد وصداقته مع السعى الجاد للوصول إلى تسوية سلمية بينه وبين ابن سعود [٥] . وذلك حرصا منه على أن لا يختل توازن القوى لصالح ابن رشيد بصورة قد تؤدى إلى الحاق الضرر بالكويت ، أو بامكانية تحقيق آماله بالتوسع والتي أنعشها وعد الوالى السالف الذكر .

لقد ساعد مبارك في سعيه للوصول إلى التسوية المنشودة ما انتاب ابن

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 777.

تقرير من القنصلية البريطانية في بغداد ، ملحق برسالة من المقيم السياسى في الخليج إلى الوكيل في الكويت في ١٩١٠/٣/٢٩ .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 572 OF 1910.

تقرير من القنصلية البريطانية العامة في بغداد بتاريخ ٩ يوليه ١٩١٠ م .

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. 1100.

تقرير من القنصلية البريطانية العامة في بغداد في ١٥ ديسمبر ١٩١٠ م.

(٤) يوميات وكالة الكويت رقم (٢٤) للاسبوع المنتهى في ١٥ يونيه ١٩١٠ ، I.O.R., R/15/5/25.

(٥) تقرير قنصلية بغداد المرقم (572) والمؤرخ في ٩ يوليه ١٩١٠ والمشار اليه آنفا .

رشيد من شكوك حول الموقف العثماني منه في شهر جمادى الآخرة ١٣٢٨ هـ — شهر يوليه ١٩١٠ م ، مما أعطى دفعة لعملية المفاوضات الجارية آنئذ بين حائل والكويت والرياض [١] . تلك المفاوضات التي انتهت بالوصول إلى اعلان السلام بين حائل والرياض في شهر شعبان ١٣٢٨ — سبتمبر سنة ١٩١٠ [٢] . وقد ظل موقف مبارك — رغم ذلك — يميل بصورة ظاهرة إلى جانب ابن رشيد حتى ليشير مصدر رسمي بريطاني في ذى الحجة ١٣٢٨ هـ — ديسمبر سنة ١٩١٠ إلى أن هنالك حلفا ENTENTE بين ابن رشيد ومبارك [٣] . وأكد ذلك أيضا الضابط البريطاني « ليتشمان » من خلال مشاهداته العملية ، حيث كان يجوب المنطقة متجولا في ذلك الوقت [٤] .

لم يكن ميل مبارك إلى ابن رشيد يعنى انه تحول إلى موقف العداء الصريح لابن سعود ؛ فليس هدفه تغليب جانب على آخر ، وانما أراد احتواء ابن رشيد من خلال التقرب إليه في هذه الفترة التي ازداد فيها موقفه قوة . مع استمرار حرصه على مبدئه الدائم في حفظ التوازن داخل نجد ، يؤكد ذلك انه عندما حاول الشريف حسين التدخل في صراع نجد ، وعزم على المسير إلى القصيم محاولا احتواءها وكتب في شعبان ١٣٢٨ هـ — سبتمبر سنة ١٩١٠ م إلى مبارك يطلعه على عزمه ذاك ويطلب منه ان يمده ببعض المؤن الضرورية ، تباطأ مبارك في الرد على رسالته واظهر عدم رغبته في الاستجابة لطلبه [٥] .

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 716 OF 1910.
تقرير من القنصلية البريطانية العامة في بغداد بتاريخ ١٨ اغسطس ١٩١٠ .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 823 OF 1910.
تقرير القنصلية البريطانية في بغداد بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩١٠ .

(٣) تقرير قنصلية بغداد المرقم (1100) والمؤرخ في ١٥ ديسمبر ١٩١٠ والمشار اليه آنفا .

(٤) BRAY, N.N.E., APALADIN OF ARABIA, LONDON, 1936, P. 144.

(٥) مقتطفات من اخبار الكويت للاسبوع المنتهى في ٢٨ سبتمبر ١٩١٠ ،
I.O.R., R/15/5/25.

غزو قبائل المنتفق والظفير :

يشير المؤرخ « سعود بن هذلول » إلى ان تلك الغزوة سميت « غزوة حومان »[١] دون ان يوضح لنا سبب التسمية . وربما جاء الاسم من « التحويم » حول الاعداء دون الصدام معهم . أو لعله جاء من الشكوك التي « حامت » حولها واكتنفتها ، ولدى منها الكثير .

وأولها : ان تلك الغزوة كانت نتيجة لاتفاق مبارك وابن سعود عند افتراقهما في ربيع ثاني ١٣٢٨ — مايو ١٩١٠ م على استمرار العمل المشترك ضد سعدون وحلفائه الظفير ، يرجح ذلك عندي أن غارة شنتها قوة كويتية على أبل للظفير في شهر رجب ١٣٢٨[٢] . تمت بمشاركة من بعض أهل نجد الذين كانوا موجودين في الكويت آنئذ والذين اكرههم مبارك على ذلك بموافقة حاكمهم ابن سعود على حد قول القنصلية البريطانية في بغداد[٣] .

وثاني تلك الشكوك هو ان كانت تلك الغزوة موجهة لسعدون أو للظفير أو لهما معا . ومبعث الشك ما رواه مؤرخ الكويت عبدالعزيز الرشيد من أن سعدونا مال إلى الصلح مع مبارك فتوسطت الدولة بين الرجلين وبذلت مساع في هذا الاتجاه كان آخرها على يد والي البصرة « حسين جلال بك » الذي حمل مبارك على التنازل عن مطالبه من سعدون فعقد الصلح بين الطرفين في

(١) ابن هذلول : نفس المرجع ص ٥٩ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٣ ، الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٨ وهو يحدد تاريخها في جمادى الاولى من نفس السنة . ولكن الارجح ما ذكره خزعل اذ تحدد المصادر البريطانية تاريخها في أواخر يوليه ١٩١٠ أو أوائل اغسطس وهو قريب من رواية خزعل .

(٣) تقرير قنصلية بغداد المرقم (823) والمؤرخ في ١٩ سبتمبر ١٩١٠ والمشار اليه آنفا .

٢٧ محرم ١٣٢٩ [١] . أي في غضون شهر يناير سنة ١٩١١ . يؤكد ذلك أيضا أن الوكالة البريطانية في الكويت قد أشارت في ربيع الأول ١٣٢٩ هـ ــ مارس ١٩١١ م إلى أقوال عن صلح تم بين مبارك وسعدون دون ان تحدد تاريخا معينا لذلك [٢] . فاذا كان الأمر كذلك ، فما الداعي اذن لان يستنجد مبارك بابن سعود ويطلب منه الاشتراك معه في حملة ضد سعدون والظفير ، ويلح في طلبه الذي كرره في رسالة ثانية إلى ابن سعود [٣] . يقول حسين خلف الشيخ خزعل ان ذلك الطلب تم قبل توقيع الصلح بين مبارك وسعودن [٤] . ولكن الترتيب الزمني يناقض دعواه . فالمصادر السعودية توقت طلب مبارك بوجود ابن سعود في نواحي الاحساء لتأديب قبيلة العجمان ، وتحدد وثيقة بريطانية زمن وجوده هناك في شهر صفر ١٣٢٩ ــ فبراير ١٩١١ م [٥] ، وهكذا يكون طلب مبارك قد قدم لابن سعود بعد توقيع الصلح أو أثناء المفاوضات الجارية لتوقيعه على الأقل . ولا يحل الاشكال ما يقوله سعود بن هذلول من أن هدف الحملة كان قبيلة الظفير لا سعدون ، لأن عبدالعزيز الرشيد المؤرخ المعاصر والأكثر اطلاعا على مجريات الأمور في الكويت أشار إلى أن الصلح بين الطرفين كان شاملا للظفير حتى كانت أول رسالة بعثها مبارك إلى سعدون بعد توقيعه . كانت تطلب منه إرسال « حمود بن سويط » شيخ الظفير إليه في الكويت [٦] .

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٩ .

(٢) مقتطفات من أخبار الكويت للاسبوع المنتهى في ١٥ مارس ١٩١١ ،
I.O.R., R/15/5/25.

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٤ . PHILBY, SAUDI ARABIA, P. 259.
عطار : نفس المرجع ص ٢١٥ ، المختار : نفس المرجع ص ١٣٠ .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٥) مقتطفات من أخبار الكويت للاسبوع المنتهى في ١ مارس ١٩١١ م .
I.O.R., R/15/5/25.

(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٩ .

لنتتبع الان مراحل تلك الغزوة حسبما أوردتها الوثائق البريطانية ، عل ذلك ينفع في حل الاشكال السابق . تبدأ تلك الوثائق بالحديث عن تحركات ابن سعود خلال الأسبوع الثاني من شهر مارس ١٩١١ م — ربيع الاول ١٣٢٩ وترجح أنه سينضم إلى قوة كويتية بقيادة سلطان بن حمود الصباح [١] . ولا تلبث أن تشير إلى أن ذلك تم فعلا في الأسبوع الثالث من نفس الشهر ، وتفترض أن يكون هدف الحملة سعدونا أو قبيلة الظفير حيث كان الجميع مقيمين قرب « الحفر » [٢] . وتشير وثيقة ثالثة إلى اندلاع قتال مفاجئ بين سعدون وحلفائه الظفير في غضون الأسبوع الأخير من مارس ، مما جعل مباركا ، حالما سمع بالخبر ، يوفد رسولين ، أحدهما لابن سعود ليكف عن التقدم للهجوم على الظفير الذين أصبحوا أصدقاءه ، والآخر لشيوخ الظفير ليطلعهم على جليّة الأمر ، وتتخوف الوثيقة مــن ألا يتمكن الرسولان من الوصول إلى هدفيهما في الوقت المناسب [٣] ، ولكن الرسولين استطاعا الوصول في الوقت المناسب حين كانت المسافة التي تفصل بين الخصمين هي مسيرة ثماني ساعات فقط ، فاستجاب ابن سعود لطلب مبارك وعدل عن مهاجمة الظفير مُغيّرا اتجاهه إلى غزو بعض أتباع سعدون [٤] ، الذي كان قد

---

(١) مقتطفات أخبار الكويت للاسبوع المنتهى في ١٥ مارس ١٩١١ والمشار اليها آنفا .

(٢) مقتطفات من اخبار الكويت عن الاسبوع المنتهى في ٢٢ مارس ١٩١١ .
I.O.R., R/15/5/25.

(٣) مقتطفات من أخبار الكويت عن الاسبوع المنتهى في ٢٩ مارس ١٩١١ .
I.O.R., R/15/5/25.

(٤) مقتطفات من اخبار الكويت للاسبوع المنتهى في ١٩١١/٤/٥ .
I.O.R., R/15/5/25.

غادر « الخميسية » وعبر نهر الفرات حين سمع باقتراب ابن سعود [١] ، الذي عاد بعد أن اجتمع بشيوخ الظفير الذين طلبوا حمايته ، ثم عرج في طريقه على الكويت حيث اجتمع بمبارك في ربيع الثاني ١٣٢٩ — الحادي عشر من ابريل [٢] ، وكرر الاجتماع به ثانية في الثالث عشر منه قبل أن ييمم وجهه شطر بلاده [٣] .

يتضح من ذلك أن هدف الحملة كان سعدونا بالدرجة الأولى وليس الظفير وربما كان ذلك تنفيذا لاتفاق سابق بين مبارك وابن سعود على الاستمرار في محاربة سعدون ثأرا لما وقع في هدية كما رجحنا سابقا ، فبالرغم من أن مباركا كان قد وقّع صلحا مع سعدون مسايرة للسلطات العثمانية التي كان مبارك حريصا على إرضائها نظرا لوقوع بساتين نخيله في البصرة تحت حكمها المباشر [٤] ، ولكنه لا يعدم وهو المراوغ البارع أن يجد وسيلة للتملص من الصلح السابق ، وبخاصة وهو يرى أمامه فرصة ذهبية تمكنه من ضرب سعدون بسهولة بعد أن تضعضع مركزه بالخلاف الدموى الذي نشب بينه وبين حلفائه الأقوياء من قبيلة « البدور » في أوائل سنة ١٣٢٩ هـ — ١٩١١ م [٥] .

عمد مبارك إلى الكتابة لابن سعود يستدعيه للعمل ضد عدوهما المشترك ،

---

(١) و (٢) مقتطفات من اخبار الكويت للاسبوع المنتهى في ١٩١١/٤/١٢ ، I.O.R., R/15/5/25.

(٣) مقتطفات من اخبار الكويت للاسبوع المنتهى في ١٩١١/٤/١٩ ، I.O.R., R/15/5/25.

(٤) مقتطفات من اخبار الكويت للاسبوع المنتهى في ١٩١٠/١٠/٢٦ ، I.O.R., R/15/5/25.

(٥) مقتطفات من اخبار الكويت للاسبوع المنتهى في ١٩١١/٢/١٤ ، I.O.R., R/15/5/25.

فتح الاحساء وتأثيره على علاقات الطرفين :

احتل العثمانيون الاحساء سنة ١٢٨٨ هـ — ١٨٧١ م وظلوا منذ ذلك الحين يتولون الحكم المباشر في المنطقة . ولكن سيطرتهم الفعلية لم تكن تتعدى أسوار المدن الكبيرة فيها[١] . بينما ظلت الصحراء الواسعة مسرحا لنفوذ القبائل القاطنة هناك مثل « العجمان » و « بني خالد » وغيرهم . مما أتاح لابن سعود أن يمد سلطانه على تلك القبائل رغم الوجود العثماني ، يدل على ذلك كثرة حركات التأديب التي كان يقوم بها ضد بعض قبائل المنطقة وبخاصة العجمان والمرة دون أن يلقى اعتراضا من السلطات العثمانية . ولم تحُلْ تلك السيادة الواقعية التي حازها ابن سعود دون تفكيره في استعادة المنطقة من العثمانيين باعتبارها جزءا من أراضي آل سعود التي آلت له وراثة . وفوق ذلك فان الوجود العثماني يحرم بلاده من مينائها الطبيعي ويجعل السيطرة على القبائل المقيمة على الطريق بين عاصمته والبحر مستحيلة مما سبب الضرر البالغ لتجارة نجد كلها[٢] . وعلى ذلك استقر رأى ابن سعود على إزاحة الوجود العثماني من تلك المنطقة .

لم يبادر ابن سعود إلى تنفيذ عزمه في الحال ، بل لجأ إلى دراسة الأمر من مختلف جوانبه ، وأهم ما كان يشغله هو معرفة رد الفعل البريطاني إزاء خطوة مثل تلك التي ينتويها ، ويبدو أنه استعان أول الامر بمبارك ليعرف له موقف السلطات البريطانية[٣] . ولم يكتف ابن سعود بذلك ، ولكنه استغل فرصة

---

(١) و (٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 17.

تقرير من الوكيل السياسى في الكويت إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ٨ ابريل ١٩١١ .

(٣) ميشان : نفس المرجع ص ١١٠ .

جلال يحيي : نفس المرجع ص ٢٨ .

اجتماعه بالوكيل السياسي البريطاني في الكويت في ربيع الثاني ١٣٢٩ هـ — ابريل سنة ١٩١١ م فعرض عليه الفكرة وألمح له بما سيعود على بريطانيا من فوائد فيما اذا وقفت بجانبه عند تنفيذ خطته المزمعة[١] . ورغم أنه لم يتلق جوابا بريطانيا حاسما ، فلم يغب عن ذكائه اللماح موقف الرضا الذي يكمن في ثنايا الصمت البريطاني . إذ لم تكن السلطات البريطانية غافلة عن الفوائد التي ستعود عليها من عملية كهذه[٢] .

يبدو أن ابن سعود أجل تنفيذ عزمه استجابة لنصيحة مبارك له بانتظار انتهاء فورة النشاط التي اتسم بها نظام الحكم العثماني الجديد الذي تسلم السلطة بعد انقلاب سنة ١٣٢٦ هـ — ١٩٠٨ م[٣] . ولقد صدق ذلك الحدس اذ تبدد ذلك النشاط في مواجهة مشاكل دولية عويصة مثل الحرب العثمانية — الايطالية سنة ١٣٢٩ هـ — ١٩١١ م والحرب البلقانية سنة ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢[٤] . فاستغل ابن سعود الفرصة السانحة وعبأ قواته في ربيع أول ١٣٣١ هـ — فبراير سنة ١٩١٣ م . وتحرك صوب الاحساء بحجة إخماد بعض الفتن القبلية هناك[٥] . ثم فاجأ القوات العثمانية في الهفوف بالقطيف وأجلاها عن طريق البحر في ابريل ١٩١٣ م — جمادى الآخرة سنة ١٣٣١ هـ بعد قتال طفيف لم يزد عدد ضحاياه عن خمسة وعشرين رجلا[٦] .

---

(١) و (٢) تقرير الوكيل السياسي في الكويت المرقم (C - 17) في ابريل سنة ١٩١١ والمشار له آنفا .

(٣) ميشان : نفس المرجع ص ١١١ .

(٤) جلال يحيي : نفس المرجع ص ٢٩ ، ميشان : المرجع ص ١١١ .

(٥) فلبي : نفس المصدر ص ٣١١ .

(٦) جريدة «صدى بابل» ، بغداد ، السنة الرابعة العددين ١٨٨ ، ١٨٩ ، سليمان الدخيل : تحفة الالباء في تاريخ الاحساء ، ص ٦٢ ، بغداد ١٣٣١ هـ .

ويدعى البعض أن فتح ابن سعود للأحساء قوبل بالخوف والقلق من مبارك [1] . ولكن اعتقد ان الامر عكس ذلك تماما . اذ لست أظن ان مباركا . بسعة إدراكه وذكائه ، كان غافلا عن حاجة حليفه إلى منفذ بحرى يغنيه عن الاعتماد على الآخرين وأنه — مع تزايد قوته وتنامى حاجته المادية — سوف يتطلع يوما ما للحصول على ذلك المنفذ بوسيلة أو أخرى . فلا ريب بعد ذلك أنه رحب باتجاه أنظار ابن سعود نحو الاحساء بدلا من ان تتجه إلى الكويت مثلا . نعم قد يكون مبارك أقلقه ما سوف يصيب الكويت من خسارة مادية إذا ما تحول طريق نجد إلى موانئ الاحساء ، ولكنه كان أعقل من أن يقارن خسارة بعض الربح بخسارة تذهب برأس المال كله . وثمة ناحية أخرى وهى أن مباركا كان نتيجة لوجود العثمانيين في الاحساء محصورا بين فكي كماشة عثمانية من الشمال والجنوب ، فإزاحتهم عن الاحساء كانت تلقى تأييده لأنها تكسر حلقة التطويق تلك وبخاصة ونحن نعرف ان علاقته بالعثمانيين كانت تمر بفترات مد وجزر بحيث كان موقف السلطات العثمانية منه يتسم في أغلب الأحيان بالشك وعدم الارتياح إن لم نقل العداء . ولا ريب أن مباركا كان يسره أن يجد إلى جواره قوة محلية محسوبة صديقة له أو يعرف على الأقل كيف يتعامل معها بجدارة بدلا من قوة كبرى لا يستطيع دائما أن يكيف علاقته معها بالشكل الذي يرضيه . ويدل على موقف مبارك الايجابى من فتح ابن سعود للاحساء ما أشرنا له من قيامه بجس نبض البريطانيين قبل الفتح من ناحية ، وما بذله من جهود لدى العثمانيين لتصفية ذيول العملية بعد نجاحها من ناحية أخرى .

---

(١) العقاد : التيارات السياسية ص ٢٥٠ ، HEWINS, OP. CIT., P. 157.

دور مبارك في المفاوضات التي تمت بين ابن سعود والعثمانيين سنة ١٣٣٢ هـ — سنة ١٩١٤ م :

مالت الدولة العثمانية نتيجة لكثرة المشاكل التي تواجهها ذلك الحين إلى تصفية ذيول فتح ابن سعود للاحساء وديا ، وتختلف المصادر العربية التي بين يدينا حول الشخص الذي كلفته الدولة بتلك المهمة ، فحسين خلف الشيخ خزعل جعل مباركا الصباح ذلك الشخص الذي أناطت به الدولة مسئولية التوسط وبخاصة في المراحل الأولى من الاتصالات [١] ، بينما جعل أمين الريحاني الدور الرئيسي بداية لعبداللطيف المنديل ونهاية للسيد طالب النقيب وجعل دور مبارك مقتصرا على القيام ببعض المناورات للاعاقة والاحباط [٢] . أما سليمان فيضي الذي كان وثيق الصلة بالسيد طالب فيجعل الوساطة كلها وفي جميع مراحلها مقتصرة على جهود صديقه النقيب [٣] . ولا يبدو لي الامر بتلك البساطة التي أظهرته بها المراجع الثلاثة . إذ مرت الوساطة بمراحل متعددة ساهم فيها كل من الثلاثة المذكورين بنصيب سيستبين لنا حجمه من تتبعنا لتلك المراحل .

يبدو أن أول من كلف من قبل الدولة العثمانية بمفاتحة ابن سعود هو عبداللطيف المنديل ، فذهب إليه في مهمة أقرب ما تكون إلى جس النبض حيال موقفه من مبدأ التفاوض مع الدولة . وقد عاد وهو يحمل موافقة ابن سعود المبدئية على ذلك قريبا من خريف ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م [٤] . ولا

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٩٧ وما بعدها .
(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢١٢ وما بعدها .
(٣) سليمان فيضي : في غمرة النضال . ص ١٣٥ ، بغداد ١٩٥٢ .
(٤) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢١٢ .

يبدو أن مباركا كان بعيدا عن هذا التدبير كما نلمح ذلك من رسالة بعثها إلى ابن سعود [1] . وعلى ضوء تلك الخطوة التمهيدية ، كلفت الدولة السيد طالب النقيب بالقيام بالاتصالات اللازمة مع ابن سعود لوضع الخطوط العريضة للتسوية المزمعة . ويبدو أن طالبا أراد الاستعانة بمبارك لتذليل الصعاب التي تعترض مهمته فتوجه إلى الكويت في شهر ذى الحجة ١٣٣١ هـ — نوفمبر ١٩١٣ [2] ، بعد أن كان قد وجه رسالتين إلى ابن سعود احداهما منه شخصيا والثانية من المسئولين العثمانيين ، ورغم رضاء مبارك عما جاء في تينك الرسالتين ، والذي عبر عنه في رسالته السالفة الذكر إلى ابن سعود ، إلا انه نصح ابن سعود بتأخير البت في الموضوع انتظارا لما يسفر عنه الاجتماع المزمع آنئذ بين ابن سعود والبريطانيين ، اذ يقول له في رسالة ثانية [3] : « وانا — الله يسلمك — ذاكر لك ان حنا (نحن) نبى (نبغى) المخابرة (المراسلات) تطول لاجل يبقون (العثمانيين) في أمل وحنا (نحن) نشوف لنا شوفات (ندرس الاحتمالات) ونفتكر » [4] . وقد لا يكون ذلك هو الدافع الوحيد لمبارك ، فربما جال في خاطره أن يعرقل وصول المراسلات بين الطرفين إلى شيء ملموس ، حتى تضطر الدولة إلى تكليفه شخصيا بالموضوع . ولم يتأخر ذلك التكليف طويلا اذ أوفدت الدولة إليه « المقدم عمر فوزى » أحد مرافقى السلطان ، حاملا له عدة رسائل من كل من وزير الحربية « انور باشا » ووالى سوريا « محمد عارف بك » ووالى البصرة « سليمان شفيق » ،

---

(١) و (٢) رسالة من مبارك لابن سعود منشورة في الزركلي : نفس المصدر ص ٢٣٣ .

(٣) كانت اللغة التي تكتب بها المراسلات بين حكام المنطقة آنئذ أقرب إلى العامية منها إلى الفصحى ، فهى مليئة بالاخطاء اللغوية والاملائية ، وسنرى بعض ذلك في مكاتبات ابن سعود ومبارك ، وسنضع الكلمة الصحيحة بين قوسين بجوار الكلمة الخطأ .

(٤) الزركلي : نفس المصدر ص ٢٣٦ .

ترجوه جميعها بذل جهوده لاقناع ابن سعود بالتفاهم . وقد رد عليها مبارك برسائل أعرب فيها عن استعداده الكامل لاداء تلك الخدمة للدولة [١] .

لم يكن مبارك خالص النية في استعداده الذي عبر عنه في رسائله ، اذ كتب رسالة لابن سعود حين توجه له عبداللطيف المنديل حاملا المبادئ التي كانت الحكومة ترى أنها أساس صالح للتسوية المطلوبة ، ومما جاء في تلك الرسالة : « انا عرفتك عنيد (عن يد والمقصود من خلال) ولدنا عبدالله الجلوى عن مطراش (سفر) عبداللطيف المنديل لك ومطالبهم (أي العثمانيين) لا تقبل منها شئ يتنازلون عما هم طالبين ، الزم تعريفك (طلبك) الاولى لهم الفين ليرة سنويا وانك عثمانى تحت امرهم » [٢] . وتدل نفس الرسالة على ان نصيحة مبارك تلك جاءت وليدة ما لمسه في زيارته الأخيرة للبصرة من تهالك السلطات هناك على الوصول إلى تسوية مع ابن سعود .

حزمت الدولة أمرها وقررت ارسال وفد مفاوض إلى ابن سعود يرأسه طالب النقيب ويضم المقدم عمر فوزى ومتصرف الاحساء السابق سامى بك واحمد الصانع وعبداللطيف المنديل [٣] . وقد أشار البعض إلى سخط مبارك وتذمره لعدم اسنـــاد رئاسة الوفد اليه ، ولكن كانت هناك رسالة قد بعث بها مبارك إلى والى البصرة قبل ذلك تدل على انه كان يعرف سلفا بأن شخصا آخر غيره كان سيتفاوض باسم الدولة مع ابن سعود [٤] . كما نلمح معرفته ذلك

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٩٩ .

(٢) الزركلي : نفس المصدر ص ٢٣١ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٣ . فيضى : نفس المصدر ص ١٣٥ . الخاتم : نفس المرجع ص ١٧٨ .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٢ .

أيضا من رسالة بعثها لابن سعود[1] . وفوق كل ذلك تظهر لنا رسالة بعثها مبارك إلى الوكيل البريطاني في الكويت ان السلطات البريطانية كانت تعارض تدخله في المفاوضات بين الدولة العثمانية وابن سعود[2] . فليس معقولا لذلك ان يطمع مبارك في رئاسة الوفد الذي سيمثل الدولة في مفاوضاتها مع ابن سعود .

تقرر سفر ذلك الوفد إلى الكويت من أجل عقد الاجتماع المقرر مع ابن سعود . وهنا اختلفت الروايات حول الظروف التي أحاطت باختيار مكان الاجتماع . ففي حين روى عبدالعزيز الرشيد ان مباركا عارض أولا في عقد الاجتماع في الكويت [3] . تشير رواية أخرى إلى ان مباركا ألح على ابن سعود بالقدوم إلى الكويت كي يكون الاجتماع تحت اشرافه [4] . وقد أكد ابن سعود نفسه في حديث له مع مسئول بريطاني ان مباركا كان قد دعاه فعلا إلى الكويت [5] . ولعل ترتيب الوقائع منطقيا ينهي هذا الاشكال ، فقد يكون مبارك دعا فعلا ابن سعود للقدوم إلى الكويت رغبة منه في التأثير على سير المفاوضات بما يخدم مصالحه ، ولكن الاعتراض البريطاني المشار إليه آنفا جعله يعارض عقده في « مدينة » الكويت ، حين لم يعد بمقدوره أن يعارض عقده في « أراضي » الكويت التي وصلها ابن سعود فعلا بناء على دعوته السابقة ولعله أراد أيضا من خلال ذلك وبايفاد ابنه جابر للترحيب بالمجتمعين

---

(١) الزركلي : نفس المصدر ص ٢٣١ .
(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٥ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٠ .
(٤) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢١٣ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٣ ، الخاتم : نفس المرجع ص ١٨٢ .
(٥) I.O.R.. R/15/5/25, NO. S - 13 OF 1915.
تقرير من المبعوث البريطاني لابن سعود إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ١٩١٥/١/٤ .

أن يمارس تأثيره بصورة غير مباشرة لا تدع للبريطانيين فرصة اتهامه بالخروج عن تعليماتهم . وسواء أكان الامر كذلك أو نتيجة لرفض ابن سعود الاستجابة لطلب مبارك عقد المؤتمر في مدينة الكويت [1] . فقد استقر الرأى على عقده في ابار الصبيحية داخل الاراضي الكويتية ، حيث أرسل مبارك يخته الخاص لنقل الوفد العثماني من البصرة للكويت في طريقه لمكان الاجتماع [2] .

روى البعض أن الوكيل البريطانى في الكويت ذهب لمقابلة ابن سعود في الصبيحية قبل وصول الوفد العثماني ، وان مباركا حمل سائق سيارة الوكيل رسالة سرية لابن سعود طلب منه فيها ان يكون صلبا مع الوكيل وان لا يمكنه من شيء [3] . ولعل المقصود بتلك الرسالة رسالة بعثها مبارك لابن سعود وجاء فيها : « وأما الذين واجهوك في العقير (الانجليز) لهم رغبة فيك لكن لهم حاجة عند الترك الان (ف) ما يتبينون (لا يظهرون رغبتهم فيك) لاجل قضاء حاجتهم ونحن أيضا ما نرغب فيهم (لأن) الذين الان يراسلونك (العثمانيين) أهون منهم واجد (كثيرا) ، اذا رأينا الامور تسلك معهم بحالة تمس (كذا في الاصل والمقصود بحالة مرضية) ما نذخر (لا نتردد) ونخلى (ونترك) ذولاك (أولئك الانجليز) مكراب (بديل) الان » [4] . فاذا كان المقصود فعلا هو هذه الرسالة ، فانها لا يمكن ان تعد طلبا بالتشدد مع المسئول البريطانى ، وانما هي تحليل لموقف السلطات البريطانية من ابن سعود آنئذ . أما اذا كان المقصود رسالة أخرى فاننا لم نعثر لها على اثر فيما بين يدينا من

---

(١) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢١٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٣.

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢١٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٧ ، عطار : نفس المرجع ص ٢١٩ ، الحاتم : نفس المرجع ص ١٨٣ .

(٤) الزركلى : نفس المصدر ص ٢٣١ .

مصادر ، ويحتمل ان تلك الواقعة لم تحدث أصلا بدليل ان ابن سعود نفسه لم يتطرق لذكرها حين عدد فيما بعد لمسئول بريطاني مآخذه على مبارك ابان فترة مفاوضاته مع العثمانيين تلك[1] .

وصل الوفد العثماني المفاوض إلى الصبيحة ومعه جابر بن مبارك في جمادى الاخرة ١٣٣٢ هـ — أواخر ابريل ١٩١٤ م . ويروى ابن سعود انه دهش حين تسلم في الصبيحية رسالة من مبارك نصحه فيها برفض التعامل مع العثمانيين وأخبره فيها بعدم تمكنه من حضور المفاوضات حسب وعده السابق[2] . وقد علل البعض تنصل مبارك ذاك من وعده بسخطه على السلطات العثمانية لعدم توجيهها رئاسة الوفد له[3] . وقد سبق أن رجحنا أن يكون سبب ذلك هو الاعتراض البريطاني على تدخل مبارك في أمر المفاوضات بين ابن سعود والعثمانيين . ويعزز ذلك الترجيح أن مباركا كتب أثناء وجود الوفد العثماني في الكويت رسالة إلى الوكيل البريطاني في الكويت جاء فيها : « منخصوص (من خصوص) مرسولين (رسل) الترك لملاقات (لملاقاة) ابن السعود هما (هم) الان عندنا ويتوجهون لملاقات (لملاقاة) المشار إليه وطلبوا مني اتوجه معهم وتعذرتهم ، أما التوسط بينهم وبين ابن سعود فأنا قطعا ما اتداخل (أتدخل) بينهم ، انى قبل هذا بينة (بينت) لهم ذلك . أما مطالب الدولة البهية (المقصود انجلترا) على ابن سعود لعدم تداخله (تدخله) في بلدان العرب التي على الساحل وقطر منهم (منها) فحظرتكم (حضرتكم) العالية بلغتوه عن ذالك وايضا تجارت (تجارة) رعية الدولة البهية الذين يتصلون (يصلون) إلى القطيف ويمكن يتصلون (يصلون) إلى الاحساء

(١) و (٢) تقرير المبعوث البريطاني المرقم (S - 13) في ١٩١٥/١/٤ والمشار اليه آنفا .
(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢١٤ . عطار : نفس المرجع ص ٢١٩ .

أيضا بلغتوه شفاها بذلك ، فانى اتبع ارادة الدولة البهية بحسب ما بلغه حضرتكم العاليه ، وأنا أيضا ابلغه ، ويمكن ابن سعود يزورنا وانا أحضر مع حضرتكم العالية وجميعا نبلغه حسبما أمرتم . واما التداخل بين ابن سعود ودولة الترك انا قطعا متجنبها (متجنبه) وبلغت مرسولين (رسل) الترك في ذلك »[1] . ولعل مباركا أراد أن يؤكد للسلطات البريطانية صدق موقفه ذاك ، فبادر إلى كتابة تلك الرسالة إلى ابن سعود حذره فيها من التعامل مع العثمانيين ، وهو متأكد بأنها ستتسرب بوسيلة أو بأخرى إلى علم تلك السلطات .

فسر ابن سعود مواقف مبارك تلك تفسيرا صائبا ، فأدرك ما يكمن خلفها من نوايا وقرر ان يبادل المكر بمثله ، ففي الجلسة الاولى للمباحثات التي حضرها جابر بن مبارك شن هجوما عنيفا على الدولة العثمانية ورفض ان يتعامل معها مباشرة معلنا ان مباركا هو ممثله اذا ما أرادت الدولة ان تبحث معه أي أمر[2] . قال كل ذلك ليتسرب إلى مبارك من خلال ابنه ليأمن بذلك جانبه فلا يفسد التسوية التي اعتزم التوصل لها مع الوفد قبل ان تقر بصورة نهائية من السلطات العليا العثمانية . ولذلك فقد عقد بعد تلك الجلسة اجتماعا سريا مع اعضاء الوفد العثماني تم خلاله وضع مسودة بالشروط التي اتفق عليها الجانبان لترفع إلى الباب العالى للاقرار والتصديق[3] . الذي منحته السلطات العثمانية لها سريعا[4] ، وابرق وزير الحربية العثماني إلى ابن سعود مهنئا بتلك المناسبة[5] .

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢١٤ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٨ . الحاتم : نفس المرجع ص ١٨١ ؛ عطار : نفس المرجع ص ٢٢٠ ، المختار : نفس المرجع ص ٧١ .

(٣) تقرير المبعوث البريطاني لابن سعود المرقم (   ) في ١٩١٥/١/٤ ، والمشار اليه آنفا .

(٤) جريدة «صدى بابل» ، بغداد ، السنة الخامسة العدد ٢٤٦ .

(٥) جريدة «صدى بابل» ، بغداد ، السنة الخامسة العدد ٢٤٧ .

يبدو أن الخدعة انطلت على مبارك فآمن بفشل المفاوضات ، واعتقد أن ذلك كان نتيجة لرسالته لابن سعود . فحرص بعد ذلك على ان يبرئ ساحته أمام السلطات العثمانية واستغل فرصة وجوده مع والي البصرة في مأدبة اقامها أحد الاعيان هناك ليلوم ابن سعود محملا اياه مسئولية النتيجة التي آلت اليها المفاوضات[1] . ولكن اعتقاد مبارك ذاك لم يدم طويلا اذ قصده بعد ذلك بأيام طالب النقيب إلى مقر اقامته لدى صديقه الشيخ خزعل وقدم له صورة برقية وزير الحربية الآنفة الذكر واطلعه على مضمون التسوية التي تمت بين ابن سعود والدولة العثمانية ، فثار مبارك عندها على النقيب واتهمه بالخبث[2] .

بادر مبارك بعد أن اتضحت له الحقيقة إلى العمل لتصفية ما قد يكون علق بذهن ابن سعود نحوه من جراء مسلكه السابق . فأوفد عبدالعزيز الحسن حاملا إليه رسالة تهنئة بالاتفاق ويعاتبه لعدم اطلاعه على الامر في حينه . فرد ابن سعود برسالة عتاب ودية الأسلوب ، مما جعل مباركا يبعث له رسالة أخرى يبرر فيها مسلكه السابق بقوله انه تظاهر بالجفاء نحوه أمام العثمانيين لعله يستطيع بذلك ان يخدمه ويستخلص له منهم ما يريد[3] . وهكذا طويت صفحة العتب الظاهر بسهولة وكأن الرجلين كانا متفقين ضمنا على حرية كل

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢١٥ . عطار : نفس المرجع ص ٢٢١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١١ .

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢١٦ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٣ . الحاتم : نفس المرجع ص ١٨٣ . عطار : نفس المرجع ص ٢٢١ .

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢١٦ .
عطار : نفس المرجع ص ٢٢٢ .
خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٢ .
الحاتم : نفس المرجع ص ١٨٣ — ١٨٤ .

منهما — طبقا لمصالحه — في التصرف والتصرف المضاد دون أن يجرهما ذلك إلى القطيعة النهائية أو الصدام العنيف .

الحرب العالمية الأولى وموقف الطرفين منها :

أعلنت الحرب في رمضان ١٣٣٢ هـ — اغسطس ١٩١٤ م بين المانيا وحلفائها من جهة وبين بريطانيا وحلفائها من جهة أخرى ، ولقد التزمت الدولة العثمانية جانب الحياد أول الامر ولكنه كان حيادا متسما بالميل الواضح إلى الجانب الألماني مما جعل السلطات البريطانية تراقب بحذر تصرفات الجانب العثماني طوال الشهرين اللذين فصلا بين اعلان الحرب في اوربا وانضمام الدولة العثمانية إلى معسكر المانيا . فمع بداية سبتمبر — أواسط شوال — تزايدت الاستعدادات العثمانية وبخاصة على حدود مصر الخاضعة لبريطانيا . ورغم ان السفير البريطاني في العاصمة العثمانية كان لا يعتقد ان تلك الاستعدادات عدائية بالضرورة فالدولة العثمانية لا يمكن ان تدخل الحرب إلى جانب المانيا حسب ظنه[١] . إلا ان السفارة البريطانية هناك أصبحت في أواسط ذى القعدة — أوائل أكتوبر — قلقة بصورة جلية حيال الموقف العثماني الذي أخذ يزداد ميلا إلى الجانب الالماني تحت تأثير العسكريين العثمانيين[٢] . فقررت السلطات البريطانية نتيجة لذلك التحرك لمواجهة احتمالات الموقف وكان أحد اتجاهات تحركها نحو ابن سعود .

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 807 - 3.
برقية من وزارة الخارجية في لندن إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ٤ اكتوبر ١٩١٤ .

(٢) الرقم غير ظاهر . I.O.R., R/15/5/25.
برقية من المقيم البريطاني في الخليج إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بتاريخ ٥ اكتوبر ١٩١٤ .

كانت السفارة البريطانية في استانبول أول من لاحظ أهمية الاتصال بابن سعود تحسبا لدخول الدولة العثمانية الحرب . اذ كتب السفير في الاول من سبتمبر ١٩١٤ قائلا : « ان من الحكمة بلا شك ان نحاول احياء صداقتنا مع ابن سعود ولكني اعتقد ان من غير الملائم لنا ان نتيح له الفرصة للتصور بأننا نقف محتاجين صداقته بشكل خاص ... ان من الحق القول انه في اوائل هذه السنة حينما كان يتراءى ان الباب العالي يتصرف بطريقة ملائمة ، فانني استنكرت الظهور بمظهر التآمر مع ذلك الزعيم . ولكن نظرا لكل ما حدث منذ اندلاع الحرب ، فانني أظن أن من الواجب علينا الآن ان نكون مقتنعين باحياء علاقاتنا الودية معه »[1] . وقد لاقت تلك الفكرة قبولا سريعا لدى السلطات البريطانية فقررت ارسال مبعوث إلى ابن سعود هو « الكابتن شكسبير » وحددت منتصف ذى الحجة ١٣٣٢ هـ — يوم الرابع من نوفمبر ١٩١٤ موعدا لوصوله إلى البحرين في طريقه لاداء مهمته[2] . التي تتلخص في ان يظل على اتصال شخصي مع ابن سعود وان يؤثر عليه لتحقيق هدفين هما : الحيلولة دون انتشار القلق بين العرب من الاجراءات البريطانية الحالية . وضمان حسن نوايا العرب تجاه بريطانيا في حالة اندلاع الحرب بينها وبين الدولة العثمانية[3] .

لم تقف السلطات البريطانية جامدة خلال الفترة الفاصلة بين قرار ايفاد المبعوث والموعد المقرر لوصوله . وانما قررت استغلال علاقة مبارك بابن سعود

---

(١) برقية الخارجية البريطانية المرقمة (S - 807) بتاريخ ١٩١٤/١٠/٤ — والمشار اليها آنفا .

(٢) الرقم غير ظاهر . I.O.R.. R/15/5/25.

برقية من وزارة الهند في لندن إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ٤ اكتوبر ١٩١٤ .

(٣) I.O.R.. R/15/5/25. NO. 877 - S.

برقية من وزارة الخارجية إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ١٩ اكتوبر سنة ١٩١٤ .

لمحاولة التأثير في موقفه ، من خلال رسائل يبعثها مبارك باسمه وباسم الحكومة البريطانية إلى ابن سعود (١) ، تتضمن شرحا للحالة السياسية الراهنة وتوضيحا للامور التي ينبغي ان يقوم بها وابلاغا عن موعد وصول المبعوث البريطاني (٢) . ولقد كانت السلطات البريطانية متأكدة من استجابة مبارك لرغبتها تلك حتى ليقول المقيم البريطاني في الخليج إن مباركا سيقوم بالكتابة إلى ابن سعود حتى لو لم يطلب منه ذلك (٣) . ولم يخب ظن تلك السلطات ، فحين اجتمع الوكيل البريطاني في الكويت مع مبارك في اواخر ذى القعدة — الرابع عشر من اكتوبر وشرح له الامر واطلعه على صيغة الرسالة التي يجب ان يوجهها لابن سعود ، بادر مبارك إلى العمل فورا فدبج أسطر الرسالة المذكورة واضاف لها ملحقين من عنده وبعثها بيد رسول غادر الكويت في اليوم التالي متوجها إلى ابن سعود (٤) .

أشار مبارك في الرسالة الأساسية إلى احتمال دخول الدولة العثمانية الحرب بتأثير من المانيا وإلى اضطرار بريطانيا لاتخاذ بعض الاستعدادات الحربية نتيجة لذلك واضاف : « فان الدولة البهية تبغى مننا ومنكم المساعدة الكاملة في جهدها لابقاء الصلح من تأثيرنا في أصدقائنا وعشائرنا والقبائل المتعلقة بنا وان نعرف شريف مكة وابن شعلان بغواية الدولة الجرمانية حتى لا ينغووا بوعود باطلة ... وان الدولة ترسل اليكم كبتان شجسبير (كابتن شكسبير) المعروف

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. CF - 327.
برقية من المقيم السياسى في الخليج إلى الوكيل السياسى في الكويت بتاريخ ١٩١٤/١٠/٤ .

(٢) برقية وزارة الخارجية المرقمة (S - 877) بتاريخ ١٩١٤/١٠/٩ والمشار اليها آنفا .

(٣) برقية المقيم السياسى في الخليج المؤرخة في ١٩١٤/١٠/٥ والمشار اليها آنفا .

(٤) I.O. R., R/15/5/25, NO. C - 41 OF 1914.
برقية من الوكيل السياسى في الكويت إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ١٩١٤/١٠/٢١ .

عند العرب جميعا حتى يعرفكم بمقاصد الدولة البهية ونياتها، والدولة البهية تبغى منكم انت والشيوخ المقيمين على شط البحر وساحل الخليج ألا تفعلوا شيئا من الحركاة (الحركات ، أى لا تقدموا على عمل) حتى بعد تشبيب (نشوب) الحرب إلا بعد ما صار (بعد أن تصير) مقاصد الدولة البهية معلومة عندكم بالتفصيل »[١] .

ناشد مبارك في الملحق الأول لتلك الرسالة ابن سعود مناشدة حارة للوقوف بجانب بريطانيا ، ومما جاء في ملحقه ذاك : « وانت تعرف عداوة الترك للعرب ظاهرة ، والله سبحانه رحم العرب والإسلام بوجود الدولة البهية الانكليزية ، هما (هم ، أى الانجليز) الذين محافظين (محافظون) على الإسلام (المسلمين) الذين عندهم بالهند ، ونحنا (نحن) يا اسلام العرب (المسلمون العرب) ومنهم انا وتبعى (اتباعى) وانت وتبعك (اتباعك) وعموم العرب ترا (معروف) حنا (نحن) الله يسلمك في هيبة الله ثم هيبة الدولة البهية ... فعاد (هكذا) يا ولدى الله يسلمك أنا وأنت يلزمنا اتباع نظر الدولة البهية لأجل صلاحنا وهو الواجب منا »[٢] . أما في الملحق الثاني فقد أخبره بموعد وصول المبعوث البريطاني إليه ، واضاف : « فانت الله يسلمك انشاالله (ان شاء الله) تباشره (تحتفى به) وتجاوبه بكلما (كل ما) يطيب خاطره ، والأمل يعود من عندكم مسرور لان يا ولدى انا وانت وربنا واحد على الخير والسرور انشا الله (ان شاء الله) راحتنا واطمنانا (اطمئناننا) باتباع رظاهم (رضاهم) »[٣] .

---

(١) ملحق رقم (١) للبرقية المرقمة (C - 41) في ١٩١٤/١٠/٢١ والمشار اليها آنفا .
(٢) ملحق رقم (٢) للبرقية المرقمة (C - 41) في ١٩١٤/١٠/٢١ والمشار اليها آنفا .
(٣) ملحق رقم (٣) للبرقية المرقمة (C - 41) في ١٩١٤/١٠/٢١ والمشار اليها آنفا .

يتضح من تلك النصوص ان مباركا كان مطلق التأييد للموقف البريطاني ، ويتمنى ان يحذو ابن سعود حذوه . ولن نعرف إلى أى مدى تحققت أمنيته تلك إلا بالمقارنة بين موقفي الطرفين العملي من الحرب . فقد منح مبارك بريطانيا ولاءه التام بمجرد اندلاع الحرب وقبل ان تدخلها الدولة العثمانية . اذ كتب في ٢٩ رمضان ١٣٣٢ — ١٨ أغسطس ١٩١٤ ردا على خطاب وصله من الوكيل البريطاني في الكويت اعلمه فيه بنشوب الحرب ، ومما جاء في ذلك الرد : « واني يا محبكم (اى محبكم واليا زائدة تستعمل في لهجة المنطقة للتأكيد) معكم ويتبعني جميع العشائر الذي (الذين) جنابكم رأيتموهم ، وبكل اجتهادنا رجالنا وسفائننا تحت امركم »[1] . وحيث أن الكويت كانت؛تمثل خط الدفاع الاول في وجه أى هجوم المانى — عثماني على المصالح البريطانية في الخليج ، فقد أعد مبارك رجال قبائله تحوطا من تقدم العثمانيين نحو الكويت وحماية لظهر القوات البريطانية المتقدمة نحو البصرة[2] . كما ان الكويت أصبحت خلال العمليات الحربية في العراق نقطة ارتكاز مهمة للقوات البريطانية المهاجمة ، ترابط فيها سفنها الحربية وتستخدم مخزنا للذخائر والسلاح[3] . وهكذا يتضح أن مباركا شارك بريطانيا مجهودها الحربي بكل إمكاناته المتاحة على قلتها بالنسبة لمشيخة صغيرة مثل الكويت .

أما موقف ابن سعود من الحرب ، فيمكن ملاحظة طورين متمايزين مر بهما وهما : موقفه قبل التأكيدات البريطانية له ، وموقفه بعدها . وقد اتسم الطور الاول بحذره الشديد من تحديد موقفه تجاه الصراع ، ظهر ذلك الحذر

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٥٤ .
(٢) المنصور : نفس المرجع ص ٦١ .
(٣) النجار : نفس المرجع ص ١٢٩ .

الشديد في مرحلة مبكرة بعد نشوب الحرب وقبل ان تفاتح بريطانيا ابن سعود بالامر وتطلب تأييده . فقد كتب إلى مبارك رسالة في النصف الاول من ذى القعدة ١٣٣٢ هـ — أكتوبر ١٩١٤ ، وكانت ردا على رسالة بعثها له مبارك وأخبره فيها على ما يبدو بقيام الحرب في اوربا ، ومما جاء فيها : « نرجو ان الله يجعل الغلبة لمن لنا ويا كم (وايا كم) فيه صلاح ، ثم ادام الله وجودكم معلومكم (تعلمون) مع التقلباة (التقلبات) لا بد يحصل بعض الاختلال من الدول ، تفهمون (تعلمون) ان الرابطة وحده (واحدة) اذا حصل أمر يوجب اختلال عن الحال السابق ، واعتمادنا على الله ثم عليكم »[1] . ونظرة مدققة في تلك السطور تظهر — رغم غموض الرسالة — ذلك الحذر الشديد الذي ذكرناه . فشك ابن سعود واضح فيمن سيكون بانتصاره الصلاح ، وتخوفه بيِّن من المتغيرات التي ستنتج عن هذا الصراع الدولي وانعكاساته على المنطقة . ولم يفته أن يرضى مباركا بالقول : إن موقف الطرفين واحد تجاه تلك المتغيرات التي ستطرأ ، ولعله كتب ذلك ترضية أيضا للسلطات البريطانية التي يعرف انها ستطلع على رده من خلال مبارك .

جاء بعد ذلك رد ابن سعود على الرسائل التي قلنا إن مباركا أرسلها لابن سعود بناء على طلب بريطانيا ، ومما جاء في ذلك الرد : « ولا يقطع عقلكم (لا تتصوروا) ان عندنا أمر يخالف أمركم بهذا (الخصوص) ، وقد عرفتكم أن أمرى تابع أمركم ، ومن قبل الدولة البهية (انجلترا) تعرف ان غايتنا عندكم وعندهم (هوانا معكم ومعهم) ، ولا غدينا في امر (اتخذنا قرارا) الا معرفين (عرفنا) صاحبهم الذي بطرفكم (وكيلهم السياسى في

(١) الرقم غير ظاهر I.O.R., R/15/5/25.
تقرير من وكالة الكويت السياسية إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ١٩١٤/١٠/١٦ .

الكويت) بشى ما يخفا على حضرتكم (وذلك غير خاف عليكم) ، وحنا (نحن) جانا (جاءنا) منه (المقصود المقيم البريطاني في الخليج) كتاب على (عن) طريق البحرين مقابيل (بالاضافة) خطه (كتابه) هالذى (الذى) جانا منكم ، على يد قنصل البحرين (الوكيل البريطاني في البحرين) ، ورجعنا (ارسلنا) له جواب لايق (لائق) ومبينين (وبينا) له غايتنا (موقفنا) لا من قبلهم (ليس معهم) ، ولا من قبل الثانيين (وليس مع العثمانيين) »[1] . وفي هذه الرسالة ما في سابقتها من محاولة الارضاء اللفظى ولكنها أظهرت لأول مرة عزم ابن سعود على التمسك بالحياد بين الجانبين . ذلك العزم الذي يفسر تهربه من لقاء المبعوث البريطاني له ، واقتراحه في نفس الرسالة الاستعاضة عن اللقاء بالمراسلة برموز خاصة يتفق عليها الطرفان ، وقد تذرع في اعتذاره عن استقبال المبعوث بعدم استقراره في مكان واحد خلال ذلك الوقت .

دخلت الدولة العثمانية الحرب في الحادى عشر من ذي الحجة ١٣٣٢ هـ — آخر اكتوبر ١٩١٤ ، فكتب الوكيل البريطاني في الكويت إلى ابن سعود يخبره بالامر ويعلمه ان دولته ساقت عساكرها لمهاجمة البصرة[2] . وقد أضاف ذلك التطور مزيدا من التحفظ إلى موقف ابن سعود ، وهو تحفظ لم يكن موجها إلى البريطانيين فقط ، بل وإلى العثمانيين أيضا . اذ رفض ابن سعود قبيل ذلك طلبا كان قد وصله من وزير الحربية العثمانية « انور باشا » لارسال قواته إلى سوريا لمساعدة الحكومة العثمانية خلال الصدامات التي يمكن ان تنشب بينها وبين بريطانيا ، وقد علل رفضه ذاك بانشغاله في أمور

(١) رسالة من ابن سعود لمبارك مؤرخة في ١٩١٤/١١/٦ . I.O.R., R/15/5/25.
(٢) رسالة من الوكيل البريطاني في الكويت لابن سعود في ١٩١٤/١١/٣ ، I.O.R., R/15/5/25.

محلية [١] . كما رفض طلبا ثانيا من الوزير نفسه في أوائل محرم **١٣٣٣** — النصف الثاني من نوفمبر للتخلى عن حملته المزمعة ضد ابن رشيد وجمع كل القوات التي تحت إمرته والتوجه بها لمساعدة الدولة في دفاعها عن البصرة [٢] . اتخذ ابن سعود هذا الموقف من الدولة رغم انه ارتبط معها بمعاهدة في جمادى الاخرة **١٣٣٢** هـ — مايو من نفس السنة تلزمه بوضع قوته المسلحة تحت تصرفها وعند طلبها في حالة النزاع مع دولة اجنبية أو الاضطراب الداخلى في أية ولاية عثمانية [٣] ، فمن الحري اذن أن يتخذ ابن سعود نفس الموقف المحايد تجاه بريطانيا التي لم يرتبط معها بأية معاهدة .

استجد مؤثر فعال بعد دخول الدولة العثمانية الحرب ، حين أرسل المقيم السياسي البريطاني في الخليج رسالة في الرابع عشر من ذى الحجة **١٣٣٢** هـ — الثالث من نوفمبر ١٩١٤ م إلى ابن سعود ، يدعوه فيها لدخول الحرب ضد الدولة العثمانية ويتعهد له باسم الحكومة البريطانية بالامور التالية : —

١ — حمايته من انتقام العثمانيين .

٢ — حمايته من هجوم يقع على أراضيه عن طريق البحر .

٣ — اعتراف بريطانيا بمركزه الواقعى DEFACTO في نجد والاحساء وتحضيرها للدخول في علاقات تعاهدية معه [٤] .

---

(١) **I.O.R., R**/15/5/25, NO. C - 42 OF 1914.
برقية من الوكيل البريطاني في الكويت إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ١٩١٤/١٠/٢٧ .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. C $\frac{48}{49}$ OF 1914.
من الوكيل السياسى في الكويت إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ١٩١٤/١١/٢١ .

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. 134 - B.
برقية من المقيم السياسى في الخليج إلى خارجية — دلهى بتاريخ ١٩١٥/١/٢٦ .

(٤) تقرير المبعوث البريطاني لابن سعود المرقم (S - 13) والمؤرخ في ١٩١٥/١/٤ والمشار اليه سابقا .

ان عروضا مثل هذه جديرة بالتدبر والتفكير . ولكنها لا تكفى لأن يغير ابن سعود موقفه كلية ويمنح تأييده الحار لبريطانيا . إذ أن الحرب في بدايتها ولا يعلم أحد من سيكون المنتصر فيها آخر الأمر ، ثم إن تلك الوعود وردت في رسالة من جانب واحد وقد تلتزم بها السلطات البريطانية أو لا تلتزم . ولذلك استمر موقف ابن سعود المتحفظ على حاله السابق ، وإن أصبحت لهجته ودية أكثر في مراسلاته مع السلطات البريطانية ، فقد كتب مثلا إلى المقيم السياسى البريطاني في الخليج بتاريخ ٩ محرم ١٣٣٣ هـ ـ ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ م ردا على رسالته السابقة . تجنب فيه بمهارة الرد الصريح على دعوة الحكومة البريطانية إياه للاشتراك مع شيخى الكويت والمحمرة في طرد العثمانيين من البصرة أو منع وصول تعزيزاتهم إليها أو إلى مدينة « القرنة » القريبة منها لحين وصول القوات البريطانية لاحتلالها . إذ لم يزد على ان رد قائلا : « ان التعاون مع صديقينا المذكورين واجب علينا وكذلك ان نبذل خيرة جهودنا لاصدقائنا (صديقتنا) الحكومة البهية في كل الأعمال النافعة التي قد تطلب بواسطتها وإننى أبذل محاولاتى وجهودى لأعزز المصالح العامة لكل أصدقائى »[١] . واضاف انه سيتوجه للكويت حيث سيناقش هناك التعهدات التي أرسلها له باسم الحكومة البريطانية . وقد علق مسئول بريطاني على ذلك بالقول: إن ابن سعود يريد بموقفه ذاك أن يحصل من الجانب البريطاني على توسيع أكبر لنطاق تلك التعهدات[٢] .

وصل المبعوث البريطاني شكسبير في أواسط صفر ١٣٣٣ هـ ـ الحادي

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. CF - 654.

من الضابط «نوكس» إلى الوكيل السياسى في الكويت بتاريخ ١٩١٤/١٢/٣١ .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. S - 7 OF 1914.

من المبعوث البريطاني لابن سعود إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ١٩١٤/١٢/٧ .

والثلاثين من ديسمبر سنة ١٩١٤ م إلى مخيم ابن سعود في « الخفس » ، وقد وجد هناك رأيا عاما متعاطفا مع بريطانيا بشكل واضح . ولكن ذلك لم يمنعه من ملاحظة ان ابن سعود ليس متحمسا لدرجة تجره إلى المجازفة بدخول حرب صريحة ضد العثمانيين وبخاصة وان التعهدات الثلاثة وردت برسالة مبهمة لا توضح ان كانت محدودة بأجل الحرب أو انها ستمتد في المستقبل ، ولا تبين ان كانت شروط أخرى ستطلب منه فيما بعد ، ورغم كل ذلك فان ابن سعود — على حد قول شكسبير — قدم دليلا واضحا على رغبته الصادقة في مساعدة بريطانيا من خلال منعه ابن رشيد من التحرك الفعال إلى جانب العثمانيين ، وبجعل نفسه قدوة للعالم العربي في التعاطف مع بريطانيا [1] . وقد استمر موقف ابن سعود هذا حتى بعد ان وقع معاهدة مع بريطانيا في صفر ١٣٣٤ هـ — ديسمبر سنة ١٩١٥ م .

أما وقد عرفنا موقف الطرفين من الحرب فيجدر بنا أن نلاحظ عوامل التأثر والتأثير بينهما ، ولنقل بداية : إن مباركا كان واثقا على ما يبدو من قدرته على جر ابن سعود خلفه بحيث يكون موقفه من الحرب مطابقا لموقفه على حد قوله حرفيا في رسالته إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت التي بعثها له عند نشوب الحرب بين بريطانيا والمانيا [2] . فلا ريب انه — نتيجة لذلك — قد فوجئ بالموقف المتحفظ الذي اتخذه ابن سعود ، فحد ذلك من اندفاعه في تأييد بريطانيا أو قلل من فاعلية تأييده الصريح والواضح لها على وجه أدق . فشخص ذو طموح بعيد مثل مبارك لا يمكن أن يتوانى لحظة واحدة عن الاستجابة لطلب الحكومة البريطانية منه تحريك قواته لاحتلال البصرة لو وجد

---

(١) تقرير المبعوث البريطاني لابن سعود المرقم (S - 13) في ١٩١٥/١/٤ والمشار اليه آنفا .
(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٥٤ .

حماسا كافيا للأمر من حليفيه ابن سعود وخزعل . ولكن تهرب ابن سعود وانشغال خزعل بقمع الثورة الداخلية في بلده فوتا عليه الفرصة الثمينة التي كان يتمنى مثلها منذ زمن طويل لتوسيع أراضيه ومد نفوذه واظهار تأييده الحار لحاميته بريطانيا . أما من الجانب الاخر . فلا شك في ان تأييد مبارك الحار لبريطانيا وثقته الظاهرة بانتصار بريطانيا النهائي . قد أثرا في موقف ابن سعود وجعلاه يتسم بالميل الواضح إلى جانب بريطانيا وان ظل — على وجه العموم — متحفظا .

لم يرتض مبارك ذلك الموقف من حليفه . واستمر يبذل المحاولات للتأثير عليه من خلال الرسائل التي كان يوالي إرسالها له . ولما لم تجد تلك الرسائل في تغيير رأى حليفه . أراد أن يلقاه شخصيا عل تأثيره المباشر يحقق ما عجزت الرسائل عن تحقيقه . فاغتنم فرصة الزيارة التي تقرر ان يقوم بها للكويت نائب الملك في الهند اللورد هاردنج LORD HARDING أوائل سنة ١٣٣ هـ — ١٩١٥ م[1] . وأخذ يستحث ابن سعود للقدوم إلى الكويت من أجل الاجتماع به وبالمسئول البريطاني[2] ويبدو أن ابن سعود تظاهر بقبول تلك الدعوة فقد كتب إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ٩ محرم ١٣٣٣ — ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ بأنه متوجه ذلك اليوم ناحية الكويت[3] . ولكنه لم يكن ينوى ذلك حقا تفادياً لضغط مبارك . وخشية من أن يضطر للالتزام أمام السلطات البريطانية بما يناقض السياسة التي قرر السير عليها . ولذلك فقد اتجه نحو ابن رشيد بدلا من الكويت واشتبك معه في معركة « جراب » في ٢٧ ربيع أول

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٢ . ديكسون : نفس المصدر ص ١٤٦ . المنصور : نفس المرجع ص ٦١ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٢ . ديكسون : نفس المصدر ص ١٤٦ .

(٣) رسالة الضابط نوكس (KNOX) المرقمة (CF - 654) في ١٩١٤/٢/٣١ والمشار اليها آنفا .

١٣٣٣ — ٢٤ يناير ١٩١٥ حيث قتل خلالها المبعوث البريطاني شكسبير[١] . بينما جاء هاردنج إلى الكويت وغادرها دون حضور ابن سعود فأحدث ذلك تغيرا في نفس مبارك نحوه[٢] . وازداد ذلك التغير حين علم مبارك بأن ابن رشيد قد استولى ضمن غنائمه من تلك المعركة على رسائل كان قد بعثها لابن سعود حثه فيها على عداء ابن رشيد والدولة العثمانية وأخبره بأن النصر سيكون حليف بريطانيا لا محالة . وقد أدى اطلاع ابن رشيد عليها إلى توتر العلاقات بينه وبين الكويت مما جعله يأمر اتباعه بالغارة على اطرافها . وقد مال مبارك إلى الظن بأن ابن سعود تعمد ترك تلك الرسائل في حقيبة أوراقه العادية لتسهيل وقوعها بيد ابن رشيد[٣] .

يتضح من كل الذي مر أن مباركا فشل في التأثير على موقف ابن سعود من الحرب وجعله مطابقا لموقفه منها مما أدى إلى نشوء بعض التوتر والاحتكاك في علاقة الرجلين . وأظن ان الحديث في هذا الامر سيظل مبتورا دون أن نرجع قليلا إلى الوراء للتعرف على الدور الذي لعبه مبارك في سياسة ابن سعود الخارجية منذ البداية .

دور مبارك في سياسة ابن سعود الخارجية :

تتفق كل المصادر التي بين يدينا على أنه كان لمبارك تأثير على توجهات سياسة ابن سعود الخارجية — ولا عجب في ذلك . اذ كان ابن سعود ، في

---

(١) BUSCH, B.C., BRITAIN, INDIA AND THE ARABS, LONDON, 1971, P. 233.

ديكسون : نفس المصدر ص ١٤٦ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٢ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٤ .

أيامه الاولى على الاخص ، بحاجة إلى الاستفادة ممن هو أكثر منه خبرة في التعامل مع القوى الدولية . ولم يكن امامه من أحد يستعين به في هذا المجال سوى صديقه وحليفه مبارك . فأخذ يستشيره فيما يعرض له من مشاكل تتصل بالعالم الخارجي،كما أخذ يستمد منه وهو في الداخل أخبار ما يجرى في ذلك العالم . وقد عرفت القوى الدولية أن مباركا كان يمثل بوابة نجد الخارجية آنئذ . فأخذت تقرع تلك البوابة كلما عنّ لها ان تبلغ ابن سعود شيئا . ولما كانت علاقات ابن سعود الخارجية تنحصر في ذلك الوقت في علاقاته مع الدولة العثمانية وبريطانيا فلنر تأثير مبارك على علاقات هاتين الدولتين مع ابن سعود .

لم تجد الدولة العثمانية -رغم عدم ثقتها بمبارك- سوى أن تستعين به حين أرادت الوصول إلى تسوية سلمية بعد تدخلها الفاشل في صراع نجد . وقد رأينا الدور الذي لعبه مبارك اثناء المفاوضات التمهيدية وخلال اجتماع الطرفين في ذي الحجة ١٣٢٢ هـ — فبراير سنة ١٩٠٥ م . كذلك استعانت الدولة بمبارك حين أرادت ان تصفى آثار فتح ابن سعود للاحساء سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م فبذل مبارك جهودا مر علينا تفصيلها آنفا . وكل الذي يهمناقوله هنا : إن مباركا كان خلال ذلك كله حريصا على تحقيق مصالحه بالدرجةالأولى، ثم مصالح ابن سعود حين لا تكون متناقضة معها ، وقد أثر عليه خلال ذلك عاملان هما رغبته في إرضاء السلطات العثمانية اتقاءً لشرها وحفاظا على ممتلكاته الشخصية في أراضيها . وحرصه على عدم تجاوز التعليمات البريطانية التي كانت تقضى بأن يظل بعيدا عن التدخل بين الدولة العثمانية وابن سعود .

رافق مبارك اتصالات ابن سعود ببريطانيا منذ البداية . فلم يكن بعيدا عن الرسالة التي بعثها الإمام عبدالرحمن الفيصل إلى المقيم السياسى البريطاني في الخليج خلال شهر المحرم ١٣٢٠ هـ — مايو سنة ١٩٠٢ م طلبا لمساعدة

الحكم الوليد في الرياض[1] . كما أنه ظل المصدر الرئيسى الذي تستقى منه السلطات البريطانية معلوماتها عن الأوضاع في نجد إلى ان عين وكيل سياسى بريطاني في الكويت في شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٢ هـ اغسطس سنة ١٩٠٤ م . وقد كان مبارك حريصا منذ البداية على اقناع السلطات البريطانية بمساعدة ابن سعود ضد العثمانيين وحليفهم ابن رشيد ، ولجأ في سبيل ذلك إلى اللعب على تناقضات الاطراف الاوربية وصراعها في منطقة الخليج . إذ أطلع المقيم السياسى البريطاني في الخليج في صفر سنة ١٣٢٢ هـ — مايو سنة ١٩٠٤ م على رسالة وردته من ابن سعود يهدد فيها باللجوء إلى طلب مساعدة الروس الذين عرضوا عليه تلك المساعدة منذ سنة ١٣٢١ هـ — ١٩٠٣ م . اذا لم تدعمه بريطانيا ضد العثمانيين[2] . وكأنه أراد بذلك ان يقول للبريطانيين بصورة غير مباشرة ساعدوا ابن سعود اذا ما أردتم ألا تخسروه لصالح قوة منافسة قد تشكل تهديدا لوضعكم في الخليج .

عرفت بريطانيا بالمقابل مقدار تأثير مبارك على ابن سعود ، فاستغلت ذلك ووسطته لاقناع حليفه بالعدول عن الزيارة التي كان يعتزم القيام بها لمشايخ ساحل الخليج خلال ربيع سنة ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م ، فبذل مبارك جهده مع ابن سعود بما أدى لثنيه عن هدفه كما رأينا . وفي رجب — اغسطس من تلك السنة حاول مبارك اكثر من مرة اقناع الوكيل السياسى البريطاني في الكويت بمزايا وضع ابن سعود تحت الحماية البريطانية وما في ذلك من تشجيع

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٩ .
لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٢٠ .
(٢) وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٨ أ .
GRAVES, OP. CIT., P. 102.
BUSCH, BRITAIN AND THE PERSIAN GULF, P. 228.

لتجارتها في بلاده كما عاد لاثارة الموضوع من جديد في شوال — نوفمبر من نفس السنة[1] . ولكن السلطات البريطانية فضلت . رغم الحاح مبارك ، البقاء بعيدة عن التورط في النزاعات الداخلية في نجد .

جاء فتح ابن سعود للاحساء وميل العثمانيين للتفاهم معه ، فأعطى دفعة قوية لجهود مبارك الرامية إلى اقناع البريطانيين بالاتفاق مع ابن سعود ، فقد استغل الفرصة لاعادة طرح الموضوع على السلطات البريطانية ، كما اتضح لنا ذلك من رسالة بعثها مبارك لابن سعود وقال فيها : « ومن بعد دخولك الاحساء رأينا أن يصير لنا ميدان بالكلام معهم (اى البريطانيين) وشافوا طول اقامتي هالسنة (هذه السنة) بالبصرة واختصاري (انفرادى) مع الوالي دفعات (مرات) وهم الله يسلمك تعرف ما يغباهم (ما يخفى عليهم) شي (شيء) واعين (منتبهين) وسألوا منى (سألونى) وبينت لهم أن الترك يسلك أمرهم مع عبدالعزيز (يمكن اتفاقهم معه) وسلوك (اتفاق) عبدالعزيز معهم حتى أنا أشور به عليه لانكم مبعدين (مبتعدين) عنه . وانتم الان جاعدين (قاعدين وهى زائدة تستعمل في لهجة المنطقة كثيرا قبل الافعال المضارعة) تنطرحون (تلاينون) إلى الترك ، والترك الان في حالة الضعف كلها من (نتيجة) قوة سياستكم وذلك لأجل تكملون امتياز (احتلال) خليج فارس إلى الكويت ، تأخذونها منهم بحسن رضاهم ، فالاشارات التي رأيتها منهم (الترك) يسلكون (يتفقون) مع عبدالعزيز ويصفطون (يعطون) له الاحساء والقطيف ويحسنون له (السيطرة على) كل ملحقات ممالكهم (التي هي لهم أو له) من أب وجد إلى مسكت (مسقط) . وهذا شي يخل عليكم وأهل عمان جميعهم راغبين في ابن سعود

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٢٣ ١٧٢٤

وانا الذي مانعه »[1] . وهكذا استطاع مبارك — من خلال تخويفه للسلطات البريطانية من اتفاق محتمل بين العثمانيين وابن سعود — أن يذيب بعض تحفظ السلطات البريطانية فقررت الاجتماع بابن سعود في محرم ١٣٣٢ — ديسمبر ١٩١٣ .

دعا مبارك ابن سعود لحضور ذلك الاجتماع وحثه من خلال عدة رسائل بعثها اليه أن يستجيب لمطالب البريطانيين . ومما جاء في إحداها : « وانت الله يسلمك كل من دخل تحت نظرهم (حمايتهم ، اى البريطانيين) اعتز واستراح مثلما تشوف حنا (نحن) وراعى (حاكم) البحرين وعمان ، رفيقهم عامر وعزيز وهذى (وهذه) ان شاء الله من حسن توفيقك ، والا يا ولدى عبدالعزيز لو يطلبون منا واردات الاحساء والقطيف هذه السنة وغير هذه السنة قسم من وارداتهم (وارداتها) كان (كنا) نعطيهم لاجل عز الراس والراحة . فالان لله الحمد من حسن توفيقك احصلت (حصلت) ان شاء الله ، خلنا (دعنا) نستريح من هالذاهبين (هؤلاء الذاهبين والمقصود الترك بمعنى الدعاء بأن يذهبهم الله) اللى (الذين) حنا (نحن) في فكر (في قلق) من طرفهم ومن الشريف (شريف مكة) وغيره ، فأوصيك واكد (أؤكد) عليك يوم الله ييسر اقبل بما يقع نظر الكرنل (الكولونيل ، وهو الكولونيل برسى كوكس PERCYCOX) ترانى جاسهم وعارف غايتهم زين (جيدا) »[2] . ورغم جهود مبارك تلك ووصاياه المشددة فلم يسفر الاجتماع الذي عقد بين الجانبين في « العقير » على شاطئ الخليج عن شئ يذكر .

---

(١) الزركلي : نفس المصدر ج ١ ص ٢٣٤ .
(٢) الزركلي : نفس المصدر ص ٢٣٢ .

ويحق لنا أن نتساءل عن سبب حرص مبارك على إتمام الاتفاق بين ابن سعود والبريطانيين . وعما إذا كان ذلك الحرص نابعا من الرغبة في استجلاب المنفعة لابن سعود أو لبريطانيا ؟. اعتقد ان لا هذا ولا ذاك كانا يمثلان هدف مبارك. وانما كانت مصالحه هي الهدف قبل كل شئ آخر . فقد سعى جاهدا للتوصل إلى اتفاق بين ابن سعود وبريطانيا أول الأمر كي يحول دون سقوط ابن سعود أمام تحالف الدولة العثمانية وابن رشيد . ذلك الأمر الذي لو حدث لتركه منفردا في ساحة الصراع بين عدوين يتربصان به الفرص . ولما قوى مركز ابن سعود بعد ذلك ووصل درجة قد تشكل تهديدا لمركزه في الكويت ، ازداد حرصا على اتمام ذلك الاتفاق ليضمن من خلاله تأثير بريطانيا على ابن سعود اذا ما تطلع نحو الكويت بنظرة عداء . أو ليقضى على أية امكانية لحلف حقيقى بين ابن سعود والدولة العثمانية يمكن أن يضعه بين المطرقة والسندان .

أخذت الشكوك تساور ابن سعود حول إخلاص حليفه مبارك في نقل وجهات نظره إلى السلطات البريطانية بصورة أمينة منذ أن حل الصفاء بين حائل والكويت في غضون سنة ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م . اذ ذكر شيخ قطر للسلطات البريطانية في رمضان — أكتوبر من نفس السنة أن ابن سعود قد كلفه بالاتصال بها لأنه يعتقد أن مباركا لم يعرض قضيته بالحماس الكافى[(١)] . وقد ترسخت تلك الشكوك بمرور الزمن ومع ازدياد خبرة ابن سعود بسياسة حليفه المراوغة حتى لنراه حين اجتمع بالوكيل السياسى البريطاني في الكويت خلال شهر ربيع الاول ١٣٢٩ هـ — ابريل سنة ١٩١١ م يطلب من ذلك الوكيل ألا يطلع مباركا على ما دار بينهما من أحاديث لأنه سوف يستخلص منها استنتاجات زائفة ربما يفشيها فيما بعد إلى الموظفين العثمانيين[(٢)] .

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٢٤ .

(٢) تقرير الوكيل السياسى في الكويت المرقم (C - 17) في ٨ ابريل سنة ١٩١١ والمشار اليه سابقا .

كرر ابن سعود نفس الطلب من المبعوث البريطاني الكابتن شكسبير في صفر سنة ١٣٣٣ هـ — يناير سنة ١٩١٥ م حين تباحث معه حول موقفه من الحرب العالمية الاولى [١] . ثم طلب ابن سعود بعد مقتل ذلك المبعوث في « موقعة جراب » ان تستمر المفاوضات بينه وبين السلطات البريطانية لإتمام صيغة المعاهدة المقترحة بين الطرفين . من خلال مبعوث جديد أو عن طريق المراسلة المباشرة عبر البصرة وليس الكويت [٢] . وكأن ثقته بمبارك بلغت درجة من الضعف أراد معها أن يخفى عنه كل ما يتعلق بصلاته مع السلطات البريطانية وهذا يظهر لنا إلى أى مدى انحدرت العلاقات بين الحليفين في أخريات أيام مبارك ، ذلك الانحدار الذي ازدادت حدته مع التعقيدات التي صاحبت « قضية العجمان » .

قضية قبيلة العجمان :

العجمان قبيلة قوية الشكيمة صعبة المراس تسكن منطقة الاحساء ، تكررت مقاومتها للسلطات الحاكمة يوم كانت الاحساء تحت الحكم العثماني المباشر ، وسببت أيضا الكثير من المتاعب لابن سعود قبل فتح الاحساء وبعده وقد أصبحت هذه القبيلة موضوعا لخلاف حاد بين ابن سعود من جهة ومبارك وخلفائه من بعده من جهة أخرى .

يختلف المؤرخون في بداية ظهور المشكلة . فقد جعل أمين الريحاني ومتابعوه البداية حين أغارت قبيلة العجمان على بعض المواشى العائدة للكويت ، فاستنجد مبارك بابن سعود لرد المنهوبات ومعاقبة المعتدين ،

---

(١) تقرير المبعوث البريطاني لابن سعود المرقم (S - 13) في ٤ يناير ١٩١٥ والمشار اليه سابقا .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 336 - B.

من المقيم السياسى في الخليج إلى خارجية دلهى بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩١٥ .

وأشاروا إلى تردد ابن سعود في إجابة الطلب لولا الحاح مبارك وتوسلاته[1] . ويوافق حافظ وهبه على أن سبب المشكلة هو ذلك الذي ذكره الريحاني ومتابعوه ويضيف إليه سببا آخر وهو سعى ابن سعود لإخماد الفتنة التي أججها المتمردون بين العجمان في نفس الوقت[2] . أما فلبى فيجعل سبب المشكلة هو ثورة العجمان تأييدا للمتمردين قبل أى شيء آخر[3] . ولا يتطرق مؤرخ الكويت عبدالعزيز الرشيد إلى قيام العجمان بسلب مواشى الكويت أو استنجاد مبارك بابن سعود . وانما يجعل السبب عصيانا قام به العجمان ضد ابن سعود[4] .

عدد ابن سعود ما أخذه على العجمان في خطاب أرسله إلى الوكيل السياسى البريطانى في رمضان سنة ١٣٣٤ هـ — يوليه سنة ١٩١٥ م بأنها : تلقيهم رشوة من العثمانيين بواسطة ابن رشيد ، وتعاونهم مع المتمردين ضده. ورفضهم اعادة منهوبات الكويت[5] . وروى أحد شيوخ العجمان لنفس الوكيل البريطاني أن المشكلة بدأت حين قام نفر من اتباع « ضيدان بن حثلين » شيخ العجمان بسلب بعض المواشى العائدة لبعض أهل الكويت والزبير . فتدخل ابن سعود طالبا اعادة المنهوبات إلى أصحابها . ولكن ابن

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٢٥ . ابن هذلول : نفس المرجع ص ١٠٥ . عطار : نفس المرجع ص ٢٢٢ . محمد بن عبدالله الاحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد . ص ٢١٤ . الرياض ١٩٦٠ .

(٢) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٩ .

(٣) PHILBY. ARABIAN JUBILEE. P. 42.

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٤ .

(٥) الرقم غير ظاهر I.O.R., R/15/5/25.

من الوكيل السياسى في البحرين إلى السر برسى كوكس في البصرة بتاريخ ٨ يوليه ١٩١٥ .

حثلين اعترض على اعادة المنهوبات التي تخص أهل الكويت لأنهم سبق وان قاموا بنهب بعض مواشي العجمان . كما قام شيخهم مبارك بسجن احد أفراد قبيلة العجمان في الكويت . ورغم كل ذلك فقد أبدى ابن حثلين استعداده لاعادة تلك المنهوبات اذا أصر ابن سعود على ذلك . ومضى ذلك الشيخ في روايته ليقول ان ابن سعود رد عند ذاك فأمر باعادة مواشي أهل الزبير ، ولم يصر على اعادة مواشي أهل الكويت. وكاد الامر أن ينتهي عند ذلك الحد لولا أن تدخل المتمردون وقادوا العجمان في التمرد على ابن سعود(١) .

يتضح لنا من كل الذي مر أن الامر ليس أمر منهوبات الكويت فقط والا لأمكن تسويته بسهولة . ولكن الامر كان أكثر تعقيدا . فقد كان ابن سعود ناقما على العجمان خذلهم اياه في معركة جراب التي جرت بينه وبين ابن رشيد في ربيع الاول ١٣٣٣ هـ — يناير ١٩١٥ م وانسحابهم في ساعة اشتداد المعركة بعد ان نهبوا مخيمه (٢) . ثم جاءت بعد ذلك اتصالاتهم مع ابن رشيد وتلقيهم رشوات العثمانيين عن طريقه وايوائهم المتمردين على ابن سعود . مما جعل ابن سعود حريصا على كسر شوكتهم قبل استفحالها ، وقد استغل بذكاء طلب مبارك رد منهوبات الكويت من أجل توفير المال اللازم لحركته . فأظهر له استجابته لطلبه بشرط ان يمده بالمال والرجال (٣) . يؤكد ذلك ما رواه

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 6 - C

من الوكيل السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ١٩١٦/١/٤ .

(٢) ابن هذلول : نفس المرجع ص ١٠٥ .

أمين سعيد : نفس المرجع ص ٤٧٧ .

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٢٥ . ARMSTRONG, OP. CIT., P. 91.

عطار : نفس المرجع ص ٢٣٣ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٧ . ابن هذلول : نفس المرجع ص ١٠٦ .

عبدالعزيز الرشيد من أن اتفاقا تم بين ابن سعود ومبارك على حشد قوة كويتية في مكان معين كي تلتحق بقوات ابن سعود قبل ان تتوجه لتأديب العجمان (١) .

وصل ابن سعود إلى الاحساء في أواخر شعبان ١٣٣٣ — الاسبوع الاخير من يونيه ١٩١٥ م وبدأ استعداداته للهجوم المزمع (٢) . فحشد حوالى أربعة آلاف رجل بينهم نحو خمسمائة جاءوا معه من نجد وبادر بالهجوم على العجمان في « كنزان » (٣) . وقد اختار أن يكون هجومه ليلا حتى يفاجئ اعداءه على حين غرة ، غير انهم تسلموا تحذيرا مبكرا فاستعدوا لصد المهاجمين وأصلوهم نارا حامية أودت بحياة الكثيرين منهم . كان احدهم « سعد بن عبدالرحمن » شقيق ابن سعود (٤) . وازاء ذلك اضطر ابن سعود للتراجع نحو « الهفوف » وظل هناك ينتظر التعزيزات التي طلبها من نجد ، حيث وافته اثناء ذلك بعض الاسلحة والذخائر من السلطات البريطانية في البحرين (٥) .

روى البعض أن ابن سعود كتب — بعد الذي حدث في كنزان — إلى

---

(١) الرشيد : نفس المرجع ص ٢١٤ .

(٢) يوميات وكالة البحرين رقم (25/528) للاسبوع المنتهى في ١٩١٥/٦/٢٦
I.O.R., R/15/5/25

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 26 OF 1915.
تقرير من الوكيل السياسي في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ١٩١٥/٧/٢٣ . وكنزان موقع يقع على بعد عشرين ميلا إلى الغرب من مدينة الهفوف .

(٤) I.O.R., R/15/5/25, NO. 36 - C
تقرير من الوكيل البريطاني في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ١٩١٥/٧/١٢ .

(٥) I.O.R., R/15/5/25, NO. 46 - C
برقية من الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ١٩١٥/٨/٦

مبارك يستنجده فتباطأ الرجل في الرد حتى اضطر ابن سعود إلى الكتابة له مرة ثانية يذكره بالعهد الذي كان بينهما . فجهز مبارك آنئذ حملة بقيادة ابنه سالم تتكون من مائة وخمسين رجلا من الحضر ومائتين من البدو[1] . وزاد « حسين خلف الشيخ خزعل » على ذلك قوله : أن مباركاً أوصى ولده بعدم الاشتراك في القتال وبالتباطؤ في زحفه فلا يقطع المسافة بين الكويت والاحساء بأقل من عشرين يوما — وهي التي تقطع عادة خلال اسبوع واحد — وذلك كي يمكن العجمان من الاستيلاء على الاحساء قبل وصول القوة الكويتية[2] . ولكن الوكيل السياسي البريطاني في الكويت نقل لنا معلومات تفيد بأن تلك القوة كانت جاهزة فعلا في « الصبيحية » حسب الاتفاق السابق بين مبارك وابن سعود الذي تعجل بالهجوم على العجمان قبل ان تصله تلك القوة وذلك ما جعل مباركا يلومه لوما عنيفا بعد الذي جرى في كنزان . وقد بادر مبارك بعد ذلك بأمر ابنه سالم بالزحف على رأس تلك القوة من « الصبيحية » إلى الاحساء . ولكنه أمره بعدم تقديم اية مساعدة فعالة لابن سعود هناك . إلا بعد ان يتيقن من موافقته على تنفيذ الخطة العسكرية التي اقترحها عليه مبارك والتي تقضي بأن يقوم ابن سعود باخلاء مدينة الهفوف من اكثرية قواته ، وان يكتفي باتخاذ موقف الدفاع عن بساتين النخيل المجاورة لها ثم الانتقال بعد ذلك لشن الهجوم على العجمان من ثلاث جهات في نفس الوقت . وقد علق الوكيل السياسي البريطاني على ذلك بقوله انه يأمل ان يتبع

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٦٦ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٧ . عطار : نفس المرجع ص ٢٢٤ . المختار : نفس المرجع ص ١٦٧ . أمين سعيد : نفس المرجع ص ٤٧٩ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٧ .

ابن سعود تلك الخطة التي تبدو سليمة نظرا لحجم القوات المدافعة ولان وصول النجدات من الكويت ونجد معا أصبح وشيكا [1] .

ترجحت كفة ابن سعود في القتال الذي جرى ، بعد أن وصلته النجدات — المنتظرة من الكويت ونجد ، وبعد وصول الامدادات بالذخيرة والسلاح التي أرسلها له مبارك بحرا وتلك التي ارسلتها السلطات البريطانية من البحرين [2] . وهكذا لم تمض الايام الاول من شهر ذى الحجة ١٣٣٣ هـ — اكتوبر سنة ١٩١٥ حتى كان العجمان يولون الادبار طلبا للنجاة في اتجاهين : جنوبا وشمالا [3] ، حيث أمكن في الثاني والعشرين من ذى الحجة — أول نوفمبر محاصرة القسم الذي اتجه شمالا من ثلاثة جوانب بواسطة قوات ابن سعود والقوة الكويتية وبعض القبائل المؤيدة في نقطة من ساحل البحر إلى الشمال من القطيف [4] . وتروى بعض المراجع ان ابن سعود أمر أخاه محمدا وسالما بن مبارك بمطاردة العجمان الذين فروا من ميدان المعركة فصدعا للامر وسارا على رأس قواتهما في أثرهم حتى ادركاهم ، وعندها انقلب سالم على محمد واعلن حمايته للعجمان . وعللت تلك المراجع سبب ذلك الانقلاب في موقف سالم بأنه تنفيذ لاوامر سابقة كان قد تسلمها من ابيه تنص على ان

---

(١) تقرير وكيل الكويت السياسي المرقم (C - 26) في ١٩١٥/٧/٢٣ والمشار اليه سابقا .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 61 - C

من الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ١٨ اكتوبر ١٩١٥ .

(٣) رسالة من ابن سعود إلى السير برسي كوكس مؤرخة في ١٠ اكتوبر ١٩١٥ ،
I.O.R., R/15/5/25,

(٤) I.O.R., R/15/5/25, NO. 2619 - B

من الوكيل السياسي في الكويت إلى نائب رئيس الضباط السياسيين في البصرة بتاريخ ١٩١٥/١١/١ .

مهمته المراقبة لا الاشتراك الفعلي في القتال إلا في حالة هزيمة العجمان ، اذ عليه في هذه الحالة الوقوف إلى جانبهم [1] .

لا تظهر الوثائق البريطانية الامر وكأنه مرتب بشكل تآمري كما صورته المراجع المذكورة ، اذ روى لنا الوكيل السياسي البريطاني في الكويت انه أثناء تواجد سالم بن مبارك على رأس قواته المطاردة للعجمان جاءه اثنان من مشايخهم وهما (ضيدان بن حثلين » الشيخ الرئيسي للقبيلة و « خميس » شيخ فخذ « الصفران » وعرضا عليه السلام ، فلم يستطع سالم البت في الامر بل أخبرهما أن من يملك صلاحية البت هو أبوه في الكويت أو ابن سعود نفسه ، فقررا ازاء ذلك أن يتوجه ابن حثلين إلى الكويت ليقدم خضوعه غير المشروط ، بينما يظل « خميس » مع سالم بانتظار النتيجة ، التي كانت قبول مبارك لخضوع العجمان بشرط تمسكهم بالسلوك الحسن مستقبلا بعد ان استقبلهم استقبالا لائقا في الثاني عشر من محرم ١٣٣٤ — العشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ [2] .

روى لنا أمين الريحاني ومتابعوه أن رد فعل ابن سعود على عمل حليفه كان الكتابة له شاكيا ما فعله ابنه ، وان مباركا رد باقرار ما فعله سالم ، فقرر ابن سعود عندها شن الهجوم على العجمان وابن صباح معا [3] . وقد أكد حافظ

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٢٧ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٩ . الرشيد : نفس المصدر ص ٢١١ ، عطار : نفس المصدر ص ٢٢٤ . المختار : نفس المصدر ص ١٦٩ .
ARMSTRONG. OP. CIT., P. 95.

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 37 OF 1915.
من الوكيل السياسي في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩١٥ .

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٢٨ . خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٩ . عطار : نفس المرجع ص ٢٢٥ — ٢٢٧ . المختار : نفس المرجع ص ١٧٠ .

وهبه أن عمل مبارك ترك أثرا سيئا في نفس ابن سعود حتى انه أراد ان يحاسب مباركا على ذلك العمل غير الودى [1] ، ولكنه لم يوضح لنا ماهية ذلك الحساب . ولست أشك في أن ذلك ترك أسوأ الاثر في نفس ابن سعود وبخاصة اذا ما تذكرنا حالة الشك في نوايا حليفه الهرم التي سيطرت في الفترة الاخيرة على تفكيره حتى انه اعتقد اثناء حصاره في « الهفوف » ان مباركا قد انقلب كلية ضده [2] ، ولكن ذلك لا يعنى أن نصدق ما قاله أولئك الكتاب عن نيته اعلان الحرب على الكويت ، فقد أشارت الوثائق البريطانية إلى ان ابن سعود بادر حين علم بالاتصالات بين العجمان ومبارك إلى ايفاد رسول لحليفه . وصل الكويت في الرابع عشر من محرم — الثاني والعشرين من نوفمبر ، راجيا مباركا عدم التعامل مع شيوخ العجمان ، ولكن ذلك الرسول وصل بعد اتمام الاتفاق بيومين ، وبهذا كان الاوان قد فات على قبول طلب ابن سعود ، ان كان مبارك على استعداد لقبوله أصلا . وقد علق الوكيل السياسى البريطاني في الكويت على ذلك بالقول : انه على الرغم مما يبدو في عمل مبارك ذاك من قسوة تجاه ابن سعود الا أن الاخير كان سيصبح — دون مساعدة الكويت — عاجزا عن مواصلة عملياته الحربية بعد تلك الهزيمة التي تعرض لها ، كما ان الوعود التي قطعها العجمان لمبارك والمتضمنة تعهدا بالخضوع لسلطة ابن سعود تمثل تنازلا كبيرا من جانبهم ، ولذلك سيجد ابن سعود — بعد ان تمر فترة الشعور بالانزعاج — ان عون العجمان المتوقع خير له من استئصال شأفة الشيخين المذكورين اللذين سبق ان حارباه [3] . وقد وجد ابن سعود نتيجة لذلك انه لم يعد بيده شيء سوى الشكوى من موقف مبارك لدى السلطات البريطانية فكتب

---

(١) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٩ .

(٢) تقرير وكيل البحرين المرقم (C - 46) بتاريخ ١٩١٥/٨/٦ والمشار اليه آنفا .

(٣) تقرير وكيل الكويت المرقم (C - 37) والمؤرخ ١٩١٥/١١/٢٥ والمشار اليه آنفا .

إلى الوكيل السياسى البريطاني في البحرين يخبره ان العجمان التجأوا — بعد ان حلت بهم الهزيمة — إلى مبارك وطلبوا منه أن يشفع لهم لديه . وقد ذكر ابن سعود الوكيل انه لم يحارب العجمان الا دفاعا عن حقوق رعايا كويتيين . وان ما أقدم عليه مبارك مناقض للحكمة ومخالف للقوانين المرعية بين الدول [١] .

وفـــاة مبـــارك :

لم تتح الفرصة لخلاف الحليفين أن يتطور وتتبلور آثاره ، بل طويت صفحة العلاقات بين الرجلين بخيرها وشرها حين وافت المنية مباركا في ليلة الواحد والعشرين من شهر محرم سنة ١٣٣٤ الموافق للتاسع والعشرين من نوفمبر ١٩١٥ [٢] .

انتهى بوفاة مبارك فصل مهم من فصول علاقات نجد والكويت ، كان مبارك خلال جزء كبير منه فاعلا مؤثرا فيما حوله ، لاعبا دورا بارزا في أحداث المنطقة ، مما أوجد له مكانة كبيرة بين حكامها ، وفي أوساط الممثلين السياسيين للدولتين العثمانية والبريطانية اللتين ما كانا يستطيعان إغفال دوره في توجيه الاحداث . فقد علمــا ما انطوى عليه من مكر ودهاء حاول ان يستخدمها في علاقاته مع هذا الطرف او ذاك . وقد تفرد ابن سعود بعد وفاته في الساحة السياسية ، فملأها بجدارة واقتدار ، ولكن دون أن يكون أمامه ذلك اللاعب الماهر الذي يعرف كيف يحاوره ويداوره في مباراة متصلة حافلة

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 66 - C

رسالة من الوكيل السياسى في البحرين إلى المقيم في الخليج وبضمنها رسالة وصلته من ابن سعود مؤرخة في ١٩١٥/١١/٢٧ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٩٩ .

بفنون البراعة والمهارة كما كان الأمر أيام مبارك . وقد ترك ذلك أثرا واضحا على علاقات نجد والكويت . حيث لم يعد من الممكن ان تقارن علاقة ابن سعود بخلفاء مبارك بعلاقته به . اذ كان ما يكنه ابن سعود لمبارك من ود ظاهر واحترام بين صمام الامان الذي يمنع الانفجار حين كانت الامور تتأزم بينهما .

الفصل الرابع
العلاقات تتأرجح بين الانفراج والتأزم

١ — شخصية جابر بن مبارك

٢ — تطور قضية العجمان في عهده

٣ — قضية البضائع المارة إلى نجد عبر الكويت

٤ — جابر وابن رشيد

٥ — وفاة جابر

٦ — شخصية سالم

٧ — قضية العجمان

٨ — حصار الكويت وآثاره على علاقتها بنجد

٩ — الخلاف على الحدود بين البلدين

١٠ — موقعة « حمض »

١١ — المراسلات التي تبودلت بين الطرفين بعد موقعة « حمض »

١٢ — الموقف البريطاني من المشكلة

شخصية جابر بن مبـارك :

خلف جابر اباه على كرسى الحكم . وكان رجلا هادئا لطيف الخلق . مما جعله حاكما محبوبا من رعاياه[1] . ولكن سياسته اتصفت ببعض التردد[2] . فقدر لعهده القصير أن يكون فترة انتقالية لا تتصف بالحسم وانما كان طابعها العام استرضائيا[3] . جمدت خلالها القضايا الشائكة بانتظار حلها مستقبلا على يد غيره .

انعكست سمة عهده تلك على علاقاته بابن سعود الذي بادر إلى تعزيته حالما علم بوفاة والده[4] . فكان ذلك بداية انفراج في علاقات الطرفين ، دام حوالى سنة أو أكثر قليلا ، وقد كان لذلك الانفراج عامل آخر هو ان العلاقات بين ابن سعود وبريطانيا أصبحت — بعيد تولى جابر للسلطة — وثيقة اثر التوصل إلى توقيع معاهدة بين الطرفين في صفر ١٣٣٤ — ديسمبر ١٩١٥[5] — نصت المادة السادسة منها على ان : « يتعهد ابن سعود كما تعهد والده من قبل بأن يمتنع عن كل تجاوز وتداخل في أراضى الكويت والبحرين وأراضى مشايخ قطر وعمان وسواحلها وكل المشايخ الموجودين تحت حماية انجلترا

---

(١) الخترش : نفس المرجع ص ٨٨ ، HEWINS. OP. CIT., P. 173.

(٢) I.O.R., R/15/5/25. NO. 58 - C OF 1916
مذكرة من الوكيل السياسى في الكويت إلى الضابط السياسى الاعلى في العراق بتاريخ ١٩١٦/٨/١٨ .

(٣) PHILBY, ARABIAN JUBILEE, P. 45.

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ٢٧ . الزركلى : نفس المصدر ص ٢٣٧ .

(٥) فلبى : نفس المصدر ص ٣١٨ ، BUSCH, BRITAIN, INDIA AND THE ARABS, P. 235.

والذين لهم معاهدات معها »[1] . وقد لاحظ أحد الكاتبين ان عقد تلك المعاهدة ما كان له ان يتم بسهولة لو كانت العلاقات بين نجد والكويت على ما كانت عليه أواخر أيام مبارك[2] .

هيأ ذلك الانفراج الفرصة لزيارة ابن سعود للكويت في محرم ١٣٣٥ — نوفمبر ١٩١٦ وقد جعل كاتب سيرة « السير برسى كوكس SIR PERCYCOX » سبب تلك الزيارة هو رغبة ابن سعود في زيارة جابر ، تلك الرغبة التي لاقت التشجيع من كوكس[3] . بينما جعل حافظ وهبه السبب في ان ابن سعود أراد من تلك الزيارة تعزية جابر في والده وتجديد عهد الصداقة القديم[4] . وليس من المعقول أن يكون العزاء بعد مضى حوالى السنة على الوفاة هو الهدف ، ولا مجرد الزيارة للمجاملة . ولكن ذهابه للكويت كان بدعوة من السلطات البريطانية التي دعت العديد من زعماء المنطقة للاجتماع هناك في محاولة منها للتأثير على مواقفهم بما يدعم مجهودها الحربى ، وتم الاجتماع فعلا في محرم ١٣٣٥ — نوفمبر ١٩١٦ ، وكان ابرز حضوره ابن سعود وشيخ المحمرة وشيخ الكويت وترأسه برسى كوكس كبير الضباط السياسيين البريطانيين في العراق[5] . وقد أعلن أولئك الزعماء خلال الاجتماع بأنهم سيبذلون جهودهم للتعاون مع بريطانيا[6] .

---

(١) وهبه : جزيرة العرب ، ملحق الوثائق ، الخترش : نفس المرجع ص ٩١ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ٢٨ .

(٣) GRAVES: OP. CIT., P. 214.

(٤) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٩ .

(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣١ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ١٠٥ — ١٠٦ ، النجار : نفس المرجع ص ١٣١ .

(٦) حميد احمد حمدان التميمى : البصرة في ظل الاحتلال البريطاني ١٩١٤ — ١٩٢١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٥٨٥ ، جامعة البصرة .

لا يعني طابع الانفراج الذي وسم علاقات نجد والكويت ايام جابر ان عهده كان خلوا من المشاكل التي بذرت بذورها في عهد سلفه ، ثم نمت أثناء تطور الاحداث في المنطقة ومن تلك المشاكل « قضية العجمان » .

تطور قضية العجمان في عهده :

عرفنا ان مباركا عقد — قبيل وفاته — اتفاقا مع العجمان تقبل بموجبه اعتذارهم وتعهدهم بالخضوع لابن سعود ، وعرفنا ان ابن سعود رفض اقرار ذلك الاتفاق ، وتوفي مبارك تاركاً الارث الثقيل لخليفته جابر ، الذي سببت له هذه المشكلة الكثير من القلق ، فهو لا يريد — تبعا لطبعه الاسترضائي — أن تسوء علاقته مع ابن سعود الذي لا يمكن ان يعامله مثلما كان يعامل والده ، وهو يخشى من جانب آخر أن ينضم العجمان — اذا طردهم من اراضي الكويت — إلى جانب معاد كابن رشيد فيسببون له مشاكل لا متناهية ، فبادر لذلك بالكتابة إلى ابن سعود في صفر ١٣٣٤ — ديسمبر ١٩١٥ يشرح له الامر بوضوح ويحثه على انهاء حالة العداء مع العجمان[١] . ويبدو أن ابن سعود كان قد كتب لجابر اثناء ذلك — وقبل ان يستلم رسالته المشار اليها آنفا — رسالة ودية الاسلوب يؤكد له فيها انه لن يسامح العجمان ويسأله الا يؤويهم في الكويت أو المناطق المجاورة لها ، فاستجاب جابر للطلب وأمر العجمان بالرحيل عن أراضيه[٢] ، دون ان ينتظر رد ابن سعود على رسالته ، ذلك الرد الذي وصله في غضون شهر ربيع أول سنة ١٣٣٤ هـ —

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 43 OF 1915

رسالة من الوكيل السياسي في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ١٩١٥/١٢/٢٢ .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 912.

رسالة من المقيم السياسي في الخليج إلى الوكيل السياسي في الكويت بتاريخ ١٩١٥/١٢/٣١ .

يناير سنة ١٩١٦ م وجاء فيه تأكيد ابن سعود لموقفه السابق من العجمان ورفضه لاقتراح جابر بانهاء حالة العداء معهم[(١)] . ويبدو أن قرار جابر بترحيلهم اصطدم بمعارضة أخيه « سالم بن مبارك » الذي أشار عليه برفض طلب ابن سعود[(٢)] . ولكن جابرا آثر ان ينصاع للتوجيهات البريطانية[(٣)] ، بدلا من ان يصغى لمشورة أخيه .

تحققت مخاوف جابر حين حصل العجمان بعد ترحيلهم على ملجأ لهم لدى أنصار الدولة العثمانية ابن رشيد و « عجمى السعدون » ، فحرصت السلطات البريطانية نتجية لذلك على قطع سبل التموين عليهم وضغطت على جابر للتأكد تماما من اغلاق اسواق الكويت في وجوههم[(٤)] .وكان ذلك الضغط البريطاني قد نتج عن رواج اشاعة أفادت بأن جابرا قد توصل لاتفاق مع العجمان بعد ترحيلهم يقضى بالسماح لهم بالتمون من الكويت مقابل عدم قيامهم بالغزو داخل أراضيه وعدم مضايقتهم لقبائله[(٥)] . ولكن السلطات البريطانية تحققت بعد ذلك من بطلان تلك الاشاعة حين ظهر لها أن كافة الاتصالات مقطوعة بين الكويت والعجمان الذين يعتبرون في الكويت اعداء لقيامهم بنهب بعض

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 3 OF 1916.
رسالة من الوكيل السياسى في الكويت إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ١٩١٦/٢/٢ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ٣٠ .

(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٣٣ ، الخترش : نفس المرجع ص ٩١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ٣٠ .

(٤) I.O.R., R/15/5/25, NO. 691.
مذكرة من المكتب السياسى في البصرة إلى الوكيل السياسى في الكويت بتاريخ ١٩١٦/٢/١٣ .

(٥) رسالة وكيل الكويت المرقمة (C - 3) بتاريخ ١٩١٦/٢/٢ .

المواشي العائدة لها[1] . وازاء كل ذلك التشديد اتجه قسم من العجمان إلى « شيخ الزبير » وحصلوا في رجب سنة ١٣٣٤ هـ — مايو سنة ١٩١٦ م على موافقته للاقامة في « صفوان »[2] . ولا يبعد أن يكون ذلك بتدبير من السلطات البريطانية حتى تسهل لها مراقبتهم هناك ، بينما ظل قسم مع ابن رشيد وقسم آخر مع « عجمي السعدون » .

ظل ابن سعود — خلال كل ذلك — حريصا على متابعة تحركات العجمان وصلتهم بالكويت فحين وردته معلومات تشير إلى اتفاق تم بين جابر وابن رشيد على السماح للعجمان بالعودة إلى الاستقرار في الكويت ، كتب إلى كبير الضباط السياسيين في العراق في شوال ١٣٣٤ — منتصف اغسطس ١٩١٦ يخبره بالامر ويعلمه انه أوفد رسولا لجابر ليعيد له تأكيد موقفه من العجمان ، وان ذلك الرسول سيطرح المشكلة أمام الوكيل السياسي في الكويت ان لم يجد استجابة من جابر[3] . ويتضح من لهجة الرسالة القوية وتعبيراتها الحادة ان القضية بدأت تستثير حنق ابن سعود مرة ثانية وتهدد باعادة التوتر إلى العلاقات بين البلدين . ولكن ذلك لم يدم طويلا اذ أمكن التوصل خلال زيارة ابن سعود إلى الكويت في محرم ١٣٣٥ — نوفمبر ١٩١٦ إلى ترتيب بينه وبين جابر وكوكس ، قدم العجمان بموجبه تعهدا — بضمانة كويتية بريطانية مشتركة —

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 15.
مذكرة من الوكيل السياسي في الكويت إلى الضابط السياسي الاعلى في العراق بتاريخ ١٢/٣/١٩١٦ .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 6553.
تقرير من المكتب السياسي الاعلى في البصرة بتاريخ ٢٦/٧/١٩١٦ .

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. 885 - 8.
رسالة من ابن سعود إلى الضابط السياسي الاعلى في العراق بتاريخ ١٥/٨/١٩١٦ .

نص على عدم قيامهم بأى أعمال عدائية ضد ابن سعود[1] . وقد ساهم شيخ المحمرة في تسهيل الوصول إلى تلك الهدنة[2] ، التي استمرت إلى نهاية عهد جابر .

قضية البضائع المارة إلى نجد عبر الكويت :

روى حسين خلف الشيخ خزعل ان هذه المشكلة ثارت حين لاحظ ابن سعود ان الكثيرين من أهالي نجد يتمونون من سوق الكويت ثم يسلكون طرقا صحراوية عديدة في طريقهم إلى نجد ، وبذلك لا يتمكن ابن سعود من فرض الرسوم الجمركية على البضائع الداخلة إلى بلاده . فكتب إلى « كوكس » طالبا ان تستوفى سلطات الكويت تلك الرسوم ثم تدفع إليه فيما بعد[3] . ولكننا لم نجد في أصل الشكوى التي وجهها ابن سعود إلى كوكس في شعبان ١٣٣٤ — يونيه ١٩١٦ أى ذكر لاضافة رسوم لصالحه على البضائع التي تغادر الكويت متجهة إلى نجد ، فقد عرض شكواه على الشكل التالي : « تعلمون سعادتكم بأنه طبقا لقوانين الحكومات لا تستوفى رسوم جمركية على البضائع التي تصل الموانئ بقصد المرور . ولكنى أرجو أن الفت انتباهكم إلى ان حاكم الكويت يستوفى رسوما على البضائع التي تصل بلاده في طريقها إلى نجد ، ثم يستوفى عليها رسوما ثانية عند مغادرتها الكويت إلى نجد ، وكذلك يستوفى حاكم البحرين رسوما مشابهة على البضائع التي تصل ميناءه في طريقها إلى بلادى مقدارها اتنان ونصف بالمائة ، وقد استوفى منذ شهرين رسوما مقدارها خمسة في المائة . ان ذلك مضر بمصالحى وتدخل غير

---

(١) PHILBY. ARABIAN JUBILEE. P. 62.

(٢) التميمى : نفس المرجع ص ٥٨٦ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ٢٨ .

عادل في تجارة بلادى ، لذا فانني التمس من عدالة حكومة بريطانيا العظمى ان تحاول نصح الشيخين المذكورين بألا يتدخلا أو يستوفيا اية رسوم على البضائع التي تصل بلديهما بقصد المرور إلى بلادى »[1] . وقد طلب الضابط السياسى الاعلى في العراق اثر تلقيه تلك الشكوى من السلطات البريطانية في الكويت والبحرين الحصول على معلومات دقيقة عن العرف المتبع في معاملة البضائع المارة إلى نجد في ذينك الميناءين ، والتحرى عن المدى الذي يستطيع حاكما البلدين الوصول إليه في التجاوب مع رغبات ابن سعود[2] .

عرض الوكيل البريطاني في الكويت الامر على جابر برسالة مؤرخة في ١٣ رمضان ١٣٣٤ — ١٤ يوليه ١٩١٦ . وطلب منه ان يوافيه برأيه في شكوى ابن سعود[3] . فرد عليه جابر في اليوم التالي برسالة فند فيها حجج ابن سعود ودافع عن موقفه بقوله : « ان جميع الاموال التي تارد (ترد) طرفنا لا يوجد فيها اسم نجد قطعا بل جميع الحمولات باسم تجار الكويت مخصوص (بوجه خاص) وأهالي نجد الذين يحدرون إلى طرفنا يأخذون جميع أشياءهم (كذا) من تجار الكويت وغالبهم يشيلون اموال بطريق السعى لحساب تجار الكويت وهذا طريق ماشى من قديم الزمان وباسم نجد ما يارد (ما يرد) أموال . فاذا حظرتكم (كذا) العالية تلاحضون (كذا) منفيساة (منفيسات)[4] الحمول يثبت لديكم (ذلك) . وعلاوة على ذلك لا

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 5394.

مذكرة من المكتب السياسى الاعلى في البصرة إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ١٩١٦/٦/٢٦ .

(٢) نفس المذكرة أعلاه .

(٣) رسالة بالعربية من الوكيل البريطاني في الكويت إلى جابر في ١٩١٦/٧/١٤
I.O.R., R/15/5/25.

(٤) بيانات الشحن .

يمكننا ان نغير حال (الحال) في رسوماة (رسومات) طرفنا خلاف العادة الجارية من قديم الزمان فيكون معلوم حظرتكم (كذا) لو يصير طريق اسم « طرانشيب »[1] بطرفنا يحصل ظرار (ضرر) كللى (كلى) في رسوماتنا من وجوه (متعددة) . فلهذا لا يسعنا أن نغير حال (الحال) ولا نعطى طريق (مجالا) لاسم طرانشيب منطرفنا (من طرفنا) وبن (كذا) سعود اذا صاير له الآن فكر يجعل اسم إلى تجار نجد فعنده بنادر (موانئ) مخصوصة »[2] .

أظهرت التحريات التي قام بها الوكيل البريطاني في الكويت أن شيخ الكويت كان يتقاضى رسوما مقدارها أربعة في المائة على البضائع الاعتيادية الواردة إلى الكويت ، أما البضائع الفاخرة فكان يتقاضى عنها عشرة في المائة . وكان من المتوقع كما عرف الوكيل في تلك الاثناء أن تحدد الرسوم على البضائع المعادة التصدير من الكويت بنسبة أربعة في المائة بدلا من العادة المتبعة سابقا وهى فرض مبلغ نقدى معين على حمل كل جمل من البضائع المغادرة للكويت حسب نوع الحمولة ، وذلك يشكل رسما أقل من نسبة الاربعة في المائة المتوقع فرضها . وأكد التقرير انه ليست هناك فعلا أية بضائع ترد إلى الكويت تحت اسم نجد بشكل خاص . ولكن بما أن الكويت كانت سوقا مفتوحا للمناطق المجاورة فان نسبة كبيرة من البضائع الواردة إليها تجد طريقها آخر الامر إلى أراضي ابن سعود . واستطرد الوكيل في تقريره ليقول انه بعد أن عرض الامر على جابر وجد منه رفضا شديدا لتقديم أى تنازل لابن سعود ، واضاف أن جابرا رجاه أن يبذل كل جهده لمساندته في موقفه ذاك .

---

(١) TRANSHIP أى اعادة تحميل .

(٢) رسالة بالعربية من جابر إلى الوكيل البريطاني في الكويت في ١٤ رمضان ١٣٣٤ هـ I.O.R., R/15/5/25.

وعلق الوكيل على ذلك بقوله: ان جابرا واقع تحت اعتقاد راسخ هو ان ماليته ورخاء بلاده سوف يتعرضان للتهديد اذا ما ابطلت الرسوم على مرور البضائع في الكويت وأصبحت ميناء حرا للمناطق المجاورة . وعلم الوكيل من ناحية أخرى من مصدر خاص أن شكوى ابن سعود تلك أثارت في جابر ومستشاريه السخط الشديد ، الذي أدى إلى أن يقدم جابر على عمل غير ودى تجاه ابن سعود حين أعاد إلى العجمان ثلاثين جملا كانوا قد سلبوها من بعض أتباع ابن سعود واحتجزتها السلطات الكويتية بعد ذلك . وختم الوكيل تقريره ذلك بابداء وجهة نظر متعاطفة مع موقف جابر واصفا اقتراح ابن سعود بأنه غير ممكن التطبيق عمليا(١) .

يبدو أن ذلك الرفض العنيف الذي أبداه جابر ، وموقف الوكيل السياسى البريطاني المتعاطف معه ، قد أثرا في برسى كوكس ، فكتب إلى الوكيل السياسى في الكويت يطلب منه أن يبلغ جابرا ان طلبه التحقيق في الامر لا يعنى انه يساند موقف ابن سعود وانما يعنى انه أراد التعرف على الوضع ليس الا(٢) . والظاهر أن الموضوع انتهى عند ذلك الحد ، اذ لم ترد له بعد ذلك اشارة فيما بين يدينا من مراجع ووثائق . والذي يهمنا هنا هو التعرف على الدافع الذي حدا بابن سعود لاثارة القضية في عهد جابر الذي قلنا انه اتسم بالطابع الاسترضائى . ربما أراد ابن سعود ان يستغل رغبة جابر في ارضائه ليحقق لبلاده مكسبا اقتصاديا بجعل الكويت ميناء حرا لتجارتها ، ولكن

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 282 OF 1916.
مذكرة من الوكيل السياسى البريطاني في الكويت إلى الضابط السياسى الاعلى في البصرة بتاريخ ٢٠ يوليه ١٩١٦ .

(٢) مذكرة من الضابط السياسى الاعلى في العراق إلى الوكيل السياسى في الكويت بتاريخ ٣١ يوليه ١٩١٦ .
I.O.R., R/15/5/25, NO. 6737.

الدافع الاكبر فيما أظن هو رغبته في الضغط على جابر كي يكف عن الاتصال بابن رشيد ، حيث أشيع آنئذ ان الطرفين يتفاوضان سرا لتحقيق الوئام بينهما ، ذلك الامر الذي لو تحقق لأدى — بالنتيجة — إلى تغير موقف جابر حيال العجمان الذين قلنا انهم أصبحوا حلفاء لابن رشيد في ذلك الوقت .

جابر وابن رشيد :

يبدو ان جابرا لم يكن صادق الولاء لبريطانيا في حربها ضد الدولة العثمانية بل كان ذا شعور ديني جعله يميل إلى جانب العثمانيين المسلمين . ولعل ذلك الميل قد تزايد بتأثير بعض رجال الدين (١) . ولكن خوفه من النفوذ البريطاني الطاغي لم يمكنه من اظهار ميله ذاك علنا ، وانما انعكس ذلك الميل في بعض تصرفاته السياسية ، ومنها موقفه من ابن رشيد الذي تمسك بموقف الولاء للدولة العثمانية .

لم تكن العلاقة ودية بين الطرفين أول الامر . اذ كان جابر يخشى من ميول عدوانية يكنها ابن رشيد له باعتباره حليفا لبريطانيا . ولذلك فما أن سمع — في بداية حكمه — أن ابن رشيد نزل قرب « الجهرة » حتى سارع لاستنفار أهل الكويت تحوطا من عدوان مفاجئ قد يشنه ابن رشيد الذي بادر للانسحاب حين سمع باستعدادات جابر ، بعد أن أرسل رسالة تطمين لأهل الكويت (٢) . واستمرت الامور هكذا إلى أن ارسل ابن رشيد في رجب ١٣٣٤ هـ — مايو ١٩١٦ م مبعوثا إلى جابر حاملا عرض وئام وصداقة .

---

(١) GRAVES, OP. CIT., P. 197.

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣١ . الشملان : نفس المصدر ص ١٨٢ . خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ٣٠ .

فرد عليه جابر بأنه اذا كان يرغب بذلك حقا فذلك ممكن التحقيق على شرط ألا يتحرش به . اما اذا كان يريد الحرب فهو مستعد لها[1] .

كرر ابن رشيد محاولته في شعبان ١٣٣٤ هـ — يونيه ١٩١٦ م . فأوفد رسولين يحملان رسالة قصيرة إلى جابر يؤكد فيها حرصه على صداقته . فرد جابر بايفاد رسولين من قبله إلى ابن رشيد لنصحه وتبين موقفه[2] . تلا ذلك ان كتب ابن رشيد رسالة إلى جابر في ٢٥ شعبان ١٣٣٤ هـ — ٢٦ يونيه ١٩١٦ م أخبره فيها بأنه جمع أتباعه وأعلن لهم بأن السلام والصداقة قد أقيما بينه وبين الكويت[3] . دون أن يوضح في رسالته تلك الاسس التي بنى عليها ذلك الاعلان . فرد عليه جابر برسالة مشابهة بعد ثلاثة أيام أخبره فيها باطلاعه على خطوته تلك وأضاف : « ونحن أيضا قد نبهنا على عرباننا بالكفاف عن جميع طوارفكم »[4] . ويظهر من كل ذلك ان الترتيب الذي تم التوصل إليه كان عبارة عن هدنة بين الطرفين التزما فيها بالكف عن العداء رغم انهما كانا حليفين لطرفين مختلفين مشتبكين في حرب ضروس . وقد فرض على ابن رشيد اللجوء إلى ذلك الترتيب حرصه على الحصول على سوق يتمون منها بعد أن

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 43 OF 1916.
مذكرة من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى الضابط السياسي الاعلى في العراق بتاريخ ٢٣ مايو ١٩١٦ .

(٢) رسالة شبه رسمية غير مرقمة إلى الضابط السياسي الاعلى في العراق بتاريخ ١٩/٦/١٩١٦ .
I.O.R., R/15/5/25.

(٣) رسالة باللغة العربية من سعود بن رشيد إلى جابر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٣٤ .
I.O.R., R/15/5/25

(٤) رسالة باللغة العربية من جابر لابن رشيد بتاريخ ٢٨ شعبان ١٣٣٤ .
I.O.R., R/15/5/25.

أغلقت سلطات الاحتلال البريطانية في العراق أسواق تموينه الاعتيادية في « الخميسية » و « الزبير » ؛ بينما كان دافع جابر هو حرصه على التخلص من الخوف الذي سيطر على أهل الكويت من احتمال اعتداءات قد يشنها ابن رشيد عليهم .[1]

لم تخف تلك الاتصالات على السلطات البريطانية ، منذ أن تدوولت اشاعة عنها في البداية ، ووصلت تلك الاشاعة إلى سمع الضابط السياسى الاعلى في العراق فكتب إلى الوكيل السياسى في الكويت في رجب ١٣٣٤ هـ — مايو سنة ١٩١٦ م يسأله عن صحتها ويخبره بأنه لا يحق لجابر الدخول في علاقات ودية مع ابن رشيد قبل قيامه بالتشاور الكامل مع السلطات البريطانية[2] . ورغم ان جابرا رد باعلان تمسكه بتعليمات السلطات البريطانية وانسجامه مع سياستها وبرر عمله بأنه أراد اقناع ابن رشيد بالابتعاد عن الدولة العثمانية[3] ، فان السلطات البريطانية ظلت تتشكك في دوافع تصرفه ، واعتبرت رسالته الاخيرة إلى ابن رشيد قرارا صريحا بالتعاون مع عدو لها ، فوجهت له بناء على ذلك تقريعا شديدا وتحذيرا بضرورة التشاور مع الوكيل السياسى البريطاني في الكويت في كل شأن ، ثم انتهت المسألة بأن أسرف جابر

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 58 OF 1916.
مذكرة من الوكيل السياسى في الكويت إلى الضابط السياسى الاعلى في العراق بتاريخ ٨ أغسطس ١٩١٦ .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 2326.
برقية من الضابط السياسى الاعلى في العراق إلى الوكيل السياسى في الكويت بتاريخ ١٨ مايو ١٩١٦ .

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 53 OF 1916.
مذكرة من الوكيل السياسى في الكويت إلى الضابط السياسى الاعلى في العراق بتاريخ ٢٣ يونيه ١٩١٦ .

في عرض تأكيدات ولائه المطلق لبريطانيا ورغبته في تنفيذ تعليماتها[1] . وكانت السلطات البريطانية قد ألغت ــ قبل ذلك ــ النتائج العملية لتلك الهدنة حين طلبت من جابر منع قافلة تابعة لابن رشيد من التموين من الكويت والقاء القبض على مرافقيها من أتباع ابن رشيد[2] .

أدت تلك الاتصالات بين جابر وابن رشيد إلى اثارة ارتياب ابن سعود في موايا جابر تجاهه ، فابن رشيد عدوه الأول من ناحية ، وهو الذي آوى العجمان بعد ترحيلهم من الكويت من ناحية أخرى . فخشي ابن سعود أن يترتب على اتفاق جابر وابن رشيد السماح للعجمان بالعودة إلى أراضي الكويت واتخاذها مسرحا لغزواتهم ضد قبائله ، ونتيجة لذلك طرأ بعض التشدد في موقف ابن سعود حيال الكويت وتمثل في اثارته لقضية رسوم التجارة العابرة من مينائها ، ومطالبته في شوال ١٣٣٤ ــ أغسطس ١٩١٦ باتخاذ موقف كويتي واضح حيال قضية العجمان . ولكن ذلك التوتر لم يستمر طويلا ، فقد اعادت العلاقات إلى طابع الانفراج الذي اتسمت به ، بعد التوصل إلى تسوية لقضية العجمان في محرم ١٣٣٥ هـ ــ نوفمبر ١٩١٦ م كما أشرنا آنفا .

وفاة جابر :

ما اختلف الكاتبون في شيء يتعلق بجابر قدر اختلافهم في تاريخ وفاته فعبد العزيز الرشيد حدده بربيع الاول سنة ١٣٣٥[3] ، بينما جعله حسين خلف

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 7941.
مذكرة من الضابط السياسي الاعلى في العراق إلى الوكيل السياسي في الكويت بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩١٦ .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 6666.
سرد للعلاقات بين جابر وابن رشيد ملحق بالمذكرة المرقمة (7941) والمشار اليها آنفا .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٢ .

الشيخ خزعل في ١٣ ربيع الثاني ١٣٣٥ الموافق ٧ فبراير ١٩١٧ [١] ، والباحثة فتوح الخترش حددته في الثالث من فبراير [٢] . بينما حدده حافظ وهبه في الخامس منه [٣] . وليس يهمنا هنا أن ندقق في اليوم الذي توفي فيه جابر ، ولكن يهمنا أن نقول إن وفاته أنهت عهدا قصيرا لم يتجاوز السنة إلا قليلا ، بردت خلاله العواطف المتأججة في نفسى حاكمى نجد والكويت . ومرت العلاقات بينهما أثناءه في طور انفراج لا هو بالتفاهم الكامل ولا العداء الصريح ، بل كان أقرب ما يكون إلى هدنة التقط فيها الطرفان الانفاس استعدادا لجولة أخرى قدر لها أن تكون أكثر عنفا وشراسة .

« سالم بن مبارك وعـودة التوتـر »

شخصية سالـم :

تولى سالم الحكم في الكويت بعد وفاة أخيه ، وكان يختلف اختلافا كبيرا في شخصيته وطباعه عن تلك التي كانت لسلفه ، ولعل ابرز صفة تظهر في شخصيته هي التطرف ، فقد كان الرجل متطرفا في تدينه [٤] ، وفي حياته

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ١١٦ .

(٢) الخترش : نفس المرجع ص ٩١ .

(٣) وهبه : جزيرة العرب ص ٨٧ .

(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٤٧ . HEWINS, OP. CIT., P. 173.

د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربي — دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ — ١٩٥٤ ، ص ٥٠ . القاهرة ١٩٧٣ .

الخاصة[1] ، وفي شجاعته[2] . ورغم الصفات الخلقية الحسنة التي تحلى بها فلم يكن سياسيا مرناً واسع الافق[3] . ولقد كان توليه الحكم ايذانا بعودة التوتر إلى العلاقات بين نجد والكويت . وتصاعده تدريجيا حتى وصل مرحلة الصدام . وكان ذلك نتيجة لتناقض تشابكت جذوره وتعددت عوامله من شخصية بحتة تنافر فيها طبع الرجلين الحاكمين[4] . إلى مذهبية اختلفت فيها آراؤهما الدينية[5] . اضافة إلى قضايا سياسية دار حولها الخلاف وشكلت الجانب البارز منه ، مما سنعرفه بالتفصيل .

قضية العجمـــان :

كان العجمان في العـراق أثنـاء تولى سالم للحكم . حسب الترتيب الذي أمكن التوصل اليه سابقا . وتختلف الروايات حول كيفية تجدد المشكلة بعد ذلك ، ففلبى الذي كان وثيق الصلة بالقضية حين كان يعمل في الادارة البريطانية آنئذ . جعل تجددها حين أخذت تلك القبيلة تشن من ملجئها الآمن في العراق الغزوات على قبائل ابن سعود ، عابرة أراضي الكويت خلال ذلك متواطئة مع سالم وقبيلة « العوازم » الكويتية ، مما دفع ابن سعود للرد على موقف سالم العدائى باجراء انتقامى تمثل في جباية الزكاة من قبيلة العوازم معتبرا اياها خاضعة لسلطانه[6] . ولكن رواية أخرى تقلب رواية فلبى رأسا على

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٣ . الخترش : نفس المرجع ص ٩٢ .
(٢) و (٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٣ .
خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٨٦ .
(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٤ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٨٩ — ١٩٠ .
زكريا : نفس المرجع ص ٥٠ .
(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٥ — ٢٤٦ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٩١ .
زكريا : نفس المرجع ص ٥٠ .
(٦) PHILBY, ARABIAN JUBILEE, P. 64.

عقب ، إذ تجعل ابن سعود هو البادئ باثارة المشكلة حين قام في شهر شوال ١٣٣٥ هـ — يوليه سنة ١٩١٧ م بتزكية قبيلة العوازم ومحاولة اقناعها بالاستقرار في أراضيه ، مما اعتبره سالم عدوانا يتطلب ان يبحث لنفسه عن حلفاء يستعين بهم على صده . فلم يجد أمامه حلفاء جاهزين سوى العجمان الذين انتقلوا فورا للاقامة في الكويت تحت رعايته [١] .

تفاقمت الازمة حين ازدادات غزوات العجمان على قبائل ابن سعود ، معرقلة بذلك الجهود التي كان يبذلها آنئذ لضرب خصمه ابن رشيد ، فدخلت المشكلة عن هذا الطريق في قائمة الهموم التي كانت تشغل بال السلطات البريطانية آنئذ [٢] . وقد تشدد ابن سعود بالمقابل في موضوع تزكية العوازم ، رافضا خلال المراسلات الطويلة التي جرت بين الكويت والرياض الحجج التي قدمها سالم . معلنا ان من حقه تزكية القبائل التابعة له [٣] . فأدى ذلك إلى زيادة غضب سالم واصداره أمرا بالقبض على العمال الذين أمرهم ابن سعود بالجباية في حالة وجودهم داخل أراضي الكويت [٤] ، وهكذا كان على السلطات البريطانية ان تتدخل لسحب فتيل الصدام .

كان مقررا ان توفد السلطات البريطانية في ذى القعدة ١٣٣٥ هـ — اغسطس سنة ١٩١٧ م بعثة إلى ابن سعود برئاسة « الكولونيل هملتون » الوكيل السياسى البريطاني في الكويت . للتباحث في بعض القضايا التي تهم بريطانيا في وسط جزيرة العرب ، فاستغل سالم تلك الفرصة واجتمع إلى

---

(١) الخترش : نفس المرجع ص ٩٢ ، زكريا : نفس المرجع ص ٥٦ .
(٢) PHILBY, SAUDI ARABIA, P. 275.
(٣) الخترش : نفس المرجع ص ٩٣ .
(٤) زكريا : نفس المرجع ص ٥٦ .



ديار بعض القبائل — مأخوذة عن : بندقجي

Atlas of Saudi Arabia

هاملتون وقدم إليه شكواه من تصرف ابن سعود حيال العوازم [1] . ولم يقدر لهاملتون ان يباشر مهمته بعد أن وصل الرياض في محرم ١٣٣٦ هـ — أوائل نوفمبر سنة ١٩١٧ م اذ لم تلبث السلطات البريطانية ان أوفدت خلفه « سنت جون فلبي » ليتسلم منه رئاسة تلك البعثة ، مما جعل هاملتون يقرر العودة من حيث أتى ، ولكنه ارتأى قبل ذلك ان يتباحث مع ابن سعود حول القضايا التي تهم الكويت [2] .

اجتمع هاملتون بابن سعود وذكره بصداقته لبريطانيا وارتباطه معها بالمعاهدة الموقعة في صفر ١٣٣٤ هـ — ديسمبر ١٩١٥ م ، واتخذ ذلك مدخلا لاقناعه بعدم التدخل في شئون القبائل الكويتية ، ولكن ابن سعود رد عليه قائلا : إن قبيلة العوازم غادرت الكويت واستقرت في أراضيه فلم تعد كويتية بعد ذلك [3] . وبيّن انه رغم ذلك لم يأمر عماله بتزكية العوازم ولكنهم تصرفوا من تلقاء أنفسهم [4] . وتطرق الحديث بعد ذلك إلى مشكلة العجمان فوجه ابن سعود اللوم إلى سالم لايوائهم رغم علمه بعدائهم له وطلب من هاملتون أن يتولى مهمة السعي لاخراجهم من الكويت [5] ، مقابل الوعد بارجاع قبيلة العوازم للكويت [6] . وروى البعض انه جرت بعد ذلك مناقشة عامة للوضع تدخل فيها فلبي معلنا ان الحل النهائي للمشكلة القائمة بين نجد والكويت يتمثل في ضم الكويت إلى ممتلكات ابن سعود ، ولكنه اضطر

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٧ .
(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠١ .
(٣) الخترش : نفس المرجع ص ٩٣ .
(٤) و (٥) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠١ ، زكريا : نفس المرجع ص ٥٦ .
(٦) الخترش : نفس المرجع ص ٩٣ . PHILBY, ARABIAN JUBILEE, P. 63.

للصمت حين اعترض هاملتون على فكرته ، وان لم يمنعه ذلك من ان يكرر اقتراحه — فيما بعد — في تقرير رسمي أرسله إلى السلطات البريطانية في العراق التي رأت تأجيل النظر فيه [١] . ولم تشر الوثائق البريطانية التي بين يدى لذلك الأمر ، ولكن فلبى قال مرة في معرض حديثه عما سببه الخلاف بين سالم وابن سعود للسلطات البريطانية من متاعب ان الحل الامثل كان يتلخص في السماح لابن سعود بضم الكويت كي تكون ميناء طبيعيا لبلاده [٢] . ولكنه لم يشر إلى انه قدم رأيه ذاك على شكل اقتراح رسمي إلى رؤسائه .

عاد هاملتون إلى الكويت في ربيع الاول ١٣٣٦ هـ — أواخر ديسمبر ١٩١٧ م ، وشرح ما دار بينه وبين ابن سعود لسالم [٣] ، الذي يبدو انه لمس فيما سمعه امكانية للوصول إلى تفاهم فبادر في ربيع الاول ١٣٣٦ هـ — أوائل يناير سنة ١٩١٨ م إلى ايفاد مبعوث إلى ابن سعود حمله رسالة جاء فيها : « فقد أخبرنى « اى هاملتون » بخصوص المذاكرة التي جرت بينكما وعن زكاة العوازم وان أسباب زكاتهم وقعت من سوء تفاهم العمال ، فيا أخى زكاة العوازم مالها أهمية انما الشيء الذي يجرى خلاف العوايد القديمة نستنكره ونشره [٤] عليكم فيه والا يا أخى فنحن وانتم عضو واحد مشتركين بالحال والمال والرعية » [٥] . ورغم ما في تلك الرسالة من عواطف فياضة الا انها تجنبت الحديث عن ركن اساسى من أركان الخلاف وهو قضية العجمان ولعل سالما أراد من ذلك أن يكون ابن سعود هو المبادر باتخاذ اجراء عملى حيال العوازم قبل أن يتصرف هو من جانبه في قضية العجمان .

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠٢ ، زكريا : نفس المرجع ص ٦٤ .

(٢) PHILBY, ARABIAN JUBILEE, P. 153.

(٣) الخترش : نفس المرجع ص ٩٣ .

(٤) نشره = نعتب .

(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠٣ .

عاد رسول سالم من الرياض في ربيع الثاني ١٣٣٦ هـ — فبراير سنة ١٩١٨ م وبصحبته موفد من ابن سعود إلى سالم كما لحق بهما رؤساء العوازم الذين أمرهم ابن سعود بالعودة إلى الكويت [١] . وقد حمل رسول سالم معه رسالة جوابية من ابن سعود اعتذر فيها عما جرى من تزكية العوازم وطالب بابعاد العجمان عن الكويت ، فرد عليها سالم برسالة أخرى جاء فيها « منخصوص (كذا) اكبار العوازم وصلوا كما ذكرتم فهذا المأمول من جنابكم ربنا لا يعدمنا بقاكم ويديم حالة الوداد والاتحاد مدى السنين . منطرف (كذا) العجمان با اجزم (كذا) واعتقد ان الذي ما يرضيكم ما أرظى (كذا) منه ولا اقبل في شي يمس خاطركم العزيز ويخل في سياسة الطرفين فالذى يسر خاطركم لا شك أجريه مع الممنونية ولا تكونون في ادنا (كذا) فكر فعن هؤلاء أجرينا اللازم على مقتضى نضركم (كذا) » [٢] .

تهيأ الجو على تلك الصورة لحل مشكلة العجمان . فحين رفض العجمان عرضا تقدم به ابن سعود لقبولهم ثانية في حظيرته بعد أن يقدموا له الضمانات الكافية [٣] . بدأت المباحثات بين سالم والوكيل السياسى البريطانى في الكويت «الكابتن لوك»CAPTAIN LOCH والتي وافق سالم في نهايتها على تحقيق رغبة ابن سعود باجلاء العجمان ، وبناء على ذلك جمع الوكيل السياسى مشايخ العجمان ووقع معهم في جمادى الاولى ١٣٣٦ هـ — الرابع من مارس سنة ١٩١٨ م اتفاقية نصت على انه بناء على رغبة ابن سعود وتوسط شيخ

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٨ . وقد ذكر حسين خلف الشيخ خزعل ان من عاد بصحبة رسول سالم كانا موفدين اثنين لا واحد ، وذلك هو الاصح كما نصت على ذلك رسالة سالم المشار اليها أعلاه .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠٤ — ٢٠٥ .

(٣) PHILBY. THE HEART OF ARABIA. LONDON. 1922. VOL. 2. P. 104.

الكويت فقد وافقت الحكومة البريطانية على العفو عن مخالفة العجمان لنصوص الاتفاقية السابقة التي نظمت وضعهم ، وقررت وضعهم تحت حمايتها لمدة تمتد إلى ما بعد سنة من انتهاء الحرب العالمية الدائرة حاليا شريطة ان يغادروا أراضي الكويت ويمتنعوا مستقبلا عن دخولها أو التموين منها ويستقروا بعد ذلك في اطراف « الزبير » في العراق لحين تحديد مكان جديد لاستقرارهم وسوف تعين الحكومة البريطانية مرتبات لمشايخهم بعد أن ينفذوا ما تعهدوا به بموجب نصوص هذه الاتفاقية التي استثنى بعض الافراد من التقيد بما جاء فيها من حظر الدخول إلى الكويت مثل الغواصين أو من التحق سابقا بخدمة شيخ الكويت شخصيا [1] . وعلى اثر ذلك تبادل حاكما نجد والكويت الرسائل الودية المحملة بالعواطف والمجاملات [2] .

لم تكن تلك التسوية مكينة الاساس ، اذ لم تستأصل شأفة الحقد المستحكم في نفوس العجمان ضد ابن سعود ، وما كان بامكانها ذلك . لذا فقد عادوا منذ الايام القليلة التي تلت توقيع تلك الاتفاقية يتحينون الفرص للخروج على مضمونها . والظاهر ان سالما كان مخلصا — أول الامر على الاقل — للتسوية التي تمت ، فقد روى ان شيخ العجمان « ضيدان بن حثلين » اقترب من الكويت في جمادى الاولى سنة ١٣٣٦ هـ — منتصف مارس ١٩١٨ م ، فبادر سالم — بعد ان أخبره الوكيل السياسي البريطاني بالامر — إلى ارسال كتاب للمذكور هدده فيه باستخدام القوة ضده اذا ما حاول خرق الاتفاق . وامر خادمه الذي حمل الكتاب بمرافقة المذكور وابعاده عن حدود الكويت [3] .

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠٧ — ٢٠٨ ، الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٨ ، زكريا : نفس المرجع ص ٥٦ .
(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠٨ .
(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠٩ .

ازدادات تدريجيا غزوات العجمان ضد اراضي ابن سعود عبر الكويت . فقد غزوا بعض ابل قبيلة مطير قرب « الارطاوية » وغنموها[1] . حوالى شعبان سنة ١٣٣٦ — شهر يونيه سنة ١٩١٨ م . وقد أكد سالم هذا الامر للوكيل السياسى البريطاني ولكنه تملص من مسئوليته بالقول ان الغزاة يقيمون في العراق وليس في الكويت[2] . ثم قاموا في غضون رمضان ١٣٣٦ هـ — الايام الاولى من شهر يوليه بالتعاون مع « فخذ الاسلم » من قبيلة شمر وبتستر من قبيلة العوازم بغزو « قبيلة المرة » في نواحى الاحساء . وكانوا قد هاجموا قبل ذلك قافلة تجارية خارجة من الكويت وهى تحمل مؤنا لابن سعود وغنموا منها خمسين جملا[3] .

أدت تلك الغزوات إلى عودة التوتر إلى علاقات نجد والكويت . فحين كتب ابن سعود إلى سالم محذرا من التعاون بين قبيلة العوازم الكويتية والغزاة العجمان ومطالبا باتخاذ الاجراءات اللازمة للحيلولة دون ذلك . ولم يؤد ذلك إلى أية نتيجة بادر في شوال ١٣٣٦ هـ — منتصف شهر يوليه إلى الشكوى إلى « فلبى » ممثل بريطانيا في الرياض الذي مال إلى تأييد وجهة نظر ابن سعود في وضع مسئولية ما يجرى من غزوات على سالم شخصيا لانه مطلع تماما عليها ولم يتخذ الاجراءات الكفيلة بمنعها ، ولذلك اقترح فلبى على رؤسائه في بغداد منع العجمان والاسلم من التزود بالمؤن من الاسواق الخاضعة للسلطات

---

(١) I.O.R., R/15/5/103, NO. M - 111.
تقرير من المبعوث البريطاني في الرياض مرسل إلى السلطات البريطانية في بغداد بتاريخ ١٩١٨/٧/١٩ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢١٠ .

(٣) I.O.R., R/15/5/103, NO. M - 109.
تقرير من المبعوث البريطاني في الرياض مرسل إلى السلطات البريطانية في بغداد بتاريخ ١٩١٨/٧/١٨ .

البريطانية لحين قيامهم بتسليم المسئولين عن تلك الغزوات واقترح كذلك تحذير سالم من ان حدوث غزوة جديدة عبر أراضي الكويت قد تؤدى إلى لجوء السلطات البريطانية لخلعه عن الحكم في الكويت[١] .

تدارست الجهات الرسمية البريطانية الوضع ، فاقترح الوكيل السياسى البريطاني في الكويت في ذى القعدة ١٣٣٦ هـ — الثامن من اغسطس ١٩١٨ م تخويله صلاحية إخبار شيخ الكويت بأن مرورا آخر للغزاة عبر أراضيه سيجبر السلطات البريطانية على ان تتخذ بنفسها الاجراءات الكفيلة لمنع تكرار لك . وحبذ اعتبار العجمان والاسلم اعداء صريحين لبريطانيا ومعاملتهم على هذا الاساس[٢] . بينما علق الوكيل السياسى البريطاني في البصرة في الثامن عشر من أغسطس على الوضع بقوله إن اعمال الغزو ليست حكرا على العجمان والاسلم لوحدهم بل ان ذلك أمر شائع في حياة البدو حتى لقد توغلت بعض قبائل نجد في غزواتها إلى داخل العراق في وقت قريب . وحذر من ان قطع السلطات البريطانية لعلاقاتها مع العجمان قد يؤدى بهم إلى الارتماء في احضان ابن رشيد . وسوف لن يؤدى ذلك بالطبع إلى وضع نهاية لاعمال الغزو . واقترح بدلا من ذلك عدم تقديم الاعانات المالية أو السماح بالتموين من الاسواق الا للقبائل التي تتعهد بعدم غزو الاطراف الصديقة لبريطانيا[٣] .

---

(١) تقرير المبعوث البريطاني في الرياض المرقم (M - 109) في ١٩١٨/٧/١٨ م . والمشار اليه آنفا .

(٢) I.O.R., R/15/5/103, NO. 1196.

برقية من الوكيل السياسى في الكويت إلى الوكيل السياسى في بغداد بتاريخ ٨ اغسطس ١٩١٨ .

(٣) I.O.R., R/15/5/103, NO. 4619.

برقية من الوكيل السياسى في البصرة إلى الوكيل السياسى في الكويت بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩١٨ م .

أقرت السلطات البريطانية اقتراح الوكيل السياسي في البصرة ، واشترطت موافقة مشايخ العجمان على التعهد كتابة بالكف عن الغزو عبر أراضي الكويت مقابل تسلمهم للاعانات المالية البريطانية والسماح لهم بالتمون . على ان يقدموا اضافة إلى ذلك التعهد أحد الاشخاص ليظل رهينة لدى السلطات البريطانية ضمانا لتنفيذ التعهد . وطبق نفس الاجراء على الاسلم أيضا . وتقرر ان يعتبر عدوا لكل من الحكومة البريطانية وابن سعود أى فخذ من تلك القبيلتين لا يقدم التعهد المطلوب[١] ، ويحق لابن سعود ان يتخذ ضده الاجراء الذي يراه مناسبا شريطة عدم التأثير على أمن « سكة حديد الفرات »[٢] . واتفق اضافة لذلك مع شيخ الكويت على اتخاذ اجراءات اضافية لمنع أى احتمال للغزو ، وتمثلت تلك الاجراءات بحراسة الآبار المهمة في أطراف الكويت لمنع الغزاة من الوصول إلى موارد المياه الوحيدة في طريقهم ، فتقرر ان تقوم قوات الكويت باحتلال « الجهرة » وبعض الآبار الاخرى في اراضي الكويت ، وقوات ابن سعود باحتلال « حفر الباطن » والقوات البريطانية باحتلال آبار « صفوان »[٣] .

أقر ابن سعود ذلك الترتيب ، رغم انه ظل متشككا في امكانية نجاحه ، واعلن انه سيقوم بالرد المناسب على أى غزو يقع مستقبلا على أراضيه ، ويتمثل ذلك الرد — حسب اعتقاد فلبي — في غارة مضادة كبيرة ضد العجمان والاسلم وربما تشمل قبائل الكويت أيضا — وتعهد ابن سعود من

(١) I.O.R., R/15/5/103, NO. B - 89.

برقية من برسى كوكس إلى القسم الخارجي بحكومة الهند بتاريخ ٢٥ اغسطس سنة ١٩١٨ م .

(٢) PHILBY, ARABIAN JUBILEE, P. 64.

(٣) I.O.R., R/15/5/103, NO. B - 95.

برقية من برسى كوكس إلى القسم الخارجي في حكومة الهند بتاريخ ٢٠ اغسطس سنة ١٩١٨ .

جانب آخر بكف قبائله عن الغزو حالما يطبق الترتيب المقترح فعليا [1] . وقد ظل العجمان — حتى بعد تنفيذ ذلك الترتيب مشكلة معلقة تلقى بظلالها على علاقات نجد والكويت إلى ان تمكن ابن سعود من اجبارهم على اعلان الخضوع له والتسليم لسلطانه في غضون عام ١٣٣٧ هـ — ١٩١٩ م ، حيث عادوا بعدها إلى نجد وانخرطوا في صفوف « حركة الاخوان » [2] . وقد أدى التوتر الذي نتج عن مشكلة العجمان بالشكل الذي رأيناه سابقا إلى تجدد مشكلة العوازم وبخاصة بعد أن انضم قسم منهم إلى حركة الاخوان وأعلنوا ولاءهم لابن سعود [3] . فبذل سالم محاولات مضادة لاستمالة بعض قبائل ابن سعود إلى صفه كما فعل مع قبيلة مطير [4] . وقد ترافق ذلك التنافس على اكتساب ولاء القبائل مع قضية أخرى أدت بدورها إلى زيادة التوتر في علاقات الطرفين . وهي قضية الحصار الاقتصادي الذي فرضته السلطات البريطانية حول الكويت .

حصار الكويت وآثاره على علاقتها بنجد :

كان هدف بريطانيا الرئيسي هو كسب الحرب ضد أعدائها ، ومن هنا

---

(١) I.O.R., R/15/5/103, NO. M - 181.

برقية من المبعوث البريطاني في الرياض إلى الوكيل السياسي في بغداد بتاريخ ٤ سبتمبر سنة ١٩١٨ م .

(٢) جيش شبه نظامي يتكون من القبائل التي هي « قبائل بادية في الاصل قرر ابن سعود توطينها في الواحات وحول الابار الارتوازية التي أمكن حفرها حتى تكون أطوع لحكمه واسلس قيادا وقد شرع في انشاء هذه القرى لتوطين البدو منذ سنة ١٩١١ وصارت تعرف بالهجر ... ويتراوح سكان الهجرة ما بين الف إلى عشرة آلاف » .

د. صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث . ص ١٠ ، القاهرة ١٩٦٩ ، وكذلك ديكسون : نفس المصدر ص ١٥٢ .

(٣) زكريا : نفس المرجع ص ٥٩ .

(٤) PHILBY, ARABIA OF THE WAHHABIS, P. 32 - 33.

كان حرصها كبيرا على منع أية امكانية لوصول المؤن إلى مراكز العدو في بلاد الشام . ولما كان من الصعب على اية جهة احكام سيطرتها على الطرق الصحراوية الممتدة إلى تلك البلاد من العراق والخليج ، فقد خشيت السلطات البريطانية أن تستغل القبائل التي تعيش متنقلة في تلك الصحارى فرصة الطلب المتزايد وبأسعار خيالية للمواد التموينية خلف خطوط العدو فتقوم بتهريبها على ظهور الجمال ، ولذلك لجأت تلك السلطات إلى اتخاذ بعض الاجراءات الاحترازية التي تحول دون تحقيق تلك الامكانية . فعينت بريطانيا مراقبا في جنوب العراق وأناطت به عملية القيام بفرز القبائل بين مؤيدة لبريطانيا ومعادية لها ، فيمنح المؤيدة اجازات خاصة بالحصول على المؤن من أسواق محددة هي « الخميسية » و « الزبير » في العراق ومدينة الكويت ، وَيحرم المعادية من دخول تلك الاسواق . وقررت ان يعاون ذلك الضابط في مهمته « سعود السبهان » من مشايخ شمر ، و « ضارى بن طواله » شيخ فخذ الاسلم من تلك القبيلة [١] . ويبدو ان الاخير منهما خاصة قد استغل هذا المركز الذي احتله فأخذ يتواطأ مع المهربين مقابل مبالغ من المال كانوا ينقدونه اياها [٢] .

عرفنا ان الكويت كانت السوق الذي ترتاده أكثر قبائل نجد وشمال الجزيرة العربية للتزود بما تحتاجه من مؤن . ولهذا كانت السلطات البريطانية حريصة على اغلاق ذلك المركز الحيوي في وجه القبائل المشكوك بولائها لبريطانيا ، خوفا من ان تصل المؤن إلى أيد تقوم بايصالها إلى العدو . فطلبت من جابر بن مبارك في أواخر أيامه أن يقوم ببعض الاحتياطات اللازمة في هذا السبيل . وقد

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٠٧ .

(٢) PHILBY, ARABIA OF THE WAHHABIS, P. 32.

تجاوب جابر مع الرغبة البريطانية وكتب للسلطات البريطانية مقترحا ان تعين مندوبا من قبلها في « صفاة الكويت »[1] ليراقب القوافل . على ان يرسل من جانبه مع كل قافلة مندوبا يرافقها إلى « الصبيحية » حيث تأخذ طريقها من هناك إلى نجد بعد ان يقدم رئيسها تعهدا بأن يعود من السلطات النجدية بما يثبت وصول تلك القافلة كاملة إلى هدفها المعلن سلفا[2] .

لم تتح لذلك الترتيب فرصة التنفيذ الجدى . اذ توفي جابر وخلفه أخوه سالم الذي تتفق بعض المراجع على كونه عثماني الميول نتيجة لقوة مشاعره الدينية[3] . والذي طلبت منه السلطات البريطانية بعد توليه عدم السماح لأية قافلة بالاكتيال من الكويت ما لم تكن تحمل الاجازة المتفق عليها من ضابط مراقبة الحصار في جنوب العراق أو من أحد مساعديه « سعود السبهان » و « ضارى بن طواله » . ومعاملة كل من لا يحمل تلك الاجازة معاملة الجواسيس[4] . ولما لم يحل ذلك دون عمليات التهريب أخذت الشكوك تساور السلطات البريطانية حيال موقف سالم[5] . الذي اعترف المؤرخ الكويتي المعاصر عبدالعزيز الرشيد بتغاضيه الفعلى عن المهربين[6] . وهو الأمر الذي شدد عليه ابن سعود في مباحثاته مع البعثة البريطانية التي وصلت إلى الرياض في أوائل سنة ١٣٣٦ هـ — خريف سنة ١٩١٧ م . كما أشرنا

---

(١) الصفاة مكان البيع والشراء أو السوق الرئيسي .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ١١٧ .

(٣) MARLOWE, JOHN, THE PERSIAN GULF IN THE TWENTIETH CENTURY, LONDON, 1962, P. 75.

الابراهيم : نفس المرجع ص ٦٦ . الخترش : نفس المرجع ص ٩٤ . زكريا : نفس المرجع ص ٥٩ .

(٤) و (٥) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٠٧ و ص ١٢٤ .

(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٨ .

سابقا . حيث أعلن — عندما طولب بالمساعدة في قمع حركة التهريب — أن على السلطات البريطانية ان تقضى على الحركة في مهدها وهو الكويت والا فسيكون من المستحيل عليه العثور على قوافل التهريب وسط الصحارى المترامية الأطراف[1] .

وجدت السلطات البريطانية دليلا عمليا يثبت شكوكها حول موقف سالم من حركة التهريب . حين عثرت قواتها في بعض المواقع التي انتزعتها من ايدى القوات العثمانية على أكياس مؤن مكتوب عليها انها مصدرة إلى الكويت[2] . ثم لاحظت من التدقيق في الاحصاءات ان صادرات الكويت إلى الداخل فاقت حجمها الاعتيادي الذي كانت عليه قبل اندلاع الحرب[3] . وبناء على كل ذلك قررت السلطات البريطانية التصرف بحزم مع شيخ الكويت فأوفدت المقيم في الخليج ليخبره في أوائل سنة ١٣٣٦ هـ — أواخر سنة ١٩١٧ م . بأن السلطات البريطانية قررت ان تتولى بصورة مباشرة وعن طريق ضباط بريطانيين مهمة مراقبة السلع والبضائع التي تخرج من الكويت . وقد قوبل ذلك الطلب برفض عنيف من قبل سالم يؤازره في ذلك تجار الكويت رغم عنف التهديدات التي وجهها المقيم السياسى البريطاني في الخليج[4] .

انتهت الأزمة آخر الامر بموافقة سالم في ربيع الثاني ١٣٣٦ هـ — فبراير سنة ١٩١٨ م . على الطلب البريطاني . واشار البعض إلى ان سبب تحول

---

(١) PHILBY, S.J.B., ARABIAN DAYS, LONDON, 1948, P. 152.

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٣٥ .

(٣) PHILBY, THE HEART OF ARABIA, P. 359.

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٨ — ٢٣٩ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٣٥ — ١٣٦ ، الخترش : نفس المرجع ص ٩٤ .

موقف سالم من الرفض إلى القبول هو أسلوب الملاينة الذي اتبعته السلطات البريطانية معه ووعدها إياه بدفع التعويضات بعد الحرب عما سينتج عن اجراءاتها من خسائر للجانب الكويتي [١] . ولكن السبب الارجح لذلك التحول هو ما قامت به السلطات البريطانية من فرض حصار بحرى وبرى منعت به وصول أى سلع إلى الكويت لحين موافقة سالم على طلبها [٢] . والذي يهمنا هنا هو ان سالما اعتقد بأن ذلك الموقف البريطاني المتشدد حياله ما هو إلا نتيجة تدبير ابن سعود استطاع به أن يقنع السلطات البريطانية بأن الكويت هي مصدر حركة التهريب [٣] .

أخذ سالم — مدفوعا باعتقاده ذلك — ينتهز الفرص لايذاء ابن سعود وافتعال الحوادث التي قد توحي للسلطات البريطانية بأن التهريب ينطلق من نجد وليس الكويت ، أو تلك التي تؤثر على وصول المؤن إلى سكان نجد [٤] . وبالمقابل فقد ازدادت شكاوى ابن سعود من ذلك الوضع . تلك الشكاوى التي بلغت الغاية من العنف حين علم ابن سعود ان السلطات البريطانية قد طورت نظام الحصار في شوال ١٣٣٦ هـ — يوليه سنة ١٩١٨ م فحددت البضائع المصدرة من الهند — وهي المورد الرئيسي لبضائع الكويت آنئذ — وجعلتها على قدر حاجة سكان الكويت والقبائل الموالية لبريطانيا . وأوكلت

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٩ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٣٥ — ١٣٦ ، وقد جعل سبب تلك الملاينة البريطانية لسالم هو تدخل خزعل بن مرداو شيخ المحمرة لدى السير برسي كوكس . انظر ص ١٤٧ .

(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٤٨ . الختزش : نفس المرجع ص ٩٥ . الابراهيم : نفس المرجع ص ٦٧ .

(٣) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٥ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٩٣ .
HEWINS, OP. CIT., P. 181.

(٤) PHILBY, THE HEART OF ARABIA, P. 360 - 361. ARABIA OF THE WAHHABIS, P. 27 - 33.

أمر منح تراخيص التزود بالمؤن التي تعطى للقبائل بشيخ الكويت . وعندها أعلن ابن سعود انه لن يتحمل أية مسئولية عن مكافحة التهريب ما دام الامر أصبح بيد سالم واقترح بقاء نظام الحصار السابق على حاله أو تحويل البضائع الواردة إلى نجد إلى طريق البحرين — القطيف أو العقير بدلا من طريق الكويت[١] .

استمر المبعوث البريطاني في الرياض يكرر في تقاريره المتلاحقة تذمر ابن سعود من النظام المقترح ، مما جعل برسى كوكس يكتب في ذى القعدة ١٣٣٦ هـ — العشرين من اغسطس سنة ١٩١٨ م . موضحا ان نظام الحصار السابق لم يُلغ كما يتصور ابن سعود . فكل الذي حدث ان الاذن الذي كان يعطيه الضابط البريطاني لأية قافلة ترغب بالتموين من الكويت ، أصبح الان يعطى من قبل سلطات الكويت تحت اشراف ذلك الضابط نفسه ، وتساءل كوكس عن مبرر الشكوى ما دام النظام الجديد لم يطبق بعد بحق اية قافلة نجدية ، واضاف انه رغم كل ذلك ولأجل عدم اعطاء ابن سعود أى مبرر للشكوى فقد توصلت السلطات البريطانية وشيخ الكويت إلى ترتيب تظل بمقتضاه شئون القوافل النجدية من اختصاص الضابط البريطاني وحده الذي سيعطى لتلك القوافل اذنا بالتموين بعد أن تبرز له موافقة وكيل ابن سعود في الكويت « عبدالله النفيسي » على ذلك[٢] . ورغم ان ابن سعود

---

(١) I.O.R., R/15/5/103, NO. M - 110.
تقرير من المبعوث البريطاني في الرياض إلى الوكيل السياسى في بغداد بتاريخ ١٩١٨/٧/١٨ م .

(٢) I.O.R., R/15/5/103, NO. B - 95.
برقية من برسى كوكس إلى القسم الخارجى بحكومة الهند بتاريخ ١٩١٨/٨/٢٠ والمشار لها سابقا .

وفلبي أقرا تلك الخطة[١] . فان الاخير ظل يعتقد ان نظام الحصار المقترح تنازل من السلطات البريطانية لشيخ الكويت نتج عن رغبة تلك السلطات في تجنب احتمال يفرض عليها احتلالا عسكريا للكويت[٢] . ورغم رفع الحصار عن الكويت بانتهاء الحرب في صفر ١٣٣٧ هـ - نوفمبر سنة ١٩١٨ م . الا أن آثاره على علاقات نجد والكويت ظلت واضحة . فقد استمرت تلك العلاقات متوترة يطبعها الشك وتوجهها المشاعر العدائية المتبادلة . مما جعل الارض مهيأة تماما لظهور مواضع جديدة للخلاف . كان أبرزها هو الخلاف على الحدود .

الخلاف على الحدود بين البلدين :

أضيف إلى الآثار السلبية التي تركتها الحرب العالمية الاولى على علاقات الطرفين . عامل مهم . وهو البرود الذي طبع علاقة ابن سعود بالسلطات البريطانية بعد انتهاء تلك الحرب . وقد بلغ ذلك البرود مداه حين قطعت تلك السلطات المعونة المالية التي كانت ترسلها لابن سعود أثناء الحرب . مما جعله يتحرر من حرصه على الانسجام مع متطلبات السياسة البريطانية في المنطقة . ولا يتردد في الصدام مع حلفائها تأمينا لمصالح بلاده ، وبخاصة وانه أصبح يشعر بالتطويق من كل جوانبه بأعداء متربصين به ولكنهم اصدقاء لبريطانيا . وهم الملك حسين في الحجاز وسالم في الكويت وفيصل بن الحسين في سوريا ، اضافة إلى ابن رشيد في حائل والذي اتسم موقف السلطات البريطانية منه بعد الحرب بالغموض[٣] .

---

(١) I.O.R., R/15/5/103, NO. M - 181.
تقرير من المبعوث البريطاني في الرياض إلى الوكيل السياسي في بغداد بتاريخ ١٩١٨/٩/٤ .

(٢) PHILBY, ARABIA OF THE WAHHABIS, P. 40.

(٣) مجلة العرب . الرياض . السنة/١١ العدد/٤ - اكتوبر ١٩٧٦ ، ص ٢٦٠ .

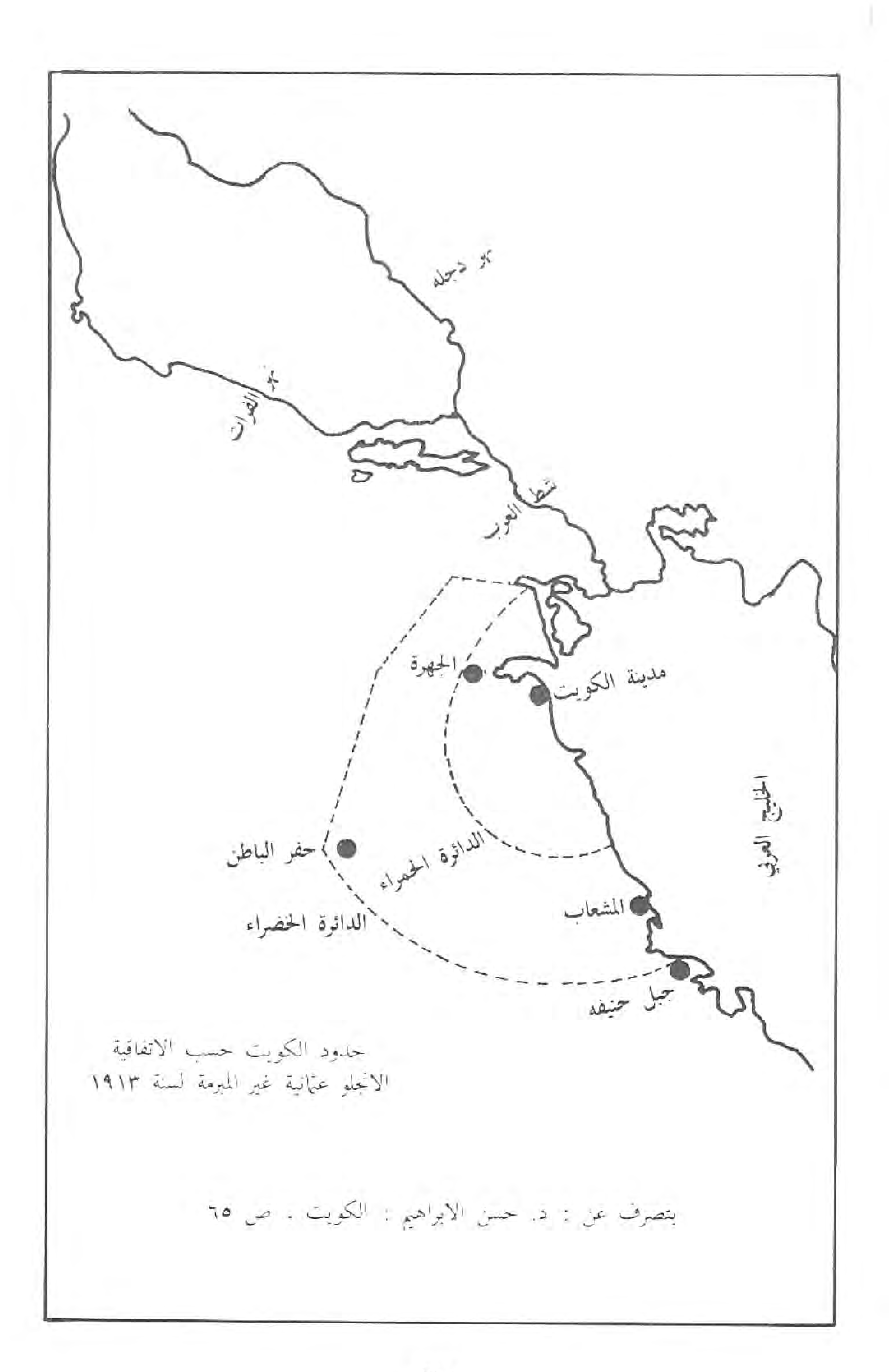
لم يقدر للاتفاقية الانجلو — عثمانية التي كانت الدولتان قد توصلتا إليها سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م لاقتسام مناطق النفوذ بينهما في الجزيرة العربية . أن تبرم بصيغتها النهائية اذ ان قيام الحرب العالمية الاولى قد أبطل مفعولها ولذا فقد ظلت مشيخة الكويت دون حدود معينة تفصلها عن نجد[1] . سيما وان معاهدة صفر ١٣٣٤ هـ — ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ م المعقودة بين بريطانيا وابن سعود قد أشارت في مادتها السادسة إلى ان تلك الحدود ستعين فيما بعد مما يعني ان بريطانيا كانت تعترف بعدم وجود تلك الحدود وبأن تلك الحدود التي بينت في مشروع الاتفاقية المذكورة لا تعتبر نهائية . وقد دفع ما ورد في المادة السادسة المشار اليها ابن سعود — على حد زعم بعض الباحثين — على التوسع على حساب جيرانه ليضم أكثر ما يستطيع من الارض قبل ان تجرى عملية التحديد المشار اليها[2] .

تنامت قوة « الاخوان » في ذلك الوقت حتى صار بإمكانهم ان يحشدوا خمسة وعشرين الف مقاتل خلال وقت قصير[3] . وقد كان الاخوان يتطلعون إلى نشر آرائهم ونمط حياتهم في المناطق المجاورة باعتبار ذلك واجبا دينيا . وخصوا في تطلعهم ذاك الكويت باهتمام كبير امتزج بقدر وافر من عدم الرضا عن سياسة حاكمها ومسلكه تجاههم . اذ كانوا يلقون عند ذهابهم إلى

(١) رغم ان الباحثة ميمونة الصباح تقر في رسالتها عن « علاقة الكويت بنجد » ان تلك المعاهدة لم تبرم الا انها تقول : « كانت حدود الكويت قد رسمت في الاتفاقية الانجليزية — العثمانية لسنة ١٩١٣ وبتوجيها أصبحت هذه الحدود ثابته ومعترفا بها من قبل بريطانيا ودول المنطقة » ص ١٧٨ . ولا أدرى كيف توفق الباحثة بين ما قالت وبين منطوق المادة السادسة من معاهدة ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ المشار اليها أعلاه . ولا أدرى أيضا اية دولة في المنطقة اعترفت بتلك الحدود .

(٢) زكريا : نفس المرجع ص ٦٦ .

(٣) LIPSKY, GOERGE A., SAUDI ARABIA, NEW HAVEN, 1959, P. 13.


نهر دجله
نهر الفرات
شط العرب
الجهرة
مدينة الكويت
حفر الباطن
الدائرة الحمراء
الدائرة الخضراء
المشعاب
جبل حنيفه
الخليج العربي
حدود الكويت حسب الاتفاقية
الانجلو عثمانية غير المبرمة لسنة ١٩١٣
بتصرف عن : د. حسن الابراهيم : الكويت . ص ٦٥

الكويت طلبا للمؤن . الازدراء والتشنيع من أهل الكويت وأوساطها الرسمية [1] . فاذا عرفنا ان « الاخوان » أصبحوا في تلك الفترة عماد قوة ابن سعود الحربية . ادركنا عمق الاثر الذي انعكس على علاقة نجد والكويت نتيجة ما يكنونه من مشاعر السخط نحو الكويت وحاكمها .

كان أول خلاف حدودي بين البلدين والذي انفتحت على اثره مشكلة الحدود على مصراعيها هو الخلاف على « بلبول » . وبلبول هذا موقع على ساحل الخليج إلى الجنوب من الكويت لا يبعد الا زهاء تسعين ميلا عن ميناء ابن سعود في «جبيل» [2] وهو بموقعه هذا يقع قرب حدود البلدين المقترحة بموجب الاتفاقية الانجلو — عثمانية غير المبرمة [3] . وقد بدأ الخلاف حين قرر سالم في شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٧ هـ — سبتمبر ١٩١٩ م . أن يعمر ذلك المكان . وقد اختلف الكتاب في السبب الذي حدا بسالم للاقدام على ذلك العمل ، فهم بين قائل ان الهدف هو منافسة « جبيل » في التجارة والغوص [4] ، وقائل انه محاولة لتثبيت الحدود الجنوبية للكويت [5] ، وقائل انه خطوة وقائية تجاه هجوم متوقع من نجد نتيجة لسوء علاقات الطرفين [6] . وقد أكد سالم نفسه في رسالة بعثها إلى شيخ المحمرة في الخامس عشر من شهر

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .

(٢) HEWINS. OP. CIT., P. 184.

(٣) نصت المادة السابعة من تلك الاتفاقية على ان الحدود بين نجد والكويت تبدأ من « حفر الباطن » وتسير عبر آبار « الصفا » و « القرعا » و « الهابه » و « وربة » و « انطاع » لتنتهي في ساحل الخليج عند جبل « منيفه » . راجع في ذلك : يوسف محمد الصميط : الحدود السياسية لدولة الكويت . ص ١٤ ، القاهرة ١٩٧٠ .

(٤) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧١ .

(٥) الخترش : نفس المرجع ص ١٠١ .

(٦) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٦ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢١ ، زكريا : نفس المرجع ص ٦٦ .

ذى الحجة ١٣٣٧ هـ على الجانب الاقتصادى المستهدف من المشروع حيث قال : « قرب حدود بلدك من جنوب محل اسمه بلبول صار لنا نضر (كذا) نجعل فيه بنيان ومشرع[١] لأنه محل قابل في قرب الحدود ومائه راهى[٢] وعشائرنا في كل وقت منزلهم في قرب هالمحل (كذا) وهيرات الغوص[٣] مقابله وارضه مزارع من قديم وانشاء (كذا) الله تعالى بدوام وجودك يصير مشروع كبير »[٤] .

وكيفما كان الهدف الذي ابتغاه سالم . فقد توجه للتعرف على المكان ومكث هناك مدة يدرس امكانات تنفيذ المشروع . ولم تخف نيته تلك على ابن سعود الذي بادر بالكتابة اليه موضحا أن ذلك المكان يقع داخل أراضيه فلا يصح له ان يتجاوز على ما ليس له ، ولكن سالما رفض وجهة نظر ابن سعود تلك وأصر على ان الموقع المشار اليه ضمن أراضيه ، فاضطر ابن سعود نتيجة لذلك إلى الكتابة للوكيل السياسى البريطانى في الكويت شاكيا له تصرف سالم وتجاوزه على أراضيه . فنقل الوكيل الشكوى إلى سالم واستوضحه رأيه في حيثياتها . فكان جوابه الاصرار على ملكيته لذلك المكان مستندا في دعواه على بنود المعاهدة الانجلو — عثمانية لسنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م ، والمشار اليها آنفا . ولكنه مع ذلك أذعن لضغط الوكيل — على ما يبدو — فكف عن تصميمه على تنفيذ المشروع وتجمدت قضية الحدود إلى حين[٥] .

تجدد الخلاف الحدودى مرة أخرى في شعبان ١٣٣٨ هـ — أبريل

---

(١) رصيف لرسو السفن .

(٢) وفير .

(٣) مغاصات اللؤلؤ

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢١ .

(٥) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٢ ، الخترش : نفس المرجع ص ١٠١ ، زكريا : نفس المرجع ص ٦٨ .

١٩٢٠ م ، ولكن في مكان آخر يدعى « قرية »[(١)] . وقرية تلك آبار قريبة من موقع « بلبول » السالف الذكر تقع في الشمال الغربي منه ، وابتدأ الخلاف حولها حين أخذ فخذ من قبيلة « مطير » يقودهم « ابن شقير »[(٢)] بالاستيطان في المكان وتحويله إلى « هجرة »[(٣)] لهم وتنقسم الروايات في تعليل حركتهم تلك ، فبعضها يشير إلى ان ذلك كان تدبيرا مقصودا من ابن سعود أراد به الرد على ما قام به سالم في بلبول[(٤)] . بينما اعتبر البعض الاخر ما حدث أمرا عفويا[(٥)] . اقترن بموافقة ابن سعود لان الارض التي يقع فيها ذلك المكان كانت موطنا لقبيلة « مطير » منذ القدم[(٦)] .

أثار ذلك العمل غضب سالم فبادر للتحرك من أجل الحيلولة دون اتمامه ، وقد سلك في تحركه ذاك اتجاهين . الاول : ايفاده مبعوثا لابن شقير ليقدم له تحذيرا من الاقامة في ذلك المكان . وهو التحذير الذي قوبل بالرفض حين رد المذكور على المبعوث بأنه لا يتلقى الاوامر الا من شخص واحد فقط هو ابن سعود[(٧)] ، والثاني : هو طرحه المشكلة أمام الوكيل السياسى

---

(١) ترد أحيانا باسم «جريه» أو «كريه» حسب اختلاف اللهجات في لفظ حرف القاف .
(٢) اختلف في اسمه الاول فهو « هايف » لدى البعض و «تركيب» لدى البعض الآخر .
(٣) اصطلح « الاخوان » على تسمية القرى التي يستوطنونها باسم « الهجر » وكأنما هم يشيرون بذلك إلى « هجرتهم » من حياة البداوة القديمة إلى حياة الاستقرار ، أو إلى « هجرهم » لنمط حياتهم القديم .
(٤) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 654.
برقية من الوكيل السياسي في البحرين إلى المندوب المدني في العراق بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٢٠ . الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٦ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٦ . الشملان : نفس المرجع ص ١٨٦ . الخترش : نفس المرجع ص ١٠٤ . زكريا : نفس المرجع ص ٦٨ .
(٥) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣٣ .
(٦) و (٧) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 157 - C.
مذكرة من الوكيل السياسي في البحرين إلى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ٧ يونيه ١٩٢٠ وهي تنقل مضمون رسالة بعثها له « عبدالعزيز القصيبي » وكيل ابن سعود في البحرين .

البريطاني في الكويت الذي بادر للابراق عنها إلى بغداد في شعبان ١٣٣٨ هـ — الثالث والعشرين من ابريل سنة ١٩٢٠ م . ثم أكد برقيته تلك ببرقيتين لاحقتين دون ان يتلقى جوابا[١] ، وربما كان سبب التأخر في الرد هو انشغال السلطات البريطانية في العراق بالوضع المضطرب الذي يوحي بقرب نشوب ثورة ضد الاحتلال البريطاني هناك . هذا ومن جانب آخر فقد كتب ابن سعود إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في شعبان ١٣٣٨ — السادس عشر من شهر مايو ، يشكو له مضايقة سالم لرعاياه في قرية ، ويطالب السلطات البريطانية ان تتصرف وتعاقب المخطئ قبل ان تتطور الامور إلى ما لا تحمد عقباه[٢] . ولم يتوقف الامر عند حد شكوى الطرفين إلى الجانب البريطاني ، بل تطورت الحال إلى ما هو أسوأ ، حين أخذت قبيلة مطير بالاغارة على اطراف الكويت ومضايقة القوافل التجارية الخارجة منها[٣] . والظاهر ان ذلك كان ردا منها على اعلان سالم العداء ضد تلك القبيلة ومنعها من التزود بالمؤن من أسواق الكويت[٤] ، وهكذا تهيأت أرضية الاحداث لصدام وشيك بين الطرفين .

موقعة « حمض » :

يئس سالم من استجابة السلطات البريطانية لشكواه . وغضب من رد ابن شقير العنيف على مبعوثه ، فآثر أن يعتمد على قوته الذاتية لانهاء المشكلة . لذا انتدب « دعيج بن سلمان الصباح » على رأس قوة صغيرة تتألف من أربعمائة

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(٢) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 142 - C.

برقية من الوكيل السياسي في البحرين إلى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٢٠ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٧ .

(٤) مذكرة وكيل البحرين المرقمة (C - 157) في ١٩٢٠/٦/٧ والمشار اليها آنفا .

رجل وأمره ان يتحرك نحو المنطقة المتنازع عليها [١] . ويشير بعض المؤرخين إلى ان الهدف الذي وضعه سالم لتلك القوة هو محاولة ارهاب ابن شقير لعله يتراجع عما بدأ به من عمل ، والمحافظة في نفس الوقت على قبائل الكويت المنبثة في المنطقة من أى اعتداء قد يقع عليها [٢] . ولكن آخرين يشيرون إلى ان الهدف كان هجوميا منذ البداية اذ كان على القوة انذار ابن شقير بالرحيل عن قرية والا فان عليها مهاجمته [٣] .

أخذ دعيج يتنقل في المنطقة محاولا استقطاب ولاء بعض القبائل . قبل ان يستقر في « حمض » على مسيرة خمس ساعات من قرية وإلى الجنوب منها [٤] . ويبدو ان وصوله إلى تلك النقطة القريبة منها أثار مخاوف ابن شقير فكتب إلى « الارطاوية » [٥] مستنجدا « فيصل الدويش » زعيم قبيلة مطير الذي زحف حال تلقيه الطلب إلى قرية على رأس ألفين من رجاله [٦] ، ولم ينتظر طويلا بل اشتبك صبيحة يوم الثامن والعشرين من شعبان سنة ١٣٣٨ [٧] . الموافق للثامن عشر من شهر مايو سنة ١٩٢٠ [٨] مع القوات

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧١ ، الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٧ ، ابن هذلول : نفس المرجع ص ١٢٣ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٥ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٦ .

(٣) ابن هذلول : نفس المرجع ص ١٢٣ . ومذكرة وكيل البحرين المرقة (C - 157) في ١٩٢٠/٦/٧ والمشار اليها آنفا .

(٤) مذكرة وكيل البحرين المرقة (C - 157) في ١٩٢٠/٦/٧ والمشار اليها آنفا .

(٥) هجرة واقعة على الطريق بين الكويت وارياض كانت تقطنها قبيلة مطير .

(٦) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٢ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٧) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٨ ، الحاتم : نفس المرجع ص ٢٠١ . الشملان : نفس المرجع ص ١٨٦ .

(٨) تروى الخترش « نفس المصدر ص ١٠٣ » ان المعركة جرت في ١١ مايو . بينما روى خزعل « نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٥ » انها حدثت في ١ يونيه . ويقول الوكيل السياسى البريطاني =

الكويتية بقتال عنيف انتهى بهزيمتها هزيمة شنعاء ذهبت بأرواح أكثر أفرادها الذين لم ينج منهم الا من هرب بنفسه مثل قائدها دعيج وعدد قليل من اتباعه[١] . كما خسر الجانب الكويتي أموالا قدرت بنحو ثلاثين ألف جنيه[٢] . ويبدو أن التفوق العددي للخصم واستغلاله لعامل المباغته[٣] ، هما اللذان أديا إلى إلحاق تلك الهزيمة بقوات الكويت .

تتناقض الروايات فيما بينها بخصوص مسئولية ابن سعود عما جرى في قرية ، فالرواية الكويتية تحمله المسئولية الكاملة وتفيد بأن الهجوم تم بأمره الصريح[٤] . وتفيد أنه لجأ بدهائه إلى تدبير يظهره وكأنه حاول منع الصدام قبل وقوعه بأن أوفد أحد خدمه برسالة إلى الدويش تطلب منه الامتناع عن مهاجمة القوة الكويتية . وقد وصل ذلك الرسول إلى أطراف القوة النجدية قبل الصدام ولكنه تلكأ في ايصال الرسالة — لامر في نفسه — إلى ان وقع ما

= في الكويت في رسالة كتبها بتاريخ ١٩٢٠/٥/٢٠ ان رسولا وصل أمس إلى الكويت يحمل خبر الهزيمة التي تمت في ١٨ ابريل ولا أظن أن من المعقول أن يسير رسول يحمل خبرا هاما مدة تزيد عن شهر ليقطع مسافة ١٥٠ ميلا فقط . وعلى ذلك أرجح ان هناك خطأ مطبعيا في تلك الوثيقة وضعت بموجبه كلمة «ابريل» بدلا من «مايو» . وعلى ذلك أعتقد ان تاريخ المعركة هو ١٨ مايو ١٩٢٠ . راجع : I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 403.

(١) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٦ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٥ . الخاتم : نفس المرجع ص ٢٠١ .

(٢) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٤٠ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٣) برقية وكيل البحرين المرقمة (654) المشار اليها آنفا . ولكن رواية وكيل ابن سعود في البحرين لا تفيد بأن هناك مفاجأة في القتال الذي دار . فقد سبقته مناوشات بين مفارز استطلاع للطرفين مما اتاح فرصة انذار مبكر لقوات الكويت .
كامل الرواية في مذكرة وكيل البحرين المرقمة (C - 157) والمشار اليها سابقا .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٨ . الخاتم : نفس المرجع ص ٢٠١ . الشملان : نفس المرجع ص ١٨٦ . زكريا : نفس المرجع ص ٦٨ .

وقع[١] . ومن جانب آخر ، تؤكد الرواية السعودية على أن ابن سعود غير مسئول عما حدث وأن الذي تم بدون علمه . وتشير إلى انه أرسل رسالة إلى ابن شقير قبل ان تصله نجدة الدويش يأمره باتخاذ موقف الدفاع عن قرية وعدم المبادرة بشن أي هجوم على قوة الكويت[٢] . ثم انه فوق ذلك — وحين علم بزحف الدويش نحو قرية — أوفد رسولا يأمر الدويش بعدم الهجوم ، ولكن ذلك الرسول لم يصل الا بعد فوات الأوان . وان كان ذلك لم ينقذ الدويش من تعنيف ولوم ابن سعود بعد ان وصله خبر ما حدث[٣] . ومما هو جدير بالذكر أن « عبدالعزيز القصيبي » وكيل ابن سعود في البحرين سخر في حديث له مع الوكيل البريطاني هناك من افتراض أية امكانية لهجوم مطير على قوات الكويت بصورة مخالفة لرغبة ابن سعود[٤] .

انتشر الهلع في الكويت إثر وصول اخبار ما وقع في حمض[٥] ، وراجت الاشاعات بقرب حدوث الهجوم على الكويت نفسها[٦] ، ذلك الهجوم الذي تؤكد طبيبة أجنبية كانت تعمل في الكويت آنئذ ، انه كان سيقع حتما

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٨ .

(٢) مذكرة وكيل البحرين المرقمة (C - 157) في ١٩٢٠/٦/٧ والمشار اليها آنفا .

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٢ .

ابن هذلول : نفس المرجع ص ١٢٣ . I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 149 - C.

مذكرة من الوكيل السياسي في البحرين إلى المندوب المدني في بغداد في ١٩٢٠/٦/٣ تنقل له آراء وكيل ابن سعود في البحرين .

(٤) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 163 - C.

مذكرة سرية من الوكيل السياسي في البحرين إلى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ١٤ يونيه ١٩٢٠ .

(٥) برقية وكيل الكويت المرقمة (403) في ١٩٢٠/٥/٢٠ والمشار اليها آنفا .

(٦) الخترش : نفس المرجع ص ١٠٤ .

لولا ان الصيف اللاهب الحرارة منع الدويش من مواصلة التقدم[1] ، وقد ساعد على انتشار الشعور بين سكان الكويت بقرب حدوث الهجوم . ان الدويش لم يكتف بما حدث في قرية بل هاجم في أوائل رمضان — الحادي والعشرين من مايو مخيما لقبيلة العوازم الكويتية[2] ، ونتيجة لذلك الجو المليء بالمخاوف فقد تدفقت على الكويت جموع من أهل القرى الواقعة جنوبها طلبا للحماية والأمن[3] . ولتطمين السكان من تلك المخاوف فقد وضع سالم العسس لحراسة المدينة ليلا وبدأ بتشييد السور حولها لحمايتها من هجوم مفاجئ قد يشنه الدويش عليها ، ذلك السور الذي انجز خلال شهرين بعد أن شارك جميع السكان في بنائه[4] .

المراسلات التي تبودلت بين الطرفين بعد موقعة « حمض » :

قرر شيخ الكويت الكتابة إلى ابن سعود بناء على نصح تلقاه من عدة أطراف هي : كبار أهل الكويت[5] . وشيخ المحمرة[6] ، والسلطات البريطانية[7] . وعلى ذلك انتدب كلا من « عبدالعزيز الحسن » و « عبدالله

(١) كالفرلي . اليانور : كنت أول طبيبة في الكويت ، ص ١٧٢ . الكويت ١٩٦٨ .

(٢) I.O.R.. L/p-s/10/925. NO. 410.

برقية من الوكيل السياسي في الكويت إلى المندوب المدني ببغداد في ٢٣ مايو ١٩٢٠ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٦ .

(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٦ . الشملان : نفس المرجع ص ١٨٦ ، الخترش : نفس المرجع ص ١٠٤ .

(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٠ .

ابن هذلول : نفس المرجع ص ١٢٣ .

(٦) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٦ .

(٧) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٢ .

خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٩ .

الصميط » للذهاب إلى الرياض وحملها رسالة إلى ابن سعود مؤرخة في ١٢ رمضان ١٣٣٨ هـ — الموافق ٢٩ مايو ١٩٢٠ م ، بين له فيها ما فعله الدويش في حمض ، وانه امتنع عن معاقبته على عمله حرصا منه على دماء المسلمين واحتراما لابن سعود لأن المذكور من رعاياه . ثم ذكره بالروابط التي توحد بين عائلتيهما ، ورجاه اعادة غنائم المعركة والتعويض عن قتلاها ، وحذر في ختام رسالته من انه سيلجأ للقوة لاجبار الدويش على تنفيذ تلك المطالب ، اذا ما تعذر على ابن سعود اقناعه بتنفيذها سلما[١] .

تشير الرواية الكويتية إلى ان الوفد حين اجتمع بابن سعود في الرياض لزم جانب الصمت ولم يفه بشيء حين أخذ ابن سعود يوجه اللوم لسالم لمالأته ابن رشيد ضده وعدم شكايته لديه ضد ما يدعيه من اعتداءات أوقعتها بعض القبائل النجدية على الكويت ، وانتقل ابن سعود بعد ذلك لابداء أسفه بخصوص ما وقع في حمض واعلن عدم علمه بالامر الا بعد وقوعه[٢] . ولكن ابن سعود نفسه أشار في رسالة بعثها إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين بتاريخ ٦ شوال ١٣٣٨ هـ — ٢٣ يونيه ١٩٢٠ م ، إلى ان الوفد أقر أمامه بالخطأ الذي اقترفه سالم[٣] . وكيفما كان موقف ذلك الوفد ، فقد اعاد معه ابن سعود إلى الكويت خمس غنائم المعركة التي سبق أن ارسلها له

---

(١) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 7/43.
ترجمة باللغة الانجليزية لرسالة بعثها سالم إلى ابن سعود بتاريخ ١٢ رمضان ١٣٣٨ — ١٩٢٠/٥/٢٩ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣١ .

(٣) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 7/43.
ترجمة باللغة الانجليزية لرسالة بعثها ابن سعود إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في ٦ شوال ١٣٣٨ — ١٩٢٠/٦/٢٣ .

الدويش ، وأمر « ناصر بن سعود » ان يرافقه إلى الكويت حاملا رسالة إلى سالم [١] .

وصل الوفد برفقة ناصر بن سعود إلى الكويت في منتصف شوال — الثاني من تموز [٢] ، وسلم ناصر إلى سالم رسالة ابن سعود التي أكد له فيها عدم مسئوليته عما فعله الدويش وانه لا يزال يتمنى للكويت وأهلها كل خير ، وحمله بعد ذلك مسئولية ما حدث نتيجة لكثرة المشاكل التي سببها لأهل نجد وله شخصيا منذ توليه الحكم ، ولارساله دعيج على رأس قواته دون ان يخبره بالامر . وأعلمه في نفس الرسالة أيضا بأنه أرسل من يجمع بقية غنائم المعركة والتي ستعاد جميعها إلى الكويت حالما يتم التوصل إلى حل للامور المختلف عليها . وأضاف ابن سعود لرسالته الطويلة تلك ملحقا شرح فيه العلاقات الودية التي كانت سائدة في الماضي بين عائلتيهما ، وطالب سالما أن يبرز أى دليل يثبت أحقيته بما يطالب به من أراض وقبائل سوف يعيدها له حال اقتناعه بذلك الدليل . وختم ابن سعود الملحق بمطالبة سالم بتوقيع الورقة المرفقة وعندها سيكون صديقا له كما كان لأبيه وأخيه ، اما في حالة رفضه التوقيع فانه لن يتحمل مسئولية ما قد يحدث بعد ذلك [٣] .

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٢ . ابن هذلول : نفس المرجع ص ١٢٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣٠ — ٢٣١ .

(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٧ .

(٣) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 7/43.

ترجمة باللغة الانجليزية لرسالة بعثها ابن سعود لسالم في ٤ شوال ١٣٣٨ — ١٩٢٠/٦/٢١ . وتجدر الاشارة إلى ان نص تلك الرسالة كما أرسله ابن سعود للوكيل السياسي في البحرين اختلف عن نص نفس الرسالة كما بعثها سالم للوكيل السياسي البريطاني في الكويت والذي ورد في الوثيقة المرقمة I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 51 - C.

وقد اتهم ابن سعود سالما بتحريف رسالته تلك قبل ان يسلمها للسلطات البريطانية . وذلك في الوثيقة المرقمة : I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 253 - C.

تختلف المصادر التي بين يدينا حول الوثيقة التي أرفقها ابن سعود برسالته السالفة الذكر ، ففي الوقت الذي لا تورد فيه المصادر الكويتية نص تلك الوثيقة تشير إلى ان مضمونها كان هو التعهد بالتنازل عن القبائل الكويتية لابن سعود وعدم اخراج جيش مقاتل من الكويت في المستقبل [1] ، فان المصادر السعودية لا تشير إلى تلك الوثيقة نصا أو مضمونا . والغريب ان تلك الوثيقة ترد في الاوراق الرسمية البريطانية بنصين : الاول الذي أرسله ابن سعود للوكيل السياسى في البحرين والثاني هو الذي سلمه إلى الوكيل السياسى في الكويت . والاول منهما نص مطول جاء فيه : « فيما يتعلق بالحوادث المؤسفة التي وقعت أخيرا ، بتقدير من الله سبحانه ودون رغبة أى منا ، فان وقوعها لم يباعد بيننا بل بالعكس فقد بقينا على صداقتنا الوثيقة كما كان اسلافنا لبعضهم . وفيما يتعلق بحدودنا المعروفة وأتباعنا من القبائل ، فانها واضحة لى وليس لى الحق أو النية للاعتداء على أى منها ، اذ انها كانت تعود لى طبقا للقواعد القديمة والعرف المتبع باعتبار ذلك تجاوزا رضائيا منى « ميانة » . وبناء على ذلك فقد كتبت هذه الوثيقة رغبة منى في التوصل إلى تسوية ودية ولتطمينك بأن الامر كان تجاوزا رضائيا منى وليست هناك نية للتجاوز على ممتلكاتك . والله على ما أقول شهيد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه » [2] . أما النص الثاني المشار اليه فمختصر جاء فيه : « ليس هنالك خلافات بيننا بحمد الله وموقفي منك كموقف اسلافي . أما فيما يتعلق بالحدود والقبائل فلن أتعدى على حقوقك طبقا للعادات القديمة . ولقد

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥١ ،
خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣١ .

(٢) I.O.R.. L/p-s/10/925. NO. 7/43.
نص التعهد الذي أرسله ابن سعود لسالم لتوقيعه والملحق برسالة المؤرخة ٤ شوال ١٣٣٨ هـ .

حررت هذه الوثيقة من أجل الصداقة والسلم ولبث الاطمئنان في نفسك »[1] . ويلاحظ ان النص الاول فيه اعتراف صريح من سالم بأنه لا حق له في الاراضي والقبائل التي تعتبر كلها عائدة لابن سعود ، وان تصرفه السابق بها كان يتم تجاوزا وبرضاء ابن سعود نفسه ، وان ذلك التجاوز لن يحدث ثانية . بينما يتعهد سالم في النص الثاني باحترام حقوق ابن سعود في القبائل والاراضي العائدة له فقط دون تحديد ، والفرق شاسع بين المعنيين .

احتار سالم من الموقف الذي يجب أن يتخذه حيال طلب ابن سعود منه توقيع تلك الوثيقة ، فلجأ إلى الوكيل السياسى البريطاني في الكويت طالبا نصحه فيما يفعل ، ولم يفته ذلك الوكيل برأى ، بل رفع الامر إلى رؤسائه في بغداد موضحا ان موقف سالم يستند إلى المعاهدة الانجلو — عثمانية لسنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م[2] وقد ردت السلطات البريطانية في بغداد بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٣٨ هـ — ٩ يوليه ١٩٢٠ على الوكيل ، طالبة أن ينصح سالما بكتابة رد لبق على رسالة ابن سعود يعتذر فيه عن توقيع الوثيقة ، وان يخبره كذلك بأن المعاهدة غير المبرمة التي يستند عليها تعتبر لاغية حيث حلت محلها المادة السادسة من المعاهدة المعقودة مع ابن سعود في صفر ١٣٣٤ هـ — ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ م . وختمت السلطات البريطانية في بغداد برقيتها إلى الوكيل السياسى في الكويت بالطلب منه ان يستحصل موافقة سالم على عدم اتخاذ أى

---

(١) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 48 - C.

برقية من الوكيل السياسى البريطانى في الكويت إلى المندوب المدنى في بغداد بتاريخ ٦ يوليه ١٩٢٠ .

(٢) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 50 - £.

برقية من الوكيل السياسى البريطانى في الكويت إلى المندوب المدنى في بغداد بتاريخ ٥ يوليه ١٩٢٠ .

اجراء حيال « قرية » بانتظار نتائج الوساطة البريطانية التي ستبدأ حالما يرسل شيخ الكويت طلبا إلى السلطات البريطانية [1] .

عاد ناصر بن سعود من الكويت ومعه رسولان من سالم لابن سعود يحملان رسالة مؤرخة في ٢٧ شوال ١٣٣٨ هـ — ١٤ يوليه ١٩٢٠ م ، أكد فيها سالم على عمق العلاقة التي تربط عائلتى آل سعود وآل صباح ، ورد الخلافات الاخيرة إلى عمل الحساد الشائنين الذين استطاعوا التأثير على ابن سعود ، ثم خلص من ذلك إلى مناشدة ابن سعود رد بقية الغنائم التي استاقها الدويش أثر معركة حمض ، واعتذر له عن توقيع الوثيقة المذكورة فهي لا ضرورة لها برأيه ما دامت قبائل الطرفين وحدودهما معروفة جيدا ، وعبر له عن ثقته بأن تفكيرا عميقا من جانبه في الامر سيجعله يدرك عدم أهمية التعهد المطلوب الذي لن يستفاد منه الا الاعداء المشتركون للطرفين ، وتعهد في سياق رسالته الا يصدر عنه مايسيء إلى ابن سعود أو يؤذيه ، بل سيكون همه الحرص على الصداقة بين الطرفين [2] .

لم تخل زيارة ناصر بن سعود السالفة الذكر إلى الكويت من تعقيدات انعكست على علاقة الطرفين ، اذ أنه بعد ان اجتمع بسالم في مجلسه العام وسلمه رسالة ابن سعود أخذا يتبادلان حديثا عاما شمل فيما شمل أخبار تقدم قوات ابن سعود لحرب ابن رشيد ، فأفاد ناصر بأن الاخوان انتصروا على ابن رشيد في معركة « الشعيبة » التي جرت قبل فترة قصيرة ، ويبدو ان ذلك الخبر

---

(١) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 8265.

برقية من المندوب المدنى في بغداد إلى الوكيل السياسى في الكويت بتاريخ ١٩٢٠/٧/٩ .

(٢) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 7/43.

ترجمة باللغة الانجليزية لرسالة بعثها سالم إلى ابن سعود بتاريخ ١٤ يوليه ١٩٢٠ .

لم يرق لسالم فظهر الانزعاج على قسمات وجهه . وتصادف ان وصل في ذلك الوقت للمجلس وفد أرسله ابن رشيد لسالم ، فقص اعضاؤه خبر تلك المعركة بشكل مغاير لرواية ناصر بما جعلها انتصارا لابن رشيد ، فظهر الارتياح والسرور على سالم ، مما عده رسول ابن سعود تحيزا لابن رشيد واهانة شخصية له [1] .

روى ناصر بن سعود مشاهداته في الكويت لابن سعود بأمانة حين عاد إلى الرياض مع رسولى سالم في الحادى عشر من ذى القعدة ١٣٣٨ هـ — السابع والعشرين من يوليه ١٩٢٠ ، فأغضب ذلك ابن سعود غضبا كبيرا زاد منه ما قلناه من رفض سالم لتوقيع الوثيقة التي أرسلها له والتي اعتبرها أساس التسوية المرتقبة ، وقد ترتب على ذلك الغضب — حسبما تروى المصادر الكويتية — أن قابل ابن سعود رسولى سالم مقابلة جافة وجه خلالها اللوم العنيف لسالم وطلب من رسوليه ابلاغه انه لم يعد بينهما الا الحرب والقتال [2] . وقد أكد سالم نبأ اعلان ابن سعود شفهيا الحرب عليه في مقابلة تمت بينه وبين الوكيل السياسى البريطاني في الكويت في ١٩٢٠/٨/١٥ [3] . ولكن المصادر السعودية لا تشير إلى ان ابن سعود فعل ذلك ، ولم يشر ابن سعود نفسه أيضا إلى تلك الحادثة في رسالته المؤرخة في ١٢ ذى القعدة ١٣٣٨ هـ — ٢٨ يوليه ١٩٢٠ م إلى الوكيل السياسى في البحرين التي بين له فيها عودة موفده ناصر بن

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣١ ، ابن هذلول : نفس المرجع ص ١٢٥ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٢ ،
خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣٣ .

(٣) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 76 - C.
برقية من الوكيل السياسى في الكويت إلى المندوب المدنى في بغداد بتاريخ ١٥ اغسطس ١٩٢٠ .

سعود من الكويت . ووجه فيها لوما عنيفا إلى سالم لما لقيه ذلك الموفد في الكويت من اساءة لاسم ابن سعود شخصيا [1] . ولمنعه ذلك الوفد لعدة أيام متتابعة من زيارة الوكيل البريطاني في الكويت [2] ، وأخبر ابن سعود الوكيل في ختام رسالته بأن علاقاته مع الكويت أضحت مقطوعة ورجاه ان تتدخل الحكومة البريطانية لحل المشكلة قبل ان تتطور لما هو أسوأ [3] .

الموقف البريطاني من المشكلة :

قلنا ان السلطات البريطانية لم تتدخل في المشكلة القائمة بين الطرفين قبيل الصدام الذي وقع في حمض ، ويبدو انها أثرت التزام ذلك الموقف حتى بعد وقوع ذلك الصدام . فحين استفسر ابن سعود من الوكيل السياسي البريطاني في البحرين بتاريخ ١٥ رمضان — ٢ يونيه عما اذا كانت السلطات البريطانية ستتولى حل المشكلة بنفسها أو انها تفضل ان يتوصل هو بنفسه إلى تسوية

---

(١) أشار الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى ان سالما أصدر أمرا نادى به مناد في اسواق الكويت حرم بموجبه ذكر اسم ابن سعود مقرونا بسوء . ولكن يبدو ان ذلك حصل بعد سفر موفد ابن سعود : I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 59 - C.
رسالة من الوكيل السياسي في الكويت إلى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ١٧ يوليه ١٩٢٠ .

(٢) نفى الوكيل السياسي في الكويت واقعة منع موفد ابن سعود من زيارته وافاد بأن المذكور قابله بحضور سالم الذي تولى تقديمه بنفسه . ولكن ذلك النفي انصب على واقعة المنع ولم يشر إلى واقعة التأخير التي ذكرها ابن سعود . I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 74 - C.
برقية من الوكيل السياسي في الكويت إلى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٢٠ .

(٣) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 253 - C.
مذكرة من الوكيل السياسي في البحرين إلى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ١٧ أغسطس ١٩٢٠ .

مباشرة مع سالم[١] . استقر رأي السلطات تلك على اخبار ابن سعود بأنها تفضل ان يتوصل إلى تسوية مباشرة مع خصمه[٢] . فأحيط ابن سعود علما بذلك[٣] . وقد ذكرته تلك السلطات بهذه المناسبة بأنه ملتزم بموجب المادة السادسة من المعاهدة التي وقعها مع الحكومة البريطانية في صفر ١٣٣٤ هـ ـــ ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ بألا يلجأ الا للوسائل الودية من أجل تسوية نزاع مثل نزاع قرية . وانه يستطيع بموجب تلك المادة وفي حالة الضرورة ان يطلب من الجانب البريطاني بذل مساعيه الحميدة[٤] .

فشل الطرفان في التوصل إلى تسوية مباشرة من خلال المراسلات التي جرت بينهما والتي تتبعنا مراحلها فيما مضى . وكانت رسالة ابن سعود إلى الوكيل البريطاني في البحرين بتاريخ ١٢ ذى القعدة ١٣٣٨ هـ ـــ ٢٨ يوليه ١٩٢٠ اشعارا للسلطات البريطانية بذلك الفشل والحاحا عليها لتولى الامر بنفسها[٥] . ومن ناحية ثانية فان سالما حين رأى فشل رسوليه في مهمتهما الاخيرة لدى ابن سعود والرد العنيف الذي جوبها به . قام بزيارة الوكيل السياسى البريطاني في الكويت في أول ذى الحجة ١٣٣٨ هـ ـــ الخامس عشر من اغسطس ١٩٢٠ وطلب منه تدخل الحكومة البريطانية لتسوية الخلاف

---

(١) مذكرة وكيل البحرين المرقمة (C - 149) في ١٩٢٠/٦/٣ . والمشار اليها سابقا .

(٢) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 7218.

برقية من المندوب المدني في بغداد إلى الوكيل السياسى في البحرين بتاريخ ١٥ يونيه ١٩٢٠ .

(٣) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 7/43.

ترجمة باللغة الانجليزية لرسالة بعثها ابن سعود إلى الوكيل السياسى في البحرين بتاريخ ٤ يوليه ١٩٢٠ .

(٤) برقية المندوب المدنى في بغداد المرقمة (8265) في ١٩٢٠/٧/٩ م . والمشار اليها سابقا .

(٥) مذكرة وكيل البحرين المرقمة (C - 253) في ١٩٢٠/٨/١٧ والمشار اليها آنفا .

الناشب بينه وبين ابن سعود وتعهد له بقبول النتائج التي ستترتب على ذلك التدخل أيا كانت[١] . وبذلك فتح المجال للتدخل البريطاني بناء على طلب الطرفين .

ويهمنا قبل ان ندخل في تفاصيل الدور البريطاني ، ان نشير إلى ان السلطات البريطانية كانت على اتصال مباشر بشيخ الكويت اثناء مراسلاته السابقة مع ابن سعود . فحين رأت استناده في دعواه بملكيته الارض المتنازع عليها على الاتفاقية الانجلو عثمانية غير المبرمة لسنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م ، لفتت انتباهه إلى ان تلك الاتفاقية تعتبر لاغية وقد حلت محلها المادة السادسة من المعاهدة المعقودة مع ابن سعود في صفر ١٣٣٤ هـ — ديسمبر ١٩١٥ م ، والتي جعلت حدود الكويت بحاجة إلى التحديد مستقبلا[٢] . وقد رد سالم في ٢٦ شوال ١٣٣٨ هـ — الثاني عشر من يوليه ١٩٢٠ على وجهة النظر البريطانية تلك بالقول انه ما زال يعتبر اتفاقية ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م أساسا راسخا لانها نالت موافقة كل من الحكومتين العثمانية والبريطانية ، وانه لا يعرف أى سبب يدعو لالغائها ، وختم رده بالتعبير عن ثقته بعدالة الحكومة البريطانية التي لن تقر ما ينتقص حقوق صديق مخلص لها مثله أو يمس شرفه ، بعد ان كان قد اعتذر عن طلب توسط بريطانيا بحجة انتظار نتائج رسالة كتبها لابن سعود[٣] .

وقد علق الوكيل السياسى البريطاني في الكويت على اعتذار سالم ذاك

---

(١) برقية وكيل الكويت المرقة (C - 76) في ١٩٢٠/٨/١٥ والمشار اليها سابقا .
(٢) برقية المندوب المدنى في بغداد المرقة (8265) في ١٩٢٠/٧/٩ ، والمشار اليها سابقا .
(٣) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 7/43.
ترجمة باللغة الانجليزية لرسالة بعثها سالم إلى الوكيل السياسى في الكويت بتاريخ ١٢ يوليه ١٩٢٠ .

بقوله انه ربما ظن ان بريطانيا تمالئ ابن سعود عندما أخبرته بأن اتفاقية ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م تعتبر لاغية ولذلك فضل ان يركز جهوده على قضايا مثل التعويض عن قتلى حمض واعادة الغنائم التي أخذت اثناءها تاركا حدوده غير معينة بدلا من أن تعين بصورة غير مرضية له . واشار إلى ان سالما يعتقد ان ابن سعود سيكون تواقا لاجابة مطالبه حول التعويض والغنائم نتيجة لما وصله من معلومات حول انكساره امام ابن رشيد في موقعة « الشعيبة » التي جرت في أواخر رمضان — أواسط يونيه[1] . ولكن خطة سالم تلك فشلت امام الرد القوى الذي واجه به ابن سعود رسوليه كما عرفنا آنفا . مماجعل سالم يضطر إلى طلب التدخل البريطاني[2] .

وضعت المشكلة بطلب من الطرفين بين ايدى المسئولين البريطانيين . فكتب المندوب المدني في بغداد إلى رؤسائه في لندن في الخامس من ذى الحجة ١٣٣٨ هـ — التاسع عشر من اغسطس ١٩٢٠ موضحا النزاع بين الطرفين وانه تزايد في الفترة الاخيرة حتى وصل درجة اعلان الحرب بينهما . واشار إلى ان سالما يبنى دعاواه في الخلاف على اتفاقية ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م . بينما

---

(١) مذكرة وكيل الكويت المرقمة (C - 59) في ١٩٢٠/٧/١٧ والمشار اليها سابقا .

(٢) تجدر الاشارة إلى أن سالما ربما تخلى عن موقفه المتحفظ تجاه تدخل بريطانيا في النزاع بينه وبين ابن سعود نتيجة لتزايد مشاعر العداء ضده بين رعاياه خلال شهر أغسطس ١٩٢٠ بسبب انقطاع تجارة الكويت مع الداخل الذي نتج عن الخلاف مع ابن سعود . وبسبب سوء معاملته لبعض كبار التجار في الكويت . ويبدو ان الامر كان خطيرا لدرجة جعلت بعض المسئولين البريطانيين يفكر في استبدال سالم بآخر ربما يكون اقدر منه على معالجة النزاع الناشب مع ابن سعود .
I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 2026.
من المندوب المدنى في بغداد إلى وزارة الدولة في لندن بتاريخ ٢٩ أغسطس ١٩٢٠ .
وكذلك :
I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 2179.
من المندوب المدنى في بغداد إلى وزارة الدولة في لندن بتاريخ ٣١ أغسطس سنة ١٩٢٠ .

يستند ابن سعود إلى الواقع الذي يبين ان الارض المختلف عليها تقطنها قبائل دانت له بالولاء منذ حوالى سنة ١٣٣٢ هـ — ١٩١٤ م . وأوضح المندوب المدني بعد ذلك انه قرر — بعد تسلمه طلب الطرفين — انتداب محكم يتولى تسوية النزاع واقترح اسم « العميد تريفور »TREVOR لتولى مهمة التحكيم ، وألح في برقيته أيضا على ضرورة زيارة برسى كوكس[١] لابن سعود وهو في طريق عودته بحرا إلى العراق ليصل معه إلى تسوية مؤقته إلى ان يتم الحل النهائى[٢] . وقد أقرت وزارة الدولة اقتراحه بشأن زيارة كوكس لابن سعود[٣] . ثم بدأت السلطات البريطانية استعداداتها للقيام بالتحكيم بين الطرفين فقررت ان يبين الطرفان خطيا حدود كل منهما ، وان يقدما تعهدا خطيا في نفس الوقت يلتزمان فيه بقبول أية حدود تحكمية تقررها السلطات البريطانية[٤] .

تردد سالم أول الامر في توقيع التعهد الذي طلبته السلطات البريطانية منتظرا ان يفعل ابن سعود ذلك أولا ، ولكنه عدل بعد قليل عن موقفه وأعلن انه سيوقعه بشرط ألا تقتــصر الوساطة البريطانية على مسألة الحدود فقط بل

---

(١) نقلت الحكومة البريطانية السير برسى كوكس من بغداد إلى طهران بعد ان استقرت لها الامور في العراق . ولكنها قررت اعادته إلى بغداد اثر اندلاع الثورة في العراق في ٣٠ يونيه ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطاني ، تلك الثورة التي فشل الكولونيل ولسن في مواجهتها .

(٢) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. P. 6281.
من المندوب المدنى في بغداد إلى وزارة الدولة في لندن في ١٩ اغسطس سنة ١٩٢٠ .

(٣) I.O.R., L/p-s/10/925. NO. P. 6612.
من وزارة الدولة في لندن إلى المندوب المدنى في بغداد بتاريخ ٤ سبتمبر سنة ١٩٢٠ .

(٤) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 261 - C and NO. 10091.
برقية من الوكيل السياسى في البحرين إلى المندوب المدنى في بغداد في ١٩٢٠/٨/١٩ والرد عليها في ١٩٢٠/٨/٢١ .

تشمل كافة الخلافات القائمة بين الطرفين[1] . وقد رد المندوب المدني في بغداد على ذلك الشرط بالقول انه لا يجوز للسلطات البريطانية ان تتعهد الا بحل مسألة الحدود التي وافق الطرفان على حلها بالتحكيم البريطاني ولكنه أضاف ان تلك السلطات ستحاول حل كافة النزاعات الاخرى المهمة لا سيما وانها مترابطة جدا فيما بينها[2] . ولم يزحزح ذلك الرد سالما عن موقفه بل أصر على عدم تقديم التعهد الخطي المطلوب[3] ، وأضاف ان القضايا الاخرى التي يجب ان تشملها التسوية هي :

١ ــ التعويض عن قتلى معركة حمض والاموال التي نهبت أثناءها .

٢ ــ تزكية ابن سعود لقبيلة العوازم الكويتية .

٣ ــ الغزوات التي تشنها القبائل النجدية ضد أراضي الكويت[4] .

رد المقيم السياسي البريطاني في الخليج على القضايا التي أثارها سالم بقوله إن بداية النزاع انطلقت من قرية ولذلك فلا بد أن يشملها التحكيم البريطاني

---

(١) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 84 - C.
برقية من الوكيل السياسي في الكويت إلى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٠ .

(٢) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 10410.
برقية من المندوب المدني في بغداد إلى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٢٠ .

(٣) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 88 - C.
برقية من الوكيل السياسي في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ٣١ أغسطس ١٩٢٠ .

(٤) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 90 - C.
برقية من الوكيل السياسي في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ١ سبتمبر ١٩٢٠ .

المنتظر . اما الزكاة فقد اعتادت القبائل ان تدفعها لمن يوفر لها الحماية ، أو لمن يكرهها على الدفع له ، أو لمن تتوفر له هيبة كافية لجعل القبائل تدفعها له دون إكراه . ولذلك فمن المستبعد أن تكون الزكاة داخلة ضمن نطاق التحكيم ، اما الغزوات والغزوات المضادة فانها من متطلبات نظام الحياة اليومى في بلاد العرب فليس التحكيم قادرا على إيقافها [(1)] .

وافق سالم أخيرا على توقيع التعهد المطلوب وارسله ملحقا برسالة مع ثلاثة ملاحق أخرى إلى الوكيل السياسى البريطاني في الكويت بتاريخ ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٨ هـ — ٧ سبتمبر ١٩٢٠ م . وقد بين في الملحق الثاني حدوده كما يتصورها وهى تنطبق على الحدود التي ذكرتها اتفاقية ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م وتناول الملحق الثالث قضية قرية والتعويض عن قتلى المعركة وغنائمها . بينما وضع الملحق الرابع شروط معاهدة رأى ان توقع بينه وبين ابن سعود للقضاء على الخلافات التي قد تثور مستقبلا بينهما وهي تنص على : —

١ — تحديد الحدود حسب النتيجة التي يقررها المحكم .

٢ — ان يتحمل كل طرف مسئولية اعمال الحضر من رعاياه التي قد يقومون بها ضد الطرف الاخر .

٣ — ان تعطى حرية الاختيار لقبائل البادية في اداء زكاتهم لمن يشاءون من الطرفين على ان يتحمل الطرف الذي يستوفى زكاتهم مسئولية أعمالهم إلى أن يفارقوه ويؤدوا الزكاة لغيره .

---

(١) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 1593.

برقية من المقيم السياسى في الخليج إلى المندوب المدنى في بغداد بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩٢٠ .

٤ — ان يتكاتب الطرفان للتوصل إلى حل مباشر بينهما في حالة اعتداء رعايا طرف منهما ضد الطرف الاخر ، فاذا اخفقا في التوصل إلى حل يحيلان الأمر إلى الحكومة البريطانية ويتقبلان حكمها .

٥ — ان تظل التجارة حرة بين الطرفين[١] .

أبلغت السلطات البريطانية من جانب آخر ابن سعود بشروطها للتحكيم ، كما طلبت منه ان يبين حدوده مع الكويت كما يتصورها مشيرا إلى علامات تلك الحدود مثل الابار والتلال وغيرها وموضحا الاسس التي يستند عليها في دعواه[٢] . وقد رد ابن سعود في العشرين من ذى الحجة ١٣٣٨ هـ — الخامس من سبتمبر ١٩٢٠ م معلنا قبوله للشروط البريطانية على ان لا يقترف سالم أى عمل عدوانى ضد أراضيه بانتظار نتيجة التحكيم ، وأوضح أن حدوده تمتد حتى أسوار مدينة الكويت ذاتها طبقا لما كان الحال عليه أيام أسلافه حين كان حاكم الكويت يتولى السلطة في مدينة الكويت فقط . وختم ابن سعود رسالته بالمطالبة بأن يعيد سالم إلى الكويت القوة التي وجهها بقيادة « دعيج الصباح » و « ابن طواله » لشن الغارات ضد أراضيه ، وسيقوم من جانبه بالمقابل بسحب القوة التي وضعها لحراسة حدوده تحت قيادة ولده[٣] .

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٤١ — ٢٤٤ . الخترش : نفس المرجع ص ١٠٩ — ١١٠ ، زكريا : نفس المرجع ص ٧٣ .

(٢) الرقم غير ظاهر

برقية من المقيم السياسى في الخليج إلى الوكيل السياسى في البحرين بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٢٠ .
I.O.R.. L/p-s/10/925.

(٣) I.O.R.. L/p-s/10/925. NO. 305 - K.

برقية من الوكيل السياسى في البحرين إلى المقيم السياسى في الخليج بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٢٠ .

وقد رد سالم بالقول : ان قوته المشار اليها لا تبعد عن الكويت أكثر من خمس ساعات ، بينما تفصل قوة ابن سعود عن الرياض مسافة بعيدة ، فالاولى بابن سعود ان يرجع قوته إلى مسافة خمس ساعات من الرياض كي يكون وضع الطرفين الحربي متوازنا ، والا فان وجود قوته قرب الكويت يجعلها عرضة للتهديد في اية لحظة[1] .

لم تؤد موافقة الطرفين على شروط بريطانيا إلى البدء الفوري بعملية التحكيم البريطاني المنتظر ، اذ يبدو أن السلطات البريطانية آثرت انتظار وصول المندوب المدني الجديد في العراق السير برسي كوكس كي يتولى بنفسه تقرير نوع وموعد الخطوة القادمة في هذا الخصوص ، بالرغم من ان التوتر في علاقة الطرفين المتنازعين كان يزداد حدة يوما بعد يوم ، اذ لم يتوقف الطرفان حتى بعد ان أوكلا الأمر إلى السلطات البريطانية عن اتخاذ الخطوات لدعم موقفيهما ، فقد بادر سالم من جانبه إلى البحث عن حلفاء يشد بهم أزره ، فالتفت أول ما التفت إلى ابن رشيد الخصم التقليدي لابن سعود ، الذي استجاب سريعا لطلب سالم فأمر « ضارى بن طواله » شيخ فخذ الاسلم من قبيلة شمر بالانتقال باتباعه من « صفوان » ووضع نفسه تحت تصرف سالم ، فانضم الشمريون إلى قوات الكويت وتكونت منهم قوة مشتركة أناط سالم قيادتها بـ « دعيج الصباح » و « ابن طواله » نفسه ، ويبدو ان تلك القوة حاولت القيام بجهد حربي فعال ضد الدويش دون جدوى[2] ، رغم ان الوكيل البريطاني في الكويت اعتقد ان تشكيلها كان لاغراض الاستطلاع

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٤٥ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٢ ، الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣٧ .

فقط(١) . ولم يكن ذلك هو العمل الوحيد الذي فعله سالم بل كان قبل ذلك قد حاول استمالة قبيلة العجمان إلى صفه وفك ارتباطها بابن سعود ذلك الارتباط الذي تجدد حديثا(٢) ، والظاهر انه وفق في مسعاه ذاك إلى حد ما(٣) . وكذلك حاول جذب قسم من قبيلة مطير وهم الذين لم ينضموا إلى حركة الاخوان ، فاستجابوا لمحاولته وانتقلوا للاقامة داخل أراضيه(٤) . وفوق كل ذلك حاول سالم تشكيل جبهة سياسية عامة مضادة لابن سعود في المنطقة يكون أركانها كل من الملك حسين بن علي وابن رشيد وشيخ المحمرة وطالب النقيب وشيخ الزبير « ابن سويط » شيخ الظفير اضافة إلى سالم نفسه بالطبع(٥) . ولم يظل ابن سعود هادئا من جانبه ، بل عزز القوة التي كانت مرابطة على الحدود بقيادة ولده ، بأن أمر « فيصل الدويش » بالتحرك نحو الشمال في حركة تستهدف الضغط على سالم ، كما انه كتب رسالة إلى ابن شقير

---

(١) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 99 - C.
برقية من الوكيل السياسي في الكويت إلى الوكيل السياسي في البحرين بتاريخ ١٩٢٠/٩/١٦ .

(٢) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 239 - £.
تقرير من الوكيل السياسي في البحرين إلى المندوب المدني في بغداد حول الوضع العام في نجد بتاريخ ١٩٢٠/٨/١٢ .

(٣) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 243 - C.
برقية من الوكيل السياسي في البحرين إلى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ١٩٢٠/٨/١٥ .

(٤) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 77 - C.
برقية من الوكيل السياسي في الكويت إلى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٢٠ .

(٥) تقرير وكيل البحرين المرقم (C - 239) في ١٩٢٠/٨/١٢ المشار اليه سابقا ،
وكذلك : I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 231 - C.
مذكرة سرية من الوكيل السياسي في البحرين إلى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ٢٥ يوليه ١٩٢٠ .

أمره فيها بمواصلة البناء في قرية[١] ، تلك الرسالة التي وقعت بيد سالم فأثارت سخطه لأنها أرسلت بعد أن تم قبول الشروط التي وضعتها السلطات البريطانية للتحكيم والتي نصت على وقف الطرفين لاعمال العداء بينهما انتظارا لنتيجة التحكيم[٢] .

بدد وصول السر برسى كوكس إلى المنطقة الجمود الذي خيم على نشاط السلطات البريطانية في توسطها بين الطرفين . فقد مر ، وهو في طريقه بحرا إلى البصرة ، بـ « العقير » واجتمع هناك بابن سعود حيث دار البحث بينهما حول الوضع العام في المنطقة وتعرف كوكس اثناءه على وجهة نظر ابن سعود في الخلاف القائم بينه وبين شيخ الكويت[٣] . وقد عرج كوكس بعد ذلك على الكويت واجتمع بسالم في الخامس عشر من محرم ١٣٣٩ هـ — التاسع والعشرين من سبتمبر ١٩٢٠ واطلع على وجهة نظره في الموضوع المذكور . وحين أخذ سالم اثناء الاجتماع يتشكى من تعديات ابن سعود عليه بادر فلبى — الذي كان بمعية كوكس — إلى اتهام سالم بأنه هو نفسه السبب الكامن وراء كل المشاكل التي حدثت بين الطرفين وامتد الجدال اثر ذلك بين الرجلين إلى ان انهاه كوكس حين طلب من فلبى الصمت[٤] .

---

(١) الخترش : نفس المصدر ص ١١٧ ، زكريا : نفس المرجع ص ٧٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣٦ .

(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٨ .

(٣) GRAVES. OP. CIT., P. 269.

وقد روى ان ابن سعود سأل كوكس اثناء ذلك اللقاء عما اذا كانت السلطات البريطانية لا تزال تتحفظ على اقتراح فلبى السابق بضم الكويت لنجد . فلم يعطه كوكس جوابا شافيا . ص ٢٥٢ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥٤ .

تكونت لدى كوكس بعد اجتماعه بطرفى النزاع فكرة واضحة عن المشكلة ، فقد كتب إلى وزارة الدولة في لندن بتاريخ ٢٨ محرم ١٣٣٩ هـ — ١١ أكتوبر ١٩٢٠ م عن انطباعاته التي خرج بها بعد ذينك اللقاءين ، فقال انه لمس ما في مطالب الطرفين من شطط وتطرف . وعلى ذلك فقد صارح ابن سعود بأن مطالبته بامتداد حدوده إلى أسوار الكويت غير مناسبة لان لدى السلطات البريطانية قناعة بأن مدينة الكويت ستكون عرضة لتهديد الغزاة اذا لم تحطها منطقة خلفية ، كما أعرب لسالم من ناحية أخرى عن ضرورة التخفيف من استناده إلى اتفاقية ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م ، لأنه ليس من الضروري لبريطانيا ان تؤيد الآن وضعا كانت قد توصلت إليه على حساب العثمانيين واستنتج كوكس من ذلك ضرورة القيام بفرض حل وسط ، ولكنه أعرب عن اعتقاده ان انصباب الجهود البريطانية على تسوية نزاع الحدود فقط لن تجدى شيئا ، اذ لن يلبث النزاع ان يثور مرة أخرى حول قضية أخرى طالما ان جذره باق وهو الخلاف الشخصى بين ابن سعود وسالم واقترح بناء على ذلك ترتيب لقاء بين الرجلين في البصرة خلال الخريف الحالى لتصفية الاجواء بينهما وتسوية خلافاتهما ، وخلال ذلك يمكن لبريطانيا ان تختار الوقت الملائم للقيام بعملية التحكيم بين الطرفين اذا ما أخفقا في التوصل إلى حل خلال لقائهما المقترح (١) . ولكن رياح الاحداث تسارعت — كما سنرى — قبل ان يتاح لاقتراح كوكس ذاك ان يرى النور .

يجدر بنا قبل ان ننهى هذا الفصل ، ان نتحدث عن العوامل التي أثرت

---

(١) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 4213.
برقية من برسى كوكس إلى وزارة الدولة في لندن بتاريخ ١١ اكتوبر ١٩٢٠ .

في الموقف البريطاني من النزاع ، سيما وان البعض [1] ، يشير إلى ممالأة بريطانيا لابن سعود على حساب الكويت . وليس أفضل هنا من ترك الوثائق البريطانية لتعطينا فكرة واضحة عن المؤثرات التي ساهمت في بلورة الموقف البريطاني ، اذ تشير مذكرة سرية رفعها الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى بغداد بتاريخ ٢٦ رمضان ١٣٣٨ هـ — ١٣ يونيه ١٩٢٠ إلى وجود عدة عوامل متناقضة تفاعلت فيما بينها واخرجت الموقف البريطاني بالشكل الذي ظهر به آخر الامر . ويمكن اجمال تلك العوامل كما وردت في تلك المذكرة بما يلي :

١ — ان ابن سعود أكثر قدرة من سالم في السيطرة على القبائل ، فمن المستحسن لذلك ضم الجزء الجنوبي من الارض المتنازع عليها له .

٢ — ان الاتفاقية الانجلو — عثمانية لسنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م وضعت لتحفظ الكويت من التدخلات العثمانية المحتملة حينذاك ، وبما ان الدولة العثمانية زالت من مسرح الوجود فان تلك الاتفاقية تعتبر لاغية .

٣ — ان انكار بريطانيا لحدود أصرت عليها وحققتها من خلال تلك الاتفاقية سينظر له في الكويت على انه نكث بالعهد وعلامة ضعف في الموقف البريطاني مما سيزيد من مشاعر الجفاء التي يكنها لها أهل الكويت .

٤ — ان من المرغوب فيه بالنسبة لبريطانيا أن توجد دولة حاجزة كبيرة قدر الامكان لتفصل بين نجد ووادى الرافدين ، وعلى هذا فربما يكون على بريطانيا ان تعطى مساعدتها لأبعد حد إلى شيخ الكويت [2] .

---

(١) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ١٧٣ .

(٢) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 44 - C.

مذكرة سرية من الوكيل السياسى في الكويت إلى المندوب المدنى في بغداد بتاريخ ١٣ يونيه ١٩٢٠ .

ويبدو التناقض واضحا بين تلك العوامل التي أشار لها الوكيل ، ولعل ذلك يفسر الموقف المتردد وغير الحاسم الذي اتخذته السلطات البريطانية حيال النزاع بين الطرفين .

أخذت السلطات البريطانية اثناء ذلك أيضا تتساءل عن مدى الالتزامات التي تترتب على الجانب البريطاني تجاه الكويت . فقد أشار المقيم السياسى البريطاني في الخليج إلى أن بريطانيا كانت تعطى اعترافها الرسمى ومساندتها للحدود التي كان يطالب بها مبارك ، ولكن ذلك لا يعنى انها ملزمة بالاعتراف بحقوق خلفائه في نفس تلك الحدود[1] . ومن ناحية أخرى تساءل الوكيل السياسى البريطاني في البحرين عما اذا كان هناك ضمان بريطاني للكويت تجاه هجوم يقع عليها من البر[2] . فاستقر الرأى بين السلطات البريطانية على انه ليس هنالك من ضمان صريح بهذا الخصوص ولكن يجب تذكر مساعدة بريطانيا لمبارك سنة ١٣١٩ هـ — ١٩٠١ م ضد ابن رشيد والعثمانيين[3] . وذلك يعنى ان بريطانيا رغم عدم تعهدها تعهدا صريحا بحماية الكويت تجاه هجوم قد يقع عليها من البر الا انها لا يمكن عمليا ان تسلم لاية قوة برية باجتياحها .

ولكن ماذا لو كانت تلك القوة البرية صديقة لبريطانيا مثل ابن سعود ؟ لا اعتقد ان تلك القناعة البريطانية يمكن ان تتغير في تلك الحالة لأن الامر مرتبط

---

(١) I.O.R., L/p-s/10/925. NO. 1545.
برقية من المقيم السياسى في الخليج إلى المندوب المدنى في بغداد بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٢٠ .

(٢) مذكرة وكيل البحرين المرقمة (C - 149) في ١٩٢٠/٦/٣ والمشار اليها سابقا .

(٣) I.O.R., L/p-s/10/925. NO. 1144.
برقية من المقيم السياسى في الخليج إلى المندوب المدنى في بغداد بتاريخ ١٠ يونيه ١٩٢٠ .
وكذلك : برقية المندوب المدنى المرقمة (7218) في ١٩٢٠/٦/١٥ والمشار اليها سابقا .

بالمصالح البريطانية التي لا يمكن التضحية بها بسهولة من أجل صداقة أي طرف حتى لو كان ابن سعود حليف بريطانيا بموجب معاهدة صفر ١٣٣٤ هـ ـ ديسمبر ١٩١٥ م والذي قدم مساعدات قيمة للمجهود الحربي البريطاني أثناء الحرب العالمية التي وضعت أوزارها قبل وقت قصير ، وبالرغم من ان بعض المسئولين البريطانيين كانوا يعتقدون ان وجوده على رأس حكومة قوية في نجد يعتبر أمرا ملائما للسياسة البريطانية في المنطقة ، اذ سيجعل ذلك جيرانه في خوف دائم من جارهم القوى . ويصبحون اكثر انقيادا لرغبات الحكومة البريطانية[1] . ولكن تلك الرغبة البريطانية في تقوية ابن سعود ، لا تعنى كما قلنا انها مستعدة للسماح له بضم الكويت ان أراد ذلك ، لا بل ان السلطات البريطانية كانت على قناعة من انه لن يحاول مثل تلك المحاولة لانه يعلم ان الحكومة البريطانية لن تقف ساكنة ازاءها . وليس من المعقول ان يقدم على الصدام مع بريطانيا[2] . فهل تجبر الظروف ابن سعود على تحدى تلك القناعة البريطانية ؟ وهل من السهل على بريطانيا أن ترتمى في اتون صدام مباشر مع ابن سعود ؟ ذلك ما سنراه في الفصل التالي ونلم بتفاصيله .

---

(١) و (٢) تقرير وكيل البحرين المرقم (C - 239) في ١٩٢٠/٨/١٢ والمشار اليه سابقا .

الفصل الخامس
الطريق إلى الوفاق وحل المشاكل

١ — معركة الجهـرة

٢ — مساعي شيخ المحمرة الحميدة بين الطرفين

٣ — ابن سعود واحمد الجابر

٤ — مؤتمر العقير وتحديد الحدود بين البلدين

يلاحظ ان كثيرا من الازمات السياسية المستعصية بين دولتين أو أكثر يستحيل حلها أحيانا دون الوصول بالخلاف إلى حافة الحرب ، أو الارتماء الفعلي في أتونها . حتى لقد ادرك حكيم عربي قديم تلك القاعدة وصاغها شعرا بقوله : « اشتدى أزمة تنفرجى » . وقد انطبقت تلك القاعدة على الازمة التي كانت قائمة بين نجد والكويت ، فقد عرفنا في الفصل الماضي ان التوتر بين الطرفين بلغ مداه ، ولم تتمكن السلطات البريطانية من الوصول إلى حل ينهى المشكلة أو يجمدها على الاقل إلى حين ، فلم يبق بعد ذلك أمام الطرفين الا اللجوء إلى حد السيف عله يكون الفيصل بين دعاوى الطرفين .

معركـة الجهـرة :

ليس من السهل التعرف على الشرارة التي اشعلت فتيل الصدام بين الطرفين فالرواية الكويتية لا تضع سببا واضحا لتحركات القوات النجدية ضد الكويت وتشير جميعها إلى ان العمليات الحربية بدأت بأمر صريح أصدره ابن سعود إلى قائده « فيصل الدويش » يقضى بأن يهاجم الجهرة[1] . وتشير الرواية السعودية بالمقابل إلى ان تحركات القوات النجدية بدأت حين علم ابن سعود بأمر القوة الكويتية التي وضعت تحت قيادة « دعيج الصباح » و « ابن طواله » والتي سيرها سالم نحو قرية كما مر بنا سابقا ، فأصدر ابن سعود أمره إلى فيصل الدويش بالسير على رأس قواته من « الارطاوية » إلى قرية لتعزيز القوة

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٤ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٢ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٧ ، الحاتم : نفس المرجع ص ٢٠٧ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٨ .

المدافعة عنها ضد العدوان المحتمل [1] . ويبدو ان الرواية الاخيرة هي الاقرب إلى الصحة استنادا إلى قول ورد على لسان احد آل الصباح ممن عاصر الاحداث واشترك فيها ونصه : « ان قوات الاخوان بقيادة الدويش خرجت لنجدة ابن شقير وجماعته في جرية » [2] .

ويجدر بنا ان نتحقق هنا مما نصت عليه الرواية الكويتية من أن ابن سعود أصدر أمرا صريحا للدويش بمهاجمة الجهرة . وهو أمر لا تشير له الرواية السعودية التي اكتفت بالقول : ان ابن سعود اصدر أمرا للدويش بانجاد اخوانه في قرية دون ان توضح لنا ان كان تحرك الدويش فيما وراء قرية قد تم بمبادرة شخصية منه أو بأمر من ابن سعود نفسه . ولكن رسالة بعثها ابن سعود إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين بتاريخ ١٣ صفر ١٣٣٩ — ٢٦ اكتوبر ١٩٢٠ م وهي مبنية على رسالة بعثها له فيصل الدويش بتاريخ ٣٠ محرم ١٣٣٩ هـ — ١٣ اكتوبر ١٩٢٠ م تظهر تحركات الدويش وكأنها تمت بمبادرة ذاتية منه بعد أن رأى ان قوة الغزو الكويتية تلك توغلت داخل نجد إلى مسافة لا تبعد اكثر من مسيرة يوم ونصف اليوم عن الرياض نفسها وعادت من غزوها إلى الجهرة تسوق أمامها الغنائم التي كسبتها ، مما جعل الدويش والقبائل المنهوبة تزحف خلفها لاسترجاع الغنائم [3] . وربما لم يرد ابن سعود وهو الداهية

---

(١) ابن هذلول : نفس المرجع ص ١٢٦ . حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٣٨٥ . المختار : نفس المرجع ص ٢٢٧ . ويميل إلى تأييد هذا الرأي على ما يبدو خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥٧ .

(٢) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ٢٣٠ .

(٣) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 409 - C.

مذكرة سرية من الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى المندوب السامي في العراق بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٢٠ مضمنة نص رسالة تلقاها من ابن سعود ونص رسالة من الدويش لابن سعود .

المحنك ان يعترف للسلطات البريطانية بما وقع فعلا فيكون معنى ذلك اقراره بأنه خرق اتفاقه معها والقاضي بعدم تدخله في شئون محمياتها الواقعة على الخليج . أو ربما ان ذلك هو ما وقع بالفعل نتيجة لما هو معروف في شخصية الدويش من عنف وتسرع .

علم سالم في الخامس والعشرين من محرم — الثامن من اكتوبر بأن قوات الدويش غادرت في اليوم السابق « الوفره » إلى « الصبيحيه » داخل أراضي الكويت [1] ، حيث عسكرت هناك بعض الوقت [2] ، في حين غادر سالم الكويت على رأس قواته إلى الجهرة التي توقع ان ينصب الهجوم الوشيك عليها [3] . ذلك التوقع الذي ثبتت صحته اذ اتجه الدويش نحوها على رأس قواته التي قدرت بأربعة آلاف مقاتل بينهم خمسمائة خيال [4] . أما القوات التي كانت تحت أمرة سالم في الجهرة فقد اختلف في تقديرها ، فهي في رواية نحو ثلاثة آلاف مقاتل بين خيال وراجل [5] ، وهي في رواية أخرى نحو ألف وخمسمائة مقاتل فقط [6] . ولكن التدقيق في الارقام التي اعطيت فيما بعد للهاربين والمحاصرين والقتلى من تلك القوات يرجح صحة التقدير الاول .

شن الاخوان هجومهم على الجهرة صبيحة اليوم السابع والعشرين من

---

(١) الخترش : نفس المرجع ص ١١٢ .

(٢) قال خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥٨ انها اقامت هناك عشرة أيام ، بينما قال الدويش نفسه في رسالته لابن سعود المذكورة آنفا انه ظل في الصبيحية يوما واحد فقط . وذلك نفس ما قاله ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٨ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٢ .

(٣) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٨ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥٨ .

(٤) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٣ ، الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٤ .

(٥) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥٨ .

(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٤ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٧ ، بينما قدرها الحاتم : نفس المرجع ص ٢٠٦ بألفي مقاتل .

محرم سنة ١٣٣٩ هـ الموافق العاشر من اكتوبر ١٩٢٠ [١] . وقد اندفع الاخوان نحو هدفهم في أرض مكشوفة غير مبالين بالنيران الحامية التي كانت تصليهم بها القوات المدافعة التي تمترست خلف الجدران [٢] . ويبدو من روايات شهود العيان ان هجوم المشاة لم ينصب على جهة واحدة بل توزع على عدة جهات من القرية [٣] . بينما تكفل خيالة الاخوان بتشتيت شمل خيالة المدافعين الذين أوكلت لهم مهمة حماية جناحي القوة المدافعة [٤] . ولقد كان هجوم الاخوان عنيفا ومستميتا لدرجة لم يستمر معها القتال اكثر من ساعات معدودات بدأت على اثرها الهزيمة [٥] . حين فوجئ سالم واتباعه المتحصنين في الجزء الجنوبي الشرقي من القرية بالاخوان أمامهم وجها لوجه حيث جرت بين الطرفين معركة قصيرة اضطر بعدها سالم للانسحاب مع من نجا من اتباعه والتحصن في « القصر الاحمر » [٦] . فانتشرت اثر ذلك الفوضى في بقية القوات المدافعة في مواضع أخرى واندفع افرادها بغير نظام ينشدون السلامة [٧] . حيث التجأ اغلبهم إلى القصر الذي تحصن فيه سالم . والشيء الملفت للنظر ان القوات الكويتية قاتلت ذلك اليوم دون ان يكون بينها تنسيق أو اتصال لدرجة ان الهزيمة لحقت بأكثر القوات دون ان يدرى المدافعون عن احد المواقع بالامر فظلوا مرابطين في اماكنهم وكأن شيئا لم يكن [٨] .

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٣ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٨ .
(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٤ . الشملان : نفس المرجع ص ١٨٧ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٤ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٨ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥٩ . الشملان : نفس المرجع ص ١٨٧ .
(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٠ — ٢٦١ . الخترش : نفس المرجع ص ١١٣ .
(٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ . الشملان : نفس المرجع ص ١٨٧ .
(٦) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٠ .
(٧) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٥ .
(٨) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٢ .

لم تكن مساحة القصر الاحمر تزيد عن ثمانين ياردة مربعة [1] ، ولذلك فقد اصبح الوضع مأساويا حين ضم بين جدرانه من المحاصرين ما يزيد على الألف شخص بين رجل وامرأة وطفل [2] ، وزاد من سوء الوضع انه لم يكن فيه من المؤن ما يكفى ذلك العدد الا ليوم أو يومين ، اضافة إلى ان البئر الوحيد في داخله كان ماؤها ملحاً لا يستساغ الا بصعوبة [3] . كل هذا في الوقت الذي أحاط الاخوان بالقصر احاطة السوار بالمعصم من مسافة لا تبعد أكثر من عشرة أمتار عن جدرانه . وأخذوا يطلقون النار نحوه بحيث لم تعد هناك فرصة لنجاة من يحاول الهرب [4] ، وعلى هذا كان جميع المحاصرين موقنين من الهلاك [5] . فلم يجد سالم امامه من وسيلة لانقاذ الموقف سوى أن يأمر فارسين من اتباعه بمهمة انتحارية هي الخروج بغتة على ظهرى جواديهما تحت ستار كثيف من نيران البنادق التي يطلقها من في القصر ، لعلهما يستطيعان الوصول إلى الكويت لطلب النجدة ، وقد أفلح الرجلان فعلا في اختراق الحصار المضروب حول القصر والافلات من قبضة الاخوان الذين طاردوهما وحاولوا الامساك بهما [6] .

ابتدأت بعد خروج الفارسين المذكورين من القصر مفاوضات بين الطرفين ، وتختلف الروايات حول الطرف الذي فتح باب التفاوض أولا ،

---

(١) الخترش : نفس المرجع ص ١١٢ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٥ ، وقد قدرهم ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ ، بحوالى ستمائة شخص ، بينما قدرهم خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٣ بألف وخمسمائة شخص .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٣ .
الحاتم : نفس المرجع ص ٢٠٨ .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٣ .

(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٥ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٣ .

(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٥ .

فالرواية الكويتية تقول ان الدويش هو البادئ[1] ، بينما قال الدويش نفسه ان سالما هو الذي طلب التفاوض[2] . ولكن يستفاد من رواية الريحاني وهو الميال لوجهة النظر السعودية ان الدويش هو البادئ[3] . وقد أكد ذلك ديكسون الذي كان يشغل آنئذ منصب الوكيل السياسي البريطاني في البحرين[4] ، وقد روى خزعل ان الدويش مال للمفاوضات لاسباب انسانية حين أخبره احد الملتحقين بخدمته بالحال السيئة التي كان عليها المحاصرون في القصر بعد ان دخله بموافقة الدويش لاقناع أخيه الذي كان بين المحاصرين بالخروج من القصر[5] .وسواء أكان الذي اقترح الدخول في المفاوضات هذا الطرف او ذاك ، فانه يمكن القول ان الطرفين معا كانا بحاجة لها نتيجة للموقف الصعب الذي كانا فيه ، فقد عرفنا حال المحاصرين في القصر والتي لم تكن أسوأ كثيرا من حال الطرف الثاني الذي كان يعاني من كثرة الخسائر التي قدمها أثناء القتال ، اضافة إلى الخوف الذي سيطر عليه من نفاذ الذخيرة والمؤن[6] .

ابتدأت المفاوضات في عصر نفس اليوم حين جاء رسول من الدويش اسمه « مطلق بن مسعود » واخبر سالما بأن من المقرر ان يقوم الاخوان بالهجوم على

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، الخاتم : نفس المرجع ص ٢١٠ ، زكريا : نفس المرجع ص ٧٦ .

(٢) رسالة الدويش إلى ابن سعود والمضمنة في رسالة وكيل البحرين (C - 409) المشار اليها سابقا .

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٤ .

(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ .

(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٦) الفرحان : نفس المرجع ص ٩١ ، زكريا : نفس المرجع ص ٧٦ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٩ .

القصر تلك الليلة ، ولكن الدويش لم يشأ ان يحدث ذلك الا اذا رفض سالم عرض السلام الذي يحمله ، فاجابه سالم بقبول العرض فورا [١] . وهكذا بدأت هدنة قصيرة بين الطرفين فتح اثناءها احد ابواب القصر وخرج منه بعض المحاصرين للتعرف على قتلاهم ومواراتهم التراب [٢] . وجاء بعد قليل رسول ثان من الدويش هو أحد أقاربه المدعو « منديل بن غنيمان » ليناقش شروط السلام مع سالم ، تلك الشروط التي اختلف في فحواها الكاتبون ، فعبدالعزيز الرشيد الذي كان حاضرا المباحثات يقول انها اقتصرت على طلب العودة إلى الاسلام وترك المنكرات والدخان وتكفير الاتراك [٣] . بينما أضاف حسين خلف الشيخ خزعل إلى تلك الشروط الثلاثة ثلاثة شروط أخرى هي : اخراج الوكيل البريطاني من الكويت وهدم المستشفى الامريكى فيها وطرد أطبائه وترحيل الشيعة من الكويت [٤] . ولكن ديكسون أشار إلى ان الشروط التي طلبها الاخوان للسلام كانت اخلاء القصر والتنازل عن الجمال التي غنمها الاخوان اثناء المعركة [٥] .

تبدو الشروط الثلاثة الاضافية التي ذكرها خزعل غير منطقية ولا تنسجم مع واقع الحال ، فلم تكن العلاقات سيئة في ذلك الوقت بين بريطانيا وابن سعود بل وان الاخوان وهم المعروفون بحماسهم الديني الكبير لم تكن نظرتهم

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٩ ، الحاتم : نفس المرجع ص ٢١٠ .
(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٨ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ .
(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٩ .
(٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ .

عدائية تجاه البريطانيين بشكل عام على حد قول مصدر رسمي بريطاني [1] . ولذلك فليس من المعقول ان يطالبوا باخراج الوكيل البريطاني من الكويت . وينطبق نفس المبدأ على موقفهم من المستشفى الامريكي في الكويت . أما ترحيل الشيعة عن الكويت فهو أمر أكثر غرابة . اذ لم يقم الاخوان بترحيل الشيعة عن الاحساء والقطيف الخاضعة لنفوذهم . فالاحرى بهم ألا يطالبوا شيخ الكويت بأمر لم يقدموا هم على فعله في بلدهم حيث لهم القدرة على تنفيذه . ويكتنف الغموض — من ناحية أخرى رواية ديكسون . إذ أنها لا توضح لنا المقصود بـ « اخلاء القصر » . فاذا افترضنا ان ذلك يعني انسحاب المحاصرين بعد اخلائه إلى الكويت وأيلولته إلى الاخوان كما آلت قبله قرية الجهرة كلها لهم . فلا معنى بعد ذلك لمطالبة الاخوان بالجمال فقط لان كل شيء في قرية الجهرة سيصبح ملكا لهم يتصرفون به كما يشاءون . واذا كان المقصود هو اخلاء المحاصرين للقصر ثم انسحاب الاخوان بعد ذلك مع غنائمهم . فلا معنى أيضا للمطالبة بالاخلاء . اذ بامكان الاخوان الانسحاب بكل غنائمهم متى شاءوا وترك المحاصرين في قصرهم ليخرجوا بعد ذلك بالطريقة التي تعجبهم . ولا يبقى امامنا بعد هذا الا رواية الرشيد وهي الاقرب إلى الواقع وان كانت قضية تكفير الاتراك تثير التساؤل عن الفائدة التي سيجنيها الاخوان من تكفير الاتراك الذين انسحبوا من المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الاولى ولم تعد لهم بها أية علاقة . والملفت للنظر هنا ان شروط الاخوان للصلح كانت دينية لا سياسية ولعل ذلك وحده يكفي للتدليل على خطأ ما ذهب إليه البعض من ان الامر كله لا يعدو ان يكون تدبيرا وضعه ابن سعود

(١) I.O.R.. L/p-s/10/925. NO. 33111/2.
رسالة شبه رسمية من الوكيل السياسي في البحرين إلى المندوب السامي في بغداد بتاريخ ٩ نوفمبر ١٩٢٠ .

وهدف من ورائه التوسع على حساب الكويت[1] . اذ لو كان ذلك هو هدف الحملة حقا لما كانت شروط الصلح مركزة على الناحية الدينية أو لما فتح باب المفاوضات أصلا .

لم يكن قبول الجانب الكويتي للشروط التي عرضها رسول الدويش يعني حلول السلام الشامل بين الطرفين وانسحاب الاخوان من الجهرة ، اذ ان ذلك الرسول عرض مقابل اقرار تلك الشروط ضمان سلامة القصر وما فيه فقط[2] . ورغم ذلك ولأن الرفض يعني الهجوم على القصر ، فقد كان سالم لينا في رده على ذلك الرسول ، فلا هو قبل الشروط قبولا صريحا ولا هو رفضها رفضا قاطعا ، بل اكتفى بتأكيد اسلامه وأهل الكويت ، ووعد بأن يزيل من المنكرات ما بوسعه ازالته ، وأعلن انه لم يثبت عنده ما يوجب تكفير الاتراك[3] . ويبدو انه كان يرغب في اطالة أمد المفاوضات ليكسب الوقت الكافي لوصول النجدة التي طلبها من الكويت . فقد استغل فرصة ذكر اسم عالم الاخوان الديني « عثمان بن سليمان » اثناء الحديث ليطلب من رسول الدويش ان يدعو ذلك العالم للمجيء إلى القصر كي يتناقش فقهيا مع عبدالعزيز الرشيد حول المسائل الدينية الخلافية بين الطرفين[4] . وعند ذلك

---

(١) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ١٥ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٩ . الشملان : نفس المرجع ص ١٩٠ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، وروى خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٩ انه رفض تحقيق المطالب الثلاثة المتبقية ، بينا روى ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ انه رفض تحقيق المطلبين الذين حملها المندوب حسب روايته .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ .
خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٩ .

الحد انتهت المباحثات بين الطرفين وغادر رسول الدويش القصر دون ان يتحقق من جراء مباحثاته شيء ملموس .

كان الدويش صادق النية فيما عرضه من سلام على ما يبدو ، اذ دوّى بعد خروج رسوله من القصر صوت اطلاق نار تبين ان الاخوان كانوا يتبادلونه مع سفن كويتيه اقتربت من ساحل الجهرة[1] . فأمر الدويش احد اتباعه ان يتسلق نخلة وينادى الاخوان معلنا بأن الهدنة قد عقدت بينه وبين سالم ويأمرهم بالكف عن اطلاق النار الذي توقف على اثر ذلك النداء[2] . أما في الناحية المقابلة فقد كان الشك يسيطر على نفوس المحاصرين في نوايا الاخوان . لذا فحين غربت الشمس ولم يعاود الاخوان الاتصال بهم أخذوا يستعدون للقتال[3] . فقد بدأوا يثقبون في جدران القصر فتحات صغيرة تمكنهم من اطلاق النار على الاخوان في حالة تقدمهم نحو القصر . فلما علم الدويش بذلك نقض الهدنة التي كان قد أعلنها قبل قليل وأمر الاخوان بالهجوم[4] . حيث تقدموا متأبطين معاولهم وفئوسهم محاولين الوصول إلى أبواب القصر لتحطيمها ، ولكنهم اضطروا للتراجع تحت ضغط النار الحامية التي واجههم بها المدافعون ، ورغم ذلك فقد اعادوا الكرة ثلاث مرات متتابعة دون فائدة[5] . وروى ان الدويش كان مصمما على اسقاط القصر تلك الليلة حتى لو اضطر إلى حمل راية الهجوم بنفسه ، ولكن نصيحة مستشاريه من ان الامر

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٧ ، الشملان : نفس المرجع ص ١١٩ .
(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٠ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٧ ، الحاتم : نفس المرجع ص ٢١١ .
(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٠ .
(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٧ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ .

لا يستدعى مثل تلك المغامرة ما دام المحاصرون سيسلمون في النهاية نتيجة الجوع والعطش ، جعلته يتراجع عن عزمه ويأمر بالكف عن الهجوم [1] .

انبثق صبح اليوم الثاني عن ازدياد وضع المحاصرين سوءا فقد أضر بهم العطش حتى بلغ بهم اليأس غايته على حد قول احدهم [2] . ولكن آمالهم انتعشت حين أبصروا بعض السفن مبحرة تجاه الجهرة وهى تقل النجدة التي ارسلت من الكويت [3] . اذ ان احمد الجابر نائب سالم في الكويت بادر حين وصله الرسولان — وعلى الرغم من حالة الاضطراب والذعر التي سيطرت على نفوس سكان المدينة [4] — إلى حشد ستمائة رجل وارسلهم بحرا إلى الجهرة . اضافة إلى قوة من الفرسان قادها ابن طواله الذي كان قد انسحب في اليوم السابق من ميدان المعركة إلى الكويت [5] . ولم تقم تلك النجدة بشىء يذكر بعد وصولها ، فقد بدأت الجولة الختامية من المفاوضات بين الطرفين قبل ان تصل تلك النجدة [6] . بالرغم من ان وثيقة بريطانية توحى وكأن انسحاب الاخوان الذي تم فيما بعد كان نتيجة لوصولها [7] .

حقق الدويش صبح ذلك اليوم رغبة سالم التي أبلغها لمندوبه في اليوم السابق . فأوفد عالم الاخوان الدينى « عثمان بن سليمان » لمواصلة المفاوضات

---

(١) خزعل : نفس المصدر ص ٢٧٠ .
(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٧ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٧ . الشملان : نفس المرجع ص ١٩١ .
(٤) الخترش : نفس المرجع ص ١١٣ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٦ .
(٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٧ .
(٦) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٤ .
(٧) I.O.R.. L/p-s/10/925. NO. 4662.
برقية من المندوب السامى في بغداد إلى وزير الدولة لشئون الهند في ٢١ اكتوبر ١٩٢٠ .

السلمية ، ولم يأت ذلك العالم معه بشيء جديد عدا انه كان يحمل خطابا غير مختوم من الدويش حوى نفس الشروط التي حملها الرسول يوم أمس إلى سالم ، وقد طلب العالم من سالم الاجابة على ذلك الخطاب برسالة مختومة ، فأمر سالم عبدالعزيز الرشيد باعداد جواب غير مختوم أيضا بعد ان كان قد كرر شفاها ما سبق ان قاله للرسول الذي قابله يوم أمس . وقد اغتنم الرشيد الفرصة ليسأل ابن سلمان عن المقابل الذي سيناله الجانب الكويتي نتيجة للصلح ، فكان رد ابن سلمان بأن ذلك المقابل سينحصر في سلامة الموجودين في القصر فقط . فأصر الرشيد عندها على ان يكون المقابل هو انسحاب الاخوان من الجهرة ، فلم يمانع ابن سلمان مشترطا حصول الاخوان على مهلة ثلاثة ايام يتم الجلاء بعدها[1] . وقد أشار البعض إلى ان سالما طالب باعادة الغنائم قبل الانسحاب ولكن طلبه قوبل بالرفض [2] . ولكن الرشيد وهو شاهد العيان المشارك في تلك المفاوضات لم يشر إلى ان موضوع الغنائم فتح اثناءها .

أقر الدويش الاتفاق الذي توصل له ابن سلمان وسالم ، وامر بالانسحاب الفوري عن الجهرة [3] . وبذلك انتهت معركة الجهرة لصالح الكويت بصورة واضحة على ما اعتقد البعض [4] . اذ ان النتيجة النهائية كانت سلامتها من الوقوع في ايدي الاخوان الذين استطاعوا الفوز في المعركة وضيقوا الخناق على شيخ الكويت وقواته . وقد اختلفت الروايات حول تقدير خسائر الطرفين ، فالدويش نفسه كتب إلى ابن سعود مقدرا خسائره بمائة قتيل ومائتي جريح ،

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٧ — ٢٥٩ .

(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧١ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٠ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٤ .

(٤) BUSCH, BRITAIN, INDIA AND THE ARABS, P. 431.

ووصف خسائر الكويت بأنها بدون عدد دون أن يذكر شيئا محددا[1] . أما الريحاني فقد قدر خسائر الدويش بنحو خمسمائة رجل وخسائر الكويت بثلثمائة[2] . ولكن المصادر الكويتية قدرت خسائر الدويش بألف وخمسمائة قتيل وعدد كبير من الجرحى مات كثير منهم بعد الرحيل عن الجهرة . وخسائر الكويت بثلثمائة قتيل[3] . أما المصادر الرسمية البريطانية فقدرت خسائر الجانب الكويتي بحوالي مائتى قتيل بينما قدرت خسائر الاخوان بحوالى الثمانمائة وعللت ذلك بأنهم كانوا يهاجمون غير مبالين بالموت[4] .

يبدو أن اتفاق الطرفين المشار اليه نص على ان يقوم سالم حال وصوله إلى الكويت بتنفيذ بند « منع المنكرات » هناك . وان يظل الدويش في « الصبيحية » بانتظار ان يصله من سالم ما يثبت التنفيذ[5] . والغريب ان عبدالعزيز الرشيد أغفل ذكر ذلك في تاريخه رغم مشاركته في المفاوضات واطلاعه على تفصيلاتها . والأغرب الا يذكر الدويش نفسه شيئا عن ذلك الامر في رسالته إلى ابن سعود التي أشرنا اليها سابقا ، والتي تطرق فيها إلى المفاوضات التي اعقبت القتال بصورة مبهمة وكما يلي : « وصلنا رسول من ابن صباح قائلا عن لسانه « اعداؤكم اعدائى واصدقاؤكم اصدقائى » ، ثم سألنا بعد ذلك ان نتحرك إلى الصبيحية ، ففعلنا ذلك وكانت شروطنا ان ابن صباح يمكن أن يحصل على السلام اذا وافقت على منحه اياه ، فاحلنا القضية

---

(١) رسالة الدويش لابن سعود في ١٣/١٠/١٩٢٠ والمضمنة في رقم (C - 409) والمشار اليها آنفا .

(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٤ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٢ . الشملان : نفس المرجع ص ١٩٢ .

(٤) برقية المندوب السامى المرقمة (4662) في ٢١/١٠/١٩٢٠ والمشار اليها سابقا .

(٥) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٢ .

لك . والان اذا كنت تريد السلام مع ابن صباح وكنت تعلم انه ثقة . فالحمد لله . ونحن نريد ان تعلم بأنه ليس لدينا أى هدف آخر غير الدفاع عن انفسنا وأموالنا . أما اذا كانت لك — من ناحية ثانية — اية أفكار أخرى حول الكويت وضواحيها ولا ترغب بالسلام مع ابن صباح . فنرجو ان تعلمنا بذلك وترسل بقية أهل « الارطاوية » تعزيزا لنا » (١) . ورغم كل ذلك فاننا نميل إلى ترجيح ان الاتفاق نص على ذلك الشرط . اذ ليس من المنطقى ان يتجه الدويش إلى الحرب مع الكويت ويقدم كل تلك الخسائر وينجح في املاء شروطه على سالم . ثم يكتفى منه بخطاب غير مختوم وينسحب دون ان يطلب ضمانا لتنفيذ ما اتفق عليه . انه لو فعل ذلك لدل على سذاجة بالغة وهى صفة لم يعرف بها . ولكن الرجل اتفق مع سالم على ان يكون انسحابه إلى الصبيحية فقط وليس إلى نجد . ليكون وجوده هناك هو الضمان الذي يجعل سالما يفكر مرتين قبل الاقدام على النكث بوعوده خوفا من ان يكرر الدويش الزحف على الكويت التي لا تفصله عنها الا مسافة قصيرة . ولعله أراد ان يقوم في الصبيحية باعادة تنظيم قواته التي خسرت الكثير في المعركة ، ويعزّزها بالامدادات التي قيل انها كانت في طريقها اليه (٢) .

ذهب سالم إلى الكويت بعد انسحاب الاخوان . ومضى بعد ذلك يومان دون ان تصل الدويش اشارة تدل على تنفيذ سالم لما اتفق عليه . والظاهر انه اراد ان يستوثق مما يجرى في الكويت من شخص يطمئن إلى صدق روايته فأرسل في الاول من صفر ١٣٣٩ هـ — الرابع عشر من اكتوبر ١٩٢٠ طالبا

(١) رسالة الدويش لابن سعود المؤرخة في ١٩٢٠/١٠/١٣ المضمنة في رقم (C - 409) والمشار اليها سابقا .
(٢) الخترش : نفس المرجع ص ١١٥ .

من سالم ان يسمح لـ « هلال المطيرى »[1] بزيارته في الصبيحية[2] . فرفض سالم الطلب معلنا ان على الدويش اذا ما أراد ان يستفسر عن شئ ان يرسل من يمثله إلى الكويت ، وعلى اثر ذلك أوفد الدويش وفدا من عدة اشخاص وصل الكويت في الخامس من صفر سنة ١٣٣٩ هـ - الثامن عشر من أكتوبر ١٩٢٠ م[3] . ولقد كانت مهمة الوفد واضحة ومحددة وهي دعوة سالم وأهالى الكويت للانضمام إلى حركة الاخوان[4] . وهنا وقع سالم في حرج شديد اذ ان الرفض كان يعنى بلا شك تجدد الحرب مع الاخوان الذين لا زالوا يشكلون في موقعهم القريب من الكويت قوة كبيرة لا يستهان بها[5] ، فلم يجد أمامه من حل سوى التسويف اذ امتنع عن مقابلة الوفد أياما بحجة المرض[6] ، عله يتوصل في اثناء ذلك إلى حل .

---

(١) احد تجار الكويت المعروفين ويعود نسبه إلى قبيلة مطير التى كان الدويش زعيمها آنئذ .

(٢) الخترش : نفس المرجع ص ١١٥ ، زكريا : نفس المرجع ص ٧٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٧ . وقد أضاف ان الدويش طلب ان يكون برفقة هلال رسول من سالم كى يحمل لابن سعود اخبار الاتفاق النهائى الذي سيتوصل اليه وهذا يعنى ان طلب الدويش كان ينصب على جعل هلال مفاوضا مطلق الصلاحية باسم الكويت . وروى الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٢ ، ان رسولا وصل الى الكويت من الدويش يطلب السماح للاخوان بالتموين من الكويت وان يرافقهم رسول يبعثه سالم لابن سعود دون ان يشير إلى مهمة ذلك الرسول ولا إلى موضوع هلال المطيرى . ويلاحظ ان الرشيد توسع في ذكر أخبار المعارك التي جرت في الجهرة والمفاوضات التي اعقبتها أثناء الحصار ولكنه لم يعط بعد ذلك الا اشارات مقتضبة عما جرى في الكويت بعدها .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٧ . الخترش : نفس المرجع ص ١١٤ . ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٠ .

(٤) برقية المندوب السامى المرقمة (4662) في ١٩٢٠/١٠/٢١ المشار اليها سابقا .

(٥) نقلت الخترش : نفس المرجع ص ١١٥ عن مصادرها ان قوة الاخوان التي كانت مرابطة في الصبيحية آنئذ تقدر بخمسمائة فارس وما لا يقل عن ثلاثة آلاف رجل .

(٦) جعل ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٠ تلك الايام اسبوعا وهو كثير كما يظهر من تسلسل الاحداث . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٧ ، الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٤ .

لم يكن أمام سالم من حل سوى الالتجاء إلى بريطانيا ، وتختلف الروايات في تحديد التاريخ الذي طلب فيه العون البريطاني ، فالرواية السعودية تشير إلى ان سالما فعل ذلك حال عودته من الجهرة إلى الكويت (١) . بينما تقول الرواية الكويتية ان ذلك الطلب تم بعد وصول وفد الدويش إلى الكويت (٢) . وقد أيدت ذلك طبيبة اجنبية كانت مقيمة في الكويت آنئذ وحددت السابع من صفر ــ العشرين من اكتوبر تاريخا لذلك الطلب (٣) ، وهو تحديد معقول اذ ان وثيقة بريطانية أكدت ان سالما طلب العون البريطاني بعد وصول وفد الدويش إلى الكويت (٤) ، وهو الوصول الذي عرفنا انه تم يوم الخامس من صفر ــ الثامن عشر من أكتوبر ــ ويجدر بنا هنا أن نتعرف على السبب الذي جعل سالما يتلكأ حوالى اسبوع في طلب العون البريطاني ، وهو اسبوع كان خلاله في موقف دقيق لا يدرى معه متى سيفقد حكمه وربما حياته . ولن نجد الجواب الا باستعادة ما سبق ان مر بنا وتذكر الفتور الذي قلنا انه اعترى علاقة سالم ببريطانيا ابان الحصار الاقتصادى الذي فرضته السلطات البريطانية على الكويت في الاشهر الاخيرة من الحرب العالمية ، وما رافق ذلك من شعور سالم بأنها تمالئ ابن سعود على حسابه ، ذلك الشعور الذي تعزز حين أبلغته السلطات البريطانية اثر معركة حمض بأنها تعتبر الاتفاقية الانجلو ــ عثمانية لعام ١٣٣١ هـ ــ ١٩١٣ م لاغية . هذا بالاضافة إلى ما كان يعتمل في نفس

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٤ ، ابن هذلول : نفس المرجع ص ١٢٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٦ ،
ASSAH, AHMAD, MIRACLE OF THE DESERT KINGDOM, LONDON, 1969, P. 37.

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٢ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٩٢ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٠ .

(٣) كالفرلى : نفس المصدر ص ١٧٧ .

(٤) برقية المندوب السامى المرقمة (4662) في ١٩٢٠/١٠/٢١ والمشار اليها آنفا .

سالم من روح دينية قوية جعلته ينظر إلى بريطانيا نظرة عداء ، ولعله كان يقصدها حين قال لمبعوث الدويش اثناء المفاوضات التي جرت في الجهرة : « لماذا كل هذا القتال بيننا وكلنا مسلمون موحدون وامامنا عدو لدود يريد القضاء علينا جميعا ؟ »(١) ، اذ لم يكن هناك عدو مشترك يهدد الكويت ونجد آنئذ . ويحوم في خاطرى هنا طيف من الشك يشير إلى ان تردد سالم ربما كان عائدا أيضا لتفكيره الجدى باجابة مطلب الدويش والذي هو في جوهره ليس اكثر من ازالة المنكرات من الكويت . وذلك أمر ينسجم مع نفسية الرجل بما هو معروف عنه من روح دينية قوية وميل إلى الفطرة والبداوة في حياته الشخصية ، ولكنه ربما تخوف مما سيلاقيه قراره من معارضة قوية من أفراد عائلته وأغلب افراد شعبه . وسواء أكان الامر لهذا السبب أو ذاك فقد طال تردد سالم إلى ان اضطر لاتخاذ قرار بطلب العون البريطاني والذي يبدو أنه تم بناء على ضغط من افراد العائلة الحاكمة الذين التأموا في مجلس عام لمناقشة الوضع (٢) .

بادرت السلطات البريطانية إلى التصرف حال تسلمها طلب سالم ، فوجهت السفينتين الحربيتين « سبيجل ESPIEGLE » و « لورنس LAWRENCE للمرابطة أمام ساحل الكويت . واقترح الوكيل السياسى البريطاني في الكويت ارسال بعض الطائرات لقصف مخيم الاخوان . ولكن المندوب السامى البريطاني في العراق رد على ذلك الاقتراح بالقول انه طالما ان تقارير الوكالة البريطانية في البحرين قد أفادت بأن تحركات الاخوان الاخيرة تمت بدون موافقة ابن سعود الذي سيكف يدهم حالما يعلم بالامر ، فانه يكره

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٩ .
(٢) زكريا : نفس المرجع ص ٧٧ .

إعطاء التخويل بمباشرة القصف الا بعد استنفاذ كافة الوسائل الاخرى الكفيلة بمنع هجومهم على الكويت . واضاف انه أمر بارسال طائرتين إلى الكويت حالا على ان تلقى بدلا من القنابل بلاغا رسميا بريطانيا إلى الاخوان هذا نصه : « طالما ظلت النزاعات محصورة في الصحراء أو في الجهرة فاننا لسنا مدعوين لان نفعل اكثر من بذل مساعينا الحميدة من اجل السلام ، ولكننا عندما نجد انهم يطلقون التهديدات ضد مدينة الكويت ، فان مصالحنا وسلامة رعايانا وكذلك تعهداتنا لشيخ الكويت تصبح معرضة للخطر فلا يمكن والحالة هذه ان نظل مراقبين ، انني واثق ، بناء على التأكيدات التي سمعتها أخيرا من ابن سعود ، من ان عملهم العدواني مناقض كلية لرغباته وأوامره وسيعلن ذلك صراحة بغير شك حين يعلم بأعمالهم . اننا نحذرهم على اية حال من انهم اذا بذلوا أية محاولة للهجوم على مدينة الكويت فسيعاملون من قبل السلطات البريطانية وكذلك من قبل شيخ الكويت معاملة مجرمي الحرب . ولن يكون لنا خيار سوى الوقوف بكل الوسائل العملية الملائمة بوجه عمل عدائي كهذا العمل »[١] .

لم تكتف السلطات البريطانية بارسال السفينتين والطائرتين ، ولكنها اتخذت بعض الاجراءات الدفاعية على البر أيضا ، فقد نصبت المدافع الرشاشة على سطوح بعض بيوت المدينة[٢] ، كما رتبت ثلة من جنود البحرية لحراسة طرفي السور المحيط بها[٣] . ويبدو ان السلطات البريطانية اعتبرت الموقف في الكويت آنئذ خطيرا للغاية إلى درجة انها أمرت الرعايا البريطانيين

---

(١) برقية المندوب السامي المرقمة (4662) في ١٩٢٠/١٠/٢١ ، والمشار اليها سابقا .
(٢) كالفرلي : نفس المصدر ص ١٧٨ .
(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٨٢ .

والاميركيين المقيمين في المدينة بالتهيؤ للانتقال في اية لحظة إلى ظهور السفن حالما يبدأ الهجوم المتوقع [1] . ورغم كل جهود السلطات البريطانية تلك ، فان البعض يوجه لها اللوم لتقصيرها في الدفاع عن الكويت على أساس انه كان من الواجب عليها التدخل إلى جانب القوات الكويتية اثناء معركة الجهرة . خاصة وان معسكرات قواتها في جنوب العراق قريبة من مسرح المعركة مما يتيح لها سرعة التحرك [2] . ولعله من الشطط الواضح مطالبة السلطات البريطانية بالتدخل في الوقت الذي لم يطلب فيه شيخ الكويت عونها رسميا . ثم ان من المعروف ان بريطانيا لم تتدخل سابقا في كل المعارك التي جرت بين مبارك وخصومه في اطراف الكويت على الرغم من العلاقة الوثيقة التي كانت تربطها به ، وهي غير العلاقة التي ربطتها بسالم .

أدى التأييد البريطاني الفعال إلى عودة النشاط إلى سالم ، فقابل وفد الدويش مقابلة أولية في قصره دارت اثناءها مباحثات لم تؤد إلى أية نتيجة سوى الاتفاق على اللقاء عصر اليوم التالى لمواصلة التباحث [3] . حيث تم اللقاء فعلا وحضره بالاضافة إلى الجانبين «الميجور مور MAJOR MORR» الوكيل السياسى البريطاني في الكويت الذي ابتدأ الحديث فنقل إلى الوفد مضمون البلاغ الرسمى البريطاني الذي كانت الطائرات قد القته على مخيم الاخوان قبل ذلك [4] ، فجرى على اثر ذلك حوار حاد بينه وبين المتحدث باسم

---

(١) كالفرلي : نفس المصدر ص ١٧٨ .
(٢) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ٢٤٠ .
(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٨ .
(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٠ ، زكريا : نفس المرجع ص ٧٧ .

الوفد[1] ، وانتهى اللقاء دون ان يجرى أى حوار مباشر بين الوفد وسالم . وهكذا وصلت اتصالات الطرفين إلى طريق مسدود لم يجد معه الوفد بديلا إلا مغادرة الكويت في اليوم التالي مصحوبا بمندوب من سالم تولى مرافقته إلى مخيم الدويش[2] ، والذي عاد من هناك يوم الخامس عشر من صفر — الثامن والعشرين من اكتوبر حاملا معه رسالة من الدويش إلى سالم انكر عليه فيها اخلاله بالاتفاق السابق وحمله النتائج التي ستترتب على ذلك[3] ، وقد لاحظ ذلك المندوب انه حين غادر مخيم الاخوان في الثالث عشر من صفر — السادس والعشرين من اكتوبر كانوا يستعدون للرحيل نفس ذلك اليوم إلى نجد[4] .

وجهت السلطات البريطانية جهودها بعد ذلك لتهدئة الحالة بين الطرفين فكتب المندوب السامى البريطاني في العراق إلى ابن سعود في السابع من صفر ١٣٣٩ هـ — العشرين من اكتوبر ١٩٢٠ محتجا لديه على عمليات الاخوان ، ومطالبا اياه باصدار الامر بانسحابهم الفورى . وقد رد ابن سعود بأنه كان قد استبق ذلك الطلب البريطاني واصدر أمره إلى الاخوان بالانسحاب . وتعهد فوق ذلك بعدم هجوم الاخوان على الكويت مقابل شروط ثلاثة يجب على سالم التقيد بها وهي : أن يكف عن التآمر مع القبائل

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٩ ، الذي أضاف ان الوفد زار بعد ذلك مقر الوكيل السياسى البريطانى في الكويت واستلم منه النص المكتوب للبلاغ ليقوم بتسليمه إلى الدويش .

(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦١ .
الخترش : نفس المرجع ص ١١٥ .

(٣) نص الرسالة في الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٨٤ .

(٤) الخترش : نفس المرجع ص ١١٦ .

ضده ، وأن يمتنع عن طلب العون من أعدائه في المنطقة ، وان يوقف نشاطاته العدائية خلال الفترة التي تتطلبها عملية التسوية والتي ستتولى السلطات البريطانية انجازها [١] . وفي خطوة أخرى اعلم المندوب السامي الطرفين في السادس عشر من صفر — التاسع والعشرين من شهر أكتوبر بأنه يعتبر بقاء آبار « الصبيحية » غير محتلة من اى منهما أمرا في غاية الاهمية للحيلولة دون سفك الدماء مجددا خلال الفترة التي يجب ان تنقضى قبل ان يمكن حل النزاع ، وأضاف ان خرق ذلك سيعرض مرتكبه لقصف الطائرات البريطانية [٢] . وفي نفس الوقت كانت السلطات البريطانية حريصة على كف يد سالم عن أى عمل يمكن ان يؤدى إلى زيادة توتر الوضع ، ولذلك طلبت منه عن طريق الوكيل السياسى البريطاني في الكويت الامتناع عن ارسال أى تعزيزات إلى الجهرة وألا يبقى هناك من القوات أكثر من العدد الكافي لحمايتها [٣] .

سيطرت السلطات البريطانية عن طريق تلك الخطوات على عوامل الانفجار وتفرغت بعد ذلك إلى الجهد الاساسى وهو محاولة تسوية النزاع من جذوره ، وقد اتجه تفكيرها في هذا السبيل إلى احياء فكرة دعوة ابن سعود إلى البصرة ، فدعاه كوكس مجددا لزيارتها حالا من اجل عقد اجتماع لتسوية الازمة تحت رعاية السلطات البريطانية [٤] ، وقد ارسل الوكيل السياسى

---

(١) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 6058.
برقية من المندوب السامى في العراق إلى وزير الدولة لشئون الهند بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩٢٠ م .

(٢) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 5854.
برقية من المندوب السامى في العراق إلى وزير الدولة لشئون الهند بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٢٠ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٨٩ .

(٤) برقية المندوب السامى المرقمة (5854) في ١٩٢٠/١١/٩ والمشار اليها سابقا .

البريطاني في البحرين تلك الدعوة لابن سعود وارفقها برسالة شخصية منه ، حثه فيها على ابراز ما يتحلى به من صفات قيادية في هذا الوقت ، ووعده بأن تتم مناقشة موضوعي زيادة الاعانة المالية التي يتقاضاها من بريطانيا واللقب الرسمي الذي سيحمله مستقبلا وذلك بعد تسوية نزاعه مع الكويت ، وأخبره أيضا بأن برسي كوكس شخصيا سيرأس جلسات التسوية [١] . ورغم كل تلك الاغراءات التي حاول بها ذلك الوكيل اقناع ابن سعود بالحضور فانه تعمد التأخر في ارسال الجواب [٢] ، الذي وصل أخيرا وكان فحواه اعتذار ابن سعود عن تلبية الدعوة لظروفه الصحية ولعدم تمكنه من ترك نجد في هذا الوقت [٣] .

لم يكن الموقف البريطاني الواضح والقاضي بمنع تجدد الاعمال الحربية بين الطرفين مانعا للدويش من التحرك مرة ثانية في اطراف الكويت ، فقد عاد إلى نشاطه في شهر ربيع الثاني — ديسمبر من نفس السنة حين قاد جموعة وهاجم « ابن ماجد » وهو شيخ فخذ من قبيلة مطير ظل موال لشيخ الكويت رغم عداء القبيلة له ، فبطش الدويش به وباتباعه وغنم منهم أموالا كثيرة ، واتجه بعدها نحو قبيلة الظفير التي كانت موالية أيضا لشيخ الكويت فأذاقها ما أذاقه لابن ماجد ، ثم يمم وجهه شطر النواحي المحيطة بـ « الزبير » في جنوب غرب العراق ، ولكن السلطات البريطانية تدخلت وهددته باحدى طائراتها فارتحل عائدا نحو نجد مارا في طريقه قرب الجهرة التي أرسل لها سالم بعض التعزيزات مما جعل السلطات البريطانية تعيد تأكيد أمرها السابق له بعدم

---

(١) رسالة وكيل البحرين المرقمة (3311I/2) في ١٩٢٠/١١/١٩ والمشار إليها سابقا .

(٢) برقية المندوب السامي المرقمة (6058) في ١٩٢٠/١١/٢١ والمشار اليها سابقا .

(٣) BUSCH, BRITAIN, INDIA, AND THE ARABS, P. 431.

ارسال اعداد كبيرة من القوات إلى الجهرة[1] . ومن هذا نرى أن الفرصة ظلت مهيئة لصدام آخر بين الطرفين لولا ان بذلت الجهود لنزع فتيل الانفجار .

مساعي شيخ المحمرة الحميدة بين الطرفين :

ارتبط « خزعل بن مرداو » شيخ المحمرة بصداقة حميمة مع مبارك الصباح ، وظلت تلك الصداقة قائمة لم يضعف منها تتابع الايام حتى فرق الموت بينهما بانتقال مبارك إلى رحمة ربه . وقد استمرت العلاقات وطيدة بين الكويت والمحمرة في عهد جابر بن مبارك ، إلى ان شابها شيء من الفتور بعد تولى سالم بن مبارك الذي أخذ لا يعير نصائح صديق والده الاهتمام الكافي[2] . وارتبط خزعل من ناحية أخرى بوشائج الصداقة مع ابن سعود نتيجة اقامته في الكويت التي كان خزعل يتردد عليها لزيارة صديقه مبارك[3] . ولذلك وبعد الصدامات الدامية التي جرت بين الطرفين في الجهرة ، حاول خزعل باعتباره صديقا مشتركا لهما أن يقوم بمسعى حميد بينهما عله يستطيع من خلاله ايجاد أساس مشترك للتفاهم يجنب الطرفين المزيد من سفك الدماء .

لم يكن بامكان شيخ المحمرة أن يعمد إلى اتخاذ الخطوات العملية لتنفيذ فكرته الا بعد أخذ موافقة السلطات البريطانية ، فاجتمع في البصرة مع السير

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٤ — ٢٦٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٨٩ — ٢٩٠ ، زكريا : نفس المرجع ص ٨٠ .
(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٩٤ .
(٣) النجار : نفس المرجع ص ١٣٣ .

برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق وفاتحه في الامر[١] ، الذي وجد هوى في نفس المندوب اذ ان ذلك سوف يريحه بعض الوقت من صداع المشكلة القائمة بين نجد والكويت ، ليتمكن من التفرغ لتصفية آثار الثورة الدامية التي قامت في العراق ضد الاحتلال البريطاني ، والاعداد لقيام النظام الملكي الذي قررت السلطات البريطانية صنعه هناك على اثر تلك الثورة[٢] . ولكن مباركة كوكس للفكرة لم تأت مطلقة دون قيد أو شرط ، فقد اشترط ان يتخذ مسعى خزعل صفة الوساطة الودية بين الطرفين بحيث لا يتضمن الامر مناقشة موضوع الحدود الذي سيترك لنظر الحكومة البريطانية فيما بعد ، كما طلب من خزعل أن يتفاهم مع الوكيل السياسي البريطاني في الكويت على وضع الخطة التفصيلية للتحرك المزمع[٣] . وعلى ذلك سافر الرجل إلى الكويت في أواسط ربيع الثاني ١٣٣٩ هـ — آخر شهر ديسمبر سنة ١٩٢٠ م حيث اجتمع بسالم وأخذ موافقته على الموضوع[٤] ، ثم اطلع الوكيل السياسي البريطاني على ما تم الاتفاق عليه بينه وبين سالم ليتولى عرضه على المندوب السامي في بغداد من أجل نيل موافقته النهائية عليه ، والتي جاءت فيما بعد مقرونة بتأكيد الاشتراط السابق بألا تكون الوساطة تحكيما لقضية الحدود ،

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٥ ، زكريا : نفس المرجع ص ٨٠ ، مجلة «العرب» ، الرياض ، السنة/١١ العدد/٤ ، اكتوبر ١٩٧٦ ص ٢٦١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٩٦ وما بعدها . ويظهر من روايته ان خزعلا لم يكن ينوى التوسط بداية بل كان هدفه مطالبة السلطات البريطانية بالتحرك لايجاد حل للنزاع ، ولكنه فوجئ بكوكس يقترح عليه تولى حكم الكويت أو ضمها لحكم ابن سعود فرفض الامرين معا وعرض بدلا من ذلك ان يقوم بمسعى لانهاء الخلاف بين الطرفين . ونقطة الضعف في هذه الرواية ان راويها لم يسندها إلى مصدر معين .

(٢) النجار : نفس المرجع ص ١٣٣ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٩٨ ، زكريا : نفس المرجع ص ٨٠ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٥ ، النجار : نفس المرجع ص ١٣٣ .

وانما تتخذ الطابع الودى الذي يمكن أن يؤدى لرسم مؤقت للحدود بين البلدين على ان تتولى السلطات البريطانية الرسم النهائي بمعرفتها[1] . ومن هذا يتضح صدق ما كتبه « ديكسون » الذي كان وكيلا سياسيا بريطانيا في البحرين آنئذ من ان هدف الوساطة هو محاولة ايجاد صيغة لاقامة هدنة بين الطرفين[2] . وهذا يظهر حرص السلطات البريطانية المتحكمة في المنطقة آنئذ على ألا يتم أى أمر من وراء ظهرها خشية مـن ألا تحتـرم خلاله مصالحها الحالية أو المنتظرة التي كان ابرزها احتمال اكتشاف النفط في هذه المنطقة .

يبدو الطابع الاسترضائي واضحا جليا من تكوين الوفد الذي اتفق خزعل وسالم على سفره إلى ابن سعود ، فقد انيطت رئاسته بولى عهد الكويت احمد الجابر الصباح وضم كل من « كاسب بن خزعل » وعبداللطيف المنديل وعبدالعزيز السالم البدر[3] ، وليس من المعقول ان تكون مهمة الوفد الوساطة بين طرفين احدهما بلد رئيس الوفد ، الذي غادر الكويت في اواخر جمادى الاولى ١٣٣٩ هـ — فبراير ١٩٢١ م على ظهر اليخت الخاص بشيخ المحمرة ووصل بعد ايام إلى الاحساء بعد أن مر في البحرين[4] ، ثم واصل طريقه برا للقاء ابن سعود الذي كان قد غادر الرياض على رأس حملة حربية ضد حائل وارسل من مخيمه شمال الرياض ابنه فيصلا لاستقبال الوفد في الطريق

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣٠٣ .
(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٢ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٥ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٩٨ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣٠٢ . وقد اضاف اسم « عبدالله النفيسى » لاعضاء الوفد ، ولكن المعروف ان ذلك الشخص كان قد غادر الكويت قبل ذلك .
(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣٠٦ . الرشيد : نفس المصدر ص ٢٧٤ ، زكريا : نفس المرجع ص ٨٠ .

والترحيب به ومصاحبته إلى المخيم [1] ، الذي وصلوه جميعا في الثاني من مارس [2] .

أعلن ابن سعود عند بدء المباحثات مع الوفد انه يكن الصداقة لشعب الكويت وعائلة الصباح عدا سالم الذي خلق المشاكل القائمة حاليا [3] ، وأعلن ان رغبته الصادقة في السلام مع الكويت يمكن ان تتحقق عمليا نتيجة لزيارة الوفد اذا ضمن احمد الجابر تنفيذ عمه سالم لما يتم التوصل اليه بنهاية المباحثات [4] ، التي لم تنقل لنا المصادر شيئا كثيرا عما دار فيها ، فكل الذي نعرفه انها انتهت — حسب رواية عبدالعزيز الرشيد — بالتوقيع على اتفاق تحريرى حددت فيه الحدود بين نجد والكويت [5] . واضافت باحثة كويتية على ذلك قولها ان غدير « مقطع » الذي يصب في الخليج على مسافة خمسة وسبعين ميلا جنوب شرق مدينة الكويت اعتبر جزءا من خط الحدود الذي اتفق عليه والذي لم يوضح امتداده ناحية الغرب [6] . ولعل ذلك الخط المحدد هو خط الحدود المؤقت الذي لم ير كوكس بأسا من التوصل اليه كما قلنا سابقا ، هذا على الرغم من ان الوثائق البريطانية التي بين يدى لا تشير إلى ذلك الاتفاق اية اشارة .

توفي في تلك الاثناء سالم بن مبارك ، ووصل خبر وفاته مسامع المجتمعين

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٧٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣٠٦ .
(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٢ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٦ .
(٣) الخترش : نفس المرجع ص ١١٧ .
(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٧٥ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٦ .
(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٧٥ .
(٦) الخترش : نفس المرجع ص ١١٧ .

في الخامس والعشرين من جمادى الثانية — الرابع من مارس [١] ، فانقلب الموقف رأسا على عقب ، إذ انهت وفاته السبب الرئيسي للنزاع بين الجانبين . وقد أجمعت المصادر الكويتية على ان ابن سعود بعد سماعه بالخبر أعلن لاحمد الجابر بأنه لم تعد هناك حاجة لشروط ومكاتبات بينهما فبلداهما بلد واحد لا تفرق الحدود بين شطريه ، وبادر على اثر ذلك إلى تمزيق نص الاتفاق الذي تم بينهما وأمر مناديه بالنداء بين اتباعه بأن الحدود بين البلدين قد فتحت وبتحذيرهم من مغبة الاعتداء على اتباع آل الصباح [٢] . وقد جعل البعض دهاء ابن سعود هو السبب الكامن خلف تمزيقه للاتفاق المذكور ، اذ انه لم يكن آنئذ في موقف ملائم لرسم الحدود فقد رأت الحكومة البريطانية الاعتراف بالحدود الفاصلة بين نجد والكويت كما اتفق عليها الجانبان البريطاني والعثماني في اتفاقية سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م [٣] ويكفي لدحض ذلك الرأي القول بأن ابن سعود لم يكن مرغما بداية على توقيع الاتفاق حتى يستغل أول فرصة لتمزيقه ، كما اننا عرفنا سابقا ان السلطات البريطانية كانت تمانع في التوصل إلى تسوية نهائية للحدود بين البلدين ، فالقول بأنها قررت الاعتراف بحدود البلدين كما رسمتها اتفاقية سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م قول مبالغ فيه بعض الشيء ، فكل الذي حدث هو ان السلطات البريطانية وضعت في تلك الاثناء تحديدا للاراضي التي ليس هناك خلاف حول ملكية الكويت لها ، فقد كتب المندوب السامي البريطاني في العراق إلى ابن سعود قبل وفاة سالم بأن الحكومة البريطانية تعترف بأن الاراضي الواقعة حول الكويت والمحاطة بـ « الدائرة

---

(١) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٢ . الخترش : نفس المرجع ص ١١٦ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٧٥ . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣٠٧ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٩٨ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٧ .

(٣) زكريا : نفس المرجع ص ٨٢ .

الحمراء »[١] أراض كويتية غير قابلة لنزاع ، أما الاراضي الواقعة خلفها والمحصورة بين الدائرتين الحمراء والخضراء فتعتبر ارضا محايدة لا يحق لأى من الطرفين احتلال آبارها أو اقامة منشآت ثابتة فيها[٢] . وعلى ذلك فانى أرجح ان قيام ابن سعود بتمزيق ذلك الاتفاق كان تعبيرا عن ثقته في الحاكم الجديد احمد الجابر ، الذي عاد من الاجتماع وهو راض تماما عن النتائج التي توصل اليها[٣] . وعلى هذا غادر الوفد مخيم ابن سعود في السادس والعشرين من جمادى الآخرة ١٣٣٩ هـ — الخامس من شهر مارس ١٩٢١ في طريق عودته إلى الكويت عبر الاحساء والبحرين[٤] .

---

(١) أقرت المادة الخامسة من اتفاقية سنة ١٩١٣ تصرف شيخ الكويت المطلق ضمن الاراضي التي تشكل نصف دائرة مركزها مدينة الكويت وتمتد من « خور الزبير » شمالا إلى « القرين » جنوبا وقد رسم الخط الواصل بين هاتين النقطتين على الخريطة المرفقة بالاتفاقية باللون الاحمر . يليه خط اخضر يحيط بأراض اضافية تكون قبائلها تابعة للشيخ ويمارس فيها صلاحياته باعتباره قائمقاما عثمانيا ولكن ذلك لا يعطى الحق للسلطات العثمانية في ان تمارس في تلك الاراضي أى نشاط بصورة منفردة عن شيخ الكويت . كما لا يحق لها وضع اية قوات عسكرية فيها أو القيام بحركات حربية الا بعد الاتفاق مع بريطانيا .

انظر : الصميط : نفس المرجع ص ١٣ — ١٤ .

(٢) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 1252.

برقية من المندوب السامى في العراق إلى الوكيل السياسى في الكويت بتاريخ ٢٦ ابريل ١٩٢١ .

(٣) I.O.R., L/p-s/10/925, NO. 73 - C.

برقية من الوكيل السياسى في الكويت إلى المندوب السامى في العراق بتاريخ ٢٧ ابريل ١٩٢١ م .

(٤) I.O.R.,R/15/5/25, NO. 51 - C.

برقية من الوكيل السياسى في الكويت إلى المندوب السامى في العراق بتاريخ ١١ مارس ١٩٢١ .

ابن سعود واحمد الجابر :

كان سالم في الجهرة حين أحس بأعراض المرض ، فعاد إلى الكويت وهو بحالة صحية سيئة ، حيث انتقل إلى جوار ربه في العشرين من شهر جمادى الثانية ١٣٣٩ هـ — السابع والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٢١ (١) ، فأوفدت الرسل لاخبار خليفته (احمد الجابر) بالامر حين كان مجتمعا في نجد مع ابن سعود (٢) ، وكان يتهيأ — حين وصله الخبر — للعودة إلى الكويت التي وصلها في الرابع عشر من شهر رجب ١٣٣٩ هـ — الرابع والعشرين من شهر مارس ليجد في انتظاره استقبالا كبيرا شارك فيه آل الصباح ووجهاء الكويت وشيخ المحمرة والوكيل السياسى البريطاني في الكويت . وقد بويع اثر ذلك الاستقبال بالامارة (٣) .

عرفنا الموقف الودى الحار الذي اتخذه ابن سعود تجاه احمد الجابر بعد ان عرف بوفاة سالم ، ولا شك ان ذلك الموقف عبر عن ثقة شخصية عميقة كانت متبادلة بين الرجلين لا يمكن ان تكون بنت يومها ، وقد أرجع عبدالعزيز الرشيد جذر تلك الثقة إلى زمن زيارة ابن سعود للكويت في ايام جابر بن مبارك أوائل سنة ١٣٣٥ هـ — أواخر سنة ١٩١٦ م ، وروى انه لمس اثناء تلك الزيارة بعض الجفاء من سالم فلم يفض بما جال في خاطره الا (لاحمد الجابر) وتعاهد واياه في تلك المناسبة على الاخاء والصفاء (٤) ،

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٦ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣١٦ ، وقد روى ان وفاته حصلت في الثالث والعشرين من فبراير .
(٢) برقية الوكيل السياسى في الكويت المرقمة (C - 51) في ١٩٢١/٣/١١م والمشار اليها آنفا .
(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣٣٩ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٧ .
(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٨١ .

والذي كان أساسه المشترك هو نفور الرجلين معا من سالم ، اذ أشار فلبى انه كان في « بريده » حين مر بها احمد الجابر سنة ١٣٣٦ هـ — ١٩١٨ م وهو في طريقه للحج . وقد لمس من لقائه معه ان الرجل لم يكن على ود مع عمه سالم [١] .

انعكس ذلك الود بين الرجلين على علاقات نجد والكويت ، فحل التعاون والصفاء لفترة من الوقت محل التوتر والعداء ، وكان أبرز مظهر لحرص ابن سعود على استمرار تلك الحالة هو كثرة الرسائل التي وجهها إلى أحمد الجابر وغيره من آل الصباح والتي اطلعهم فيها أولا بأول على تطورات عملياته الحربية ضد ابن رشيد خلال ربيع وخريف عام ١٩٢١ [٢] ، ولعل عملياته تلك شكلت عاملا آخر في حرصه على توطيد علاقته بالكويت كي يتفرغ لمعركته الحاسمة دون أن يخشى تهديدا من جناحه الايمن . ومن جانب آخر كان احمد الجابر حريصا على تعميق تفاهمه مع ابن سعود وكسب المزيد من وده بالمساهمة المادية في عملياته الحربية تلك ، فقد ارسل كمية كبيرة من المؤن إلى قوات ابن سعود التي كانت تخوض معركتها الاخيرة ضـد ابن رشيد حول حائل [٣] .

لقد كانت تلك الفترة من علاقات الطرفين هي الوقت المناسب لحل مشكلة الحدود حلا نهائيا ، ويبدو ان ذلك جال في ذهن الوكيل السياسى البريطاني في الكويت فقد رد على برقية المندوب السامى البريطاني في العراق التي أشرنا اليها سابقا والمتعلقة بتحديد ملكية الاراضي داخل الدائرتين الحمراء

---

(١) PHILBY, ARABIA OF THE WAHHABIS, P. 189.

(٢) تجد الرسائل تلك متفرقة في : I.O.R., R/15/5/25.

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٨١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ٣٩ — ٤١ .

والخضراء ، مؤيدا وجهة نظر المندوب السامى بطى صفحة التحكيم الذي تقرر ان تقوم به السلطات البريطانية بين الطرفين عند احتدام النزاع ايام سالم الذي لم يعد له ما يبرره بعد انفراج الموقف نتيجة لقاء ابن سعود واحمد الجابر ، واقترح عليه ان تعترف الحكومة البريطانية بملكية الكويت للجزر المذكورة في المادة الخامسة من الاتفاقية الانجلو عثمانية لعام ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م[١] ، وان يبلغ الطرفين بأنه اذا كان أى منهما يرى بان من المناسب رسم الحدود بينهما بصورة نهائية ، فانه يأمل ان تمكنهما العلاقات الودية القائمة بينهما من مناقشة الامر بصورة مباشرة وبروح ودية ، وألا يعودوا له الا في حالة ظهور الخلاف بينهما اثناء المناقشات او من اجل اقرار الترتيب النهائي الذي سيتوصلان اليه[٢] . ولكن المندوب السامى خالف رأيه ذاك قائلا بأنه ميال إلى وجهة النظر التي تعد الوقت الراهن غير ملائم لتسوية شاملة ودائمة ، فبالرغم من ان الوضع المحلى هادئ حقا هذه الايام ولكنه لا زال مائعا ويجب الانتظار لمعرفة إلى أي مدى سوف يتصرف ابن سعود بطريقة حسنة حيال الاراضي الواقعة بين الخطين الاحمر والاخضر ، ولكنه أضاف — رغم ذلك — بأن ابن سعود وشيخ الكويت مدعوان للحوار فيما بينهما حول حدود الاراضي الواقعة بين ذينك الخطين[٣] . ويتضح من ذلك ان الجانب البريطاني لم يزل متحفظا تجاه وضع تسوية نهائية لمشكلة الحدود ، وهكذا جمد الموضوع لفترة أخرى ، وربما كان احد عوامل تجميده هو انشغال ابن سعود طوال سنة ١٩٢١ م — ١٣٣٩ هـ ، ١٣٤٠ هـ ، بمعركته الحاسمة مع ابن رشيد .

---

(١) تلك الجزر هي : وربه ، بوبيان ، مسجان ، فيلكا ، عوهه ، كبر ، قاروه ، وام المرادم .
(٢) برقية الوكيل السياسى في الكويت المرقمة (C - 73) في ١٩٢١/٤/٢٧ والمشار اليها سابقا .
(٣) I.O. R., L/p-s/10/925, NO. 1270.
مذكرة من سكرتير المندوب السامى في العراق إلى الوكيل السياسى في الكويت بتاريخ ١٠ مايو ١٩٢١ .

ولا يجدر بنا أن نغفل الاشارة هنا إلى ان علاقات نجد والكويت خلال السنة الاولى من حكم احمد الجابر لم تخل من بعض الاشكالات على الرغم من ان التفاهم هو السمة الغالبة على العلاقات اثناءها . فقد تجددت مشكلة « المسابلة » مرة ثانية بين الطرفين حين أخبر ابن سعود احمد الجابر بعزمه على منع رعاياه من التموين من سوق الكويت وتوجيههم بدلا من ذلك إلى موانئ القطيف والاحساء والجبيل ، لان تفرق القوافل التجارية الخارجة من الكويت في الصحارى المترامية الاطراف بينها وبين نجد لا يمكنه من استيفاء الرسوم المتوجبة على البضائع المستوردة إلى بلاده ، واضاف ان البديل لقراره هذا هو استمرار الوضع على ما كان عليه شريطة السماح له بتعيين موظف من قبله في الكويت ليستوفى الرسوم المقررة على البضائع قبل ان تغادر القوافل المدينة وتتفرق في الصحراء . وقد رفض احمد الجابر ذلك الاقتراح لأنه رأى فيه مساسا بسيادة الكويت(١) . وازاء ذلك نفذ ابن سعود قراره وظلت المشكلة قائمة بين الطرفين لمدة عشرين سنة تعرض الاقتصاد الكويتى خلالها لضربة كبيرة(٢) . وقد رأى البعض ان سبب تلك المشكلة عائد إلى تعقيدات الجانب السعودي وعناده(٣) . ولكن نظرة منصفة للامر تبين لنا ان من المبادئ المقررة ان يكون لكل دولة الحق في ان توجه تجارتها الخارجية بما يعود بالنفع على اقتصادها أولا ، لا أن تتحمل الخسارة من اجل ان ينتفع الاخرون .

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٨٣ ، الفرحان : نفس المرجع ص ٩٨ .

(٢) زهرة ديكسون : الكويت كانت منزلى ، ص ٣٣ ، بيروت ، بدون تاريخ ، احمد الشرباصى : أيام الكويت ، ص ٢٤ ، القاهرة ١٩٥٣ .

(٣) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ١٨ .

مؤتمر العقير وتحديد الحدود بين البلدين :

عرفنا ان السير برسي كوكس لم يكن متحمسا لايجاد تسوية نهائية للحدود بين نجد والكويت في غضون النصف الاول من سنة ١٩٢١ ، ولكن بعض التطورات التي حصلت في نصفها الثاني جعلته يغير رأيه على ما يبدو ، وأبرز تلك التطورات هي الاحتكاكات بين قبائل نجد والعراق والغزوات المتبادلة بينها (١) ، مما جعل المنطقة تعيش حالة من التوتر وعدم الاستقرار دفعت كوكس للنشاط من اجل وضع حد للمشكلة حرصا منه على صيانة أمن الحكومة الوليدة في العراق التي شارك في صنعها ورعى خطواتها الاولى في الحكم (٢) . فالاهتمام انصب اذن أول الامر على الحدود بين العراق ونجد لا الحدود بين الكويت ونجد ، ولكنها دخلت فيما بعد ضمن بنود التسوية .

لم تكن عملية رسم الحدود عملية هينة ، ويكفى للتعرف إلى مدى صعوبتها وتعقيدها ان نشير إلى ان هذه المنطقة لم تعرف منذ بدء وجودها شيئا اسمه الحدود ، فأغلب مساحتها صحار شاسعة تقطنها قبائل بادية ، السمة الاساسية لحياتها هي التنقل الحر طلبا للكلأ والمياه أو الغزو في « ديرة » قبيلة معادية ، اذ كان لكل قبيلة مراع وآبار خاصة بها يمكن تمييزها بالخبرة والعرف المتوارث (٣) . ولذلك لم يكن معروفا لدى تلك القبائل مفهوم « الوطن » الذي نعرفه الان فانتماؤها إلى هذا الكيان السياسى أو ذاك يتحدد من خلال علاقات الرهبة أو الرغبة التي تربط مشايخها برئيس الكيان ، وهى عرضة

---

(١) أمين سعيد : نفس المرجع ص ١١٠ وما بعدها .

(٢) PHILBY. SAUDI ARABIA, P. 284.

(٣) صادق حسن السوداني : العلاقات العراقية السعودية — رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٩٠ وما بعدها ، جامعة بغداد .

للتغير والتبديل بسرعة كبيرة بحيث لا يمكن القول الا نادرا ان هذه القبيلة تنتمي للحاكم الفلاني بصورة مطلقة وفي كل وقت [1] . وعلى ذلك كان من الصعب أن يتقبل افراد القبائل فكرة وضع حدود تفصل الكيانات السياسية عن بعضها دون ان تراعي الواقع القبلي الموروث ، سيما وان تلك الكيانات لم يكن يفصلها عن بعضها معالم طبيعية يمكن تمييزها بسهولة مثل الجبال أو الانهار ، وقد فطن لذلك الامر بعض الموظفين البريطانيين الذين كانوا يعملون في المنطقة آنئذ ، وكان احدهم ديكسون الوكيل السياسي البريطاني في البحرين الذي كتب إلى المندوب السامي البريطاني في العراق مقترحا ان يتم تحديد الحدود بين نجد والكويت على اساس التعرف على القبائل التابعة لكل طرف وتمييز الابار الخاصة بكل قبيلة ثم تضم بعد ذلك تلك القبيلة والاراضي التي تستخدمها مخيما صيفيا لها إلى الطرف الذي تدين له بالولاء ، وحذر من ان أية محاولة لحل المشكلة على اساس رسم خط للحدود على النمط الاوربي سوف تقود إلى معارك قبلية متصلة ، اذ لن تطيع القبائل أبدا قرارا يحرمها من حقوقها القديمة [2] .

أقنع برسي كوكس ابن سعود قبيل نهاية سنة ١٩٢١ بارسال وفد يمثله للتباحث في امور الحدود بين نجد والعراق [3] . وقد أسفرت مباحثات ذلك الوفد عن توقيع معاهدة في رمضان ١٣٤٠ هـ ــ الخامس من مايو سنة

---

(١) الاشعل : نفس المرجع ص ٢٣ ــ ٢٤ .

(٢) رسالة وكيل البحرين نصف الرسمية ضمن رقم (33111/2) في ١٩٢٠/١١/٩ والمشار اليها سابقا .

(٣) BHILBY, SAUDI ARABIA, P. 283.

١٩٢٢ لتحديد الحدود بين الطرفين سميت بمعاهدة المحمرة [١] . ولكن ابن سعود رفض التصديق على تلك المعاهدة لأن وفده المذكور خرج عن التعليمات التي زوده بها ورضى بحدود غير ملائمة [٢] ، حين تنازل للعراق عن بعض القبائل التي كان ابن سعود يعدها تابعة له والتي كانت ديارها تمتد حتى نهر الفرات [٣] .

اختلفت الروايات في الجهة التي دعت لعقد مؤتمر العقير ، فقد روى حسين خلف الشيخ خزعل ان بيرسى كوكس هو الذي دعا ابن سعود للاجتماع به وذلك في محرم ١٣٤١ هـ — سبتمبر سنة ١٩٢٢ م ، وان ابن سعود ظل يتلكأ في اجابة الطلب حتى آخر ربيع الاول — الواحد والعشرين من شهر نوفمبر حين وافق على أثر مراسلات عديدة جرت بينه وبين ديكسون الوكيل السياسى البريطاني في البحرين [٤] . أما فلبى فقد روى ان ابن سعود هو الذي طرح فكرة الاجتماع على كوكس من أجل ان تتاح لهما الفرصة ليتبادلا الرأى معا حول الخلاف الناشب بين الطرفين على معاهدة المحمرة [٥] . ولكن أمين الريحانى الذي رافق ابن سعود في ذلك الاجتماع نقل عنه شخصيا ما يؤكد

---

(١) د. عبد الكريم الغرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ١٤ ، القاهرة ١٩٧٤ ، ويشير البعض إلى ان حدود نجد والكويت حددت في تلك المعاهدة ولكن الصح انها رسمت في « العقير » كما سيمر بنا ، راجع :

ERSKINE.MRS. STEUART, KING FAISAL OF IRAQ, LONDON, 1937, P. 118.

و : PHILBY, ARABIA, P. 286.

(٢) PHILBY, SAUDI ARABIA, P. 284.

(٣) زكريا : نفس المرجع ص ٨٢ .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٣٣ .

(٥) PHILBY, SAUDI ARABIA, P. 284.

رواية فلبى في شطرها الاول وهو دعوة ابن سعود لكوكس . وما يناقض شطرها الثاني وهو هدف اللقاء ، اذ قال له ابن سعود : « نحن دعونا السر برسى كوكس إلى العقير للنظر وإياه في أمرين : الاول الشريف وأولاده والثاني الاتراك الطامعون الان بالموصل . اما مسألة العمارات والظفير[1] فحلها لا يستوجب مجيئنا إلى هذا المكان »[2] .

أبلغ ابن سعود الوكيل السياسى البريطاني في البحرين انه سيصل إلى العقير في الحادى والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٢٢[3] ، ولكنه لم يصل فعلا الا في الخامس من ربيع الثاني سنة ١٣٤١ ، الموافق السادس والعشرين من نوفمبر ١٩٢٢ م بينما وصلها كوكس ومرافقوه بعد ذلك بيومين[4] . وقد كان الحضور يمثلون ثلاث دول هى نجد التي مثلها ابن سعود نفسه والعراق ومثلها « صبيح نشأت » وزير الاشغال والمواصلات ، والكويت التي مثلها الوكيل السياسى البريطاني فيها «الميجور مور MAJOR MORR» نائبا عن شيخها. والملفت للنظر في أمر ذلك المؤتمر هو تفاوت مستويات تمثيل الدول المشاركة فيه ، فدولة يمثلها رئيسها وأخرى يمثلها وزير في حكومتها ، والثالثة يمثلها ضابط صغير في الدولة المستعمرة المسيطرة على شئونها ، أما كوكس فكان بمثابة الحكم بين الاطراف المختلفة على حد قول ديكسون[5] .

بدأت المباحثات الجدية في الجلسة الثانية إذ اقتصرت الجلسة الاولى على

---

(١) القبيلتان اللتان كان يطالب بهما ابن سعود وتنازل عنهما وفده إلى العراق في معاهدة المحمرة .
(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٣٠٩ .
(٣) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٧٧ .
(٤) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٣٠٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٣٣ .
(٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٧٩ .

المجاملات وترحيب ابن سعود بالقادمين[1] . وقد انحصرت تلك المباحثات فعليا بين الجانبين السعودي والعراقي حيث التزم كوكس الصمت خلال ذلك متيحا الفرصة للطرفين لابداء رأيهما حول الحدود التي يتصورانها ملائمة للفصل بين البلدين[2] . وقد لجأ كل من الطرفين إلى المبالغة في مطالبته بأراضي شاسعة على حساب المطرف الثاني ، فقد أعلن ابن سعود أن حدوده تمتد حتى نهاية الفرات على أساس تبعية قبيلتى « العمارات » و « الظفير » له وهما اللتان تنتهى ديارهما على ضفة ذلك النهر[3] . وبالمقابل اعلن صبيح نشأت ان حكومة العراق لن تقبل بأية حدود لا تفصلها عن نهر الفرات مسافة مائتى ميل على الاقل[4] . وازاء هذا التناقض الكبير تدخل كوكس قائلا : ان المفاوضات اذا استمرت بهذا الشكل فلن يتم التوصل إلى الاتفاق المنشود قبل مضى سنة من الزمان[5] .

لم يكن الصراع الحقيقى داخل المؤتمر منصبا على مقدار الارض التي يجب

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٣٤ — ١٣٥ .
(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٧٩ .
(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٣٦ — ١٣٧ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٠ ، وهبه : جزيرة العرب ص ٢٤٤ ، ومن الجدير بالذكر ان ابن سعود قال لامين الريحانى في احدى المناسبات : « لنفرض ان شيخين من مشايخ العرب مختلفان على الحدود بينهما . الخلاف بسيط يمكن حسمه بوساطة شخص ثالث من البلاد ، فان الانجليز يتدخلون في الامر فيعقده مأمورهم أو وكيلهم السياسى فيصبح السلم بين المتخاصمين مستحيلا . اما الحق في ذلك فليس على المأمور الانجليزى وحده ، كلا ، العرب أنفسهم يشاركون في الذنب ، كل من الشيخين المتخاصمين يقول في نفسه لا بد ان يتحزب المأمور الانجليزى اما لى أو على . وهذا أكيد هى عادة الانجليز في تدخلاتهم كلها فيضاعف العربي مطالبه عشرة أضعاف ولسان حاله يقول : اذا كان الانجليز معى فيعطونى حقى وزيادة واذا كانوا على فيعطونى في الاقل بعض ما اطلبه ولا بد ان يكون فيه شئ من حقى » .
راجع في ذلك الريحانى : ملوك العرب ، ج ٢ ط ٥ ص ٦٢ ، بيروت ١٩٦٧ .
(٤) و (٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨١ .

ان تضم لهذا الطرف أو ذاك ، فان تلك المساومات الحادة مرحلة أولية سرعان ما تجاوزها البحث وكشف الغطاء عن الصراع الذي دار حول مبدأين متعارضين هما : مبدأ الحدود المخططة على النمط الاوربى الذي كان كوكس يؤمن بها ايمانا راسخا ، ومبدأ الحدود القبلية التي كان ابن سعود يطالب بتطبيقها . وقد وصل التعارض بين الطرفين درجة حادة كادت المفاوضات معها ان تصل إلى القطع الكامل (١) . ولكن كوكس حسم الامر حين انفرد بابن سعود وأقنعه بالتخلى عن مطالبته بتطبيق مبدأ الحدود القبلية وأعلن له انه سيتولى رسم خط الحدود بنفسه (٢) . فلم يجد ابن سعود ازاء الامر الواقع الذي فرضته القوة الغالبة بدا من القبول ، ولكن ليس دون مقابل ، اذ قدم كوكس من جانبه تنازلا جوهريا حين أقر بحرية قبائل كل طرف بدخول أراضي الطرف الآخر من اجل الوصول إلى الآبار والمراعى ، وحرم على الطرفين نتيجة لذلك بناء القلاع أو المراكز الثابتة على طول خط الحدود الفاصل بين البلدين أو على جانبى المنطقة المحايدة التي تقرر اقامتها في جزء من تلك الحدود (٣) ، والتي هي بحد ذاتها رمز واضح للحل الوسط الذي أريد به التوفيق بين مبدأى الحدود الاوربية والحدود القبلية ، فقد اعتبرت تلك المنطقة أرضا مشاعة بين قبائل الطرفين يحق لها استخدام آبارها ومراعيها .

أفرد كوكس في الاجتماع الاخير خارطة شبه الجزيرة العربية ، وخط عليها بقلم أحمر خطا امتد من الخليج إلى « جبل عنيزان » قرب حدود الاردن (٤) . فولد بذلك لأول مرة في التاريخ خط حدود فصل نجدا عن كل من العراق

---

(١) PHILBY. ARABIA. P. 290.

(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤٠ .

(٣) PHILBY. SAUDI ARABIA. P. 284.

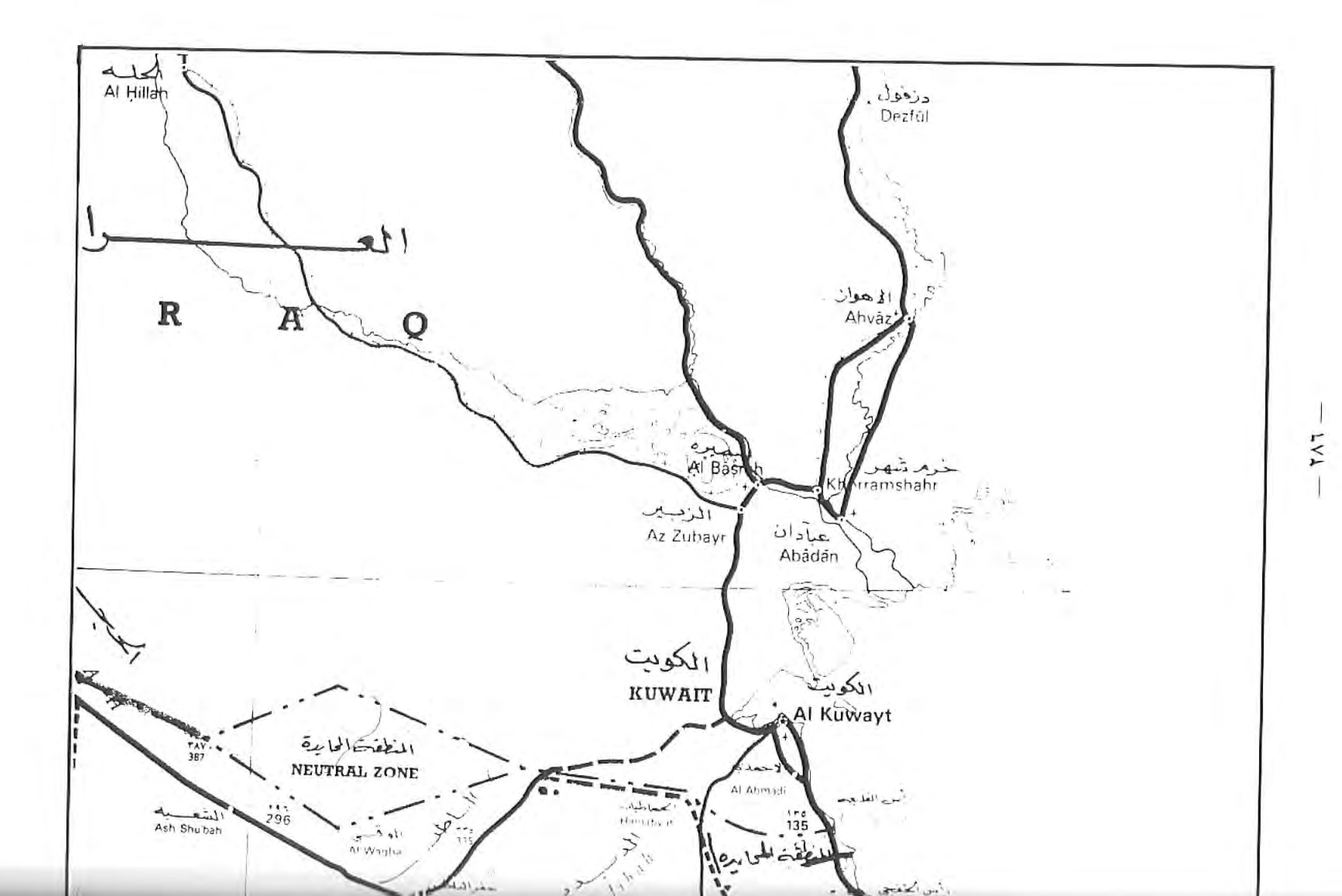
(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤٠ .

والكويت . ويتضح من هذا أن مشكلة الحدود بين نجد والكويت لم تستأثر بأى اهتمام من المؤتمر ، لا سيما وان « الميجور مور المفروض فيه ان يدافع عن مصالح شيخ الكويت لم ينطق بكلمة واحدة طيلة المحادثات »[١] .والنقاش الوحيد الذي دار في المؤتمر حول الحدود بين نجد والكويت كان حين اعترض عضو الوفد النجدى (عبد اللطيف المنديل) على وجود منطقة محايدة بين نجد والكويت وطالب بضمها إلى نجد معللا طلبه باحتمال وجود النفط فيها ، فرد عليه كوكس قائلا بأن سبب ابقائها محايدة هو ان يكون لكل من الطرفين حق في ذلك النفط المتوقع [٢] . ومن كل ذلك نرى ان برسى كوكس لم يتخل أبدا عن قناعته التي اعلن عنها في الثامن والعشرين من محرم سنة ١٣٣٩ هـ ــ الحادى عشر من اكتوبر سنة ١٩٢٠ م ، والتي تقضى بأن يقوم الجانب البريطاني بفرض حل وسط على الطرفين[٣] .

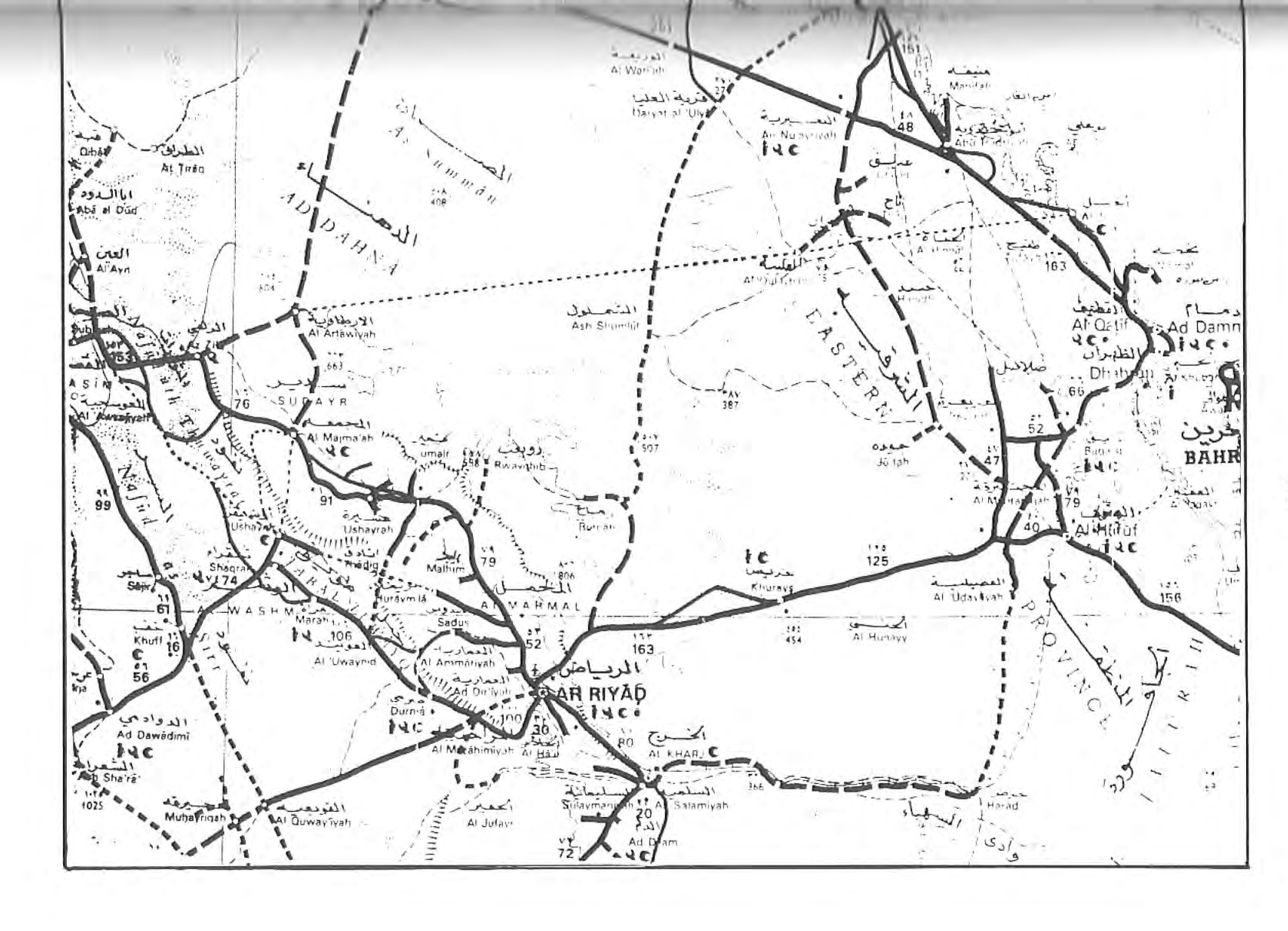
وقعت اتفاقية تحديد الحدود بين نجد والكويت في الثالث عشر من ربيع الثاني سنة ١٣٤١ الموافق الثاني من ديسمبر ١٩٢٢ ، وقد وقعها عن الجانب الكويتى الميجور مور وعن الجانب النجدى الدكتور عبدالله الدملوجى ، واقترنت تلك الاتفاقية بمصادقة فورية من ابن سعود الذي وضع عليها خاتمه الرسمى[٤] . ويتفق بعض الكاتبين على ان كوكس اقتطع بموجب تلك الاتفاقية قسما من الاراضي التي كانت تعتبر تابعة للكويت بموجب اتفاقية سنة ١٣٣١ هـ ــ سنة ١٩١٣ م غير المبرمة بين بريطانيا والدولة العثمانية واضافها لنجد ، واعتبروا ذلك ترضية منه لابن سعود وتعويضا له عن الاراضي التي

---

(١) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٤ .
(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤١ .
(٣) برقية كوكس إلى وزارة الدولة والمرقمة (4213) في ١٩٢٠/١٠/١١ والمشار اليها سابقا .
(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٣ .



Al Hillah
R A Q
Dezfūl
Ahvāz
Al Başrah
Khorramshahr
Az Zubayr
Abādān
الكويت
KUWAIT
Al Kuwayt
NEUTRAL ZONE
387
296
Ash Shu'bah
Al Ahmadi
135



Al Wari'ah
Qaryat al 'Ulyā
An Nu'ayriyah
Abū Ḥadriyah
At Tirāq
Abā al Dūd
Al 'Ayn
Al Artāwiyah
Ash Shumlūl
EASTERN
ADDAHNA
SUDAYR
Al Majma'ah
Rwaydah
Ushayqir
Shaqrā
Ḥurayml'ā
Malham
Rumāḥ
Khurays
AL WASHM
Marāt
Khuff
Sadūs
Al 'Uwaynid
Al Ammāriyah
Ad Dir'iyah
AR RIYĀḌ
الرياض
Durmā
Al Mazāhimiyah
Al KHARJ
الخرج
Ad Dawādimi
الدوادمي
Muhayriqah
Al Quway'iyah
Al Jufayr
Sulaymāniyah
As Salamiyah
Ad Dilam
Harad
Al 'Uḍayliyah
Al Ḥunayy
Al Hufūf
Al Qaṭīf
Ad Damm
Dhahran
BAHR
PROVINCE
Manifah
Ju'lah

كان يطالب بها وضمها كوكس إلى العراق [1] . ويعتقد بعض الكتاب ان ذلك العمل الذي ارتكبه كوكس الحق ظلما بالغا بحق الكويت [2] . ولكن احدهم اعترف بأن تلك الاراضي كانت تقطنها بعض القبائل التابعة للكويت أصلا « ولكن الذي حدث ان تلك القبائل كانت تتبع الحاكم الذي يمدها ماديا ومعنويا ، ولما كان الشيخ احمد لم يهتم باستمالة هذه القبائل اليه فقد اتجه زعماؤها إلى موالاة ابن سعود » [3] . ولما « كان للحاكم صلاحياته على اية أرض نتيجة نفوذه على القبائل المستقرة فيها وكان الولاء له وليس للمشيخة او الامارة نفسها » [4] ، فان رأى أولئك الكتاب يصبح قابلا للمناقشة ولا يستعصى دفعه على من اراد .

كان لا بد من ان تقترن الاتفاقية — بعد مصادقة العاهل النجدى عليها — باقرار الجانب الكويتى كى تكون نافذة المفعول . ولذلك توجه كوكس بعد انتهاء اعمال المؤتمر إلى الكويت والتقى بشيخها احمد الجابر واطلعه على ما تم في مؤتمر العقير ، وحين أبدى الرجل امتعاضه ، برر له كوكس ما حدث بقوله ان السيف أقوى من القلم وانه لو لم يسلم تلك الاراضي لابن سعود لكان أخذها بالتأكيد وربما أخذ أكثر منها بقوة السلاح [5] . وربما أدرك احمد

---

(١) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤١ وقد قدرا مساحة الارض التي اقتطعت من الكويت وضمت إلى نجد بأنها ثلثى مساحة الكويت حسب اتفاقية ١٩١٣ . اما وهبه : خمسون عاما في جزيرة العرب ص ١١٨ وزكريا : نفس المرجع ص ٨٢ فلم يحددا مساحة معينة ولكنهما أشارا إلى ان منطقة « قرية » المتنازع عليها ضمت إلى نجد .

(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٣ ، زكريا : نفس المرجع ص ٨٧ ، ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ١١ .

(٣) زكريا : نفس المرجع ص ٨٧ .

(٤) الاشعل : نفس المرجع ص ٢٣ .

(٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٨ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤٦ .

الجابر عقم محاولة الاعتراض لأن بريطانيا هي المتحكمة أولا ، ولأن سلفه كان قد قدم للسلطات البريطانية في الثاني والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٣٨ هـ — السابع من سبتمبر ١٩٢٠ تعهدا بقبول اية حدود تحكميه يقرر الجانب البريطاني وضعها بين نجد والكويت [١] . وعلى ذلك صادق على الاتفاقية في التاسع من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤١ الموافق الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٢٢ وكتب بهذه المناسبة خطابا إلى الوكيل السياسى البريطاني في الكويت جاء فيه : « اخذنا بيد المحبة كتابكم المؤرخ ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤١ هـ نمرة ٣٧ فبطيه (كذا) صور الاتفاق المتفق عليه في اجتماع العقير الذي قبله سمو سلطان نجد فقد تحقق لدينا مضمونهم (كذا) وانى من صميم القلب اشكر فخامة المندوب السامى على مساعيه الحميدة فنحن ايضا نوافق مع فخامته على شروط الاتفاق وقد أمضينا ومهرنا على تلك الصور » [٢] .

خرج الطرفان من مؤتمر العقير غير راضيين ، فابن سعود كان يعتقد ان كوكس سلبه نصف مملكته لصالح العراق [٣] . أما احمد الجابر فقد شعر بالغبن . وهكذا تقبل الرجلان الامر الواقع وعلقا آمالها على مستقبل لم يكتب له التحقق أبدا .

انتهت بذلك مشكلة الحدود بين البلدين واكتسب كل منهما صفته الدولية وعرفت الحدود التي يمارس داخلها سيادته دون تدخل من الطرف الآخر ، ولم يعن ذلك نهاية المشاكل بينهما ، اذ ثارت في الفترة التالية مشاكل حادة مثل استمرار مشكلة المسابلة وغزوات الاخوان داخل الاراضي الكويتية

---

(١) راجع الفصل الرابع من هذه الرسالة ص ١٩٤ .
(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤٧ .
(٣) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤٤ .

والاختلاف حول امتيازات النفط في المنطقة المحايدة ، ولكن كل تلك المشاكل اختلفت اختلافا نوعيا عن المشاكل التي سبقت اتفاقية تخطيط الحدود ، اذ لم يعد يخشى معها على كيان الكويت المستقل ، وانما هي مشاكل تندرج تحت بند ما يقع بين كل دولتين جارتين في كل العصور ، أى ان الكويت نجت بعد توقيع اتفاقية تحديد الحدود من خطر الذوبان في كيان أى من جيرانها الاقوياء .

الخلاصة

تعريف بأهم النتائج التي توصلت إليها الرسالة

أعطتنا الدراسة فكرة واضحة عن تطور العلاقات بين البلدين ، وتابعت تدرجها من علاقات شخصية وقبلية بسيطة إلى علاقات سياسية معقدة ، هي أقرب ما تكون إلى ما نعرفه الآن عن اية علاقة تربط دولتين جارتين ، توحدهما المصالح المشتركة حينا . وتفرقهما المصالح المتعارضة حينا آخر ، دون إغفال لدور التأثيرات الاجنبية التي ساهمت في توجيه تلك العلاقات سلبا أو ايجابا . واعطتنا ايضا صورة معبرة عن طرق التعامل الدبلوماسي التي كانت سائدة حينذاك بين الزعماء العرب من ناحية . وبينهم وبين الدول الاجنبية من ناحية أخرى .

لا بد لنا — من اجل التعرف على ذلك كله — من أن نستعرض فصول الدراسة فصلا فصلا ، وسوف نركز في استعراضنا على ما توصل اليه البحث من جوانب جديدة كلية أو تحتوى بعض الجدة ، مبرزين الرئيسى والهام منها ، تاركين الكثير من الجزئيات الجديدة لادراك القارئ الملم الذي لن تفوته ملاحظتها .

وطأنا في الفصل الاول مدخلا ضروريا لفهم الاحداث اللاحقة التي تراكمت وكونت علاقات نجد والكويت في فترة البحث ، فألممنا إلمامة سريعة بوضع الدولة العثمانية وما انتابها في أخريات أيامها من انهاك أغرى الدول الاوربية القوية بالتدخل في شئونها ، والتنافس فيما بينها على اقتطاع بعض اقاليمها ومن بينها الخليج . ثم تعرفنا على الصراع الذي نشب بين الأطراف المحلية وبلغ أوجه في « معركة الصريف » التي كانت نصرا ناقصا لابن رشيد ، اذ حال تخاذل الدولة العثمانية وتهيبها من قوة بريطانيا الغالبة ، بينه وبين قطف ثماره .

ترتب على ذلك ان اتخذ الصراع مسارب أخرى ، كان أهمها فتح ابن سعود للرياض ، الذي انتقل بالعلاقة بينه وبين مبارك انتقالا نوعيا حوَّلها من مجرد العلاقة الشخصية إلى علاقة تحالف مطلق ، اسند خلالها مبارك حليفه اسنادا فعالا منذ الايام الاولى ، فوحدا قواهما لمناوأة ابن رشيد بصورة مباشرة والدولة العثمانية بصورة غير مباشرة ، وقد بلغ نشاطهما في هذا المجال أوجه في معركة « جوابن » في محرم سنة ١٣٢١ هـ — ابريل سنة ١٩٠٣ م . وقد تحفظت السلطات البريطانية على موقف مبارك ذاك .

أوغر ذلك النشاط المشترك صدر الدولة العثمانية فألقت بثقلها فعليا خلف ابن رشيد ، فلم تنفعه ولكنها كشفت ضعفها ، الذي اضطرها آخر الامر إلى السعي لدى مبارك للتوسط بينها وبين ابن سعود . فقامت بمحاولتين لاقناعه رفض الاولى منهما وقبل الثانية التي قام على أثرها باقناع حليفه بقبول مبدأ المفاوضات مع الدولة العثمانية ، تلك المفاوضات التي جرت بين الطرفين في أواخر سنة ١٣٢٢ هـ — اوائل سنة ١٩٠٥ م بحضور مبارك الذي التزم خلالها موقفا سلبيا رغم اشتراط الجانب العثماني دخوله طرفا في الاتفاق الذي تم ، والذي حرص على تنفيذه — رغم انه لم يكن طرفا فيه — حتى انه احتج على قيام حليفه بغزو بعض قبائل ابن رشيد في خريف السنة نفسها .

عرفت السلطات البريطانية عمق تأثير مبارك في حليفه ، فلجأت اليه لاقناعه بالعدول عن فكرة الزيارة التي كان ينوى القيام بها في ربيع سنة ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م لمشايخ ساحل الخليج العربي ، فبذل مبارك جهدا صادقا لثنى ابن سعود عن عزمه حتى لقد هدد بقطع علاقاته معه اذا هو أصر على تنفيذ عزمه ، ولقد كان لمبارك مصلحة خاصة في عدم اتمام الامر؛ وهى تخوفه من ان تؤدى تلك الزيارة إلى تحول طريق تجارة نجد من ميناء الكويت إلى ميناء خليجى آخر ، وقد كشف لنا ذلك ان مباركا باعتباره رجل دولة

ذكي كان يستهدف مصلحة بلده قبل كل شيء من علاقته السياسية مع ابن سعود .

فرضت عليه تلك المصلحة ان يعيد النظر في علاقته مع ابن سعود حين بدا واضحا انه بلغ درجة من القوة يمكن ان تشكل خطرا على الكويت نفسها في المستقبل ، وقد بدأت بواكير اعادة النظر تلك في رجب ١٣٢٢ هـ — سبتمبر سنة ١٩٠٤ م وتعززت في رجب — اكتوبر من السنة نفسها حين احرز ابن سعود انتصارا على قوات العثمانيين وقوات ابن رشيد ، فابتدأت لعبة « توازن القوى في نجد » التي مارسها مبارك فيما بعد كثيرا ، اذ عقد الصلح مع « عبدالعزيز الرشيد » سنة ١٣٢٣ هـ — ١٩٠٥ م في محاولة منه لترجيح كفته امام ابن سعود ، تلك المحاولة التي أفسدها مقتله في صفر سنة ١٣٢٤ هـ — ابريل سنة ١٩٠٦ م ، ولكن ذلك لم يفت في عضد مبارك ولم يصرفه عن الاستمرار في لعبته تلك ، والتي أصاب فيها نجاحا كبيرا بعد تولى « سعود بن عبدالعزيز الرشيد » حكم حائل في رجب سنة ١٣٢٦ هـ — اغسطس سنة ١٩٠٨ م ، حيث تعادلت كفتا حائل والرياض تقريبا وحرصتا معا على كسب وده .

كانت السنوات الاربع الاولى من علاقة الطرفين هي سنوات « الحلف المطلق » بينهما ، ويمكن تسمية السنوات التي تلتها بسنوات « الاختلاف ضمن التحالف » اذ لم يمنع تناقض مصالحهما استمرار الحلف الذي عبر عن نفسه في العمل المشترك ضد الخصوم ، وابرز مظاهره « معركة هدية » في ربيع اول سنة ١٣٢٨ هـ — مارس سنة ١٩١٠ م حين وجه الحليفان جهدهما المشترك ضد سعدون بموافقة السلطات العثمانية ، ولكنها انتهت بهزيمة شنيعة للحليفين ، اراد مبارك ان يثأر لها فورا لولا ان السلطات البريطانية كفت يده اواخر الشهر نفسه .

عاد مبارك في الاشهر التالية من تلك السنة إلى لعبة « توازن القوى » لعله يكسب من خلالها لنفسه موقعا عمليا يمكنه من تسهيل تنفيذ ما لوح له به الوالى العثماني في البصرة من ان الدولة ستخوله السيطرة باسمها على نجد والاحساء والقطيف وقطر . وقد انتهت جهوده إلى ايجاد تسوية بين حائل والرياض في رمضان سنة ١٣٢٨ هـ — سبتمبر سنة ١٩١٠ م . تلك التسوية التي أراد بها ان يحد من ميل الكفة لصالح ابن رشيد وهو الذي بدا واضحا خلال ذلك العام ، مما شكل تهديدا لاصول اللعبة التي تقضى ببقاء الطرفين ضعيفين أو على درجة واحدة من القوة على الاقل .

جاءت سنة ١٣٢٩ هـ — ١٩١١ م بتجدد النشاط الحربى المشترك للحليفين والذي كان موجها أساسا ضد سعدون ، رغم محاولة مبارك اللجوء كعادته إلى التضليل بتسيير الحملة بصورة علنية ضد « الظفير » ولكن لكى تتخذهم معبرا لضرب سعدون . وهدفه من ذلك تفادى الاحراج الذي قد يقع فيه مع السلطات العثمانية التي توسطت بينه وبين سعدون قبيل ذلك ، والسلطات البريطانية التي كانت متحفظة تجاه اية خطوة من ذلك القبيل . ولكن حدثا مفاجئا قلب خطته رأسا على عقب حين انفصل الظفير عن سعدون فلم يعد بذلك أى مبرر للتحرك ، الذي واصله ابن سعود بمفرده ضد سعدون ، وأدى ذلك إلى بعض الاحتكاك بين الحليفين عرف مبارك كيف يصفيه خلال الاجتماعين اللذين عقدا بينهما في الحادى عشر والثالث عشر من شهر ابريل من السنة نفسها .

تخلى مبارك عن تحفظه السابق ازاء فكرة تحول تجارة نجد إلى ميناء آخر غير الكويت ، فقد أدرك بذكائه اللماح ان الزمن لن يطول قبل ان يحس ابن سعود — مع تنامى قوته — بحاجته إلى ميناء يؤمن له الاتصال بالعالم الخارجى ويزيد من موارده المالية ، وربما تطلع في ذلك نحو الكويت كي تكون الميناء

المطلوب . ولتفادى مثل هذا الاحتمال سعى مبارك سعيا حثيثا لتمكين ابن سعود من استعادة الاحساء من العثمانيين ، وبذل جهوده لدى السلطات البريطانية لكسب تأييدها لخطوة مثل هذه قد يقدم عليها ابن سعود . ولا ريب ان مباركا استهدف فائدة اخرى من ذلك الامر وهى فك التطويق العثماني الذي كان يحيط ببلاده من الشمال والجنوب .

تلبدت الاجواء بين الدولة العثمانية وبريطانيا بعد نشوب الحرب بين الاخيرة والمانيا في رمضان سنة ١٣٣٢ هـ — اغسطس سنة ١٩١٤ م ، وأصبح دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب المانيا وشيكا ، فأرادت السلطات البريطانية ان تؤثر عن طريق مبارك على موقف ابن سعود بما يتلاءم مع مصالحها ، فبذل مبارك جهدا صادقا من اجل اقناع حليفه باتخاذ موقف تأييد مطلق — مشابه لموقفه — لبريطانيا ، ولكن ابن سعود فضل ان يتخذ موقفا مستقلا يرتكز في جوهره على مبدأ الحياد بين الطرفين ولكنه حياد مشبع بروح العطف على بريطانيا وبخاصة بعد توقيعه معها معاهدة التحالف في صفر سنة ١٣٣٤ هـ — ديسمبر ١٩١٥ م ، وقد دل ذلك على تزايد شكوك ابن سعود في مدى صدق ما يقدمه حليفه له من نصائح ، تلك الشكوك التي ابتدأت مبكرة في سنة ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م وتزايدت تدريجيا حتى بلغت أوجها قبيل وفاة مبارك .

عكست قضية العجمان تنامى عدم الثقة في علاقات الطرفين ، وقد ابتدأت المشكلة بينهم وبين ابن سعود في صيف ١٣٣٣ هـ — ١٩١٥ م لاسباب متداخلة كان احدها سلبهم لبعض الاموال العائدة للكويت ، وتطور الامر إلى صدامات متعددة بينهم وبينه ، ووقف خلالها مبارك فعليا خلف حليفه ، ولكن سرعان ما تحول الامر إلى مشكلة بين الحليفين حين أقدم مبارك أخر الامر على قبول اعتذار العجمان مقابل اعلانهم الخضوع لابن سعود ، وهو

أمر ثبت لنا انه لم يكن مدبرا سلفا بشكل تآمرى ، كما لم يبلغ الغضب بابن سعود حد اعلان الحرب على الكويت كما صور البعض بل تميز رد فعله بالاعتدال حين اكتفى بالشكوى لدى السلطات البريطانية ضد مبارك الذي لم تمهله الاقدار كي يعالج الازمة اذ توفي في أواخر نوفمبر من نفس السنة تاركا الامر لتدبير خليفته . ولقد كانت وفاته مؤشرا على ان علاقات الطرفين دخلت طورا جديدا يختلف اختلافا نوعيا عن الذي سبقه ، اذ اختفت الهالة الأبوية التي كانت تحيط بمبارك وتجعل ابن سعود يتغاضى عن الكثير من افعاله ، وحلت محلها علاقة تتسم بالندية بين الطرفين .

تخوف جابر بن مبارك من ان يؤدى طرد العجمان من الكويت إلى انضمامهم إلى جهة معادية مثل ابن رشيد ، وقد تأكد صدق حدسه حين استجاب في الشهر الاول من حكمه إلى طلب ابن سعود وطردهم من الكويت فانضموا على الفور إلى حليفى العثمانيين ابن رشيد « وعجمى السعدون » ولكن حصول بعضهم على موافقة شيخ الزبير على اقامتهم في « صفوان » بتدبير من السلطات البريطانية على ما يبدو مكن من السيطرة على الحالة بعض الشيء إلى ان تم التوصل إلى ترتيب يعالج حالتهم اثناء زيارة ابن سعود للكويت في محرم سنة ١٣٣٥ هـ — نوفمبر سنة ١٩١٦ م ذلك الترتيب الذي كان بمثابة هدنة مؤقتة استمرت إلى نهاية عهد جابر .

ثارت أيام جابر أيضا مشكلة اقتصادية بين الجانبين ، حين شكا ابن سعود إلى السلطات البريطانية من ارتفاع الرسوم التي يفرضها حاكما الكويت والبحرين على البضائع المارة إلى نجد عبر ميناءيهما ، وطالب باعفاء البضائع من أى رسوم ، فاعترض جابر اعتراضا شديدا على مبدأ الاعفاء وأعلن أن بامكان ابن سعود ان يحول تجارة نجد إلى أى من الموانئ العائدة له بدلا من ان يطالب الكويت بالغاء الرسوم التي تفرضها على تلك البضائع . ويبدو ان

تعاطف السلطات البريطانية الواضح مع وجهة النظر تلك أدى إلى انهاء الموضوع عند ذلك الحد اذ لم يصر ابن سعود بعد ذلك على متابعة الامر .

جرت اتصالات غامضة في غضون سنة ١٣٣٤ هـ — ١٩١٦ م بين جابر وابن رشيد ، وانتهت باعلان السلام والصداقة بين الطرفين ، وكان هدف جابر منها تأمين بلاده وقبائله من أية امكانية لقيام ابن رشيد بالهجوم عليها أو مضايقتها . ولكن تلك الاتصالات لم تخف على السلطات البريطانية فأبلغت جابرا ان تصرفه ذاك يعتبر تعاونا صريحا مع عدو للجانب البريطاني باعتبار ابن رشيد حليفا للعثمانيين . وقد اثارت تلك الاتصالات أيضا مخاوف ابن سعود من ان تؤدى العلاقات الحسنة بين الكويت وابن رشيد إلى عودة اصدقائه العجمان ليتخذوا من الكويت قاعدة لغزواتهم ضد قبائل نجد . ولكن تدخل بريطانيا الحازم المشار اليه أدى إلى الغاء الترتيب الذي تم بين ابن رشيد وجابر .

يعتبر عهد سالم نموذجا يرينا بوضوح مدى انعكاس العلاقات الشخصية السيئة بين أى حاكمين على العلاقات بين بلديهما ، فقد كان ذلك العهد سلسلة احتكاكات بين الجانبين تخللتها فترات قصيرة من الهدوء ، وكانت البداية تجدد غزوات العجمان ضد نجد والتي تفرع عنها قيام السلطات النجدية بتزكية العوازم ، ورغم تدخل السلطات البريطانية الذي أدى إلى التوصل إلى تسوية ، الا ان المشكلة ثارت من جديد حين عاد العجمان بالتعاون مع الاسلم وبتسهيل من بعض العوازم إلى نشاطهم السابق ضد نجد ، مما جعل ابن سعود يتقدم باحتجاجات كثيرة إلى السلطات البريطانية عبر موفدها اليه « فلبى » الذي أبدى تعاطفا واضحا مع ابن سعود حيال هذه القضية ، فتحركت السلطات البريطانية ووضعت خطة شاملة لمنع الغزوات والغزوات المضادة بين الجانبين في ذى القعدة سنة ١٣٣٦ هـ — اغسطس ١٩١٨ م ، تلك الخطة

التي ان نجحت في الحيلولة دون تكرر الغزوات الا انها لم تحل دون تنافس الجانبين على اكتساب ولاء القبائل .

أوجدت الحاجة الماسة إلى المواد التموينية خلف خطوط القوات العثمانية سوقا رائجة لحركة التهريب التي ازدادت ايام سالم ، مما أدى بالسلطات البريطانية إلى القيام بفرض حصار اقتصادى على الكويت التي كان يظن انها منبع الحركة ، وقد نشدت تلك السلطات تعاون ابن سعود معها من اجل القضاء على تلك الظاهرة ، ولكنه اعلن مرات عديدة — وبتأييد واضح من المبعوث البريطاني لديه — انه لا يستطيع ملاحقة المهربين في متاهات الصحراء بينما يسهل لهم سالم العملية من المنشأ . واعتقد سالم بالمقابل ان اجراءات الحصر الاقتصادى اتخذتها السلطات البريطانية بايحاء من ابن سعود فأخذ يختلق المبررات لمضايقة ابن سعود عن طريق عرقلة تموين قبائله من سوق الكويت ، فأدى ذلك إلى تدخل السلطات البريطانية آخر الامر ووضعها نظاما خاصا يتاح لقبائل نجد بموجبه التمون من سوق الكويت دون تدخل من جانب السلطات الكويتية .

أدى تراكم كل تلك المشاكل بين الجانبين إلى اختلافهما حول الحدود ، ذلك الخلاف الذي بدأ حين قرر سالم البناء في « بلبول » في ذى الحجة سنة ١٣٣٧ — سبتمبر ١٩١٩ م ، ورغم ان ذلك القرار تجمد فيما بعد الا ان المشكلة لم تنته من حيث الاساس ، فقد تجددت ثانية حين ابتدأت قبيلة مطير النجدية ببناء « قرية » في رجب سنة ١٣٣٨ هـ — ابريل سنة ١٩٢٠ م ، الامر الذي أدى إلى صدام دموى بين الجانبين في « حمض » في شعبان — مايو من السنة نفسها ، ولكن حدة الأزمة هدأت بعد ذلك الصدام بين الجانبين حين تبادلا فيما بينهما عدة رسائل نقلها كل جانب إلى السلطات البريطانية بشكل مغاير لما نقله الجانب الاخر ، الأمر الذي علله ابن سعود بتحريف سالم لرسائله قبل تسليمها لتلك السلطات .

تمحورت المراسلات حول طلب الجانب الكويتى اعادة الاموال التي غنمها الجانب النجدى نتيجة معركة حمض والتعويض عن قتلى تلك المعركة ، وبينما كان المطلب النجدى بالمقابل يرتكز على ضرورة توقيع سالم لتعهد يعلن فيه عدم أحقيته في القبائل والاراضى المختلف عليها ، وهو التعهد الذي نصحت السلطات البريطانية سالما بعدم توقيعه فاستجاب لنصحها مما حدا بابن سعود إلى قطع علاقاته مع الكويت في شهر ذى القعدة سنة ١٣٣٨ هـ — أواخر يوليه سنة ١٩٢٠ م ، ومطالبته السلطات البريطانية بالتدخل لحل المشكلة قبل ان تتطور الامور لما هو أسوأ . ومن جانب آخر فقد اضطر تدهور الوضع سالما إلى تقديم طلب بنفس المعنى إلى السلطات البريطانية في اغسطس من نفس السنة ، متخليا بذلك عن تحفظه على اناطة حل مشكلة الحدود بين الكويت ونجد بتلك السلطات خوفا من ممالأتها لابن سعود على حسابه ، وهو الخوف الذي جعله يركز أول الامر على معالجة نتائج معركة حمض دون التطرق إلى أمر الحدود في مراسلاته السالفة الذكر مع ابن سعود .

لم تقدم السلطات البريطانية — بعد تسلمها طلبى الجانبين — على اتخاذ اية خطوة عملية باتجاه حل المشكلة بل اشترطت قبل كل شيء ان يقدم لها الطرفان تعهدا مكتوبا يقبلان فيه أى حدود تحكمية تضعها بين بلديهما ، الامر الذي تردد سالم في قبوله مشترطا ان تشمل الجهود البريطانية حل كافة المشاكل القائمة بين الجانبين لا أن تنصب على مشكلة الحدود فقط ، ولكن تردده ذاك لم يطل اذ قدم التعهد المطلوب في اوائل سبتمبر بعد ان فعل ابن سعود الشيء نفسه . ولم تسارع السلطات البريطانية بعد ذلك إلى التحرك الفورى لحل المشكلة لانها كانت مشغولة بمعالجة الوضع المتفجر ضد الاحتلال البريطاني في العراق فآثرت انتظار وصول المندوب السامى البريطاني الجديد في العراق السر برسى كوكس ليأخذ الامر على عاتقه ، وربما أسهم في ايجاد ذلك التردد الذي

طبع الموقف البريطاني وجود عدة عوامل متناقضة في صلب التفكير البريطاني بعضها ميال إلى جانب ابن سعود والبعض الاخر إلى جانب الكويت .

لم يتوقف الوضع بين الجانبين اثناء ذلك عن التردى ، فأخذ سالم يسعى لدعم موقفه الحربى تحسبا لوقوع الصدام الوشيك ، ذلك السعى الذي تمثل في محاولته ثانية فسخ ارتباط قبائل العجمان بابن سعود وضمها تحت لوائه ، واستمالة قسم من قبيلة مطير إلى جانبه ، اضافة إلى خطته الطموح الهادفة إلى تشكيل حلف كبير في المنطقة ضد ابن سعود يكون ركائزه كل من : الشريف حسين ملك الحجاز ، وابن رشيد حاكم حائل ، وخزعل حاكم المحمرة ، وسيد طالب النقيب زعيم البصرة وابن ابراهيم شيخ الزبير وابن سويط شيخ الظفير . وقد أدى ذلك النشاط بالمقابل إلى زيادة حذر ابن سعود وتشككه حيال موقف خصمه مما هيأ التربة الصالحة للصدام الحربي بين الطرفين .

وصل كوكس إلى المنطقة في شهر محرم سنة ١٣٣٩ هـ أواخر شهر سبتمبر سنة ١٩٢٠ ، واستمع إلى وجهتى نظر الطرفين ، وتوصل نتيجة لذلك إلى قناعته بوجوب قيام السلطات البريطانية بفرض حل وسط على الجانبين اللذين بالغا في مطالبهما ، ولكنه أدرك أن جذر المشكلة هو الخلاف الشخصى بين الحاكمين فحبذا أن تقوم تلك السلطات قبل ذلك بمحاولة لتنقية الاجواء بينهما بدعوتهما إلى الاجتماع في البصرة خريف ذلك العام لعلهما يتفاهمان على وضع حد للمشكلة تحت اشرافها ، فان لم يتوصلا إلى التفاهم المطلوب لجأت إلى فرض الحل الوسط عليهما ، ولم تعط سرعة الاحداث فرصة لاقتراح كوكس كى يثبت معقوليته .

اصطدمت قوات الطرفين في الجهرة خلال شهر محرم — أكتوبر من السنة نفسها وتدخلت السلطات البريطانية تدخلا فعالا لحماية الكويت من أى هجوم متوقع ، واستحصلت اضافة لذلك تعهدا من ابن سعود بعدم مهاجمة

الكويت اذا احترم سالم شروطه الثلاثة التي تتلخص في ابقاء الوضع الراهن على ما هو عليه انتظارا للقرار البريطاني الذي سيحسم النزاع بصورة نهائية . وقد فتحت تلك الهدنة العملية المجال لقيام حاكم المحمرة بمساعيه الحميدة بين الطرفين والتي لم تؤد إلى شيء محدود ، اذ أن وفاة سالم ألغت عمليا النتائج التي ربما أسفرت عنها . ولم تخل معركة الجهرة من تحقيق بعض الفائدة للكويت اذ قررت السلطات البريطانية اعتبار الاراضي الواقعة ضمن الدائرة الحمراء التي ورد ذكرها في المادة الخامسة من الاتفاقية الانجلو — عثمانية غير المبرمة لعام ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م أراضي كويتية غير قابلة للنزاع ، على ان يبقى ما وراء تلك الدائرة من أراضٍ محايدة بين الطرفين انتظارا لتقرير مصيرها .

تولى أحمد الجابر الحكم بعد عمه وكان على علاقة شخصية طيبة بابن سعود فانفرجت في عهده العلاقات بين البلدين ، وكانت الفرصة مهيأة لتصفية المشاكل بينهما بصورة نهائية وبخاصة مشكلة الحدود ، ولكن السلطات البريطانية لم تشأ ان يحسم الامر خلال عام ١٣٤٠ هـ — ١٩٢١ م منتظرة وقتا مناسبا لها تقوم هي فيه بانهاء الموضوع كما تريد ، ذلك الوقت المناسب الذي لم يأت الا في ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هـ — ديسمبر سنة ١٩٢٢ م حين انعقد مؤتمر العقير ورسم كوكس خلاله خط الحدود تنفيذا لفكرته السابقة بضرورة فرض الحل الوسط على الجانبين ، مستندا في ذلك على التعهد الذي سبق أن قدماه بقبول أى حدود تحكمية يضعها الجانب البريطاني ، فظهر منذ ذلك اليوم أول خط للحدود على النمط الاوربي عرفته الجزيرة العربية في تاريخها .

مصادر البحث ومراجعه

أولا : باللغــة العربيــة :

أ ـــ وثائق منشورة :

١ ـــ حسين خلف الشيخ خزعل تاريخ الكويت السياسى ، ج ٢ بيروت ١٩٦٢ ، ج ٣ بيروت ١٩٦٢ ، ج ٤ بيروت ١٩٦٥ ، ج ٥ بيروت ١٩٧٠ .

٢ ـــ خير الدين الزركلى شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز بيروت ١٩٧٠ .

٣ ـــ لوريمر ، ج. ج. دليل الخليج ـــ ترجمة ديوان حاكم قطر ـــ الدوحة ١٩٦٧ ، القسم التاريخى ج ١ و ٣ و ٦ والقسم الجغرافي ج ٤ و ٥ .

ب ـــ مؤلفات معاصرة مطبوعة :

١ ـــ أمين الريحانــى نجد وملحقاته ، ط ٣ ، بيروت ١٩٦٤ .

ملوك العرب ، ج ٢ ط ٥ ، بيروت ١٩٦٧ .

٢ ـــ حافظ وهبه جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ١٩٤٦ .

خمسون عاما في جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٦٠ .

٣ — سليمان بن صالح الدخيل تحفة الالباء في تاريخ الاحساء ، بغداد ١٣٣١ هـ .

٤ — سليمان فيضى في غمرة النضال ، بغداد ١٩٥٢ م .

٥ — عبدالعزيز الرشيد تاريخ الكويت ، بيروت ١٩٧١ م .

٦ — عبدالمسيح الانطاكى الايات الصباح ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .

٧ — محمد بن خليفة النبهانى التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية القاهرة ١٣٤٤ هـ .

٨ — وديع البستانى نبذة تاريخية عن نجد ، الرياض ١٩٦٦ م .

٩ — يوسف بن عيسى القناعى صفحات من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٤٦ .

جـ — مؤلفات معاصرة مخطوطة :

١ — سليمان بن صالح الدخيل القول السديد في اخبار امارة آل الرشيد ، مكتبة مديرية الاثار العامة ببغداد تحت رقم (١٣٤٤) .
تاريخ امارات العرب — موجود في نفس المكتبة تحت رقم (١١٨٩) .

٢ — عبدالرحمن بن ناصر عنوان المجد والسعد في ما استظرف من اخبار الحجاز ونجد . دارة الملك عبدالعزيز في الرياض تحت رقم : خ ٩٥٣/٨ ع. ن.

د — رسائل علمية مخطوطة :

١ — حميد احمد حمدان التميمى — البصرة في ظل الاحتلال البريطاني ١٩١٤ — ١٩٢١ م . مكتبة مركز دراسات الخليج العربي . جامعة البصرة .

٢ — صادق حسن السوداني — العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠م - ١٩٣١ م . المكتبة المركزية في جامعة بغداد .

٣ — ميمونة خليفة الصباح — علاقات الكويت بنجد في الفترة ما بين ١٨٩٦ — ١٩٣٩ م . نسخة موجودة بحوزة الباحثة نفسها .

٤ — نورية محمد الصالح — علاقة الكويت السياسية بشرق الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦ — ١٩٠٢ مكتبة كلية الاداب — جامعة الكويت .

هـ — مراجع عربية :

١ — ابراهيم بن صالح بن عيسى — تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الاعيان وانسابهم وبناء بعض البلدان . الرياض ١٩٦٦ .

٢ — ابراهيم بن عبيد العبدالمحسن — تذكرة اولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، ج ١ الرياض

٣ ـ احمد ابو حاكمه «الدكتور»	تاريخ الكويت ، ج ١ ، ق ١ ، الكويت سنة ١٩٦٧ .
٤ ـ احمد الشرباصى	ايام الكويت ، القاهرة ١٩٥٣ .
٥ ـ احمد عبدالغفور عطار	صقر الجزيرة ، القاهرة ١٩٤٦ .
٦ ـ أمين سعيد	تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، بيروت ١٩٦٤ .
٧ ـ جعفر الخياط	صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة . بيروت ١٩٧١ .
٨ ـ جلال يحيي «دكتور»	العالم العربي الحديث ، القاهرة ١٩٦٦ .
٩ ـ جمال زكريا قاسم «دكتور»	الخليج العربي ـ دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ ـ ١٩٥٤ ، القاهرة ١٩٧٣ .
١٠ ـ حسن الابراهيم «الدكتور»	الكويت ـ دراسة سياسية ، بيروت ١٩٧٢ .
١١ ـ حمد الجاسر	مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، الرياض سنة ١٩٦٦ .
١٢ ـ راشد عبدالله الفرحان	مختصر تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٦٠ .
١٣ ـ ساطع الحصرى	البلاد العربية والدولة العثمانية ، بيروت سنة ١٩٦٥ .
١٤ ـ سعود بن هذلول	تاريخ ملوك آل سعود ، الرياض ١٩٦١ .

١٥ ــ سليمان بن محمد الغنام « الدكتور » قراءة جديدة لسياسة محمد على باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا . جده ١٤٠٠ هـ .

١٦ ــ سيد نوفل «الدكتور» الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي . بيروت ١٩٦٩ .

١٧ ــ سيف مرزوق الشملان من تاريخ الكويت . القاهرة ١٩٥٩ .

١٨ ــ صلاح الدين المختار تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج ٢ ــ بيروت ١٩٥٧ .

١٩ ــ صلاح العقاد «الدكتور» التيارات السياسية في الخليج العربي ، القاهرة ١٩٦٥ م .

جزيرة العرب في العصر الحديث ، القاهرة سنة ١٩٦٩ .

٢٠ ــ عبدالجبار الراوى البادية ، بغداد ١٩٤٩ .

٢١ ــ عبدالرحمن الرافعى تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر . ج ٢ ، القاهرة ١٣٧٨ هـ .

٢٢ ــ عبدالرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم « الدكتور » الدولة السعودية الاولى ١٧٤٥ ــ ١٨١٨ م القاهرة ١٩٧٦ .

٢٣ ــ عبدالعزيز محمد الشناوى «الدكتور» الدولة العثمانية ــ دولة اسلامية مفترى عليها . جزءان ــ القاهرة ١٩٨١ .

٢٤ ـ عبدالعزيز محمد المنصور الكويت وعلاقاتها بعربستان والبصرة ١٨٩٦ ـ ١٩١٥ م ، القاهرة ١٩٧١ .

٢٥ ـ عبدالفتاح ابو عليه «الدكتور» الدولة السعودية الثانية ، الرياض ١٩٧٤ .

٢٦ ـ عبدالكريم الغرايبه «الدكتور» قيام الدولة السعودية العربية ، القاهرة سنة ١٩٧٤ .

٢٧ ـ عبدالله الاشعل «الدكتور» قضية الحدود في الخليج العربي ، القاهرة سنة ١٩٧٨ .

٢٨ ـ عبدالله خالد الحاتم من هنا بدأت الكويت . دمشق ـ بلا تاريخ .

٢٩ ـ عمر عبدالعزيز عمر «الدكتور» دراسات في تاريخ العرب الحديث . بيروت بلا تاريخ .

٣٠ ـ فتوح عبدالمحسن الخترش تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠ ـ ١٩٢١ ، الكويت ١٩٧٤ .

٣١ ـ فؤاد حمزه قلب جزيرة العرب ، الرياض ١٩٦٨ .

البلاد العربية السعودية ، الرياض ١٩٦٨ .

٣٢ ـ محمد عبداللطيف البحراوى «الدكتور» فتح العثمانيين عدن وانتقال التوازن الدولى من البر إلى البحر . القاهرة ١٩٧٩ .

	حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني ١٨٠٨ — ١٨٣٩ . القاهرة سنة ١٩٧٨ .
٣٣ — محمد بن عبدالله الاحسائى	تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد . الرياض ١٩٦٠ .
٣٤ — محمد عبدالله ماضى «الدكتور»	النهضات الحديثة في جزيرة العرب . القاهرة ١٩٥١ .
٣٥ — محمد فريد	تاريخ الدولة العلية العثمانية ، بيروت ١٩٧٧ .
٣٦ — محمد كمال الدسوقي «الدكتور»	الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، القاهرة سنة ١٩٧٦ .
٣٧ — محمود بهجت سنان	الكويت زهرة الخليج العربي ، بيروت ١٩٥٦ .
٣٨ — محمد على الداود «الدكتور»	محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية ١٨٩٠ — ١٩١٤ ، القاهرة ١٩٦١ .
٣٩ — مصطفى عبد القادر النجار «الدكتور»	التاريخ السياسى لامارة عربستان العربية ١٨٩٧ — ١٩٢٥ ، القاهرة ١٩٧١ .
٤٠ — يوسف محمد الصميط	الحدود السياسية لدولة الكويت ، القاهرة سنة ١٩٧٠ .

و — مصادر ومراجع معربة :

١ — ديكسون ، زهرة	الكويت كانت منزلى ، بيروت — بلا تاريخ .

٢ — ديكسون ، هـ. ر.	الكويت وجاراتها — ترجمة عبدالله الحاتم بيروت ١٩٦٤ .
٣ — فلبى ، سنت جون	تاريخ نجد — ترجمة عمر الديراوى ، بيروت بلا تاريخ .
٤ — كالفرلى ، اليانور	كنت أول طبيبة في الكويت — ترجمة عبدالله الحاتم — الكويت ١٩٦٨ .
٥ — لوتسكى ، ف. ب.	تاريخ الاقطار العربية الحديث — ترجمة عفيفة البستانى ، موسكو — بلا تاريخ .
٦ — لونفريك ، ستيفن هسلى	اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ١٩٤٩ .
٧ — ميشان ، ينوا	عبدالعزيز آل سعود — ترجمة عبدالفتاح ياسين ، بيروت ١٩٦٥ .
٨ — ميكوش ، داكوبرت فون	عبدالعزيز — ترجمة امين رويحه ، بيروت بلا تاريخ .
٩ — ولسن ، أرنولد	الخليج العربي — ترجمة عبدالقادر يوسف الكويت ، بلا تاريخ .

ز — البحوث والدوريات والصحف :

١ — مصطفى محمد رمضان	مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني ، بحث القى في الندوة العالمية الاولى لتاريخ الجزيرة

	العربية التي عقدت في الرياض في جمادى الاولى سنة ١٣٩٧ ، ونشر في الكتاب الاول لمصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الثاني .
٢ ــ مجلة « الـدارة »	الرياض السنة /٣ ، العدد/٣ ــ شوال ١٣٩٧ هـ .
٣ ــ مجلة « دراسات الخليج والجزيرة العربية »	الكويت ، السنة/٢ ، العدد ٧ يوليه ١٩٧٦ .
٤ ــ مجلة « العـرب »	الرياض ، السنة/١١ ، العدد/٣ - سبتمبر ١٩٧٦ ، العدد/٤ - اكتوبر ١٩٧٦ .
٥ ــ مجلة « كلية الاداب »	جامعة البصرة ، العدد/٥ - سنة ١٩٧١ .
٦ ــ مجلة « المجلـة »	لندن ، السنة/١ ، العدد/٢٧ - اغسطس ١٩٨٠ .
٧ ــ جريدة «صدى بابل»	بغداد ، السنة/٤ ، العدد/١٨٨ ، ٢٥ مايو سنة ١٩١٣ ، العدد/١٨٩ - ١ يونيه ١٩١٣ .
	السنة/٥ ، العدد/٢٤٦ - ١ يوليه ١٩١٤ ، العدد ٢٤٧ - ٨ يوليه ١٩١٤ .
٨ ــ جريدة « اليمامـة »	الرياض ، السنة/٨ ، العدد/٢٧٩ ، ٢٢ محرم سنة ١٣٨١ هـ .

ثانيا : باللغة الانجليزية :

أ ــ الوثائق غير المنشورة :

India office records: R/15/5/25

١ - No. C - 17

٢ - No. 23

٣ - No. 609

٤ - No. C - 1

٥ - Extracts from Diary No. 4 of the Kuwait Political Agency for the week ending 26/1/1910.

٦ - Extracts from Diary No. 5 of the Kuwait Political Agency for the week ending 2/2/1910.

٧ - Extracts from Diary No. 8 of the Kuwait Political Agency for the week ending 23/2/1910.

٨ - No. C - 2

٩ - No. C - 14.

١٠ - Extracts from Diary No. 11 of the Kuwait Political Agency for the week ending 16/3/1910.

١١ - Extracts from Diary No. 12 of the Kuwait Political Agency for the week ending 23/3/1910.

١٢ - Extract from Diary No. 13 of the Kuwait Political Agency for the week ending 30/3/1920.

١٣ - No. C - 30.

١٤ - Extracts from Diary No. 15 of the Kuwait Political Agency for the week ending 13/4/1910.

١٥ - No. 777

١٦ - No. 572 of 1910

١٧ - No. 1100

١٨ - Extracts from Diary No. 24 of the Kuwait Political Agency for the week ending 15/6/1910.

١٩ - No. 716 of 1910

٢٠ - No. 823 of 1910

٢١ - Extracts from Kuwait news for week ending 28/9/1910.

٢٢ - Extracts from Kuwait news for week ending 15/3/1911.

٢٣ - Extracts from Kuwait news for week ending 1/3/1911.

٢٤ - Extracts from Kuwait news for week ending 22/3/1911.

Extracts from Kuwait news for week ending 29/3/1911. - ٢٥
Extracts from Kuwait news for week ending 5/4/1911. - ٢٦
Extracts from Kuwait news for week ending 12/4/1911. - ٢٧
Extracts from Kuwait news for week ending 19/4/1911. - ٢٨
Extracts from Kuwait news for week ending 26/10/1910. - ٢٩
Extracts from Kuwait news for week ending 14/2/1911. - ٣٠
No. S - 13 of 1915 - ٣١
No. 807 - S - ٣٢
(Unwritten No.) dated 5/10/1914 from Political Resident in the Persian Gulf to Political Agent in Kuwait. - ٣٣
(Unwritten No.) dated 4/10/1914 from Secretary of State to Political Resident in the Persian Gulf. - ٣٤
No. 877 - S - ٣٥
No. CF - 327 - ٣٦
No. C - 14 of 1914 - ٣٧
(Unwritten No.) dated 16/10/1914 from Political Agent in Kuwait to Political Resident in the Persian Gulf. - ٣٨
(Unwritten No.) dated 6/11/1914 from Ibn Sa'od to Mubarak. - ٣٩
(Unwritten No.) dated 3/11/1914 from Political Agent in Kuwait to Ibn Sa'od. - ٤٠
No. C - 42 of 1914. - ٤١
No. C $\frac{48}{49}$ of 1914. - ٤٢
No. 134 - B - ٤٣
No. CF - 654 - ٤٤
No. S - 7 of 1914 - ٤٥
No. 336 - B - ٤٦
(Unwritten No.) dated 8/7/1915 from Political Agent in Bahrain to P. Cox. - ٤٧
No. 6 - C - ٤٨
No. C - 26 of 1915 - ٤٩
Extracts from Diary No. 25/528 of Bahrain Political Agency for the week ending 26/6/1915. - ٥٠
No. 36 - C - ٥١
No. 46 - C - ٥٢
No. 61 - C - ٥٣
(Unwritten No.) dated 10/10/1915 from Ibn Sa'od to Cox. - ٥٤
No. 2619 - B - ٥٥
No. C - 37 of 1915 - ٥٦
No. 66 - C - ٥٧
No. 58 - C of 1916 - ٥٨
No. C - 43 of 1915 - ٥٩
No. 912 - ٦٠

No. C - 3 of 1916 - ٦١
No. 691 - ٦٢
No. C - 15 - ٦٣
No. 6553 - ٦٤
No. 885 - 8 - ٦٥
No. 5394 - ٦٦
(Unwritten No.) dated 14/7/1916 from Political Agent in Kuwait to Jabir. - ٦٧
(Unwritten No.) dated 14th Ramadan 1334 from Jabir to Political Agent in Kuwait, - ٦٨
No. 282 of 1916 - ٦٩
No. 6737 - ٧٠
No. C - 43 of 1916 - ٧١
(Unwritten No.) dated 19/6/1916 from Political Agent in Kuwait to Shief Political Officer in Iraq, - ٧٢
(Unwritten No.) dated 25 th Sha'aban 1334 from Ibn Rashid to Jabir. - ٧٣
(Unwritten No.) dated 28th Sha'aban 1334 from Jabir to Ibn Rashid. - ٧٤
No. C - 58 of 1916 - ٧٥
No. 2326 - ٧٦
No. C - 53 of 1916 - ٧٧
No. 7941 - ٧٨
No. 6666 - ٧٩
No. 239 - C - ٨٠

India Office Records: R/15/5/103 : -

No. M. 111 - ١
No. M. 109 - ٢
No. 1196 - ٣
No. 4619 - ٤
No. B - 98 - ٥
No. B - 95 - ٦
No. M. 181 - ٧
No. 110 ٨

India Office Records: L/p s/10/925 : -

No. 654 - ١
No. 157 - C - ٢
No. 142 - C - ٣
No. 403 - ٤
No. 149 - C - ٥
No. 163 - C - ٦
No. 410 - ٧

No. 7/43 with six enclosures - ٨
No. 51 - C - ٩
No. 253 - C - ١٠
No. 48 - C - ١١
No. 50 - C - ١٢
No. 8265 - ١٣
No. 76 - C - ١٤
No. 59 - C - ١٥
No. 74 - C - ١٦
No. 253 - C - ١٧
No. 7218 - ١٨
No. 2026 - ١٩
No. 2179 - ٢٠
No. P - 6281 - ٢١
No. P - 6612 - ٢٢
No. 261 - C - ٢٣
No. 10091 - ٢٤
No. 84 - C - ٢٥
No. 10410 - ٢٦
No. 88 - C - ٢٧
No. 90 - C - ٢٨
No. 1593 - ٢٩
(Unwritten No.) dated 24/8/1920 from Political Resident in the Persian Gulf to Political Agent in Bahrain. - ٣٠
No. 305 - K - ٣١
No. 99 - C - ٣٢
No. 243 - C - ٣٣
No. 77 - C - ٣٤
No. 231 - C - ٣٥
No. 4213 - ٣٦
No. 44 - C - ٣٧
No. 1545 - ٣٨
No. 1144 - ٣٩
No. 409 - C - ٤٠
No. 33111/2 - ٤١
No. 4662 - ٤٢
No. 6058 - ٤٣
No. 5854 - ٤٤
No. 1252 - ٤٥
No. 73 - C - ٤٦
No. 51 - C - ٤٧
No. 1270 - ٤٨

ب — الوثائق المنشورة :

Bidwell, Dr. Robin:
The Affairs of Kuweit 1896 - 1905 vol. 1 and vol. 2 Foreign Office confidential print London 1971. - ١
The Affairs of Arabia 1905 - 1906 vol. 1 and vol. 2 Foreign Office confidential print London 1971. - ٢

جـ — المؤلفات المعاصرة :

Bray, Major, N.N.E., A Paladin of Arabia, London, 1936. - ١
Dickson, H.R.P., The Arab of the Desert, London, 1967. - ٢
Graves, Philip, The life of Sir Percy Cox, London, 1941. - ٣
Philby, H.S.J., The Heart of Arabia, London, 1922. - ٤
Arabia of the Wahhabis, London, 1928.
Arabia, London, 1930.
Arabian Days, London, 1948.
Arabian Jubilee, London, 1952.
Saudi Arabia, London, 1955.

د — المراجـع :

Armstrong, H.C., Lord of Arabia, Beirut, 1966. - ١
Assah, Ahmad, Miracle of the Desert Kingdom, London, 1969. - ٢
Burgoyne, Elizabeth, Gertrude Bell, London, 1961. - ٣
Bush , Briton Cooper, Britain and the Persian Gulf, Califor, 1967. - ٤
Britain, India and the Arabs, London, 1971.
Encyclopedia Americana, 1973 edition. - ٥
Erskine, Mrs. Stouart, King Faisal of Iraq, London, 1937. - ٦
Fawle, T.C., Travels in the Middle East, London, 1916. - ٧
Freeth, Zahra and Winstone, Victor, Kuwait, New York, 1972. - ٨
Hewins, Ralph, A Golden Dream, London, 1963. - ٩
Howarth, David, The Desert King, London, 1964. - ١٠
Keirallah, George, Arabia Reborn, New Mexico, 1952. - ١١
Kumar, Ravinder, India and the Persian Gulf Region, Bombay, 1965. - ١٢
Lipsky, George, Saudi Arabia, New Haven, 1959. - ١٣
Marlowe, John, The Persian Gulf in the Twentieth Century, London, 1962. - ١٤
Meulen, D. Van Der, The Wells of Ibn Saud, London, 1957. - ١٥
Raunkiaer, Barclay, Through Wahhabi Land on Camel Back, London, 1969. - ١٦
Williams, Kenneth, Ibn Saud, London, 1933. - ١٧

ملحق الوثائق

سـري

مقتطفات من يومية وكالة الكويت السياسية
المرقمة (١٢) عن الاسبوع المنتهى في ٢٣ مارس سنة ١٩١٠ م

٢٠ مارس — وصل اليوم إلى الكويت تقرير عن هزيمة قوات ابن صباح وابن سعود على يد سعدون شيخ المنتفق في السادس عشر من مارس بين الرخيمية والوقبا والضربيات . يبدو انه في الصباح المبكر من ذلك اليوم شنت القوات المشتركة هجوما على المنتفق الذين تراجعوا دون خسارة كبيرة . وبعد ذلك بقليل شن الشيخ سعدون هجوما مضادا قويا على الجناح الايمن المكون من عريب دار الكويت وبدو مطير ، ولم يقم رجال الكويت ، بصورة ظاهرة ، بأية محاولة للصمود ، اذ لاذ الشيخ جابر واتباعه بالفرار ، تاركين بيرق ابن صباح ونصف ركائبهم بأيدى الاعداء . وفي نفس الوقت فان ابن سعود واخوته يسندهم العجمان كانوا في الجناح الايسر مشتبكين مع بعض قوة سعدون ، ويبدو انهم بذلوا جهودا باسلة لانقاذ الموقف . وفي اثناء الانسحاب الذي يبدو انهم قاموا به بصورة نظامية ، فقد كانت لهم ثلاث وقفات بوجه العدو ، ولكنهم نتيجة فرار رجال الكويت كانوا أضعف من ان يحولوا الهزيمة إلى نصر . لقد غنم العجمان في الهجوم الاول الناجح حوالى خمسين فرسا من الظفير الذين كانوا يواجهونهم مباشرة . قيل ان الكارثة وقعت نتيجة للمفاجأة ونشاط قوة سعدون التي ظهر انها أكثر عددا مما كان متوقعا خاصة في الفرسان . ويمضى التقرير للقول ، بأنه كان مع سعدون — اضافة لبدو المنتفق — خمسمائة خيال من شمر ، وكل افخاذ الظفير تقريبا ، والبدور ، والزياد ، والصميت (كذا) ، والصفا (كذا) ، والمجاريد ، وبنو مالك والشريفات .

R/15/5/25

CONFIDENTIAL

Extracts from Diary No.12 of the Koweit Political Agency for the week ending 23rd March 1910.

20th March. Report reached Koweit to-day of the defeat of the Bin Subah and Bin Saud fighting forces by Sheikh Sa'adun of the Muntafich on the 16th March between Ar Rakhaimiya, Waguba and Zaraibiat. It appears that on that date the combined force early ø in the morning attacked first and defeated the Muntafich who retired without any great loss. Shortly afterwards, Sheikh Sa'adun delivered a vigerous counterattack from a flank against the right wing composed of Koweit Araibdars and Umtair Bedouins and apparently the Koweit men made no attempt at a stand, Sheikh Jabir and his followers fleeing almost at once, leaving the Bin Subah war-flag and half their "thaluls" in the hands of the enemy. Meanwhile Bin Saud and his brothers supported by the ~~an~~ Ajman on the left wing were engaged with others of Sheikh Sa'adun force and appear to have made gallant efforts to save the day. In retreating which they seem to have carried out methodically they made three stands but owing to the flight of the Koweit men were powerless to turn a defeat into victory. In the first successful attack, the Ajman secured ~~50~~ about 50 horses from the Thaffir who directly opposed them. The disaster is said to have been due partly to the surprise and ~~xigxxaxx~~ vigour of Sa'adun's force being far larger than was anticipated especially in horsemen. The report goes that Sa'adun besides his Muntafich Bedouin had with him 500 horsemen of the Shammar, nearly all the Thaffir sections and the 'Lbadur, Ziad, 'Smait, As Safa, El Majarid, Bani Malich, As Shraifat,

رقم ٧٥٩ (سرى) بوشهر في السابع والعشرين من مارس ١٩١٠

من : الميجور أ. ب. تريفور ، آ. أ. ، المساعد الاول للمقيم ، والقائم باعمال المقيمية .

إلى : فخامة السيد أ س. أ ج. بتلر ، سى. أ س. آ. سى. آ. اى. سكرتير القسم الخارجي في حكومة الهند . سملا .

اشارة لرسالتى المرقمة (٧٢٦) والمؤرخة في العشرين من مارس ١٩١٠ لى الشرف أن أرسل — لاطلاع حكومة الهند — نسخة من الرسالة التي وجهتها للوكيل السياسى في الكويت — تنفيذا لتعليمات الحكومة التي استلمت في برقية القسم الخارجى المرقمة أ س — ١٨٠ .

No. 759 (Confidential), dated Bushire, the 27th March 1910.

From—Major A. P. Trevor, I.A., First Assistant Resident, in charge of Residency,

To—The Hon'ble Mr. S. H. Butler, C.S.I., C.I.E., Secretary to the Government of India in the Foreign Department, Simla.

With reference to my letter No. 726, dated 20th March 1910, I have the honour to forward, for the information of the Government of India, a copy of the letter which I have addressed to the Political Agent, Kuwait, in compliance with the instructions of Government received under Foreign Department telegram No. S.-180.

رقم ٧٤٣ (سرى) ، بوشهر في الثاني والعشرين من مارس ١٩١٠

من : ميجور أ. ب. تريفور . آ. أ. ، المساعد الاول للمقيم . والقائم بأعمال المقيمية .

إلى : الوكيل السياسى ، الكويت .

١ — لى الشرف ان أشير إلى المراسلة التي ختمت برسالتى المرقمة ٧٢٧ والمؤرخة في ٢٠ مارس ١٩١٠ والمتعلقة بزيارة ابن سعود الحالية إلى الكويت ، وان ارسل أيضا لمعلوماتكم نسخا من البرقيات التي تبودلت بين حكومة الهند وبينى حول الموضوع .

٢ — سترى ان حكومة الهند أمرت بأن يوصل تحذير إلى الشيخ — بنفس عبارات التحذير السابق — بألا يدخل في اية عمليات قد تؤدى به إلى التورط في المشاكل في نجد أو مع الترك . ان التحذير السابق الذي تشير له حكومة الهند كان قد اوصل للشيخ مبارك شخصيا بواسطة العميد كمبل ، س. آ. اى. ، المقيم حينذاك ، في اكتوبر ١٩٠١ حينما كان الشيخ يفكر في ارسال حملة حربية ضد ابن رشيد . وقد تغاضى الشيخ عن ذلك التحذير السابق .

٣ — لقد وجه العميد كمبل في تلك المناسبة « لزيارة الكويت والتحقق من حالة الاوضاع المتعلقة بالتوتر بين أمير نجد ومبارك والاشارة على الشيخ كى يتجنب ، بكل ما في طاقته ، اظهار أى نشاط يمكن ان يعطى تركيا العذر لتتدخل بصورة أكبر في شئون الكويت » .

٤ — انى اقترح بأن تهئ — خلال لقاء لك مع الشيخ مبارك — الفرصة للاشارة إلى الحملة الحالية ، وتحذر الشيخ من الاشتراك في اية حملة

يمكن ان تجره إلى الصدام مع الترك ، وسيصر الشيخ مبارك — بلا شك — على القول بأن الحملة هي ضد المنتفق وموافق عليها من قبل الترك ، ولكن من الاحسن افهامه بأن سياسة المغامرة في الداخل غير مقبولة للحكومة — ربما سيجد المقيم — الذي سيعود الجمعة القادمة — الفرصة لزيارة الشيخ ، ولكن يبدو من الحكمة ابلاغ التحذير إلى الشيخ حالا .

No. 743 (Confidential), dated Bushire, the 22nd March 1910.

From—MAJOR A. P. TREVOR, I.A., First Assistant Resident, in charge of Residency,

To—The Political Agent, Kuwait.

I have the honour to refer to the correspondence ending with my letter No. 727, dated the 20th March 1910, regarding the recent visit of Bin Saud to Kuwait, and to forward for your information copies of telegrams which have been exchanged between the Government of India and myself on the subject.

2. You will see that the Government of India direct that a warning should be conveyed to the Shaikh in terms of the previous warning, not to enter into any operations calculated to involve him in difficulties in Nejd or with the Turks. The previous warning to which the Government of India refer was conveyed to Shaikh Mubarak personally by Lieutenant-Colonel Kemball, C.I.E., the then Resident, in October 1901, when the Shaikh was contemplating an expedition in force against Ibn Rashid. The former warning was disregarded by the Shaikh.

3. On that occasion Lieutenant-Colonel Kemball was instructed "to visit Kuwait and ascertain the state of affairs regarding tension between the Amir of Nejd and Mubarak and counsel the Shaikh to avoid by all means in his power any display of activity which might afford Turkey excuse for greater interference in Kuwait affairs."

4. I would suggest that at an interview with Shaikh Mubarak you should make an opportunity of referring to the recent expedition and warn the Shaikh against engaging in any expedition which is calculated to bring him into collision with the Turks. Shaikh Mubarak will, no doubt, insist that the expedition is against the Muntafik and agreeable to the Turks, but it will be as well to let him understand that a policy of adventure in the interior does not commend itself to Government. Perhaps the Resident who is due on Friday next may take an opportunity of visiting the Shaikh, but it seems advisable to deliver the warning at once.

رقم ١٥٢٣ ، بوشهر في الخامس (واستلمت في الثالث عشر) من يونيه ١٩١٠

من : العميد ب. ز. كوكس ، سى. أ س. آ. ، سى. آ. اى ، المقيم السياسى في الخليج الفارسى .

إلى : فخامة السيد س. هـ. بتلر ، سى. أس. آ. ، سى. آ. اى ، سكرتير القسم الخارجى في حكومة الهند — سملا .

لى الشرف أن أحيل — لاطلاع حكومة الهند — تقرير آخر رقمه ٣٠ س بتاريخ ٢٥ مايو ١٩١٠ من الوكيل السياسى في الكويت ، يتعلق بتطور العداء القائم بين الشيخ مبارك وسعدون شيخ المنتفق .

R/15/5/25

No. 1523, dated Bushire, 5th (received 13th) June 1910.

From—LIEUTENANT-COLONEL P. Z. COX, C.S.I., C.I.E., Political Resident in the Persian Gulf,

To—The HON'BLE MR. S. H. BUTLER, C.S.I., C.I.E., Secretary to the Government of India in the Foreign Department, Simla.

I have the honour to submit, for the information of the Government of India, a further report from the Political Agent, Koweit, regarding the progress of the feud existing between Sheikh Mubarak and Sheikh Sadun of the Muntafik.

No. C-30, dated 25th May 1910.

رقم سى. ٣٠ ، الكويت في ٢٥ مايو ١٩١٠

من :
كابتن و. هـ. أ. شكسبير ، آ. أ. ، الوكيل السياسى ، الكويت

إلى : العميدب. ز. كوكس ، سى. أس. آ. ، سى. آ. اى. ، المقيم السياسى في الخليج الفارسى .

الحاقا برسالتى المرقمة سى. ١٤ المؤرخة ٣٠ مارس ١٩١٠ ، لى الشرف ان اقدم لكم ما هو قابل للتحقق فيما يتعلق بنوايا الشيخ مبارك تجاه الشيخ سعدون . لقد اجلت الكتابة لحد الان لانه ليست هنالك معلومات محددة يمكن ان تجمع ، وفي الحقيقة فهى ليست متاحة لحده ، ولكن يومياتى تظهر الامور التي حصلت من يوم لآخر .

٢ —لأبعد ما استطعت التحقق من مصادر متعددة فان الوضع الان هو ان الشيخ لا يعتزم ارسال قوة ضد سعدون لعدة اشهر قادمة ، ويلمح أحيانا بأنه لن تكون هنالك حملة كليا . لقد أخبرني بأن قصده هو تأجيل الحملة إلى ان يصل الحر إلى غايته ، لأن أكثر المنتفق سيتركون سعدون حينذاك وينشغلون ببساتين نخيلهم ، وبجانب ذلك فان تلك القبائل خيالة بصورة رئيسية وليست هجانة ، فهم لذلك لا يستطيعون التحرك في الطقس الحار بسبب الحاجة إلى الماء . ان رجال الشيخ جميعهم تقريبا سيمتطون ظهور الابل وسيكونون لذلك أقل حاجة إلى الماء لحد أبعد . لا زال الشيخ عمليا محتفظا بقوته كاملة في الصحراء رغم ان بدو مطير سمح لهم بالمغادرة للغزو لحسابهم الخاص .

No. C-30, dated Koweit, 25th May 1910.

From—CAPTAIN W. H. I. SHAKESPEAR, I.A., Political Agent, Koweit,

To—LIEUTENANT-COLONEL P. Z. COX, C.S.I., C.I.E., Political Resident in the Persian Gulf, Bushire.

In continuation of my letter No. C-14, dated the 30th March 1910, I have the honour to submit what is ascertainable regarding Sheikh Mubarak's intentions against Sheikh Sa'adun. I have deferred reporting hitherto for the reason that no definite information could be gathered and indeed none is yet available, but my diaries will have shown what has happened from day to day.

2. So far as I can ascertain from several sources the position now is that Sheikh Mubarak does not intend to send a force against Sa'adun for some months. It is even hinted that there will be no expedition at all. He told me that it was to his interest to delay the expedition until heat becomes excessive for the reason that then most of the Muntafik will leave Sa'adun, being employed in their date-gardens, and besides as the tribes are principally horse-owners and not camel-owners they cannot move far in the hot weather for want of water. The Sheikh's people will be mounted almost exclusively on "thaluls" and therefore to some extent independent of water. The Sheikh is maintaining his force practically intact in the desert though the Umtair Bedouins have been permitted to leave for raiding on their own account.

3. The Sheikh said to me that he had asked Abdul Aziz Bin Saud not to remain longer because reports had been received that his long absence from Riadh was likely to bring his family into difficulties and though Bin Saud was loth to leave without having assisted in avenging Mubarak's defeat at Sheikh Sa'adun's hands he had been prevailed on to return and see to his own affairs in Riadh. The Sheikh at first insisted on all preparations for the season's pearling fleet being suspended, but eventually released the divers and nakhodas from duty in the field on the condition that their places were taken by substitutes. Though this affords some measure of relief it means a very heavy drain on the resources of this part of the community.

4. Grumbling is very general at the heavy expenditure which the expedition has already entailed on all classes and the small tradesmen and merchants, who being unable to afford substitutes, have to join the force in person, have little left; some I have heard have even been forced to sell part of their household property to meet demands from the men they have to support. I have occasionally, in a friendly way, tried to show the Sheikh that in keeping up an idle force for an indefinite period as he is doing at present, he is rapidly depleting the resources of his people. He replies that the hardship is one that does not come often and unless it is undergone occasionally in order that outside interference be suitably punished his prestige with the Bedouin would vanish, a contingency which would leave Koweit open to the raids of any large force of Bedouins and so all security would be destroyed. I have, of course, spoken to the Sheikh very cautiously in the matter without any suggestion in the way of bringing pressure to bear upon him.

5. Overtures for peace have been made by Sa'adun and the Thaffir Sheikhs, but the Sheikh assures me that they were not genuine and he could not think of accepting them without restitution of the property already lost.

G. C. B P., Simla.—No. C-1080 F. D.—20-6-10.—44.—P. L. W.

نسخة من رسالة من حسين بن علي ، شريف مكة ، إلى الشيخ مبارك الصباح بتاريخ العشرين من شعبان سنة ١٣٢٨ هـ .

R/15/5/25

83(9)

COPY of a letter from Husain bin Ali , Sharif of Mecca to Shaikh Mubarak as Subah dated the 20th Shaaban 1328.

83

ب

الهمام الاجل الاكرم الامير مبارك الصباح

وبعد اهداء اجل التحايا والتسليمات ثم الداعي لتحرير تجديد العهود بذكركم والاستخبار عن صحتكم ثم انا ما دمنا الى تجديد وتحرير هذه من المعلوم والسبب لذلك اولاً كما هو الاختبار عن القضية المذكورة والنظر في اسباب اشتغاله وتزايد الاختلاف الواقع به لعلنا بعناية الله تعالى وببركة او بهمتكم نتوصل لازالة ما في ذلك من سفك الدماء وخراب البلاد وذهاب مصالح العباد وحصل لنا انما الاخ فالحمد لله ثم والقصد تشتروا لنا مائة حمل رز واربعين حمل دقيق وعشرة احمال قهوة وخمسة احمال سكر على شرط انه [illegible] وتوصلها الى [illegible] السد [illegible] تحويل [illegible] من اصل الثمن تفيد [illegible] مع بيان قيمة المطاليب المذكورة والكيفية [illegible] عليكم السلام [illegible] في ٢٠ شعبان ٢٨ امير مكة المكرمة

00 loads Rice
0 .. Flour
0 .. Coffee
5 .. Sugar

برقية (ب)

من : الخارجيـــة

معنونة إلى المقيم ومكرره إلى بومباى والقيادة البحرية

رقم :٨٠٧ ـ س ، بتاريخ ٤ اكتوبر ١٩١٤

في الثامن من الشهر الحالى ، ابرقت وزارة الدولة بالاتى :

ارسلت القسطنطينية البرقيتين التاليتين المؤرختين في الاول من سبتمبر :

أولا ان انور باشا واخرين كانوا على اتصال مع ابن سعود . لست اظن شخصيا على اية حال بأن تركيا ستشارك في الحرب بصورة فعالة إلى جانب المانيا ، ولكن يبدو انها ستستمر تحت تأثير الجناح العسكرى في اجراء استعداداتها شبه العسكرية على حدود مصر . ولكنى لا اعتقد ان تلك الاستعدادات معادية بالضرورة .

ثانيا ان من الحكمة بلا ريب القيام بمحاولة لكسب صداقة ابن سعود ، ولكنى اعتقد ان سيكون من سوء الحظ ان نتيح له ان يتصور بأننا نقف بحاجة لتلك الصداقة خصوصا . ربما كان المقيم في بوشهر قد دخل في علاقات مع ابن سعود سابقا . صحيح انه في مطلع هذه السنة ، حين بدا ان الباب العالى كان يعمل بثقة ، فانى استنكرت الظهور بمظهر التآمر مع ذلك الزعيم ، ولكن بالنظر لكل ما حدث منذ نشوب الحرب فانى أظن بأن لدينا مبررا لاعادة علاقاتنا الودية معه .

« الخارجيـــة »

نسخة بالبريد للكويت والبحرين للعلم والاطلاع فقط — السابع من اكتوبر ١٩١٤ .

R/15/5/25 179

Telegram. "P"

From Foreign.

Addressed Resident repeated Bombay and Admiral.

No: 807.S. Dated Oct: 4th: 1914.

On the 2nd: inst: Secretary of State wired as follows.

Constantinople sent following two telegrams each dated September 1st:.

(Firstly)

That Enver Pasha and others have been in communication with Bin Saud is only natural. Personally, however, I do not think that Turkey means to take active part in the war on the side of Germany, but under the influence of the military party she is likely to continue her warlike preparations on the Egyptian Frontier. But I do not consider such preparations as necessarily hostile.

(Secondly)

It is doubtless advisable to make a bid for Bin Sauds friendship, but I consider it would be unfortunate to allow him to imagine that we stand particularly in need of it. The Resident at Bushire has probably already entered into relations with Bin Saud. It is true that in the early part of this year, when it seemed that the Porte was acting in good faith, I deprecated an appearance of intriguing with this chief, but in view of all that has occurred since the outbreak of the war, I think that we should now be fully justified in reestablishing our friendly relations with him.

"Foreign."

Repeated by post to Kuwait and Bahrein for perusal and information only. October 7th: 1914.

E. Anel

رد ابن سعود على رسالة كان مبارك قد بعثها له أخبره فيها بنشوب الحرب العالمية الاولى في أوربا « قبل ان تدخل الدولة العثمانية الحرب بجانب المانيا » .

R/15/5/25

183

ما عرف حضرتكم كان لديه ابنكم مصلوم مخصوص تقديم كتابكم لنا
عنيد ولدكم عبد الله ابن جلوي رجعنا جوابه لكم بالحال عنيد ولدكم
اخينا عبد الله ثم عرف حضرتكم من قبل اثارت الحرب بين ها الدول
وان الي مع هل انكليز يصيرون غالبين والدول في غاية الخوف نرجو
ان الله يجعل العاقبه لي لنا وياكم فيه صلاح ثم ادام الله وجودكم
معلومكم مع ها انقلابات لابد يحصل بعض الاختلال من الدول لا
تفهمون ان الرابطه وحده واذا حصل امر يوجب اختلال عن الحال
السابق واعتمادنا على الله ثم عليكم

يعني الدولة نفسها

ملحق رسالة بعثها مبارك لابن سعود قبيل دخول الدولة العثمانية معترك الحرب العالمية الاولى ، يدعوه فيها إلى تأييد بريطانيا اذا ما اعلنت الحرب بينها وبين الدولة العثمانية .

II

/15/5/25 188

ولدنا العزيز دمتم بخير وعز وسرور

الله يسلمك واصلتك هل احرف التي بالورقة ثم مضمون ما جابنا من بالبوزبوت السابق
كرنل كاكس الذي الآن 2 سلامًا ناظر خارجية الدولة البهية وهو الرجل المعلوم اولاً انه محب
لنا ولك والان زمام الامور بيده وانت الله يسلمك هل احرف اقراها بالدقة التامة
وتميز ان شاء الله معانيها ومثل هو ذاكر لنا اسباب هذا الحرب هو من حركات الجرمن
واغوا الترك معه الله يذلهم جميعهم والايا ولدي افكار الجرمن يسلط الترك
علينا وعليك وعلى جميع العرب وانت تعرف عداوة الترك للعرب ظاهرة والله
سبحانه رحم العرب والاسلام بوجود الدولة البهية الانكليزية هما الذي محافظين
على الاسلام الذي عندهم بالهند ونحنا يا اسلام العرب ومنهم انا وتبعي وانت
وتبعك وعموم العرب تراحنا الله يسلمك في هيبة الله ثم هيبة الدولة البهية
ما نضع عنا وهذا امر شاهدناه وانا وانت والعرب جميعهم ان شاء الله يتبعونا
يلزمنا ان نحافظ اهل الصداقة مع الدولة البهية اذا ما ساعدناهم نعرض عن التداخل
الان تبين لهم ولا نقبل ان نسمع تصويرات الجرمن الباطلة ويلزمنا ان نتبع ارادة
الدولة البهية باستراحتنا ويلزمنا اننا نشكر الدولة البهية لان يا ولدي الدولة
البهية هي غنية عن مساعدتنا لاكن نحنا انا وانت ما حنا غنيين عنها راحتنا
وصلاحنا بالله ثم فيهم والذي غيرهم الله لا يوليه يذلنا وهم الترك والذي مغويهم
الجرمن الله يذلهم والدولة البهية وحلفائها الان هم الغالبين وبعد ان شاء الله
يذهبون الجرمن وهذه العبارة الحسنة الذي جاتنا من كرنل كاكس هي هم من راحتهم
الدولة البهية يبينون مقاصدهم الحسنة بنا وبعموم الاسلام ولا لهم راغبة في
حرب الترك الا اذا الترك يعلنون بالحرب ويبين منهم فعل قبيح اذن يذهبون
الترك ويتولون على الممالك التي للترك ويمكن ان هذه عقوبة من الله على الترك
من سوء نياتهم بالعرب فيا ولدي يا ولدي الله يسلمك انا وانت يلزمنا اتباع نظر الدولة
البهية لاجل صلاحنا وهو الواجب منا —

من :كييس ، الوكيل السياسى ، البحرين

إلى : السير ب. كوكس ، المقيم السياسى ، البصرة

غرى ، الوكيل السياسى ، الكويت

تريفور ، مهمة خاصة ، بوشهر

الرقم بـدون

بتاريخ الثامن من يوليه ١٩١٥

استلمنا الاتى الليلة الماضية من ابن سعود :

« لم تصلنى أخبار منكم منذ زمن طويل . أرجو أن يكون سبب صمتكم خيرا اسمحوا لى أن اطلعكم على أخبار « ابنى عمى » . لقد المحت لكم سابقا بانهم كانوا في عمان ، وان اهل عمان وخاصة ابن زايد واتباعه كانوا يساعدونهم . ان صداقتى مع حكومة بريطانيا العليه هى سبب عملهم ذاك . ان هدفهم هو التحاق « ابنى عمى » بالعجمان في قتالهم ضدى لان الاخيرين اصدقاء للترك ومن ضمن مستشاريهم . لقد كانوا السبب في قتالى مع ابن رشيد الذي أرسل لهم مبلغا كبيرا من المال رشوة من الترك لهم ، ثم قاموا باضطرابات على حدود ابن صباح والكويت . ثم حين خذل الله ابن رشيد طلبت منهم أن يعوضوا ابن صباح وان يقبلوا العقوبة التي ستفرض عليهم لقاء ما فعلوه نحوه . ان المساعدة التي تلقوها من « ابنى عمى » واهل عمان والاموال التي أرسلت لهم عن طريق ابن رشيد قد قوت اتجاههم لفعل الشر . ولتلك الاسباب فقد حصل القتال بينى وبينهم . ولحد الان فانى لم آمر قواتى بالمجيء إلى الاحساء ، ولكنى نبهت رجالى وأهل نجد ليحضروا خلال عشرة

أيام ان شاء الله . سيتحقق هدفي بعون الله وستحصل ملحمة ينالون خلالها العقاب . وبناء على العلاقات الودية القائمة بيننا فاني رغبت باطلاعكم على ذلك » .

يبدو محتملا ان ذلك هو لتبديد اثار اشاعة عن هزيمة ابن سعود وصلت البحرين في اليومين الاخيرين .

This is probably in order to dispel effects of rumours of defeat of Bin Saud which have reached Bahrain in last two days.

T. Keyes.

Detailed accounts of the defeat of Bin Saud [illegible] have been received today. It is said that [illegible] has been killed.

From Keyes, P.A. Bahrain.

To Sir P. Cox, P.R. Basrah

Grey, P.A. Kuwait.

Trevor, O.S.D. Bushire.

R/15/5/25

No.

Dated. 8th July 1915.

Following received last night from Bin Saud.

" I have not heard from you for a long time. I hope the cause of your silence is good. I beg to inform you about Al Araif. I had hinted to you about them that they were in Oman and that the people of Oman, especially the son of Zaid and his followers, were helping them. My friendship with the High British Government was the reason of theirdoing this. Their intention was that Al Araif should join Al Ajman in fighting (against me) as the latter are friends of the Turks and belong to the party of their advisors. They were the cause of my fighting with Bin Rashid. Bin Rashid sent to them from Turks great deal of money as a bribe. Then they used high handedness on the boundary of Bin Subah & Koweit. When God disgraced Bin Rashid I asked them to repay Bin Subah and to accept punishment for the treatment they had meted out to him. The assistance on account of Al Araif and of the Oman people and the money sent to them by Bin Rashid has strengthened their intention to do mischief. For this reason fighting has taken place between them and myself. Upto now I have not ordered my forces to come down to Hasa but I have warned my people and the people of Nejd to appear within ten days if God wishes. With God's help my object will be attained and slaughter will take place so that they may be punished. From the friendly relations which exist between us I wished to inform you of this."

رقم س - ١٩١٥/٢٦

الوكالة السياسية ــ الكويت

من : العميد و. ج. غرى ، آ. أ. - الوكيل السياسى . الكويت

إلى : فخامة المقيم السياسى في الخليج الفارسى ، بوشهر

الكويت في الثالث والعشرين من يوليه ١٩١٥

سيــدى :

لى الشرف أن اكتب لكم عن موضوع القتال الذي حصل حديثا بين الامير عبدالعزيز بن سعود وقبيلة العجمان في الاحساء . ان معلوماتى مستمدة من الرسائل التي استلمها الشيخ السر مبارك من كلا الجانبين ، وكذلك من روايات اشخاص كانوا شهود عيان .

٢ ــ ان ابن سعود ومعه حوالى أربعة آلاف رجل ، منهم قرابة ثلاثة آلاف وثلاثمائة رجل من الاحساء وخمسمائة من نجد ، كانوا معسكرين قرب الهفوف ، بينما كان العجمان الذين يقلون عن ثلاثة الاف قليلا في كنزان على بعد عشرين ميلا تقريبا إلى الغرب . شن ابن سعود غارة ليلية غير موفقة على العجمان الذين كانوا مستعدين لذلك ، فكانت العاقبة أن صد رجاله بعد ان تكبدوا خسارة كبيرة كان من جملة القتلى فيها سعد ، أخو الامير .

٣ ـــ ان ابـن سعود ، وابنى عمه الموجودين مع العجمان ، قد كتبوا إلى مبارك ، وكل طرف منهما يطلب المساعدة . لقد رد سعادته عليهم ينصحهم بالجنوح إلى السلم ، وكتب لابن سعود رسالة طويلة يعنفه فيها على التعجل الذي جعله يخطئ في هجومه على العدو ليلا ، وقبل وصول أى من قوات نجد أو قوات السر مبارك واللتين كانتا في الطريق ، ويطلب منه كذلك ان يتبع نصيحة بسيطة ، باعتبار ذلك شرطا لمنحه مساعدة اضافية في حملته الحالية . عند وصول انباء هزيمة ابن سعود ، أمر السر مبارك ولده سالم الذي كان قد وصل على رأس قوته المتقدمة لمساندة ابن سعود ـــ إلى الصبيحية على بعد عشرين ميلا من الكويت ، بالتوقف هناك وانتظار أوامر جديدة ثم أمره فيما بعد بمواصلة رحلته على ان لا يقدم لابن سعود مساندة فعالة إلى ان يسمع منه موافقته على نصيحة السر مبارك .

instructed his son Salim, who with the force which was proceeding to support Bin Sa'ud had reached Subaihiyah 30 miles from Kuwait, to await further orders there, and he has since directed him to continue his journey but not to give Bin Sa'ud active support until he has heard from him of his acceptance of Sir Mubarak's

No C 26 of 1915.

280

Political Agency,

Kuwait.

From

R/15/5/25

Lt-Colonel W.G.Grey, I.A.,

Political Agent, Kuwait.

To

The Honourable the Political Resident in the

Persian Gulf, Bushire.

Dated Kuwait, July 23rd 1915.

Sir,

I have the honour to report on the subject of the fight which took place recently between the Amir Abd-ul-Aziz bin Sa'ud, and the Ajman tribe, in Hassa. My information is derived from letters which Shaikh Sir Mubarak has received from both sides and from the accounts of persons who were present.

2. Bin Sa'ud with about 4000 men, of whom roughly 3500 were from Hassa and 500 from Nejd, was encamped near Hofuf, and the Ajman with something less than 3000 were at Gunnan about 20 miles to the west. Bin Sa'ud made a somewhat ill-advised attack upon the Ajman by night for which they were prepared, and the consequence was that his men were repulsed with considerable loss; Sa'ad, the Amir's brother, being among the killed.

3. Bin Sa'ud, and his two cousins with the Ajman who are known as the Araif, have written to Mubarak, each side asking for help. H.E. has replied to the Araif advising them to make peace, and has addressed to Bin Sa'ud a long letter chiding him for the indiscretion of which he was guilty in attacking the enemy by night and before either his Nejd force or that of Sir Mubarak, both of which were en route, had arrived, and directing him to follow certain simple advice as a condition of his further assistance in the campaign. On receipt of the news of Bin Sa'ud's defeat Sir Mubarak

سرى   رقم سى ١٩١٥/٣٧

الوكالة السياسية ــ الكويت

من : العميد و. ج. غرى ، آ. أ. ، الوكيل السياسى ، الكويت

إلى : فخامة المقيم السياسى في الخليج الفارسى ، بوشهر

الكويت في الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩١٥

سيــدى

لى الشرف ان اكتب لكم ــ إلحاقا بمذكرتى المرقمة ٣٤ سى المؤرخة في السادس عشر من الشهر الجارى ــ عن موضوع الامير ابن سعود وقبيلة العجمان .

٢ ــ ان شيخى العجمان اللذين يقودان قوات قبيلتهما العاملة حاليا ضد ابن سعود ، وهما ضيدان شيخ فخذ الحثلين ، وخميس شيخ فخذ الصفران ، قابلا حديثا الشيخ سالم بن مبارك ينشدان السلم . فرد عليهما بأنه لا يملك صلاحية قبول خضوعهما ، الذي يجب ان يقدم اما لوالده السر مبارك في الكويت ، أو لابن سعود نفسه ، وعرض ان يرسل المفوض بتقديم ذلك الخضوع مع مرافق لأى واحد يفضلانه من الاثنين . وبعد بعض المناقشات تم التوصل إلى قرار بأن يذهب الشيخ ضيدان مع بعض المرافقين إلى الكويت ، حيث يعلن هنالك استسلاما غير مشروط ، بينما يظل خميس مع الشيخ سالم .

٣ — لقد وصل الجميع هنا في العشرين من الشهر الجارى ، واستقبلوا بصورة طيبة من قبل السر مبارك الذي قبل خضوعهم مقابل وعد منهم بالسلوك الحسن في المستقبل ، وربما شروط أخرى لم تصلنى بعد .

وفي الثاني والعشرين وصل رسول من ابن سعود راجيا مبارك ألا يتعامل مع مشايخ العجمان ، ولكن كان الوقت متأخرا لقبول رجاء مثل هذا .

R/15/5/25

No C 37 of 1915.

CONFIDENTIAL 303

Political Agency,

Kuwait.

From

Lt-Colonel W.G.Grey, I.A.,

Political Agent, Kuwait.

To

The Honourable the Political Resident in the

Persian Gulf, Bushire.

Dated Kuwait, November 25th 1915.

Sir,

I have the honour to address you in continuation of my memorandum No 34 C dated 15th inst. on the subje of the Amir Bin Saud and the Ajman tribe.

2. The two Ajman Shaikhs who are in command of the forces of their tribe now operating against Bin Saud, viz. Shaikh Dhaidan of the Hathailan section and Shaikh Khamaiyis of the Sufran section, recently approached Shaikh Salim bin Mubarak with a view to peace. He replied that he had no power to receive their submission, and that they must apply either to his father Sir Mubarak at Kuwait or to Bin Saud himself, and offered to send a deputation under escort to whichever of the two they might prefer. After some discussion it was decided that Shaikh Dhaidan with a few followers should proceed to Kuwait and there make unconditional surrender, Khamaiyis remaining with Shaikh Salim.

3. The party arrived here on the 20th inst., and were favourably received by Sir Mubarak who has accepted their submission upon a promise of future good behaviour and possibly other terms which have not yet been communicated to me. On the 22nd a messenger arrived from Bin Saud requesting Mubarak not to treat with the Ajman Shaikhs, but it was then too late for this request to be considered even

من : الوكيل السياسى في الكويت

إلى : الوكيل السياسى في بغداد . وتكرر إلى البصرة

رقم :١١٩٦

تاريخ : ٨ أغسطس ١٩١٨

خطابكم المرقم ٦٤٨٤ — لم يكن فلبى — حين كتب مذكرته المرقمة ١١٠ قد استلم — على ما أظن — نسخة من مذكرتى المرقمة ٩٨ سى والمرسلة لك . سيتولى الشيخ الاشراف على رقابة الصادرات البرية وسيظل ابن سعود يتلقى المؤن . اذا عرف النفيسى قوافل نجد على انها غير مشكوك فيها فيمكن ان تشترى ما تريد ، وستقدم لنا نسخة من اذن التصدير موقعة من النفيسى . لا أظن ان ذلك سيسبب احتكاكا ، ويستطيع النفيسى — في أى وقت — اطلاعنا على أى نوع من الاعاقة اذا ما حصلت .

الترتيبات التجارية الحالية كما يلي :

لن يصدر أى شيء من الهند إلى الكويت بدون رخصة يمنحها ماكولم أو أنا . وسيتخذ الضباط الوكلاء في موانئ الخليج اجراء تنفيذيا مماثلا كى يمنعوا قدر الامكان التصدير الواسع غير المرغوب فيه إلى الكويت . ان تلك الرخص ستمنح شهريا طبقا لحاجة الكويت وقبائلها ، وحين نستلم من البصرة أو الزبائن الاخرين ما يثبت ان البضائع التي شحنت بحرا من الكويت قد وصلت فعلا ، وعند وصول مستند من النفيسى يفيد بأن قوافل ابن سعود قد حملت بكذا وكذا من البضائع ، وللتجار لاستيراد بضائع جديدة عند اعطائهم تأكيدات مقبولة بضمان عدم وصولها إلى اطراف غير موثوقة .

لن يسمح بأية صادرات برية الا عن طريق الشيخ لقبائل الكويت ، أو لقوافل نجد التي تحمل مستندا من النفيسى ، أو لأى من القوافل التي تحمل رخصة موقعة من ضباط العراق السياسيين بعد عرضها علينا .

aravans and Zayani comma is likely to work satisfactorily for the resent AAA If arrangement fails diversion of Najd traffic to Bahrain ight be carried out in addition to any other punitive action Governmer ight decide to take but I would deprecate doing so till then para

I understand Bin Sa'ud's suspicions both of Shaikh and of us ut it must be remembered that had he exercised effective control ver his eastern territory from the beginning our task here would ave been a [illegible] comparatively light one AAA At the same

Telegram. Sinclair. (Priority). (Confidential)

From. Political Kuwait.

To. Political Baghdad repeated Basrah,

No. 1196.

Dated August 8th, 1918.

37

Your 6484 AAA When Philby wrote his M 110 he did not I think received copy of my memo 98 C to you AAA Shaikh has taken over our system of checking land exports so that Bin Sa'ud will still receive passes AAA Najd caravans if stated by Nafisi to be genuine may buy what they like and copy of export permit countersigned by Nafisi is to be given to us AAA I do not think friction should be caused as Nafisi can at any time tell us if any sort of obstruction takes place para

Present trade arrangements are as follows para

Nothing is to be exported from India to Kuwait without pass signed by McCollum or myself AAA Political Officers at Gulf ports are taking such executive action as possible to prevent unduly large exports to Kuwait AAA Our permits are issued one monthly up to requirements of Kuwait and its tribes two on production of receipt from Basrah or other customs showing that goods manifested by sea from Kuwait have actually arrived three on voucher from Nafisi that carvan of Bin Sa'ud has taken such and such quantities four to merchants desiring to import new stocks on their giving acceptable guarantee to produce evidence of arrival at unobjectionable destination para

No exports are allowed by land except by Shaikh for Kuwait tribes comma by Najd caravans vouched for by Nafisi and by caravans if any bearing pass signed by 'Iraq Political Officers which has to be presented to us para

Arrangement is based on trust of Shaikh and comma in view of fright Shaikh and Kuwait public have received over turning away of

من : الوكيل السياسى في البصرة .

إلى : الوكيل السياسى في الكويت .

الرقم ٤٦١٩

ابرقت واستلمت في الثامن عشر من اغسطس ١٩١٨

الاشارة ، كويت ١٢٢٠ — الغزو في الصحراء ليس مباراة . اذا كان العجمان قد عبروا أراضي الكويت ليهاجموا اعداءهم من مطير وسبيع وبنى هاجر ، والتي هي قبائل تابعة لابن سعود . فان تلك القبائل فعلت الشيء نفسه حديثا ، ووصلت في الشمال لنقطة اقرب ما تكون من « كابده » و « الرميله » . حيث اصطدمت مع شمر والظفير والاسلم والعجمان . وفي احدى المناسبات اطلقت مطير عدة عيارات نارية على محطة قطار الرميله . ان شيئا كهذا يحدث عند بداية كل فصل ترتفع فيه درجة الحرارة ومن المستحيل القول من هو الذي بدأ ذلك الفصل الذي يقترب الان من نهايته . حيث ستتبدد المتاعب حالما يعود الطقس إلى البرودة .

اذا ما قطعنا علاقاتنا الودية مع العجمان فسيلتحقون بابن رشيد حال احساسهم بأنهم معرضون لخطر حقيقى من ابن سعود ، وربما سيعجل ذلك الصدام الذي يرغب فلبى بحدوثه ، ولكنه لن يقلل بالتأكيد من الغزو .

....

....

أقترح بأن يكون المطلوب عملا متفقا عليه بين السلطات المختلفة التي تتعامل مع قبائل البادية . كأن يضع ليتشمان عقبة امام تحركات عنزة ، وفلبى

أمام تحركات قبائل ابن سعود ولوخ امام مذنبي الكويت . فاذا ما تم ذلك نستطيع نحن السيطرة على العجمان . ويجب ان يشترط لنيل المساعدات المالية والمسابلة توقيع الجميع على سندات تحتوى على التعهد بعدم شن الغارات ضد القبائل الصديقة ، وهكذا يوضع العجمان على قدم المساواة مع كل الاطراف المعانة ماليا دون تمييز .

معنونة لوكيل بغداد بالاشارة لمرسله رقم ٦٧٤٠ ومكررة للكويت .

السياسى

نسخة للسيد فلبى

كويت

بتاريخ ١٩ اغسطس ١٩١٨

الكابتن

الوكيل السياسى — الكويت

other subsidised sections but no other expense

Addressed Political Baghdad reference his No.6740 repeated Kuwait.

Political.

==========

Copy to: Mr. Philby.

Captain.,

Kuwait.
Dated August 19th, 1918.

Political ..t, Kuwait.

Telegram. Enclair.

From. Political Basrah.

To. Political Kuwait.

No. 4619.

Dated and received August 18th, 1918.

Reference Kuwait 1220 Raiding in desert is no game if Ajman have passed through Kuwait territory to attack their enemies MUTAIR, SUBAI and BENI HAJIR who are B.S. tribes have done the same and have recently been as far north as JHARDAH and RUMAILAH they have attacked SHAMMAR Dhafir Aslam and Ajman and on one occasion same MUTAIR fired a few shots at RUMAILAH railway station this sort of thing goes on every hot weather and it is impossible to say who begins this season is now nearly over and with return of cold weather trouble will cease para

If we cut off friendly relations with AJMAN will naturally join B.R. as soon as they suppose danger from B.S. to be real this might precipitate clash which Philby desires but would certainly not diminish raiding para

As regards second alternative Basrah has not the inexhaustable storage capacity of new Jerusalem if it is already over-crowded and I respectfully decline to have its patience further tried by presence of columns of dirty Bedouin from desert para

Suggest that what we require is concerted action between various authorities who deal with desert tribes if Leachman will put stopper on activities of ANEZAH and Philby on those of B.S. tribes and Loch on Kuwait offenders if any we can control Ajman etc. It should be made a condition of all subsidies and Musabilah that no raids against friendly tribes are undertaken and that truce is effected by date named sanads to this effect should be given all round this will involve putting Ajman on equal footing with

برقيـــة

من :كوكس ، الكويت

إلى : الخارجية ، مكررة لوزارة الدولة ، وسياسى بغداد ، والمندوب السامى القاهرة

رقم :ب ٩٥

بتاريخ : ١٨/٨/٢٠ (١١٠٠ـ)

بالاشارة لبرقية بغداد المرقمة ٦٤٠٢ بتاريخ ١٧ اغسطس . هنالك سؤالان منفصلان في القضية يتعلقان بشيخ الكويت . الاول هو الحصار والثاني هو الغزوات من قبل العجمان وغيرهم عبر مقاطعة الكويت . وبعد المناقشة مع الوكيل السياسى والشيخ فانى اعرض الملاحظات التالية :

فيما يتعلق بالامر الاول فان احتجاج وشكوى فلبى بالنيابة عن ابن سعود كانا بصورة جلية مبنيين على سوء فهم لما جاء في رسالة الوكيل السياسى إلى شيخ الكويت المؤرخة في ٤ يوليه والتي تحدث فيها عن « انهاء الحصار » . ان اجراءات الحصار لم تلغ ابدا ، فالتغيير الذي تم هو ان الرخص بدلا من اصدارها من قبل الضابط البريطاني ستصدر من ابن الشيخ تحت اشراف الضابط البريطاني . ولقد شرح الوكيل السياسى ذلك لفلبى في رسالة لاحقة . الترتيب الذي وضع مرضى ولم تصدر اية رخصة بعد لقافلة نجدية ، ولذلك فمن غير الممكن ان يثور سبب دقيق للشكوى .

ومن اجل عدم اعطاء ابن سعود ـــ على اية حال ـــ اية فرصة للطعن في الترتيبات ، فقد وافق الشيخ لضابط الحصار على ان يصدر ويوقع كل رخص

نجد . وهكذا فان الصادرات المسموح بها الان من الكويت ستكون فقط : «أولا» لنجد بناء على اذونات موقعة من ضابط الحصار بتزكية وطلب من وكيل ابن سعود . «ثانيا» لقبائل العراق على ضوء رخص من ضباطهم السياسيين . «ثالثا» لقبائل شيخ الكويت بتزكية منه شخصيا مع تأكيد صارم على ان يكون الطلب بأقل الكميات .

This arrangement is practically indistinguishable from former arrangement which Philby extolled as being effective and appreciated in Najd. As regards suggested despatch of troops. Having made the Shaikh a friendly communication on July 5th regarding Blockade and no case of illicit export or raiding having occurred since that date there can be no logical reason for occupying Kuwait now at all events so far as blockade is concerned. As

Telegram-R.

From Cox Kuwait

To Foreign repeated Sec. of State Political Baghdad H.C.Cairo

No. B 95

Dated 20.8.18 (1100)

Reference Baghdad telegram No.6492.dated August 17th.

There are two separate questions at issue affecting Shaikh of Kuwait firstly Blockade secondly raids by Ajman etc. through Kuwait territory. After discussion with P.A. and Shaikh I offer following observations.

In first connection protest and complaint of Philby on behalf of Bin Sa'ud were evidently based on misunderstanding of wording of Political Agent's letter to Shaikh of Kuwait of July 4th in which he spoke of "removal of Blockade". Blockade measures have never ceased, the change was that permits instead of being issued by British Officer were to be issued by Shaikhs son subject to general supervision by of British Officer. This was explained to Philby by P.A. in subsequent letter. Arrangement has been working satisfactorily and no permit has yet been applied for by any Najd caravan, so that it is not possible that any specific cause of complaint can have arisen.

However in order to give Ibn Sa'ud no handle for impugning arrangements Shaikh has agreed to Blockade Officer scrutinising and signing all permits for Najd. Thus the only exports now allowed from Kuwait will be - One. To Najd on permits signed by Blockade Officer on voucher and demand of Ibn Sa'ud's agent. Two. To Iraq tribes on production of permits from their Political Officers. Three. To tribes of Shaikh of Kuwait vouched for by himself strictly on basis of minimum requirements.

برقية : ب

من : الوكيل السياسى — الكويت

إلى : المندوب المدنى — بغداد

الرقم : ٤٨ سى

التاريخ : الخامس « واستلمت في السادس » من يوليه ١٩٢٠

مرسلى رقم ٤٧ سى . رسالة ابن سعود المرسلة إلى بغداد غير مرضية تماما ، وتبدو ببساطة مخالفة للفقرة السادسة من معاهدة السادس والعشرين من ديسمبر ١٩١٥ . لب الرسالة هو : —

« اننى لم آمر او أود بقيام الدويش بالهجوم ، ولكنى لا الومه . لقد أعدت جزءا من الغنائم وسأجمع المتبقى منها . لقد دأبت منذ ان اصبحت شيخا — وبصورة متواصلة — على اقلاق راحتى ، فعلى سبيل المثال ، كررت ذلك قبل زمن قريب حين أرسلت قوة إلى قريه بدون علمى ، وحين منعت تجارة موانئ . اذا قلت بأن الحكومة البريطانية اعطتك قريه فانى اعرف كيف اتحدث معهم . لم تكن هنالك في الماضي قضية حدود بين اراضينا ، فأرضك باقية في الكويت وأرضى تحت سيطرة القبائل . لقد بدأ مبارك أولا باستيفاء الزكاة حين كنا ضعفاء . حينما أخضع والدك الاحساء كان يدفع لتركيا ستمائة دولار عن زكاة العوازم . وكان قد تغلب على مطير أيضا . ولكنى لم أقل شيئا . ثم جئت انت فابتدأت نزاع الحدود بالمطالبة بهذه الارض أو تلك باعتبارها ملكك . انى انصحك بقبول انذارى وتوقيع الورقة المرفقة والا فسأهاجمك حين ترعجنى ثانية . انتهى .

والورقة المطلوب توقيع الشيخ عليها هي :

..... بعد التحيات . ليس هنالك خلاف بيننا بحمد الله ، وموقفي منك كموقف اسلافي من قبل . وفيما يتعلق بالحدود والقبائل ، فلن أتعدى على حقوقك طبقا للعادة القديمة . لقد كتبت هذه من اجل الصداقة والسلم ولتطمين خاطرك . انتهى .

written this for the sake of friendship and peace and to ease your mind. Ends.

Extract from Treaty with Bin Saud of December 26th 1915.

x x x x x x x

VI.

Ibn Saud undertakes, as his fathers did before him,

20.

Telegram P.

From P. A., Kuwait.

To Civil Commissioner, Baghdad.

No. 48.C.

Dated 5th and recd. 6th July 1920.

My No. 47.C. Bin Saud's letter posted to Baghdad very unsatisfactory and seems quite opposed to clause 6 ~~xxxxxx~~ treaty of December 26th 1915. Gist of letter begins:- "I did not order or wish Dawish to attack but I cannot blame him. I return part of loot and shall collect remainder. Ever since you have been Sheikh you have been constantly annoying me you have done so recently for example by sending Jeriyah without my knowledge by prohibiting trade of my ports &c. If you say British Govt gave you Jariyah I know how to talk to them. In the past there was no question of boundary between our frontiers as yours remained in Koweit and mine ruled the tribes. Mubarak first began to take zakat when we were weak. When your father conquered Hasa he gave 600 dollars to Turkey for zakat of Awazim. He took over Mutair &c. but I said nothing. It was you who started the boundary dispute by claiming ~~xxx~~ this and that land as your own. I advise you to accept my ultimatum and sign attached paper otherwise I shall attack you when you next annoy me. ends.

Paper for Sheikhs signature begins:-

To. After Compliments. Before God there is no difference between us and I am towards you as were my forefathers. Regarding frontiers and tribes I will not encroach on your rights according to old custom. I have

هذه هي التسوية التي أرجوها من سعادتكم

من : سالم .... الخ

إلى : عبد العزيز .... الخ

بعد التحيات :

فيما يتعلق بالحوادث المؤسفة التي وقعت حديثا بتقدير من الله ودون رغبة أى منا ، فانها لم تباعد بيننا ، بل العكس فقد ظللنا على صداقتنا الوثيقة كما كان اسلافنا لبعضهم . وفيما يتعلق بحدودنا المعروفة واتباعنا من القبائل فانها معروفة لدى وليس لى الحق أو النية للاعتداء على أى منها ، اذ انها كانت لى طبقا للقواعد القديمة والعرف المتبع باعتبار ذلك تجاوزا رضائيا « ميانة » وبناء على ذلك فقد كتبت هذه الوثيقة رغبة في التوصل إلى تسوية ودية ولتطمينك بأن الامركان تجاوزا رضائيا « ميانه » وليس هنالك نية للتجاوز على ممتلكاتك والله على ما أقول شهيد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

اعلاه نص التعهد الذي طلب ابن سعود من سالم توقيعه بعد صدام « حمض » كما سجلته الوكالة السياسية البريطانية في البحرين .

THIS IS THE SETTLEMENT I BEG OF YOUR EXCELLENCY.

From Salim etc. etc.

To Abdul Aziz etc. etc.

After compliments,

As regards the recent regrettable incidents, they were ordained by God against the will of both of us. They do not alienate us from each other; but on the other hand we are as good friends as our forefathers were to one another. As regards our respective boundaries and subject tribes, these are known to me and I have no right or intention of encroaching on any of them. These are, according to old rules and usage to be treated and considered as "Mayanah" (common to both by consent). In accordance with the above (as token thereof) I have written this document with a view to securing a friendly settlement and to set your mind at rest, because it is a "Mayanah" (common property or ~~ikr~~ interests) and there is no (intention) of coveting (your property or possession). God is the witness to what I state, may peace and blessings of God be upon Muhammad, his descendants and companions.

ترجمة رسالة مؤرخة في الرابع عشر من يوليه ١٩٢٠

من شيخ الكويت إلى ابن سعود

بعد التحيــات ..

لقد استلمت رسالتك المؤرخة في الحادى والعشرين من يونيه ١٩٢٠ وملحقها من ناصر السعود وفهمت ما قصدته . ففيما يتعلق بهجوم الدويش ، قلت بأنك لم تتمن ان يحدث ، ولكنك لم تأسف حين حدث لاسباب مخفية في قلبك والتي أوضحتها في رسالتك وملحقها . أنى لا أرى أى سبب لا يراد كل تلك الحوادث وكتابة ذلك الشرح الطويل ، فاذا كنت سأعطى اسبابا وتفعل انت نفس الشيء فسيصبح الشرح طويلا وبدون نهاية . الذي حصل بيننا في الماضي غير خاف ، بل كل شيء فيه واضح — ليس هنالك معنى للتعهد بيننا ، فكما كنا في الماضى كأننا جسد واحد كذلك نحن الان بحمد الله .

اننى لم اذكر قط قضية الحدود والرعايا في رسالتى لك بيد عبدالله الصميط وعبدالعزيز الحسن ، لان ذلك أمر واضح تماما ، فرعاياى معروفون جيدا ، وحدودى معينة بواسطة الحكومتين ، ولدى الاوراق التي تثبت ذلك .

لقد أخبرتك عن طريق مبعوثى فيما يتعلق بالعمل الظالم الذي أقدم عليه الدويش واتباعه ، ورجوتك بأن « الحلال » يجب ان يعاد والديات يجب ان تدفع للرجال الذين قتلوا ظلما ، لانى واثق — نظرا لصداقتنا واتحادنا — بأن عملا مثل ذلك سيسوؤك ربما اكثر منى ، وانا آسف اذ اجدك تعارض ما طلبت بتقديم تلك الاعذار والقصص المختلقة ، وأنا واثق ان معارضتك لطلبى العادل منك مقابل ما ارتكبه الدويش ، سببها هو اصغاؤك للناس الكاذبين

الحاسدين الذين يحاولون بذر الشقاق بيننا . لقد قلت بأنى ان لم أقبل شروطك وأوقع الورقة فيجب ان اعذرك من القيام بالتعويض . انى مندهش يا أخى لقولك ذاك ، ولا أصدقه الا بصعوبة ، اذ ان ذلك بالضبط هو ما يسر اعداءنا .

cause ill will between us. You say that if I do not accept your terms and sign the paper, I must excuse you from making restitution. My brother, I am surprised at your saying this, and can hardly believe it, as it is just what would please our enemies. The question of our subjects and boundaries is understood, and please

God

Translation of a letter dated 14th July 1920,from the Shaikh of Kuwait to Ibn Sa'ud.

- - - - - - - -

After compliments.

I have received your letter dated the 21st June 1920 and its supplement,from Nasir as Sa'ud and have understood what you mean. Regarding Dawish's attack,you say that you had not wished it to happen,but that when it did happen you were not sorry for certain reasons hidden in your heart which you explain in your letter and its supplement. I do not see any reason for bringing in all these events and writing this long explanation; if I am to give reasons and you are to do the same,the explanation will become long and protracted. What happened in the past between us is not hidden,but every thing is clear. There was no sense of obligation between us as we were formerly as it were one body, and,please God,are now.

I never mentioned the question of boundaries and subjects in my letter which I sent you at the hand of 'Abdullah as Sumait and 'Abdul' Aziz al-Hasan as this is perfectly clear; my subjects are well known,and my frontier was fixed by the two Governments, and I hold papers to prove it.

I informed you through my envoys regarding the disgraceful deed which Dawish and his followers had done,and requested you that the "halal" should be returned and restitution made for the men who had been unjustly killed as I felt sure that,in view of our friendship and union,a deed like this would displease you even more than it did me,and I am sorry to see that you oppose what I ask by putting forward these excuses and false tales,I am sure that the reason you resist the just claim which I have against you for what Dawish has done is that you have been listening to the lies of envious people who have been trying to

من : الوكيل السياسى . البحرين

إلى : نائب المقيم السياسى — بوشهر ، ومكررة للكويت وبغداد

رقم : ٣٠٥ ك

التاريخ : في السابع عشر «ووصلت في الثامن عشر» من سبتمبر ١٩٢٠

برقيتك المؤرخة في الرابع والعشرين من اغسطس والمرقمة ١٥٤٢ . ابن سعود كتب في ٥ سبتمبر قابلا كل الشروط التي طرحت شريطة ان تضمن حكومة جلالته بأن يتعهد شيخ الكويت بعدم القيام بأى عمل عدائى ضد حدوده انتظارا لقرار الحكومة . وفيما يتعلق بخط الحدود بين الكويت واراضيه فهو يطالب بكل الاقليم حتى اسوار الكويت . ويبنى دعواه تلك على خط الحدود الذي كان قائما في زمن جده واسلافه قبل تدخل الترك المؤقت . وقد أكد بأن شيخ الكويت يتمتع بالسيادة فقط داخل المدينة نفسها . وقد طالب في نفس الوقت بأن يستدعى سالم قوة الغزو التي غادرت الجهرة حديثا بقيادة دعيج وابن طواله للعمل ضده . واذا ما تحقق ذلك فسيقوم هو من جانبه بسحب القوة التي يقودها ابنه والتي تحرس الحدود حاليا .

3.

Telegram - Code.
From - P.Agent Bahrein.
To - D.P.R.Bushire; reptd: Koweit and Baghdad.
No. - 305-K.
Dated - 17th and recd. on 18. 9. 1920.

Your telegram 24th August 1542. Binsaud writing 5th Sept. accepts all conditions as laid down provided H.M.G. guarantees that Sheikh of Koweit commits no hostile act against his borders pending decision on government. Regarding boundary line between Koweit and his own territory he claims whole country up to walls of Koweit. He bases claim on boundary line existing in time of his grandfather and great grandfather before the Turks temporarily intruded. He maintains Sheikh Koweit then only held jurisdiction in the town itself. Meantime he demands that Salim be made to recall raiding party under Dhaif and Ibn Twala which recently left Jahara for action against himself. When this is done he will withdraw force under his son which is at present guarding frontier. Letter follows. Addressed Bushire, reptd. Koweit, Baghdad.


A.N.

من : الوكيل السياسى — البحرين

إلى : المندوب المدنى ، بغداد — بوشهر ، الكويت

رقم :٣٠٤ سى

تاريخ : الرابع عشر «ووصلت في الخامس عشر» ١٩٢٠/٩

أفاد شيخ البحرين هذا الصباح بأن قوة غزو كبيرة من الكويت تحت قيادة دعيج تسندها فرقة قوية من شمر بقيادة ابن طواله ومشايخ شمر ، احتشدت حديثا في الجهرة بأوامر من سالم ، ثم زحف الغزاة نحو الجنوب بهدف مهاجمة قرية .

من : الوكيل السياسى — الكويت

إلى : البحرين ، وتكرر للمندوب المدنى . بغداد

الرقم ٩٢ سى

التاريخ : ١٩٢٠/٩/١٦ .

برقية البحرين المرقمة ٣٠٤ سى

تشرح الحادثة هنا على أن قوة الاستكشاف أمرت بعدم القيام بالهجوم . يشعر بامتعاض من قيام ابن سعود بالبناء في قرية بينما قضية الحدود لا زالت تحت التسوية .

days whilst Governor communicated with Ibn Jalawi. They were then released and all their property returned except cash was Rs 310/- short.

I have examined 12 of crew independently and am satisfied that the story is not fabrication.

Addressed Bushire and Bahrein.

Telegram - Code.

From - Political Agent Bahrein.

To - Civil Commissioner, Baghdad; Bushire; Koweit.

No. - 304-C.

Dated - 14th and recd. on 15. 9. 1920.

Sheikh of Bahrein reported this morning that large raiding party from Koweit under [illegible] supported by strong contingent Shammar under Ibn Twala and Shaikhs of Shammar recently collected at Jahra under orders of Salim. Raiders marched South with avowed intention attacking Jariyah. Sheikh of Bahrein added [illegible] was of course real object of attack not Jariyah. Above confirmed by Qusaibi.

Addsd. Baghdad, Bushire, Koweit.

Telegram - R.

From - Political Koweit.

To - Bushire repeated Civil Commissioner, Baghdad; Bahrein; ~~[illegible]~~,

No. - [illegible]-C.

Dated - 16. 9. 1920.

Bahrein telegram No. 304-C.

Incident described here as a reconnaissance party having orders not to attack. Resentment felt against Bin Saud building at Jaryah while the frontier (is) under arbitration.

Addressed to Bushire repeated to Baghdad, Bahrein

نسخة من برقية

من : سر برسى كوكس . مدينة الكويت

إلى : وزير الدولة

تاريخ : ١٩٢٠/١٠/١١

استلمت في الثالث عشر منه

ب/١٠١ — نزاع الحدود بين ابن سعود والكويت .

ناقشت الموضوع مع الطرفين . موقف ابن سعود هو انه من الأفضل لو لم تثر القضية اصلا ، والتي اثارها سالم بدون مبرر ، ولذلك فقد طالب ابن سعود « بالاراضي التي كانت سابقا تحت سلطة اسلافه والممتدة تقريبا إلى ميناء الكويت كما كانت في زمن الكولونيل بيللى » . وقد اضاف بأنه لا علم له بحدود مقاطعة الكويت التي ووفق عليها بيننا وبين الترك . ان اتفاقية كهذه لا يمكن لها ان تكون نافذة المفعول عليه خاصة وقد استعاد هو نفسه الاحساء من الترك . ويطالب الشيخ سالم — لان ذلك يلائمه — بالحدود المتفق عليها بين الترك وبيننا . وقد بينت لكلا الجانبين الرأى القائل بأنه من غير المتوقع لدعواهما النجاح . فقد شرحت لابن سعود بأن لدى حكومة جلالته ولدى وجهة نظر محددة تقضى بأن مدينة الكويت تحتاج إلى منطقة خلفية والا فلن تتحرر قط من الخوف من الغزوات . وأوضحت للشيخ سالم بأننا بموجب شروط معاهدتنا مع ابن سعود فقد وافقنا على تحديد حدوده فيما بعد ، كما أوضحت بأن الشيخ سالم يجب ألا يتوقع بأن من الضرورى علينا ان نساند حدودا كنا راغبين في الحصول عليها على حساب الترك . كان الحل الوسط ضروريا .

وافق كلا الجانبين على قبول تحكيمنا . ما يلي هى وجهة النظر التي توصلت اليها بعد تفكير عميق ومناقشة مستفيضة : ان ثورة القضية فيما يتعلق بالحدود هي نتيجة عرضية فقط للعلاقات غير المرضية كليا والتي وجدت دائما بين شيخ الكويت الحالى وابن سعود ..

Each party agreed to accept our arbitration. The following the view at which I have arrived after full deliberation and ussion: that the raising (? of the) issue re the boundary is only (? incident) resulting from thoroughly unsatisfactory relation(? s itted) which have always existed between present Sheik of Koweit d Ibn Saud; that as long as (omission) settlement of the issue

regarding

P.

555

72

4213.

COPY OF TELEGRAM.

From Sir Percy Cox, Kut Town, to Secretary of State.

Dated 11. 10. 20.

Received 13th, 6.30.p.m.

15

B/101. Boundary dispute between Ibn Saud and Koweit. discussed subject with both parties. Ibn Saud's attitude was that would have been much better had issue never been (? raise)d; that im had raised it gratuitously and that being so he (Ibn Saud) aimed the "territory formerly under jurisdiction of his ancestors only up to (? the) port of Koweit as in time of Colonel Pelly" full stop omitted). He continued that he had no cognisance of y boundaries of Koweit territory agreed upon between us and Turks d such an agreement could not in any case be operative against him pecially as he had himself recovered the Alhas (El Hasa) province (? from the) rks. Sheikh Salim claimed to take advantage of frontier agreed on between Turks and ourselves. To (? each) party I expressed the inion that their claim could not be expect(?ed to) succeed. To Ibn ud I explained that it was definite view of His Majesty's Government d myself that Koweit Town needed a hinterland otherwise it would ver be free from fear of raids. To Sheik Salim I made it clear at under the terms of our treaty with Ibn Saud we had agreed to ration (? of) his frontiers hereafter, and that Sheik Salim could t necessarily expect us to support frontier that we had been willing obtain against Turkey. A compromise was necessary.

ترجمة الرسالة المؤرخة ١٣ صفر ١٣٣٩ (٢٦ اكتوبر ١٩٢٠) من الشيخ السر عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ، آسي. سي. آ. اي. حاكم نجد والحسا وملحقاتها ، إلى الميجور هـ. ر. ب. ديكسون ، سي. آ. اي ، الوكيل السياسي في البحرين

اسمحوا لى ان اطلعكم بأني استلمت انباء ذات أهمية ، عدا تلك المتعلقة بالوضع بين باديتنا والناس الذين حشدهم ابن صباح . لقد اعلمت السر برسي كوكس سابقا واعلمتك بالحادثة كما وقعت . وأرى من المناسب الان ان اعطيك معلومات كاملة حول الموضوع وخاصة ما يتعلق بالحوادث التي قادت له ، لانى مطلع على عدة تقارير كاذبة انتشرت وهى تتعلق بالموضع . اننى أرجوك ان تتطلف وترسل محتويات رسالتى هذه إلى السر برسي كوكس ببرقية مستعجلة . لعلك تتذكر بأنه في الزمن الذي بدأ فيه ابن صباح يجمع لاول مرة مرتزقة العرب في الجهرة ، فانى قلت لك ثم اخبرت فيما بعد سعادة السر برسي كوكس « في العقير » . ومن اجل التأكد من ان قبائل باديتى تحافظ على السلام ، وحتى لا تؤخذ على حين غرة فقد ارسلت ابن عمى عبدالعزيز بن تركى مع قوة صغيرة ليخيم في باديتى الشمالية . وعلى الرغم من كل احتياطاتى فان قوات ابن صباح تجنبت اتباعى وأغارت على ابار تسمى « الرمة » والتي لا تبعد عن الرياض أكثر من يوم ونصف فقط ، وبعد ان سلبوا بعض جمالنا ، فانهم عادوا إلى الجهرة ، وهناك حدث ما نعرفه الان . الاصابات التي وقعت في كلا الجانبين تبدو واضحة من محتويات رسالة فيصل الدويش المرفقة .

Translation of a letter dated 13th Safar 1339 (= 26th October 1920) from Shaikh Sir Abdul Aziz bin Abdur Rahman al Faisal al Saud, G.C. I. E. Ruler of Nejd, Hassa and Dependencies to Major H. R. P. Dickson, C. I. E. Political Agent, Bahrein.

After compliments.

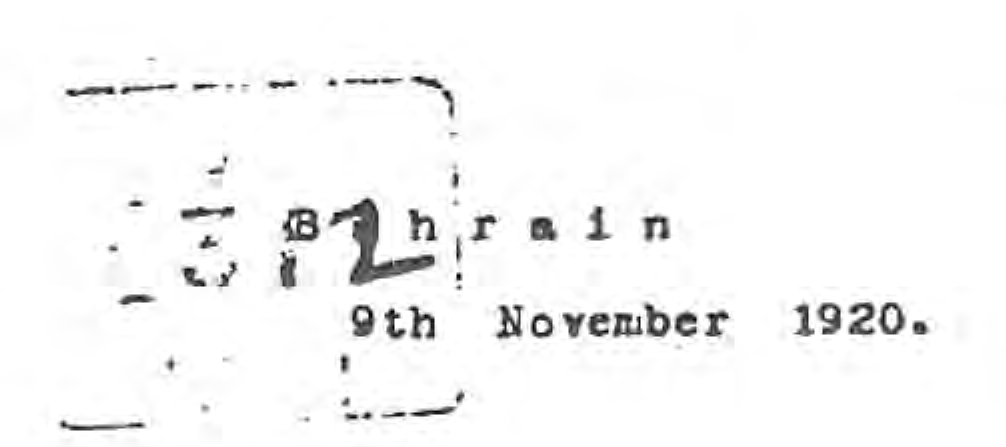
I beg to inform you that I have news of importance to give you except that concerning the affair between our Badia and the people collected by Ibn Subah. I have already informed Sir Percy Cox, and you regarding the event as having taken place. I have, now, thought it fit to give you fuller information on the subject especially regarding the events leading up to it, as I know of the many false reports that are going about regarding the matter. I request you to kindly forward the full contents of this my letter to His Excellency Sir Percy Cox by urgent telegraph. If you remember, at the time when Ibn Subah first began collecting his Arab mercenaries together in JAHRA, I ~~at~~ told you and later I informed His Excellency Sir Percy Cox (at Ojair). In order to make more certain that my Badia tribes kept the peace and also were not taken by surprise, I further sent my cousin Abdul Aziz bin Turki with small reinforcements to camp among my Northern Badia. In spite of all my precautions Bin Subah's forces evaded my people and raided the wells called "RUZAH" distant from Riyadh only 12 days, and after lifting many of our camels, they returned to JAHRA. They were pursued hotfoot by our Bedouins the Mutair until they reached JAHRA. There resulted the affair which we now know about. Casualties took place on both sides as will be seen from the contents of FAISAL AL DAWISH's letter

البحرين : ٩ نوفمبر ١٩٢٠

عزيزى السر برسى كوكس

اكتب لكم كلمات قليلة لاخبركم بأنى قد بعثت رسالتكم لابن سعود والتي تدعوه للقدوم بأقرب ما يمكن إلى البصرة . لقد سألته اعطائى مهلة اسبوع قبل اليوم الذي يتوقع وصوله فيه إلى العقير ليمكننى من تجهيز سفينة حربية لتقله في رحلته . لقد ارفقت مع دعوتى الرسمية رسالة خاصة او « ملحق » ضمنته معلومات صريحة ليست للتجربة والحنث . لقد ألمحت إلى انه قد آن الاوان له ليظهر كفاءته كرجل دولة ، وانه بعد أن يسوى النزاع مع الكويت يمكن ان نتفق على قضية زيادة اعانته المالية ، ولقبه المستقبلى . لقد أخبرته في الواقع بانكم شخصيا سترأسون جلسات التسوية . اننى آمل بأن اكون قادرا على اعطائه شيئا نهائيا بهذا الشأن حالما استلم جوابا لبرقيتى التي سألت فيها ان كان باستطاعتى ان أعده بأنكم شخصيا ستحضرون استطيع ارسال تأكيدكم بهذا الخصوص على شكل مذكرة ملحقة .

اننى خائف مما هو مثار في الكويت من بحث واسع حول الاخوان ونظمهم الشديدة . ولمعلوماتكم فانى أنوه بأنه كان لدينا عدة الاف منهم في البحرين هذه السنة بسبب موسم الغوص عن اللؤلؤ ولشراء الرز . وقطر كذلك مليئة بهم ، فهم يأتون ويذهبون بطرق منتظمة إلى الدوحة . لا أحد قدم شكوى واحدة ضدهم لحد الان . لقد سويت بنفسى قضايا عديدة تخصهم في محكمتى ، فوجدتهم رفاقا صريحين طيبين . انهم فخورون لحقيقة انهم هنا تحت الحماية البريطانية . اخبرنى كل من صديق حسن وفرحان بأن الرجل الانجليزى سيكون آمنا كليا بينهم ، وهو وحده في أى مكان عبر نجد .



Bahrain
9th November 1920.

My dear Sir Percy Cox,

I write you a short line to tell you that I have sent off your message to Bin Saud inviting him to come as soon as possible to Basrah. I asked him to give me a week's notice as to the day when we may expect him in Ojair to enable me to have the warship ready to take him on his journey. With my official invitation I enclosed a private letter or "Mulhaq" in which I gave him the straight tip not in any way to try and back out. I hinted that now was the time to show his statesmanship, and that after his settling the Kuwait dispute, we could get on with the question of his increased subsidy and his future title. I as good as told him that you yourself would preside at the settlement proceedings. I shall I hope be able to give him something definite in this respect as soon as I get an answer to my wire to you in which I asked if I could promise that you personally would preside. Your assurance in this respect I can send on in the shape of an after memo.

I am afraid a great deal is made in Koweit of the Akhwan and their ferocious methods. For your information I might mention that we have had several thousands of them in Bahrain this year, both for the pearl season and for purchasing rice. Qalat also is full of them, they come and go in regular manner to Dohah. One has not had a single complaint against them yet. I myself have settled several cases for them in my court, and have found them good straight fellows. They take pride in the fact that they are under British Protection here. Both Siddik Hassan and Farhan tell me that an Englishman would be entirely safe among them alone anywhere throughout Nejd. Bin Saud has

٦٠٥٨

نسخة من برقية

من : المندوب السامى ، بغداد

إلى : وزير الدولة

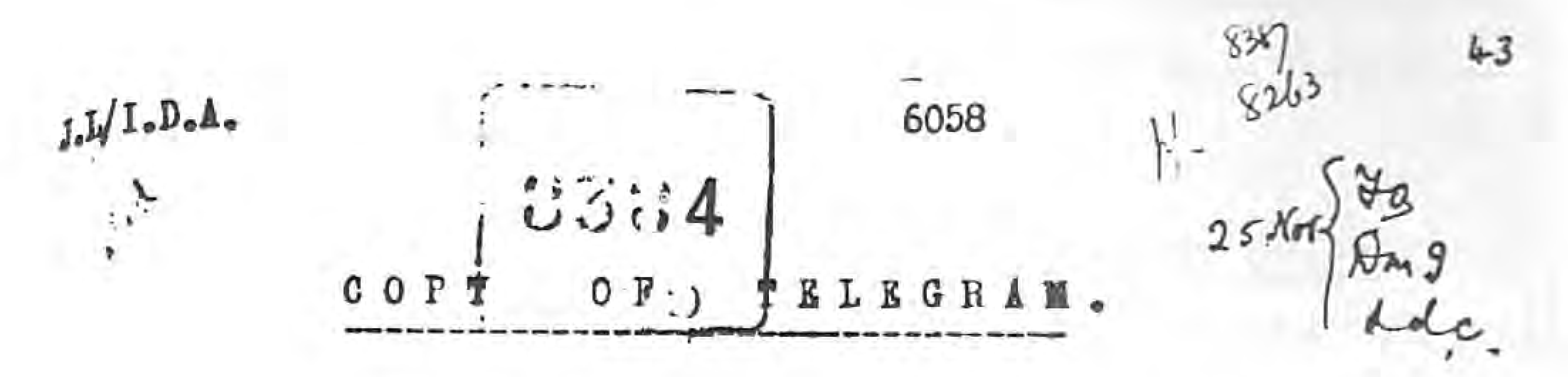
تاريخ ١٩٢٠/١١/٢١

استلمت ١٩٢٠/١١/٢٣ — الثانية عشرة ظهرا

الاسبقية أ

«ر» ١٤١١٨ — برقيتى المرقمة ١٣٩٤٤ في ١٦ نوفمبر . تفيد تقارير من الكويت بأن الاخوان انسحبوا جميعا من الكويت وعادوا للارطاوية .

ابرق الوكيل السياسى في البحرين بأن رسالة وصلت من ابن سعود تفيد « باستلام » برقيتى المؤرخة في العشرين من اكتوبر « التى تحتج لديه ضد نشاطات الاخوان وتدعوه ليأمر بانسحابهم الفورى » . وقد شرح — ردا على ذلك — بأنه قبل استلام تلك الرسالة ، كان قد أمر فعلا بايقاف العمليات والانسحاب . لقد اعطى « بشكل خاص » تعهدات بأنهم لن يهاجموا الكويت ، ولكنه طلب منى ، أولا ، ان يؤمر الشيخ سالم بايقاف التآمر بين رجال قبائله « ابن سعود » . ثانيا ، ان يعاقب سالم لتجنيده المساعدات من قوى خارجية معادية له على نحو بين . ثالثا ، ان يوقف سالم نشاطاته انتظارا لتسوية خلافاتهما عن طريقنا . انتهى ، لا يذكر ملخص الوكيل السياسى رد ابن سعود لدعوتى له للقدوم إلى البصرة ، وانا اسأل مرة ثانية عن ذلك . معنونة إلى وزير الدولة لشئون الهند ومكررة لخارجية دلهى .



COPY OF TELEGRAM.

From High Commissioner Bagdad to Sec: of State
Dated 21.11.20.
Received 23.11.20. 12.noon.

X

Priority A.

(R)14118. My telegram, 13944 of November 16th. Reports from Koweit are to effect that Akhwan have withdrawn altogether from Koweit and returned to Artawiyeh.

Political Agent, Bahrein, telegraphs that letter has arrived from Bin Saud acknowledging (?receipt of) my telegram of October 30th (remonstrating with him regarding activities of Akhwan and calling on him to (?order) their immediate withdrawal). In reply, he states that, before receipt of the communication, he had already ordered cessation of hostilities and withdrawal. He reiterates (?especially) assurances that their (Sic) shall be no attack on Koweit, but he asks of me, first, that Sheikh Salim be ordered to cease intriguing among his (Bin Saud's) tribesmen. Secondly, (? that) Salim be forbidden to enlist assistance of outside forces obviously hostile to himself. Thirdly, that Salim cease activities pending settlement of their differences through us. Ends. Political Agent's summary makes no mention of Bin Saud's reply to my request to him to come to Basra, and I am enquiring further. Addressed Secretary of State for India, repeated to ~~Government of India~~ Viceroy Delhi.

الصيغة النهائية لاتفاقية تحديد الحدود بين نجد والكويت والتى وقعها مندوبا البلدين في العقير بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٣٤١ هـ ــ ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢ م :

نص اتفاقية العقير لتحديد الحدود بين نجد والكويت

تبتدئ حدود نجد والكويت غربا من ملتقى وادى العوجه بالباطن وتكون الرقعي لنجد ، من هذه النقطه تمتد على خط مستقيم الى حيث تلتقي بالخط التاسع والعشرين عرضا من الارض وبالنصف الدائره الحمراء ، وهذا الخط يستمر الى جانب النصف الدائره الحمراء حتى يصل الى النقطة التى ينتهى عند الساحل جنوب رأس القليعه وهو الحد الجنوبى الا نزاع فيه لاراضى الكويت ..

ان بقعة الارض المحدوده شمالا بهذا الخط والتى يحدها غربا ضلع من الارض يسمى ((الشق)) وشرقا البحر وجنوبا خط يمر غربا من الشق الى ((عين العبد)) ومنها الى الساحل شمال رأس المشعاب فهذه الارض تعتبر مشتركه بين حكومتى نجد والكويت ولهما فيها الحقوق المتساويه الى أن يتفق اتفاقا آخر بين نجد والكويت بخصوصها بمصادقة الحكومه البريطانيه ..

" معلوما أن الخريطه المرقومه عليها الحدود ((آسيا)) ١ ــ ١٠٠٠٠٠٠ وضعتها الجمعيه الجغرافيه الملكيه تحت مشارفة دائرة الجغرافيه الحربيه وطبعت فى نظارة الحربيه سنة ١٩١٨ " .

حرر فى بندر العقير واتفق عليها من قبل مندوبى حكومتى الطرفين فى ٢ كانون الاول ١٩٢٢ الموافق ١٣ ربيع الثانى ١٣٤١ ..

المعتمد السياسى بالكويت — المندوب من قبل عظمة سلطان نجد

التوقيع جى . مى . مور — عبد الله سعيد الدملوجى

أوافق على مضمون هذه الاتفاقيه

حاكم الكويت — سلطان نجد وتوابعها

أحمد الجابر الصباح — عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود

ختم — ختم

حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسى ج ٥ ص ١٤٨ .

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

صفحة